

بسم الله الرحمن الرحيم

فهرست مطالب سوره قلم

۱.....	مقدمه.....
۱..... ۱۳۹۶/۴/۱۴	سوره قلم (۶۸) آیه ۱ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ؛ ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ
۱۷..... ۱۳۹۶/۴/۱۵	سوره قلم (۶۸) آیه ۲ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ
۲۱..... ۱۳۹۶/۴/۱۶	سوره قلم (۶۸) آیه ۳ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ
۲۵..... ۱۳۹۶/۴/۱۷	سوره قلم (۶۸) آیه ۴ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ
۳۵..... ۱۳۹۶/۴/۱۸	سوره قلم (۶۸) آیات ۵-۶ فَسْتَبِصِرْ وَيُصْبِرُونَ؛ بِأَيِّكُمْ الْمَقْتُولُ
۴۰..... ۱۳۹۶/۴/۱۹	سوره قلم (۶۸) آیه ۷ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ
۴۴..... ۱۳۹۶/۴/۲۰	سوره قلم (۶۸) آیه ۸ فَلَا تَطِعِ الْمُكَذِّبِينَ
۴۸..... ۱۳۹۶/۴/۲۱	سوره قلم (۶۸) آیه ۹ وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ
۵۶..... ۱۳۹۶/۴/۲۲	سوره قلم (۶۸) آیه ۱۰ وَلَا تَطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ
۶۱..... ۱۳۹۶/۴/۲۳	سوره قلم (۶۸) آیه ۱۱ هَمَّازٍ مَشَاءٍ بِنَمِيمٍ
۷۰..... ۱۳۹۶/۴/۲۴	سوره قلم (۶۸) آیه ۱۲ مَنَاجٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ
۷۷..... ۱۳۹۶/۴/۲۵	سوره قلم (۶۸) آیه ۱۳ عَتَلٌ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ
۸۴..... ۱۳۹۶/۴/۲۶	سوره قلم (۶۸) آیه ۱۴ أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ
۹۱..... ۱۳۹۶/۴/۲۷	سوره قلم (۶۸) آیه ۱۵ إِذَا تَتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ
۹۴..... ۱۳۹۶/۴/۲۸ (قم، نجف، كربلا)	سوره قلم (۶۸) آیه ۱۶ سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرُطُومِ
۹۷..... ۱۳۹۶/۴/۲۹ (كربلا)	سوره قلم (۶۸) آیه ۱۷ إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ
۱۰۲..... ۱۳۹۶/۴/۳۰ (كربلا، نجف، مشهد)	سوره قلم (۶۸) آیه ۱۸ وَلَا يَسْتَنْتُونَ
۱۰۴..... ۱۳۹۶/۴/۳۱ (مشهد)	سوره قلم (۶۸) آیه ۱۹ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ
۱۰۸..... ۱۳۹۶/۵/۱ (مشهد)	سوره قلم (۶۸) آیه ۲۰ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ
۱۱۰..... ۱۳۹۶/۵/۲ (مشهد)	سوره قلم (۶۸) آیه ۲۱ فَتَنَادُوا مُصْبِحِينَ
۱۱۲..... ۱۳۹۶/۵/۳ (مشهد)	سوره قلم (۶۸) آیه ۲۲ أَنْ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ
۱۱۵..... ۱۳۹۶/۵/۴ (مشهد)	سوره قلم (۶۸) آیه ۲۳ فَأَنْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَفَتُونَ
۱۱۷..... ۱۳۹۶/۵/۵ (مشهد)	سوره قلم (۶۸) آیه ۲۴ أَنْ لَا يَدْخُلْنَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ
۱۲۰..... ۱۳۹۶/۵/۶ (مشهد-قم)	سوره قلم (۶۸) آیه ۲۵ وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ
۱۲۴..... ۱۳۹۶/۵/۷	سوره قلم (۶۸) آیه ۲۶ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُونَ
۱۲۶..... ۱۳۹۶/۵/۸	سوره قلم (۶۸) آیه ۲۷ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ
۱۳۰..... ۱۳۹۶/۵/۹	سوره قلم (۶۸) آیه ۲۸ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْ لَا تُسَبِّحُونَ
۱۳۶..... ۱۳۹۶/۵/۱۰	سوره قلم (۶۸) آیه ۲۹ قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ
۱۴۰..... ۱۳۹۶/۵/۱۱	سوره قلم (۶۸) آیه ۳۰ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَوْمُونَ
۱۴۲..... ۱۳۹۶/۵/۱۲	سوره قلم (۶۸) آیه ۳۱ قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ

١٤٤	٣٢	عَسَىٰ رَبُّنَا أَنْ يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ ١٣/٥/١٣٩٦	سوره قلم (٦٨) آیه ٣٢	٤٩٨
١٥٠	٣٣	كَذَٰلِكَ الْعَذَابُ وَ الْعَذَابُ الْآخِرَةُ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ١٤/٥/١٣٩٦	سوره قلم (٦٨) آیه ٣٣	٤٩٩
١٥٤	٣٤	إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٍ النَّعِيمِ ٥/٤/١٣٩٦ عید سعید فطر	سوره قلم (٦٨) آیه ٣٤	٤٥٨
١٦٢	٣٥	أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ١٥/٥/١٣٩٦	سوره قلم (٦٨) آیه ٣٥	٥٠٠
١٦٧	٣٦	مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ١٦/٥/١٣٩٦	سوره قلم (٦٨) آیه ٣٦	٥٠١
١٧٠	٣٧	أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ١٧/٥/١٣٩٦	سوره قلم (٦٨) آیه ٣٧	٥٠٢
١٧٤	٣٨	إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ١٨/٥/١٣٩٦	سوره قلم (٦٨) آیه ٣٨	٥٠٣
١٨٠	٣٩	أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بِالْغَةِ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ١٩/٥/١٣٩٦	سوره قلم (٦٨) آیه ٣٩	٥٠٤
١٨٣	٤٠	سَلِّمُوا إِلَيْهِمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ ٢٠/٥/١٣٩٦	سوره قلم (٦٨) آیه ٤٠	٥٠٥
١٨٦	٤١	أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ٢١/٥/١٣٩٦	سوره قلم (٦٨) آیه ٤١	٥٠٦
١٩٠	٤٢	يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ٢٢/٥/١٣٩٦	سوره قلم (٦٨) آیه ٤٢	٥٠٧
١٩٧	٤٣	خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ ٢٣/٥/١٣٩٦	سوره قلم (٦٨) آیه ٤٣	٥٠٨
٢٠٣	٤٤	فَذَرْنِي وَ مَنْ يَكْذِبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ٢٤/٥/١٣٩٦	سوره قلم (٦٨) آیه ٤٤	٥٠٩
٢٠٩	٤٥	وَأَمْلَىٰ لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ٢٥/٥/١٣٩٦	سوره قلم (٦٨) آیه ٤٥	٥١٠
٢١٤	٤٦	أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ ٢٦/٥/١٣٩٦	سوره قلم (٦٨) آیه ٤٦	٥١١
٢١٨	٤٧	أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُمُونَ ٢٧/٥/١٣٩٦ ٢٥ ذی القعدة ١٤٣٨	سوره قلم (٦٨) آیه ٤٧	٥١٢
٢٢٢	٤٧	سوره قلم ٣٥ تا ٤٧	جمع بندی آیات ٣٥ تا ٤٧	
٢٢٣	٤٨	فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ٢٨/٥/١٣٩٦	سوره قلم (٦٨) آیه ٤٨	٥١٣
٢٣٤	٤٩	لَوْ لَا أَنْ تَدَارِكُهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ٢٩/٥/١٣٩٦	سوره قلم (٦٨) آیه ٤٩	٥١٤
٢٤٠	٥٠	فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ٣٠/٥/١٣٩٦	سوره قلم (٦٨) آیه ٥٠	٥١٥
٢٤٣	٥١	وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ٣١/٥/١٣٩٦	سوره قلم (٦٨) آیه ٥١	٥١٦
٢٥٢	٥٢	وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ١ ذی الحجه ١٤٣٨ ١/٦/١٣٩٦	سوره قلم (٦٨) آیه ٥٢	٥١٧
٢٥٧		جمع بندی سوره قلم	جمع بندی سوره قلم	

سوره قلم جزء اولین سوره‌هایی است که بر پیامبر اکرم ص نازل شده است. با توجه به اینکه دو سوره علق و مزمل قبلاً بررسی شده است، شاید مناسب باشد که اکنون سراغ سوره قلم برویم.

این سوره را همچنین سوره «ن» هم نامیده‌اند.

حسن، عکرمه و عطاء کل سوره را مکی دانسته‌اند اما نظر ابن عباس و قتاده این بوده که آیات ۱۶-۳۳ (سَنَسْمُهُ... لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ) مدنی می باشد.

تعداد آیات آن بر اساس تمامی نقلها ۵۲ آیه است. (مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۴۹۶)

فضیلت این سوره

از پیامبر اکرم ص روایت شده که به کسی که این سوره را بخواند، ثواب کسانی که اخلاق نیکو دارند داده می‌شود؛ و از امام صادق ع روایت شده که کسی که این سوره را در نماز واجب یا مستحبی بنخواند خداوند او را از اینکه در زندگیش دچار فقر شود ایمن می‌دارد و از فشار قبر او را پناه می‌دهد ان شاء الله.

أبی بن کعب قال قال النبی ص و من قرأ سورة ن و القلم أعطاه ثواب الذین حسن أخلاقهم (مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۴۹۶)
أبی ره قال حدثنی أحمد بن إدريس عن محمد بن حسن عن إسماعيل بن مهران عن الحسن بن علی بن ميمون الصائغ قال قال أبو عبد الله ع من قرأ سورة ن و القلم فی فریضه أو نافله آمنه الله عز و جل من أن یصیبه فقر أبداً و أعاده الله إذا مات من ضمّه القبر. (ثواب الأعمال و عقاب الأعمال، ص ۱۱۹؛ مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۴۹۶)

۴۶۷) سوره قلم (۶۸) آیه ۱ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ؛ ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ۱۴/۴/۱۳۹۶

ترجمه

به نام خداوند رحمت گستر و همواره مهربان؛ نون، سوگند به قلم و آنچه نویسند؛

شان نزول

از ابن عباس روایت شده است بعد از آنکه جبرئیل در غار حرا بر پیامبر ص نازل شد و آیات ابتدایی سوره علق را بر ایشان تلاوت کرد و ایشان به منزل برگشت و حضرت خدیجه به ایشان ایمان آورد؛ سه روز بعد از اسلام آوردن حضرت خدیجه، یکبار پیامبر ص [همراه با خدیجه] به نماز ایستاده بود. حضرت علی ع بر آنان وارد شد و از پیامبر ص سوال کرد: این چه کاری است که انجام می‌دهید؟ پیامبر ص فرمود: این دین خداست. پس امیرالمومنین ع ایمان آورد و پیامبر ص را تصدیق کرد و آن دو [علناً] نماز می‌خواندند و رکوع و سجده بجا می‌آوردند و خبر در مکه پیچید که پیامبر مجنون شده است

و آنگاه این آیات نازل شد که «نون، سوگند به قلم و آنچه نویسند؛ که تو - به نعمت پروردگارت - مجنون نیستی» (تا پنج آیه) و این آیات دومین مطلبی بود که بر ایشان نازل شد.

سعد السعود للنفوس منضود، ص ۲۱۶؛ مناقب آل أبي طالب، ج ۲، ص ۱۴؛ بحار الأنوار، ج ۱۸، ص ۲۲۹-۲۳۰

۱. قال حدثنا محمد بن مروان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال قال رسول الله لا يزال يسمع الصوت قبل أن يوحى إليه فيذعر منه فيشكو ذلك إلى خديجة فتقول له خديجة أبشر فإنه لن يصنع بك إلا خيرا قال فبينما رسول الله ذات يوم قد خرج فذهب مع الناس نحو حراء و قد صنعت له خديجة طعاما فأرسلت في طلبه فلم تجده فطلبت في بيت أعمامه و عند أخواله فلم تجده إذ أتاها رسول الله ص متغيرا وجهه فظنت خديجة أنه غبار على وجهه فجعلت تمسح الغبار عن وجهه فلم يذهب فإذا هو كسوف فقالت ما لك يا ابن عبد الله قال أريتكم الذي أخبرتك إني أسمع قد و الله بذلك اليوم أنا قائم على حراء إذ أتاني آت فقال أبشر يا محمد ص فإني جبرئيل و أنت رسول هذه الأمة ثم أخرج قطعة خط فقال لي اقرأه قلت و الله ما قرأت كتابا قط و إني لأمى قال فغنى غنة ثم ألق عني قال اقرأ قلت و الله ما قرأت قط و لا أدري شيئا أقرؤه فقال اقرأ باسم ربك الذي خلق الإنسان من علق حتى بلغ إلى قوله علم الإنسان ما لم يعلم حتى انتهى إلى هذا يومئذ قال انزل فنزل بي عن الجبل إلى قرار الأرض فأجلسني على درنوك عليه ثوبان أخضران ثم ضرب برجله الأرض فخرجت عين فتوضأ منها و قال لي توضأ فتوضأت ثم قام فصلى و صليت معه ركعتين ثم قال هكذا الصلاة يا محمد ص ثم انطلق فقالت له خديجة ألم أخبرك أن ربك لا يصنع بك إلا خيرا ثم انطلقت إلى عداس الراهب و هو غلام شبيهة بن ربيعة فقال لها حين رآها ما لك يا سيدة نساء قريش و كانت تسمى بهذا الاسم قالت أنشدك بالله يا عداس هل سمعت فيما سمعت بجبرئيل فقال عداس الراهب ما لك و لجبرئيل تذكرينه بهذا البلد فذكرت له ما أخبرها رسول الله فقال نعم إنه لرسول الله ثم انطلقت إلى ورقة بن نوفل من أسد و هو ابن عمها لحا و قد كان ورقة بن نوفل طلب الدين و خالف دين قومه و دخل في النصرانية قبل أن يبعث رسول الله فسأله عن خبر جبرئيل فقال لها و ما ذاك فذكرت له الذي كان من أمر النبي فقال لها و الله لئن كانت رجلا جبرئيل استقرتا على الأرض لقد نزل على خير خلق الله أرسلني محمدا ص إلى فوجهت إليه فأرسلته فاتاه فقال له ورقة و هل أخبرك جبرئيل بشيء فقال رسول الله لا قال أمرك أن تدعو أحدا فقال ورقة و الله لئن بعثت لا ألقاني الله عذرا لنصرتك فمات قبل أن يدعو رسول الله و لم يدركه و فشا أمر رسول الله فبينما رسول الله ص قائما يصلي إذ طلع عليه علي بن أبي طالب ع و ذلك بعد إسلام خديجة بثلاثة أيام فقال ما هذا يا محمد ص فقال ص هذا دين الله عز و جل فهل لك فيه فقال إن هذا دين مخالف دين أبي و أنا أنظر فيه فقال له رسول الله انظر و اكنم على فكنم عليه يومه ثم أتاه فآمن به و صدقه و فشا الخبر بمكة أن محمدا ص قد جن فنزل ن و القلم و ما يسطرون إلى خمس آيات و هي الثانية مما نزل

۲. تفسير يعقوب بن سفيان قال حدثنا أبو بكر الحميدي عن سفيان بن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس في خبر يذكر فيه كيفية بعث النبي ص ثم قال: بينا رسول الله ص قائم يصلي مع خديجة إذ طلع عليه علي بن أبي طالب ع فقال له ما هذا يا محمد قال هذا دين الله فآمن به و صدقه ثم كانا يصليان و يرعكان و يسجدان فأبصرهما أهل مكة ففشا الخبر فيهم أن محمدا قد جن فنزل ن و القلم و ما يسطرون ما أتت بنعمة ربك بمجنون ۳. أقول قال الكازروني في المنتقى فيما رواه بإسناده ... و في رواية أخرى أن خديجة أتت ورقة و قالت أخبرني عن جبرئيل ما هو قال قدوس قدوس ما ذكر جبرئيل في بلدة لا يعبدون فيها الله قالت إن محمد بن عبد الله أخبرني أنه أتاه قال فإن كان جبرئيل هبط إلى هذه الأرض لقد أنزل الله إليها خيرا عظيما هو الناموس الأكبر الذي أتى موسى و عيسى ع بالرسالة و الوحي قالت فأخبرني هل تجد فيما قرأت من التوراة و الإنجيل أن الله يبعث نبيا في هذا الزمان يكون يتيما فيؤويه الله و فقيرا فيغنيه الله تكفله امرأة من قريش أكثرهم حسبا و ذكرت كلما آخر فقال لها نعتي مثل نعتك يا خديجة قالت فهل تجد غيرها قال نعم إنه يمشي على الماء كما مشى عيسى ابن مريم و تكلمه الموتى كما كلمت عيسى ابن مريم ع و تسلم عليه الحجاره و تشهد له الأشجار و أخبرها بنحو قول بحيري ثم أنصرفت عنه و أتت عداسا الراهب و كان شيخا قد وقع حاجباه على عينيه من الكبر فقالت يا عداس أخبرني عن جبرئيل ع ما هو فقال قدوس قدوس و خر ساجدا و قال ما ذكر جبرئيل في بلدة لا يذكر الله فيها و لا يعبد قالت أخبرني عنه قال لا و الله لا أخبرك حتى تخبرني من أين عرفت اسم جبرئيل قالت لي عليك عهد الله و ميثاقه بالكنمان قال نعم قالت أخبرني به محمد بن عبد الله أنه أتاه قال عداس ذلك الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى و عيسى ع بالوحي و الرسالة و الله لئن كان نزل جبرئيل على هذه الأرض لقد نزل إليها خير عظيم و لكن يا خديجة إن الشيطان

البته لازم به ذکر است امیرالمومنین در خطبه قاصعه (نهج البلاغه، خطبه ۱۹۲) اشاره می‌کنند که من یک سال که پیامبر به غار حرا می‌رفت همراهش بودم و هنگام نزول وحی ناله شیطان را شنیدم و از پیامبر سوال کردم و پیامبر به من فرمود تو آنچه من می‌بینم و می‌شنوم، می‌بینی و می‌شنوی، جز اینکه پیامبر نیستی؛ که ظاهرش این است که ایشان همان هنگام نزول اولیه وحی همراه پیامبر بوده است، مگر اینکه آن گفتگوی پیامبر و حضرت علی ع را مربوط به بار دیگری از نزول وحی بدانیم، یا اینکه ابن عباس درباره اینکه حضرت علی ع چند روز بعد ایمان آورده اشتباه کرده باشد.^۱

حدیث

(۱) از امام کاظم ع سوال شد درباره این سخن خداوند عز و جل که «نون، و قلم و آنچه می‌نویسند» فرمود: «نون» اسم رسول الله ص است؛ و قلم اسم امیرالمومنین است، که صلوات خداوند بر آن دو و بر ذریه آنها.

تأویل الآيات الظاهرة فی فضائل العتره الطاهره، ص: ۶۸۵

الْحَسَنُ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ الدِّيَلَمِيُّ عَنْ رَجَالِهِ بِإِسْنَادِهِ يَرْفَعُهُ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضِيلِ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ مُوسَى ع قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ فَالْنُّونُ اسْمُ لِرَسُولِ اللَّهِ وَالْقَلَمُ اسْمُ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا وَ عَلَى ذُرِّيَّتِهِمَا.^۲

(۲) شخصی خدمت امام صادق ع مشرف می‌شود و از تفسیر برخی از آیات، از جمله «ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ» سوال می‌کند. حضرت می‌فرماید: ...

و اما «نون» نام رودخانه‌ای در بهشت است، از برف سفیدتر، و از عسل شیرین‌تر؛ خداوند متعال به او فرمود: مرکب [دوات] باش! پس مرکب شد. آنگاه خداوند درختی را برگرفت و به دست خود کاشت - امام ع در اینجا فرمود: منظور از «دست» قدرت است، و مطلب آن گونه که مشبّهه [کسانی که خدا را به امور مادی تشبیه می‌کنند] می‌پندارند، نیست - سپس

رَبِّمَا عَرَضَ لِلْعَبْدِ فَأَرَاهُ أُمُورًا فَخَذِي كِتَابِي هَذَا فَأَنْطَلِقِي بِهِ إِلَى صَاحِبِكَ فَإِنْ كَانَ مَجْنُونًا فَإِنَّهُ سَيَذْهَبُ عَنْهُ وَإِنْ كَانَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ فَلَنْ يَضُرَّهُ ثُمَّ أَنْطَلَقْتُ بِالْكِتَابِ مَعَهَا فَلَمَّا دَخَلْتُ مَنْزِلَهَا إِذَا هِيَ بِرَسُولِ اللَّهِ ص مَعَ جَبْرِئِيلَ ع قَاعِدٌ يَقْرَأُ هَذِهِ الْآيَاتِ ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ بِأَيْكُمُ الْمَفْتُونُ أَى الضَّالُّ أَوِ الْمَجْنُونُ فَلَمَّا سَمِعْتُ خَدِيجَةَ قَرَأَتْهُ اهْتَزَّتْ فَرَحًا ثُمَّ رَأَتْ ص عَدَّاسَ فَقَالَ أَكْشَفَ لِي عَنْ ظَهْرِكَ فَكَشَفَ فَإِذَا خَاتَمُ النَّبُوَّةِ يُلُوحُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ فَلَمَّا نَظَرَ عَدَّاسُ إِلَيْهِ خَرَّ سَاجِدًا يَقُولُ قُدُّوسٌ قُدُّوسٌ أَنْتَ وَاللَّهُ النَّبِيُّ الَّذِي بَشَّرَ بِكَ مُوسَى وَعِيسَى ع أَمَا وَاللَّهِ يَا خَدِيجَةُ لَيُظْهَرَنَّ لَهُ أَمْرٌ عَظِيمٌ وَنَبَأٌ كَبِيرٌ فَوَاللَّهِ يَا مُحَمَّدُ إِنْ عَشْتُ حَتَّى تُؤْمَرَ بِالدُّعَاءِ لِأَضْرِبَنَّ بَيْنَ يَدَيْكَ بِالسَّيْفِ هَلْ أَمَرْتَ بِشَيْءٍ بَعْدُ قَالَ لَا قَالَ سَتُؤْمَرُ ثُمَّ تُكَذَّبُ ثُمَّ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ وَاللَّهُ يَنْصُرُكَ وَمَلَأَنِيكَ.

۱. وَلَقَدْ كَانَ يُجَاوِرُ فِي كُلِّ سَنَةٍ بِحَرَاءِ فَأَرَاهُ وَلَا يَرَاهُ غَيْرِي وَلَمْ يَجْمَعْ بَيْتٌ وَاحِدٌ يَوْمَئِذٍ فِي الْإِسْلَامِ غَيْرَ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ خَدِيجَةَ وَ أَنَا ثَالِثُهُمَا أَرَى نُورَ الْوَحْيِ وَالرَّسَالَةِ وَأَشْمُ رِيحَ النَّبُوَّةِ وَلَقَدْ سَمِعْتُ رَنَّهُ الشَّيْطَانُ حِينَ نَزَلَ الْوَحْيُ عَلَيْهِ ص فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هَذِهِ الرَّنَّةُ فَقَالَ هَذَا الشَّيْطَانُ قَدْ آيَسَ مِنْ عِبَادَتِهِ إِنَّكَ تَسْمَعُ مَا أَسْمَعُ وَ تَرَى مَا أَرَى إِلَّا أَنَا لَسْتُ بِنَبِيٍّ وَ لَكِنَّكَ لَوْزِيرٌ وَ إِنَّكَ لَعَلَى خَيْرٍ

۲. حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عِيسَى عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ فَضَّالٍ عَنْ ابْنِ بُكَيْرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ: إِنَّ لِرَسُولِ اللَّهِ ع عَشْرَةَ أَسْمَاءَ خَمْسَةٌ مِنْهَا فِي الْقُرْآنِ وَ خَمْسَةٌ لَيْسَتْ فِي الْقُرْآنِ فَأَمَّا الَّتِي فِي الْقُرْآنِ فَ مُحَمَّدٌ ع وَ أَحْمَدُ وَ عَبْدُ اللَّهِ وَ يَس وَ ن وَ أَمَّا الَّتِي لَيْسَتْ فِي الْقُرْآنِ فَالْفَاتِحُ وَ الْخَاتِمُ وَ الْكَافِي وَ الْمُقَفِّي وَ الْحَاشِرُ. (الخصال، ج ۲، ص ۴۲۶)

به آن [درخت] فرمود: قلم باش! و به او فرمود: بنویس! گفت: پروردگارا چه بنویسم؟! فرمود: بنویس آنچه را تا روز قیامت واقع می‌باشد. پس چنین کرد، آنگاه بر او مهر زد و فرمود: «تا روز آن وقت معلوم» (حجر/۳۸) سخن نگوا!

علل الشرائع، ج ۲، ص ۴۰۲؛ تفسیر القمی، ج ۲، ص ۳۷۹-۳۸۰

أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ حَبْشَةَ بْنِ قُؤْنِيٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِيمَا كَتَبَ إِلَيَّ قَالَ حَدَّثَنَا جَمِيلُ بْنُ زِيَادٍ قَالَ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي الْعَلَاءِ الرَّازِيِّ أَنَّ رَجُلًا دَخَلَ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ جُعِلْتُ فِدَاكَ أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ^۱... فَالْتَفَتَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِلَيْهِ وَقَالَ ...

وَأَمَّا نُونٌ فَكَانَ نَهْرًا فِي الْجَنَّةِ أَشَدَّ بَيَاضًا مِنَ الثَّلْجِ وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ كُنْ مِدَادًا فَكَانَ مِدَادًا ثُمَّ أَخَذَ شَجَرَةً فَعَرَسَهَا بِيَدِهِ ثُمَّ قَالَ وَالْيَدِ الْقُوَّةُ وَلَيْسَ بِحَيْثُ تَذْهَبُ إِلَيْهِ الْمُشَبَّهَةُ ثُمَّ قَالَ لَهَا كُونِي قَلَمًا ثُمَّ قَالَ لَهُ أَكْتُبْ فَقَالَ لَهُ يَا رَبِّ وَمَا أَكْتُبُ قَالَ أَكْتُبْ مَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَفَعَلَ ذَلِكَ ثُمَّ خَتَمَ عَلَيْهِ وَقَالَ لَا تَنْطَفِنَّ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ^۲

۳) سفیان [بن سعید] ثوری می‌گوید خدمت امام صادق ع مشرف شدم و از ایشان تفسیر حروف مقطعه قرآن را سوال کردم. حضرت یکی یکی آنها را توضیح دادند تا اینکه فرمودند:

و اما «ن»، آن نهری است در بهشت که خداوند به او دستور داد که منجمد شود پس چنین شد و مرکب [= دوات] گشت؛ سپس خداوند به قلم فرمود: بنویس؛ پس قلم آنچه بود و آنچه تا قیامت خواهد بود را در لوح محفوظ نوشت؛ و آن دوات، دواتی از نور بود؛ و آن قلم، قلمی از نور، و آن لوح، لوحی از نور.

۱. حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ [عَبْدِ الرَّحِيمِ] الْقَصِيرِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ سَأَلْتُهُ عَنْ ن وَالْقَلَمِ، قَالَ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْقَلَمَ مِنْ شَجَرَةٍ فِي الْجَنَّةِ يُقَالُ لَهَا الْخُلْدُ ثُمَّ قَالَ لِنَهَرٍ فِي الْجَنَّةِ كُنْ مِدَادًا فَجَمَدَ النَّهْرُ وَكَانَ أَشَدَّ بَيَاضًا مِنَ الثَّلْجِ وَأَحْلَى مِنَ الشَّهَدِ ثُمَّ قَالَ لِلْقَلَمِ أَكْتُبْ قَالَ وَمَا أَكْتُبُ يَا رَبِّ قَالَ أَكْتُبْ مَا كَانَ وَمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَكَتَبَ الْقَلَمُ فِي رَقٍّ أَشَدَّ بَيَاضًا مِنَ الْفَضَّةِ وَأَصْفَى مِنَ الْيَاقُوتِ ثُمَّ طَوَاهُ فَجَعَلَهُ فِي رُكْنِ الْعَرْشِ ثُمَّ خَتَمَ عَلَى فَمِ الْقَلَمِ فَلَمْ يَنْطِقْ بَعْدُ وَلَا يَنْطِقُ أَبَدًا، فَهُوَ الْكِتَابُ الْمَكْنُونُ الَّذِي مِنْهُ التُّسْخُ كُلُّهَا، أَوَّلُكُمْ عَرَبًا فَكَيْفَ لَا تَعْرِفُونَ مَعْنَى الْكَلَامِ، وَأَحَدُكُمْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ أَنْسَخْ ذَلِكَ الْكِتَابَ أَوْ لَيْسَ إِنَّمَا يَنْسَخُ مِنْ كِتَابٍ أَخَذَ مِنَ الْأَصْلِ وَهُوَ قَوْلُهُ: إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ

۲. وَأَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لِلْإِبْلِيسِ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ وَأَخْبِرْنِي عَنْ هَذَا الْبَيْتِ كَيْفَ صَارَ فَرِيضَةً عَلَى الْخَلْقِ أَنْ يَأْتُوهُ قَالَ فَالْتَفَتَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِلَيْهِ وَقَالَ مَا سَأَلَنِي عَنْ مَسْأَلَتِكَ أَحَدٌ قَطُّ قَبْلَكَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمَّا قَالَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ضَجَّتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ ذَلِكَ وَقَالُوا يَا رَبِّ إِنْ كُنْتَ لَا بُدَّ جَاعِلًا فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً فَاجْعَلْهُ مِنَّا مِمَّنْ يَعْمَلُ فِي خَلْقِكَ بِطَاعَتِكَ فَردَّ عَلَيْهِمْ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ فَظَنَّتِ الْمَلَائِكَةُ أَنَّ ذَلِكَ سَخَطٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ فَلَاذُوا بِالْعَرْشِ يَطُوفُونَ بِهِ فَأَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُمْ بَيْتٌ مِنْ مَرْمَرٍ سَفَّهُ يَاقُوتَةٌ حَمْرَاءُ وَأَسَاطِينُهُ الزَّبْرَجْدُ يَدْخُلُهُ كُلُّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ لَا يَدْخُلُونَهُ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ قَالَ وَبِالْوَقْتِ الْمَعْلُومِ يَوْمٌ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ فَيَمُوتُ إِبْلِيسُ مَا بَيْنَ النَّفْخَةِ الْأُولَى وَالثَّانِيَةِ

۳. عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ عَنِ الصَّادِقِ ع فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ قَالَ ن نَهْرٌ فِي الْجَنَّةِ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ قَالَ فَأَمَرَ اللَّهُ الْقَلَمَ فَجَرَى بِمَا هُوَ كَائِنٌ وَمَا يَكُونُ فَهُوَ بَيْنَ يَدَيْهِ مَوْضُوعٌ مَا شَاءَ مِنْهُ زَادَ فِيهِ وَمَا شَاءَ نَقَصَ مِنْهُ وَمَا شَاءَ كَانَ وَمَا شَاءَ لَا يَكُونُ. (تفسير العياشي، ج ۱، ص ۳۰؛

مجمع البيان، ج ۱۰، ص ۴۹۹؛ حدیثی در الکافی، ج ۴، ص ۱۸۷ آمده که دقیقاً همان سوالات حدیث مذکور در تفسیر عیاشی در آن مطرح شده اما پاسخ امام ع به سوال مربوط به ن والقلم ... در آن نیامده است)

فرمود: ابن سعید! اگر نبود که تو اهل [فهم] جواب هستی، جوابت را نمی‌دادم:

سپس فرمود: سفیان! بلند شو، که دیگر بر تو ایمن نیستم. [ظاهراً یعنی: نگرانم که نفهمی و به جای هدایت گمراه شوی]

أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ هَارُونَ الزَّيْنَجَانِيُّ فِيمَا كَتَبَ إِلَيَّ عَلَى يَدَيَّ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الْبَغْدَادِيُّ الْوَرَّاقُ قَالَ حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ الْمَتْنِيِّ الْعَنْبَرِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَسْمَاءَ قَالَ حَدَّثَنَا جُوَيْرِيَةُ عَنْ سُفْيَانَ بْنِ السَّعِيدِ الثَّوْرِيِّ قَالَ: قُلْتُ لَجَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ع يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ مَا مَعْنَى قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الْمِصْرَ وَالْمَرْوَةَ وَالْمَرْوَةَ وَالْمَرْوَةَ وَطَهُوسَ وَطَسْمَ وَيَسَ وَصَ وَحَمَ وَحَمَ عَسَقَ وَقَ وَنَ قَالَ ع ...^١

وَأَمَّا نَ فَهُوَ نَهَرٌ فِي الْجَنَّةِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَجْمَدُ فَجَمَدٌ فَصَارَ مِدَادًا ثُمَّ قَالَ عَزَّ وَ جَلَّ لِلْقَلَمِ اكْتُبْ فَسَطَرَ الْقَلَمُ فِي اللُّوحِ الْمَحْفُوظِ مَا كَانَ وَ مَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَالْمِدَادُ مِدَادٌ مِنْ نُورٍ وَ الْقَلَمُ قَلَمٌ مِنْ نُورٍ وَ اللُّوحُ لَوْحٌ مِنْ نُورٍ وَ قَالَ سُفْيَانُ فَقُلْتُ لَهُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ بَيِّنْ لِي أَمْرَ اللُّوحِ وَ الْقَلَمِ وَ الْمِدَادِ فَضَلَّ بَيِّنَ وَ عَلَّمَنِي مِمَّا عَلَّمَكَ اللَّهُ فَقَالَ يَا ابْنَ سَعِيدٍ لَوْ لَا أَنَّكَ أَهْلٌ لِلْجَوَابِ مَا أَجَبْتُكَ فَنُونٌ مَلَكٌ يُودَى إِلَى الْقَلَمِ وَ هُوَ مَلَكٌ وَ اللُّوحُ يُودَى إِلَى إِسْرَافِيلَ وَ إِسْرَافِيلُ يُودَى إِلَى مِيكَائِيلَ وَ مِيكَائِيلُ يُودَى إِلَى جِبْرِئِيلَ وَ جِبْرِئِيلُ يُودَى إِلَى الْأَنْبِيَاءِ وَ الرُّسُلِ ص قَالَ ثُمَّ قَالَ لِي قُمْ يَا سُفْيَانُ فَلَا أَمِنْ عَلَيْكَ.^٢

١. أَمَّا الْمِ فِي أَوَّلِ الْبَقَرَةِ فَمَعْنَاهُ أَنَا اللَّهُ الْمَلِكُ وَأَمَّا الْمِ فِي أَوَّلِ آلِ عِمْرَانَ فَمَعْنَاهُ أَنَا اللَّهُ الْمَجِيدُ وَالْمِص فَمَعْنَاهُ أَنَا اللَّهُ الْمُقْتَدِرُ الصَّادِقُ وَالر فَمَعْنَاهُ أَنَا اللَّهُ الرَّؤُوفُ وَالْمِص فَمَعْنَاهُ أَنَا اللَّهُ الْمُجِيبُ الْمُمِيتُ الرَّازِقُ [يا: الرزاق] وَكَيْفِص فَمَعْنَاهُ أَنَا الْكَافِي الْهَادِي الْوَلِيُّ الْعَالِمُ الصَّادِقُ الْوَعْدُ وَأَمَّا طه فَاسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ النَّبِيِّ ص وَمَعْنَاهُ يَا طَالِبَ الْحَقِّ الْهَادِي إِلَيْهِ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى بَلْ لِنَسْعِدَ بِهِ وَأَمَّا طس فَمَعْنَاهُ أَنَا الطَّالِبُ السَّمِيعُ وَأَمَّا طسم فَمَعْنَاهُ أَنَا الطَّالِبُ السَّمِيعُ الْمُبْدِئُ الْمُعِيدُ وَأَمَّا يس فَاسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ النَّبِيِّ ص وَمَعْنَاهُ يَا أَيُّهَا السَّامِعُ لِلْوَحْيِ وَالْقُرْآنَ الْحَكِيمَ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ. عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَأَمَّا ص فَعَيْنٌ تَتَّبِعُ مَنْ تَحْتَ الْعَرْشِ وَهِيَ الَّتِي تَوْضَأُ مِنْهَا النَّبِيُّ ص لَمَّا عَرَجَ بِهِ وَيدْخُلُهَا جِبْرِيلُ ع كُلَّ يَوْمٍ دَخَلَهُ فَيَغْتَمِسُ فِيهَا ثُمَّ يَخْرُجُ مِنْهَا فَيَنْفُضُ أَجْنَحَتَهُ فَلَيْسَ مِنْ قَطْرَةٍ تَقْطُرُ مِنْ أَجْنَحَتِهِ إِلَّا خَلَقَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنْهَا مَلَكًا يَسْبَحُ اللَّهَ وَيُقَدِّسُهُ وَيُكَبِّرُهُ وَيَحْمَدُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَأَمَّا حم فَمَعْنَاهُ الْحَمِيدُ الْمَجِيدُ وَأَمَّا حم عسق فَمَعْنَاهُ الْحَلِيمُ [يا: الحكيم] الْمُثِيبُ الْعَالِمُ السَّمِيعُ الْقَادِرُ الْقَوِيُّ وَأَمَّا ق فَهُوَ الْجَبَلُ الْمُحِيطُ بِالْأَرْضِ وَخُضْرَةُ السَّمَاءِ مِنْهُ وَبِهِ يُمَسِّكُ اللَّهُ الْأَرْضَ أَنْ تَمِيدَ بِأَهْلِهَا

۲. این روایات هم مضامینی نزدیک به روایت فوق دارند:

(١) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الْقَطَّانُ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحُسَيْنِيُّ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو جَعْفَرٍ أَحْمَدُ بْنُ عِيسَى بْنِ أَبِي مَرْيَمَ الْعَجَلِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ الْعَرَزَمِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حَاتِمٍ الْمُنْقَرِيُّ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الْكَرْخِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ عَنِ اللُّوحِ وَ الْقَلَمِ فَقَالَ هُمَا مَلَكَانِ. (معاني الأخبار، ص ٣٠)

٤) در روایتی امیرالمومنین ع از رسول خدا ص تفسیر حروف ابجد را نقل می کنند تا می رسند به حرف «ن»؛ می فرمایند: و اما نون، پس همان «ن وَ الْقَلَمِ وَ مَا يَسْطُرُونَ» است، که قلم، قلمی از نور است، و کتابی از نور در لوح محفوظ هست که «مقربان بر آن شهادت می دهند» (مطففین/ ۲۱) و شاهد بودن خداوند کافی است.

الأمالي (للصدوق)، ص ۳۱۸؛ التوحيد (للصدوق)، ص ۲۳۷

(۲) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ لَمَّا بُعِثَ مُحَمَّدٌ ص ... فَكَتَبَ إِلَى يَهُودِ خَيْبَرَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأُمِّيِّ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى يَهُودِ خَيْبَرَ أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ وَ لَا حَوْلَ وَ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ ثُمَّ وَجَّهَ الْكِتَابَ إِلَى يَهُودِ خَيْبَرَ فَلَمَّا وَصَلَ الْكِتَابُ إِلَيْهِمْ حَمَلُوهُ وَ اتَّوَا بِهِ رَئِيسًا لَهُمْ يُقَالُ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ ... ثُمَّ جَاءَ بِهَا إِلَى النَّبِيِّ ص ... فَقَالَ النَّبِيُّ ص فَسَلْ عَمَّا تَشَاءُ ... قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبَرَنِي عَنْ آدَمَ كَيْفَ خُلِقَ وَ مِنْ أَى شَيْءٍ خُلِقَ قَالَ نَعَمْ إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى وَ بِحَمْدِهِ وَ تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ وَ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ خَلَقَ آدَمَ مِنَ الطِّينِ وَ الطِّينَ مِنَ الزَّبَدِ وَ الزَّبَدَ مِنَ الْمَوْجِ وَ الْمَوْجَ مِنَ الْبَحْرِ وَ الْبَحْرَ مِنَ الظُّلُمَةِ وَ الظُّلُمَةَ مِنَ النُّورِ وَ النُّورَ مِنَ الْحَرْفِ وَ الْحَرْفَ مِنَ الْآيَةِ وَ الْآيَةَ مِنَ الصُّورَةِ [السُّورَةِ] وَ الصُّورَةَ [السُّورَةِ] مِنَ الْيَاقُوتَةِ وَ الْيَاقُوتَةَ مِنْ كُنْ وَ كُنْ مِنْ لَأَ شَيْءٍ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبَرَنِي كَمْ لِلْعَبْدِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ قَالَ لِكُلِّ عَبْدٍ مَلَكَانَ مَلَكَ عَنْ يَمِينِهِ وَ مَلَكَ عَنْ شِمَالِهِ الَّذِي عَنْ يَمِينِهِ يَكْتُبُ الْحَسَنَاتِ وَ الَّذِي عَنْ شِمَالِهِ يَكْتُبُ السَّيِّئَاتِ قَالَ فَأَيْنَ مَقْعَدُ الْمَلَكَانِ [الْمَلَائِكِينَ] وَ مَا قَلَمُهُمَا وَ مَا دَوَاتُهُمَا قَالَ مَقْعَدُهُمَا كِتْفَاهُ وَ قَلَمُهُمَا لِسَانُهُ وَ دَوَاتُهُمَا حَلْقُهُ وَ مِدَادُهُمَا رِيقُهُ وَ لَوْحُهُمَا فُؤَادُهُ يَكْتُبُونَ أَعْمَالَهُ إِلَى مَمَاتِهِ وَ قَالَ سُبْحَانَهُ «أَقْرَأَ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا» قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ صِفَةَ الْقَلَمِ وَ اللُّوحِ الْمَحْفُوظِ قَالَ فَأَخْبَرَنِي مَا خَلَقَ اللَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ قَالَ ن وَ الْقَلَمِ قَالَ وَ مَا تَفْسِيرُ «ن وَ الْقَلَمِ» قَالَ النُّونُ اللَّوْحُ الْمَحْفُوظُ وَ الْقَلَمُ نُورٌ سَاطِعٌ وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ «ن وَ الْقَلَمِ وَ مَا يَسْطُرُونَ» قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ قَالَ فَأَخْبَرَنِي وَ مَا طُولُهُ وَ مَا عَرْضُهُ وَ مَا مِدَادُهُ وَ أَيْنَ مَجْرَاهُ قَالَ طُولُ الْقَلَمِ خَمْسُ مِائَةِ سَنَةٍ وَ عَرْضُهُ مَسِيرَةُ ثَمَانِينَ سَنَةً لَهُ ثَمَانُونَ سَنًا يَخْرُجُ الْمِدَادُ مِنْ بَيْنِ أَسْنَانِهِ يَجْرَى فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ بِأَمْرِ اللَّهِ وَ سُلْطَانِهِ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبَرَنِي عَنِ اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ مِمَّا هُوَ قَالَ مِنْ زُمُرَةٍ خَضْرَاءَ أَجْوَاهُ اللَّوْلُؤُ بَطَانَتُهُ الرَّحْمَةُ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ قَالَ فَأَخْبَرَنِي كَمْ لِحَظَةٍ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَ لَيْلَةٍ قَالَ ثَلَاثُمِائَةٍ وَ سِتُّونَ لِحَظَةً يَمْضِي وَ يَرْفَعُ قَالَ خَمْسَةُ حَيَاتٍ قَالَ وَ مَا كَانَ صِفَةُ حَبَّةٍ قَالَ كَانَ بِمَنْزِلَةِ الْبَيْضِ الْكِبَارِ قَالَ الْحَبَّةُ الَّتِي بَقِيَتْ مِنْ آدَمَ مَا صُنِعَ بِهَا قَالَ أُنْزِلَتْ مَعَ آدَمَ مِنَ الْجَنَّةِ وَ فُرِكَتْ سِتُّ مِائَةِ قِطْعَةٍ فَرَزَعَ تِلْكَ الْحَبَّةَ فَنَسَلَ الْبُرُّ وَ الْحُبُّوبُ كُلُّهَا مِنْ تِلْكَ الْحَبَّةِ وَ بَزَرَ الْقِطَاعَ (الإختصاص، ص ۴۸-۴۹)

(۳) فَإِنَّهُ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ حَمَّادِ بْنِ عَيْسَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُمَرَ الْيَمَانِيِّ عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى أَبِي عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ ع ... وَ أَمَّا مَا سَأَلَ عَنْهُ مِنَ الْعَرْشِ مِمَّ خَلَقَهُ اللَّهُ. فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَهُ أَرْبَاعًا، لَمْ يَخْلُقْ قَبْلَهُ إِلَّا ثَلَاثَةَ أَشْيَاءَ - الْهَوَاءَ وَ الْقَلَمَ وَ النُّورَ (تفسير القمي، ج ۲، ص ۲۴)

(۴) أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَ أَحْمَدُ وَ التِّرْمِذِيُّ وَ صَحَّحَهُ وَ ابْنُ مَرْدَوَيْهِ عَنْ عِبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ يَقُولُ إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ فَقَالَ لَهُ أَكْتُبْ فَجَرَى بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى لَأَبَدٍ (الدر المنثور، ج ۶، ص ۲۴۹)

(۵) أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ مَعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ ن وَ الْقَلَمِ وَ مَا يَسْطُرُونَ قَالَ لَوْحٌ مِنْ نُورٍ وَ قَلَمٌ مِنْ نُورٍ يَجْرَى بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ (الدر المنثور، ج ۶، ص ۲۴۹)

(۶) أَخْرَجَ الرَّافِعِيُّ فِي تَارِيخِ قُرُوبِينَ مِنْ طَرِيقِ جَوْبِيرٍ عَنِ الضَّحَّاكِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ النُّونُ اللَّوْحُ الْمَحْفُوظُ وَ الْقَلَمُ مِنْ نُورٍ سَاطِعٍ (الدر المنثور، ج ۶، ص ۲۴۹)

(۷) أَخْرَجَ الْحَكِيمُ التِّرْمِذِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ يَقُولُ إِنَّ أَوَّلَ شَيْءٍ خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ ثُمَّ خَلَقَ النُّونَ وَ هِيَ الدَّوَاءُ ثُمَّ قَالَ لَهُ أَكْتُبْ قَالَ مَا كَانَ وَ مَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مِنْ عَمَلٍ أَوْ أَثَرٍ أَوْ رِزْقٍ فَكُتِبَ مَا يَكُونُ وَ مَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ ن وَ الْقَلَمِ وَ مَا يَسْطُرُونَ ثُمَّ خَتَمَ عَلَى فِي الْقَلَمِ فَلَمْ يَنْطِقْ وَ لَا يَنْطِقَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ خَلَقَ اللَّهُ الْعَقْلَ فَقَالَ وَ عَزَّتِي لَأَكْمَلَنَّكَ فِيمَنْ أَحْبَبْتُ وَ لَأَنْقُصَنَّكَ فِيمَنْ أَبْغَضْتُ (الدر المنثور، ج ۶، ص ۲۴۹)

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّفَّارُ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ وَ أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ فَضَّالٍ عَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَصْبَاطٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ زَيْدٍ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَالِمٍ عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع سَأَلَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رَسُولَ اللَّهِ ص فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا تَفْسِيرُ أَبْجَدَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص تَعَلَّمُوا تَفْسِيرَ أَبْجَدَ فَإِنَّ فِيهِ الْأَعَاجِيبَ كُلَّهَا وَيَلُّ لِعَالَمٍ جَهْلَ تَفْسِيرِهِ فَقِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا تَفْسِيرُ أَبْجَدَ قَالَ أَمَّا الْأَلْفُ ...^١

وَأَمَّا النُّونُ فَ«ن» وَالْقَلَمُ وَمَا يَسْطُرُونَ» فَالْقَلَمُ قَلَمٌ مِنْ نُورٍ وَكِتَابٌ مِنْ نُورٍ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ «يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ» وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً ...^٢

تدبر

(١) «ن وَالْقَلَمُ وَمَا يَسْطُرُونَ»

می‌دانیم که «ن» یکی از حروف مقطعه است و این حروف مقطعه از اولین سوره‌های مکی (که دومین یا سومین سوره نازل شده بر پیامبر ص است) مشاهده می‌شود و تا سوره‌های مدنی‌ای نظیر سوره‌های بقره، آل عمران حضور دارد. این حروف ۱۴ حرف از ۲۸ حرف زبان عربی را شامل می‌شوند (أ، ح، ر، س، ص، ط، ع، ق، ک، ل، م، ن، ه، ی که در عبارت «صراط علی حق نمسکه» همگی جمع شده‌اند) درباره اینکه به طور کلی مقصود از این حروف مقطعه چیست اقوالی مطرح است. مرحوم طبرسی ۱۱ را دیدگاه برشمرده است: (مجمع البیان، ج ۱، ص ۱۱۲-۱۱۳)

۱. حروف مقطعه، از اسراری است که خداوند علم آن را به خود اختصاص داده است (در روایات ما هم به این اشاره شده)

۲. هریک اسم سوره‌ای است که این حرف در ابتدایش آمده است. (حسن و زید بن اسلم)

۳. دلالت بر اسماء الله دارد (ابن عباس) که درباره چگونگی آن هم اقوال متعددی است که در ذیل هر مورد باید روایات خاص آن را دید که گاه برای یک مورد چندین روایت آمده که چه‌بسا هرکدام از اینها بر چندین معنای متفاوت دلالت دارد. [و نیز برخی اینها را اعم از اسم خدا، اسامی پیامبر اکرم ص، اسم فرشتگان و ... دانسته‌اند؛ التحریر و التنویر، ج ۱، ص ۲۰۵]

۱. قَالَ اللَّهُ حَرْفٌ مِنْ أَسْمَائِهِ وَأَمَّا الْبَاءُ فَهَجَةُ اللَّهِ وَأَمَّا الْجِيمُ فَجَنَّةُ اللَّهِ وَجَلَالُ اللَّهِ وَجَمَالُهُ وَأَمَّا الدَّالُّ فَدَيْنُ اللَّهِ وَأَمَّا هُوَ فَالْهَاءُ هَاءُ الْهَوَايَةِ فَوَيْلٌ لِمَنْ هَوَىٰ فِي النَّارِ وَأَمَّا الْوَاوُ فَوَيْلٌ لَأَهْلِ النَّارِ وَأَمَّا الزَّاءُ فَزَاوِيَةٌ فِي النَّارِ فَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِمَّا فِي الزَّوَايَةِ يَعْنِي زَوَايَا جَهَنَّمَ وَأَمَّا حُطًى فَالْحَاءُ حُطُوطُ الْخَطَايَا عَنِ الْمُسْتَغْفِرِينَ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَمَا نَزَلَ بِهِ جِبْرِيلُ مَعَ الْمَلَائِكَةِ إِلَى مَطْلَعِ الْفَجْرِ وَأَمَّا الطَّاءُ فَطُوبَى لَهُمْ وَحَسَنُ مَا بَ وَهِيَ شَجَرَةٌ غَرَسَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَنَفَخَ فِيهَا مِنْ رُوحِهِ وَإِنْ أَغْصَانُهَا لَتَرَى مِنْ وَرَاءِ سُورِ الْجَنَّةِ تَنْبُتُ بِالْحُلِيِّ وَالْحُلَلِ مُتَدَلِّيَةً عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَأَمَّا الْيَاءُ فَيَدُ اللَّهِ فَوْقَ خَلْقِهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ وَأَمَّا كَلَمَنَ فَالْكَافُ كَلَامُ اللَّهِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ - وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحِداً وَأَمَّا اللَّامُ فَالْإِمَامُ أَهْلُ الْجَنَّةِ بَيْنَهُمْ فِي الزِّيَارَةِ وَالتَّحِيَّةِ وَالسَّلَامِ وَتِلَاوَةِ أَهْلِ النَّارِ فِيمَا بَيْنَهُمْ وَأَمَّا الْمِيمُ فَمَلِكُ اللَّهِ الَّذِي لَا يَزُولُ وَدَوَامُ اللَّهِ الَّذِي لَا يَفْتَنِي

[سپس عبارات متن، سپس] وَأَمَّا سَعْفَصُ فَالضَّادُ صَاعٌ بِصَاعٍ وَفَصٌّ يَفْصُ يَعْنِي الْجَزَاءَ بِالْجَزَاءِ وَكَمَا تَدِينُ تُدَانُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُرِيدُ ظُلْماً لِلْعِبَادِ وَأَمَّا قَرَشَتْ يَعْنِي قَرَشَهُمْ فَحَشَرَهُمْ وَنَشَرَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ.

۲.

۴. اینها اسماء الله هستند که از هم جدا شده‌اند و اگر کسی به ترکیب آنها راه یابد می‌تواند به اسم اعظم برسد. مثلاً «الر» و «حم» و «ن» با همدیگر «الرحمن» می‌شوند و ... (سعید بن جبیر)
۵. اسمهای قرآن می‌باشند (قتاده)
۶. انواعی از امورند که خداوند بدانها سوگند یاد کرده است (ابن عباس و عکرمه) برخی گفته است: اینها همان حروف الفبا هستند که به خاطر اهمیتشان در تمام زبانها خداوند بدانها سوگند یاد کرده است؛ گویی می‌فرماید: سوگند به این حروف که قرآن کلام من است. (اخفش)
۷. اینها شروع اسمهای خداوندند و در آنها هیچ حرفی نیست مگر اینکه درباره نعمت یا بلایی است و مدت و مهلت یک قومی را بیان می‌کند (ابوالعالیه، در احادیث ما هم مویداتی دارد)
۸. اینها بر اساس محاسبات جمل (حساب ابجد) بر مدتی که امت اسلام در جهان برقرار است دلالت می‌کند (مقاتل، علی بن فضال مجاشعی، و برخی روایات)^۱
۹. می‌خواهد بفرماید این قرآنی که از آوردن شبیهش عاجز شده‌اید با همین حروفی که می‌شناسید بیان شده است (قطرب، ابومسلم محمد بن بحر اصفهانی)
۱۰. منظور حروف الفباست که با بیان برخی از بقیه بی‌نیاز شده، چنانکه می‌گوییم «ابجد» یا «ا ب پ ت» و منظورمان کل حروف الفباست.
۱۱. کافران با سرو صدا مانع شنیدن سخن پیامبر ص می‌شدند، اینها در ابتدای سوره‌ها آمد و آنها چنین سخن گفتنی نشنیده بودند لذا سکوت می‌کردند تا بینند پیامبر ص چه می‌خواهد بگوید.
- اما اقوال دیگری هم هست که دیگران اشاره کرده‌اند:
۱۲. هر یک اشاره به غرض اصلی آن سوره دارد؛ مثلاً «ن» دلالت بر «نصر» دارد؛ «ق» دلالت بر قرآن یا قهر الهی دارد و ... (المیزان، ج ۱۸، ص ۷-۸)
۱۳. برای هشدار باش به مخاطب است. (المیزان، ج ۱۸، ص ۷-۸)
۱۴. اینها مصداق «متشابهات»ی هستند که تاویلش را جز خدا نمی‌داند. (المیزان، ج ۳، ص ۳۳)
۱۵. حروفی‌اند که [برای کسی که علمش را داشته باشد] کل قرآن از آنها استخراج می‌شود مثلاً سوره بقره از «الم» و ... و اینها همان «ام الكتاب» و «محکّمات» قرآن‌اند (ابوفاخته، به نقل تفسیر طبری، ج ۳، ص ۱۱۷؛ المیزان، ج ۳، ص ۳۳)

۱. أن المراد بها مدة بقاء هذه الأمة عن مقاتل بن سليمان قال مقاتل حسبنا هذه الحروف التي في أوائل السور بإسقاط المكرر فبلغت سبع مائة و أربعاً و أربعين سنة و هي بقية مدة هذه الأمة قال علي بن فضال المجاشعي النحوي و حسبت هذه الحروف التي ذكرها مقاتل فبلغت ثلاثة آلاف و خمسا و ستين فحذفت المكررات فبقى ستمائة و ثلاث و تسعون و الله أعلم بما فيها و أقول قد حسبتها أنا أيضاً فوجدتها كذلك و يروى أن اليهود لما سمعوا «الم» قالوا مدة ملك محمد ص قصيرة إنما تبلغ إحدى و سبعين سنة فلما نزلت الر المر و المص و كهيعص اتسع عليهم الأمر هذه أقوال أهل التفسير

١. البته وی اقوال را در ٢١ قول جمع کرده است که به نظر می‌رسد برخی را می‌توان با هم تلفیق کرد چنانکه در بند ٢ سه مورد را با هم تلفیق کردیم.. متن وی بدین شرح است:

و الذى يستخلص من أقوال العلماء بعد حذف متداخله و توحيد متشاكله يؤول إلى واحد و عشرين قولاً و لشدة خفاء المراد من هذه الحروف لم أر بدا من استقصاء الأقوال على أننا نضبط انتشارها بتنويعها إلى ثلاثة أنواع:

١. النوع الأول يرجع إلى أنها رموز اقتضبت من كلم أو جمل، فكانت أسراراً يفتح غلقها مفاتيح أهل المعرفة و يندرج تحت هذا النوع ثمانية أقوال: الأول أنها علم استأثر الله تعالى به و نسب هذا إلى الخلفاء الأربعة فى روايات ضعيفة و لعلمهم يثبتون إطلاع الله على المقصود منها رسوله صلى الله عليه و سلم و قاله الشعبي و سفيان. و الثانى أنها حروف مقتضبة من أسماء و صفات لله تعالى المفتحة بحروف مماثلة لهذه الحروف المقطعة رواه سعيد بن جبیر عن ابن عباس، و قاله محمد بن القزطى أو الربيع بن أنس فألم مثلاً الألف إشارة إلى أحد أو أول أو أزلى، و اللام إلى لطيف، و الميم إلى ملك أو مجيد، و نحو ذلك، و على هذا يحتاج فى بيانها إلى توقيف و أنى لهم به.

الثالث أنها رموز لأسماء الله تعالى و أسماء الرسول صلى الله عليه و سلم و الملائكة فألم مثلاً، الألف من الله، و اللام من جبريل، و الميم من محمد، قاله الضحاک، و لا بد من توقيف فى كل فاتحة منها، و لعلنا سننبه على ذلك فى مواضعه.

الرابع جزم الشيخ محى الدين فى الباب الثامن و التسعين و المائة فى الفصل ٢٧ منه من كتابه «الفتوحات» أن هاته الحروف المقطعة فى أوائل السور أسماء للملائكة و أنها إذا تليت كانت كالدعاء لملائكتها فتصغى أصحاب تلك الأسماء إلى ما يقوله التالى بعد النطق بها، فيقولون صدقت إن كان ما بعدها خبر، و يقولون هذا مؤمن حقاً نطق حقاً و أخبر بحق فيستغفرون له، و هذا لم يقله غيره و هو دعوى.

الخامس أنها رموز كلها لأسماء النبىء صلى الله عليه و سلم و أوصافه خاصة قاله الشيخ محمد بن صالح المعروف بابن ملوك التونسى «١» فى «رسالة» له قال إن كل حرف من حروف الهجاء فى فواتح السور مكنى به عن طائفة من أسمائه الكريمة و أوصافه الخاصة، فالألف مكنى به عن جملة أسمائه المفتحة بالألف كأحمد و أبى القاسم، و اللام مكنى به عن صفاته مثل لب الوجود، و الميم مكنى به عن محمد و نحوه مثل مبشر و منذر، فكلها منادى بحرف نداء مقدر بدليل ظهور ذلك الحرف فى يس. و لم يعز هذا القول إلى أحد، و علق على هذه «الرسالة» تلميذه شيخ الإسلام محمد معاوية «تعليقة» أكثر فيها من التعداد، و ليست مما ينثلى لمباحثه الفؤاد (و هى و أصلها موجودة بخزنة جامع الزيتونة بتونس عدد ٥١٤) و يردّ هذا القول التزام حذف حرف النداء و ما قاله من ظهوره فى يس مبنى على قول من قال:

إن يس بمعنى يا سيد و هو ضعيف لأن الياء فيه حرف من حروف الهجاء لأن الشيخ نفسه عد يس بعد ذلك من الحروف الدالة على الأسماء مدلولاً لنحو الياء من كهيعص [مريم: ١].

القول السادس أنها رموز لمدة دوام هذه الأمة بحساب الجمل «١» قاله أبو العالیه أخذاً بقصة

رواها ابن إسحاق عن جابر بن عبد الله بن وثاب قال: «جاء أبو ياسر بن أخطب و حبی بن أخطب و كعب بن الأشرف فسألوا رسول الله عن ألم و قالوا هذا أجل هذه الأمة من السنين إحدى و سبعون سنة فضحك رسول الله صلى الله عليه و سلم و قال لهم ص و المر فقالوا اشتبه علينا الأمر فلا ندري أبا لقليل نأخذ أم بالكثير؟»

ه. و ليس فى جواب رسول الله إياهم بعدة حروف أخرى من هذه الحروف المتقطعة فى أوائل السور تقرير لاعتبارها رموزاً لأعداد مدة هذه الأمة، و إنما أراد إبطال ما فهموه بإبطال أن يكون مفيداً لزعمهم على نحو الطريقة المسماة بالنقض فى الجدل و مرجعها إلى المنع و المانع لا مذهب له. و أما ضحكه صلى الله عليه و سلم فهو تعجب من جهلهم.

القول السابع أنها رموز كل حرف رمز إلى كلمة فنحو: (ألم) أنا الله أعلم، و (المر) أنا الله أرى، و (المص) أنا الله أعلم و أفضل. رواه أبو الضحى عن ابن عباس، و يوهنه أنه لا ضابط له لأنه أخذ مرة بمقابلة الحرف بحرف أول الكلمة، و مرة بمقابله بحرف وسط الكلمة أو آخرها. و نظروه بأن العرب قد تتكلم بالحروف المقطعة بدلا من كلمات تتألف من تلك الحروف نظماً و نثراً، من ذلك قول زهير:

بالخير خيرات وإن شرّفا
و لا أريد الشر إلا أن تا
أراد وإن شر فشر وأراد إلا أن تشا، فأتى بحرف من كل جملة. و قال الآخر (قرطبي):
ناداهم ألا ألجموا ألا تا
أراد بالحرف الأول ألا تركيبون، و بالثاني ألا فاركبوا. و قال الوليد بن المغيرة عامل عثمان يخاطب عدى بن حاتم:
قلت لها قفى لنا قالت قاف
لا تحسبني قد نسيت الإيجاف «١»
أراد قالت وقفت. و

فى الحديث: «من أعان على قتل مسلم بشطر كلمة»

قال شقيق:

هو أن يقول اق مكان اقتل. و

فى الحديث أيضا: «كفى بالسيف شا»

، أى شاهدا. و فى «كامل المبرد» من قصيدة لعلى بن عيسى القمى و هو مولد:

و ليس العجاجة و الخافقا
ت تريك المنا برؤوس الأسل

أى تريك المنايا. و فى «تلع» من «صحاح الجوهري» قال لبيد:

درس المنا بمتالع فأبان
فتقادت بالحبس فالسويان

أراد درس المنازل. و قال علقمة الفحل («خصائص» ص ٨٢):

كان إبريقهم ظبى على شرف
مقدم بسبا الكتان ملثوم

أراد بسبائب الكتان. و قال الراجز:

حين ألت بقاء بركها
و استمر القتل فى عبد الأسل

أى عبد الأشهل. و قول أبى فؤاد:

يدرير حنديل حائر لجنوبها
فكأنما تذكى سنا بكة الحبا

أراد الحباحب. و قال الأخطل:

أمست منها بأرض ما يبلغها
بصاحب الهم إلا الجسرة الأجد

أراد منازلها. و وقع («طراز المجالس» - المجلس) «١» للمتأخرين من هذا كثير مع التورية كقول ابن مكناس:

لم أنس بدرا زارنى ليلة
مستوفرا مطالعا للخطر

فلم يقم إلا بمقدار ما
قلت له أهلا و سهلا و مر

أراد بعض كلمة مرحبا و قد أكثرت من شواهدة توسعة فى مواقع هذا الاستعمال الغريب و لست أريد بذلك تصحيح حمل حروف فواتح السور على

ذلك لأنه لا يحسن تخريج القرآن عليه و ليس معها ما يشير إليه مع التورية بجعل مرّ من المرور.

القول الثامن أنها إشارات إلى أحوال من تركية القلب، و جعلها فى «الفتوحات» فى الباب الثانى إيماء إلى شعب الإيمان، و حاصله أن جملة الحروف الواقعة فى أوائل سور القرآن على تكرار الحروف ثمانية و سبعون حرفا و الثمانية هنا هى حقيقة البضع حصل له ذلك بالكشف فيكون عدد الحروف ثمانية و سبعين و قد قال النبى صلى الله عليه و سلم: «الإيمان بضع و سبعون شعبة» فهذه الحروف هى شعب الإيمان، و لا يكمل لأحد أسرار الإيمان حتى يعلم حقائق هذه الحروف فى سورها. و كيف يزعم زاعم أنها واردة فى معان غير معروفة مع ثبوت تلقى السامعين لها بالتسليم من مؤمن و معاند، و لو لا أنهم فهموا منها معنى معروفا دلت عليه القرائن لسأل السائلون و تورك المعاندون.

قال القاضي أبو بكر بن العربي: لو لا أن العرب كانوا يعرفون لها مدلولاً متداولاً بينهم لكانوا أول من أنكر ذلك على النبي صلى الله عليه و سلم بل تلا عليهم حم فصلت و ص و غيرهما فلم ينكروا ذلك مع تشوفهم إلى عثره و حرصهم على زلة قلت و قد سألوا عن أوضح من هذا فقالوا و ما الرّحمنُ [الفرقان: ٦٠]، و أما ما استشهدوا به من بيت زهير و غيره فهو من نواذر كلام العرب، و مما أخرج مخرج الألفاظ و التمليح و ذلك لا يناسب مقام الكتاب المجيد.

النوع الثاني يجمع الأقوال الراجعة إلى أن هاته الحروف وضعت بتلك الهيئات أسماء أو أفعالا و فيه من الأقوال أربعة.

التاسع في عداد الأقوال في أولها لجماعة من العلماء و المتكلمين و اختاره الفخر أنها أسماء للسور التي وقعت فيها، قاله زيد بن أسلم و نسب لسيبويه في «كتابه» باب أسماء السور من أبواب ما لا ينصرف أو للخليل و نسبه صاحب «الكشاف» للأكثر و يعضده وقوع هاته الحروف في أوائل السور فتكون هاته الحروف قد جعلت أسماء بالعلامة على تلك السور، و سميت بها كما نقول الكراسه ب و الرزمه ج و نظره القفال بما سمت العرب بأسماء الحروف كما سموا لام الطائي والد حارثة، و سموا الذهب عين، و السحاب غين، و الحوت نون، و الجبل قاف، و أقوال، و حاء قبيلة من مذحج، و قال شريح بن أوفى العنسي أو العبسي:

يذكرني حاميم و الرمح شاجر فهلاً تلا حاميم قبل التقدم

يريد حم عسق [الشورى: ١، ٢] التي فيها: قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى [الشورى: ٢٣]. و يبعد هذا القول بعدا ما إن الشأن أن يكون الاسم غير داخل في المسمى و قد وجدنا هذه الحروف مقروءة مع السور بإجماع المسلمين، على أنه يردده اتحاد هذه الحروف في عدة سور مثل الم و الر و حم. و أنه لم توضع أسماء السور الأخرى في أوائلها.

القول العاشر و قال جماعة إنها أسماء للقرآن اصطلاح عليها قاله الكلبي و السدي و قتادة و يبطله أنه قد وقع بعد بعضها ما لا يناسبها لو كانت أسماء للقرآن، نحو الم غُلِبَتِ الرُّومُ [الروم: ١، ٢]، و الم أَحَسِبَ النَّاسُ [العنكبوت: ١، ٢].

القول الحادي عشر أن كل حروف مركبة منها هي اسم من أسماء الله روي عن علي أنه كان يقول يا كهيعص يا حم عسق و سكت عن الحروف المفردة فيرجع بها إلى ما يناسبها أن تندرج تحته من الأقوال و يبطله عدم الارتباط بين بعضها و بين ما بعده لأن يكون خبرا أو نحوه عن اسم الله مثل الم ذلك الكتاب [البقرة: ١، ٢] و المص كتاب أنزل إليك [الأعراف: ١، ٢].

الثاني عشر قال الماوردي: هي أفعال فإن حروف المص كتاب فعل ألم بمعنى نزل فالمراد الم ذلك الكتاب أي نزل عليكم، و يبطل كلامه أنها لا تقرأ بصيغ الأفعال على أن هذا لا يتأتى في جميعها نحو كهيعص و المص و الر و لو لا غرابة هذا القول لكان حريا بالإعراض عنه.

النوع الثالث تندرج فيه الأقوال الراجعة إلى أن هاته الحروف حروف هجاء مقصودة بأسمائها لأغراض داعية لذلك و فيه من الأقوال:

القول الثالث عشر: أن هاته الحروف أقسم الله تعالى بها كما أقسم بالقلم تنويها بها لأن مسمياتها تألفت منها أسماء الله تعالى و أصول التخاطب و العلوم قاله الأخفش، و قد و هن هذا القول بأنها لو كانت مقسما بها لذكر حرف القسم إذ لا يحذف إلا مع اسم الجلالة عند البصريين و بأنها قد ورد بعدها في بعض المواضع قسم نحو: ن و الْقَلَمِ [القلم: ١] و حم و الْكِتَابِ الْمُبِينِ [الزخرف: ١]، قال صاحب الكشاف: و قد استكرهوا الجمع بين قسمين على مقسم واحد حتى قال الخليل في قوله تعالى: وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَى وَالنَّهَارُ إِذَا تَجَلَّى [الليل: ١، ٢] أن الواو الثانية هي التي تضم الأسماء للأسماء أي واو العطف، و الجواب عن هذا أن اختصاص الحذف باسم الجلالة مختلف فيه و أن كراهية جمع قسمين تنفع بجعل الواو التالية لهاته الفواتح واو العطف على أنهم قد جمعوا بين قسمين، قال النابغة:

و الله و الله لنعم الفتى ال حارث لا التمس و لا الخامل

القول الرابع عشر: أنها سبقت مساق التهجي مسرودة على نمط التعديد في التهجية تبكيها للمشركين و إيقاظا لنظرهم في أن هذا الكتاب المتلو عليهم و قد تحدوا بالآتيان بسورة مثله هو كلام مؤلف من عين حروف كلامهم كأنه يغريهم بمحاولة المعارضة و يستأنس لأنفسهم بالشروع في ذلك بتهجي الحروف و معالجة النطق تعريضا بهم بمعاملتهم معاملة من لم يعرف تقاطيع اللغة، فيلقنها كتهجي الصبيان في أول تعلمهم بالكتاب حتى يكون عجزهم عن المعارضة بعد هذه المحاولة عجزا لا معذرة لهم فيه، و قد ذهب إلى هذا القول المبرد و قطرب و الفراء، قال في «الكشاف» و هذا القول من القوة و الخلافة بالقبول

بمنزلة، و قلت و هو الذى نختاره و تظهر المناسبة لوقوعها فى فواتح السور أن كل سورة مقصودة بالإعجاز لأن الله تعالى يقول: فَأَتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ [البقرة: ٢٣] فناسب افتتاح ما به الإعجاز بالتمهيد لمحاولته و يؤيد هذا القول أن التهجي ظاهر فى هذا المقصد فلذلك لم يسألوا عنه لظهور أمره و أن التهجي معروف عندهم للتعليم فإذا ذكرت حروف الهجاء على تلك الكيفية المعهودة فى التعليم فى مقام غير صالح للتعليم عرف السامعون أنهم عوملوا معاملة المتعلم لأن حالهم كحالهم فى العجز عن الإتيان بكلام بليغ، و يعضد هذا الوجه تعقيب هاته الحروف فى غالب المواقع بذكر القرآن و تنزيله أو كتابيته إلا فى كهيص [مريم: ١] و الم أ حَسِبَ النَّاسُ [العنكبوت: ١، ٢] و الم غُلِبَتِ الرُّومُ [الروم: ١، ٢] و وجه تخصيص بعض تلك الحروف بالتهجي دون بعض، و تكرير بعضها لأمر لا نعلمه و لعله لمراعاة فصاحة الكلام، و يؤيده أن معظم مواقع هذه الحروف فى أوائل السور المكينة عدا البقرة على قول من جعلوها كلها مدنية و آل عمران، و لعل ذلك لأنهما نزلتا بقرب عهد الهجرة من مكة و أن قصد التحدى فى القرآن النازل بمكة قصد أولى، و يؤيده أيضا الحروف التى أسماؤها مختومة بألف ممدودة مثل الياء و الهاء و الراء و الطاء و الحاء قرئت فواتح السور مقصودة على الطريقة التى يتهجى بها للصبيان فى الكتاب طلبا للخفة كما سيأتى قريبا فى آخر هذا المبحث من تفسير الم.

القول الخامس عشر: أنها تعليم للحروف المقطعة حتى إذا وردت عليهم بعد ذلك مؤلفة كانوا قد علموها كما يتعلم الصبيان الحروف المقطعة، ثم يتعلمونها مركبة قاله عبد العزيز بن يحيى، يعنى إذ لم يكن فيهم من يحسن الكتابة إلا بعض المدن كأهل الحيرة و بعض طيء و بعض قريش و كنانة من أهل مكة، و لقد تقلبت أحوال العرب فى القراءة و الكتابة تقلبات متنوعة فى العصور المختلفة، فكانوا بادىء الأمر أهل كتابة لأنهم نزحوا إلى البلاد العربية من العراق بعد تبليبل الألسن، و العراق مهد القراءة و الكتابة و قد أثبت التاريخ أن ضخم بن إرم أول من علم العرب الكتابة و وضع حروف المعجم التسعة و العشرين، ثم إن العرب لما بادوا (أى سكنوا البادية) تناسلت القبائل البادية بطول الزمان القراءة و الكتابة، و شغلهم حالهم عن تلقى مبادئ العلوم، فبقيت الكتابة فى الحواضر كحواضر اليمن و الحجاز، ثم لما تفرقوا بعد سيل العرم نقلوا الكتابة إلى المواطن التى نزلوها فكانت طيء بنجد يعرفون القراءة و الكتابة، و هم الفرقة الوحيدة من القحطانيين ببلاد نجد و لذلك يقول أهل الحجاز و نجد إن الذين وضعوا الكتابة ثلاثة نفر من بنى بولان من طيء يريدون من الوضع أنهم علموها للمعدانيين بنجد، و كان أهل الحيرة يعلمون الكتابة فالعرب بالحجاز تزعم أن الخط تعلموه عن أهل الأنبار و الحيرة، و قصة المتلمس فى كتب الأدب تذكرنا بذلك إذ كان الذى قرأ له الصحيفة غلام من أغيلمة الحيرة. و لقد كان الأوس و الخزرج مع أنهم من نازحة القحطانيين، قد تناسوا الكتابة إذ كانوا أهل زرع و فروسية و حروب، فقد ورد فى السير أنه لم يكن أحد من الأنصار يحسن الكتابة بالمدينة و كان فى أسرى المشركين يوم بدر من يحسن ذلك فكان من لا مال له من الأسرى يفتدى بأن يعلم عشرة من غلمان أهل المدينة الكتابة فتعلم زيد بن ثابت فى جماعة، و كانت الشفاء بنت عبد الله القرشية تحسن الكتابة و هى علمتها لحفصة أم المؤمنين. و يوجد فى أساطير العرب ما يقتضى أن أهل الحجاز تعلموا الكتابة من أهل مدين فى جوارهم فقد ذكروا قصة و هى أن المحض بن جندل من أهل مدين و كان ملكا كان له ستة أبناء و هم: أبجد، و هوز، و حطى، و كلمن، و سغفص، و قرشت، فجعل أبناءه ملوكا على بلاد مدين و ما حولها فجعل أبجد بمكة و جعل هوزا و حطيا بالطائف و نجد، و جعل الثلاثة الباقين بمدين، و أن كلمنا كان فى زمن شعيب و هو من الذين أخذهم عذاب يوم الظلة «١» قالوا فكانت حروف الهجاء أسماء هؤلاء الملوك ثم ألحقوا بها ثخذ و ضغط فهذا يقتضى أن القصة مصنوعة لتلقين الأطفال حروف المعجم بطريقة سهلة تناسب عقولهم و تقتضى أن حروف ثخذ و ضغط لم تكن فى معجم أهل مدين فألحقها أهل الحجاز، و حقا إنها من الحروف غير الكثيرة الاستعمال و لا الموجودة فى كل اللغات إلا أن هذا القول يبعده عدم وجود جميع الحروف فى فواتح السور بل الموجود نصفها كما سيأتى بيانه من كلام «الكشاف».

القول السادس عشر: أنها حروف قصد منها تنبيه السامع مثل النداء المقصود به التنبيه فى قولك يافتي لايقاظ ذهن السامع قاله ثعلب و الأخفش و أبو عبيدة، قال ابن عطية كما يقول فى إنشاد أشهر القصائد لا و بل لا، قال الفخر فى تفسير سورة العنكبوت: إن الحكيم إذا خاطب من يكون محل الغفلة أو مشغول البال يقدم على الكلام المقصود شيئا ليلفت المخاطب إليه بسبب ذلك المقدم ثم يشرع فى المقصود فقد يكون ذلك المقدم كلاما مثل النداء و حروف الاستفتاح، و قد يكون المقدم صوتا كمن يصفق ليقبل عليه السامع فاختر الحكيم للتنبيه حروفا من حروف التهجي لتكون دلالتها على قصد التنبيه متعينة إذ ليس لها مفهوم فتمحضت للتنبيه على غرض مهم.

۱۶. حروفی هستند که هریک دال بر مطلبی در تزکیه قلب می‌باشند (ابن عربی)

۱۷. علامتی برای اهل کتاب است (در دعه‌های پیامبران آنها آمده بود که پیامبری خواهد آمد که کتاب آسمانی‌اش دارای

حروف مقطعه است [و هیچیک از کتب آسمانی قبلی چنین چیزی نداشته است]

۲) «ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ»

می‌دانیم که «ن» یکی از حروف مقطعه است درباره اینکه به طور کلی مقصود از این حروف مقطعه چیست در تدبیراً

اقوالی مطرح شد. علاوه بر آنها، در خصوص «ن» در این سوره هم دیدگاه‌های زیر مطرح شده است:

۱. منظور «ماهی» است؛ [مؤیدش هم آن است که کلمه «نون» در عربی به معنای «ماهی» به کار رفته است چنانکه در قرآن

کریم، حضرت یونس را که در شکم ماهی افتاد «ذا النون» خوانده است (انبیا/۸۷)]

برخی این را همین ماهی‌هایی که در دریا هستند دانسته‌اند که از عجایب آفرینش می‌باشند؛ و برخی آن را تعبیری

استعاره‌ای از یکی از اولین آفریده‌های خدا، که آفرینش آن حتی بر آفرینش زمین مقدم بوده، قلمداد کرده‌اند (ابن عباس، مجاهد،

مقاتل، سدی، مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۴۹۹).^۱

القول السابع عشر: أنها إعجاز بالفعل و هو أن النبي الأمي الذي لم يقرأ قد نطق بأصول القراءة كما ينطق بها مهرة الكتبة فيكون النطق بها معجزة و

هذا بين البطلان لأن الأمي لا يعسر عليه النطق بالحروف.

القول الثامن عشر: أن الكفار كانوا يعرضون عن سماع القرآن فقالوا: لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه [فصلت: ۲۶] فأوردت لهم هذه الحروف ليقبلوا

على طلب فهم المراد منها فيقع إليهم ما يتلوها بلا قصد، قاله قطرب و هو قريب من القول السادس عشر.

القول التاسع عشر: أنها علامة لأهل الكتاب وعدوا بها من قبل أنبيائهم أن القرآن يفتتح بحروف مقطعة.

القول العشرون: قال التبريزي: علم الله أن قوما سيقولون بقدّم القرآن فأراهم أنه مؤلف من حروف كحروف الكلام، و هذا و هم لأن تأليف الكلام من

أصوات الكلمات أشد دلالة على حدوثه من دلالة الحروف المقطعة لقلّة أصواتها.

القول الحادي والعشرون: روى عن ابن عباس أنها ثناء أثنى الله به على نفسه و هو يرجع إلى القول الأول أو الثاني.

هذا جماع الأقوال، و لا شك أن قراءة كافة المسلمين إياها بأسماء حروف الهجاء مثل ألف. لام. ميم دون أن يقرأوا ألم و أن رسمها في الخط بصورة

الحروف يزيّف جميع أقوال النوع الأول و يعين الاختصار على النوعين الثاني و الثالث في الجملة، على أن ما يندرج تحت ذينك النوعين متفاوت في درجات

القبول، فإن الأقوال الثاني، و السابع، و الثامن، و الثاني عشر، و الخامس عشر، و السادس عشر، يبطّلها أن هذه الحروف لو كانت مقتضبة من أسماء أو كلمات

لكان الحق أن ينطق بمسمياتها لا بأسمائها. فإذا تعين هذان النوعان و أسقطنا ما كان من الأقوال المندرجة تحتهما واهيا، خلص أن الأرجح من تلك الأقوال

ثلاثة: و هي كون تلك الحروف لتبكيّت المعاندين و تسجيلاً لعجزهم عن المعارضة، أو كونها أسماء للسور الواقعة هي فيها، أو كونها أقساماً أقسم بها لتشريف

قدر الكتابة و تنبيه العرب الأميين إلى فوائد الكتابة لإخراجهم من حالة الأمية و أرجح هذه الأقوال الثلاثة هو أولها

۱. مرحوم طبرسی در نقل دیدگاه ابن عباس و بقیه به همین عبارت بسنده کرده است که «هو الحوت الذي عليه الأرضون» اما زمخشری نه تنها

سخنان مکرری از این افراد در این معنا آورده است (الدر المنثور، ج ۶، ص ۲۴۹-۲۵۰):

أخرج عبد الرزاق و الفريابي و سعيد بن منصور و عبد بن حميد و ابن جرير و ابن المنذر و ابن مردويه و ابن أبي حاتم و أبو الشيخ في العظمة و

الحاكم و صححه و البيهقي في الأسماء و الصفات و الخطيب في تاريخه و الضياء في المختارة عن ابن عباس قال ان أول شئ خلق الله القلم فقال له اكتب

فقال يا رب و ما أكتب قال اكتب القدر فجرى من ذلك اليوم ما هو كائن إلى أن تقوم الساعة ثم طوى الكتاب و ارتفع القلم و كان عرشه على الماء فارتفع

بخار الماء ففتقت منه السموات ثم خلق النور فبسطت الأرض عليه و الأرض على ظهر النون فاضطرب النون فمادت الأرض فأثبتت بالجبال فان الجبال لتفخر على الأرض إلى يوم القيامة ثم قرأ ابن عباس ن و الْقَلَمِ و مَا يَسْطُرُونَ

و أخرج عبد بن حميد عن ابن عباس في قوله ن و الْقَلَمِ و مَا يَسْطُرُونَ قال خلق الله القلم فقال اجره فجرى بما هو كائن إلى يوم القيامة ثم خلق الحوت و هو النون فكبس عليها الأرض ثم قال ن و الْقَلَمِ و مَا يَسْطُرُونَ

فَرَأَتْ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ مَالِكٍ مُعْتَمِدًا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قَوْلِهِ [تَعَالَى] ن السَّمَكَةُ الَّتِي عَلَى ظَهْرِهَا الْأَرْضِينَ وَ تَحْتَ الْحُوتِ الثَّوْرُ وَ تَحْتَ الثَّوْرِ الصَّخْرَةُ وَ تَحْتَ الصَّخْرَةِ الثَّرَى وَ مَا يَعْلَمُ تَحْتَ الثَّرَى إِلَّا اللَّهُ [تَعَالَى] وَ اسْمُ السَّمَكَةِ لِيَوَاقِنَ وَ اسْمُ الثَّوْرِ يَهْمُوتُ وَ الْقَلَمُ هُوَ الَّذِي يُكْتَبُ بِهِ الذِّكْرُ الْحَكِيمُ الَّذِي عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَ مَا يَسْطُرُونَ يَقُولُ يَكْتُبُ الْمَلَائِكَةُ أَعْمَالُ بَنِي آدَمَ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ يَقُولُ مَا أَنْتَ بِمَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْكَ مِنَ النُّبُوَّةِ وَ الْقُرْآنِ يَا مُحَمَّدُ بِمَجْنُونٍ. (تفسير فرات الكوفي، ص ٤٩٥)

رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَ غَيْرِهِ أَنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ الْمَاءَ فَكَانَ عَرْشُهُ عَلَيْهِ فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاءَ أَخْرَجَ مِنَ الْمَاءِ دُخَانًا فَارْتَفَعَ فَوْقَ الْمَاءِ فَسَمَّى السَّمَاءَ ثُمَّ أَيْسَسَ الْمَاءَ فَجَعَلَهُ أَرْضًا وَاحِدَةً ثُمَّ فَتَقَهَا فَجَعَلَهَا سَبْعَ أَرْضِينَ فِي يَوْمَيْنِ فِي الْأَحَدِ وَ الْإِثْنَيْنِ وَ خَلَقَ الْأَرْضَ عَلَى حُوتٍ وَ الْحُوتُ هُوَ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ ن و الْقَلَمِ و مَا يَسْطُرُونَ وَ الْحُوتُ وَ الْمَاءُ عَلَى الصَّفا وَ الصَّفا عَلَى ظَهْرِ مَلَكٍ وَ الْمَلَكُ عَلَى صَخْرَةٍ وَ الصَّخْرَةُ عَلَى الرِّيحِ وَ هِيَ الصَّخْرَةُ الَّتِي فِي الْقُرْآنِ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ فَاضْطَرَبَ الْحُوتُ فَتَزَلْزَلَتِ الْأَرْضُ فَأَرْسَى اللَّهُ عَلَيْهَا الْجِبَالَ فَفَرَّتْ كَمَا قَالَ تَعَالَى أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَ خَلَقَ الْجِبَالَ فِيهَا وَ خَلَقَ أَقْوَاتَ أَهْلِهَا وَ شَجَرَهَا وَ مَا يَنْبَغِي لَهَا فِي يَوْمَيْنِ فِي يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ وَ يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ كَمَا قَالَ تَعَالَى أ إِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ إِلَى قَوْلِهِ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَ هِيَ دُخَانٌ فَكَانَ ذَلِكَ الدُّخَانُ مِنْ نَفْسِ الْمَاءِ حِينَ تَنْفَسُ فَجَعَلَهَا سَمَاءً وَاحِدَةً ثُمَّ فَتَقَهَا وَ جَعَلَهَا سَبْعًا فِي يَوْمَيْنِ فِي يَوْمِ الْخَمِيسِ وَ يَوْمِ الْجُمُعَةِ وَ إِنَّمَا سُمِّيَ بِالْجُمُعَةِ لِأَنَّهُ جُمِعَ فِيهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ ثُمَّ قَالَ تَعَالَى وَ أَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا أَى وَ جَعَلَ فِي كُلِّ سَمَاءٍ خَلْقَهَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَ الْبِحَارِ «١» وَ جِبَالِ الْبَرَدِ. (بحار الأنوار، ج ٥٤، ص ٣١٣)

شرح التهج للكيدي، ورد في الخبر أن الله تعالى لما أراد خلق السماء والأرض خلق جوهرًا أخضر ثم ذوبه فصار ماءً مضطرباً ثم أخرج منه بخاراً كالدخان فخلق «١» منه السماء كما قال ثم استوى إلى السماء و هي دُخانٌ ثم فتق تلك السماء فجعلها سبعاً ثم جعل من ذلك الماء زبداً فخلق منه أرض مكة ثم بسط الأرض كلها من تحت الكعبة و لذلك تسمى مكة أم القرى لأنها أصل جميع الأرض ثم شق من تلك الأرض سبع أرضين و جعل بين كل سماء و سماء مسيرة خمسمائة عام و كذلك بين كل أرض و أرض و كذلك بين هذه السماء و هذه الأرض ثم بعث ملكاً من تحت العرش حتى نقل الأرض على منكبيه و عنقه و مدَّ اليدين فبلغت إحداهما إلى المشرق و الأخرى إلى المغرب ثم بعث لقرار قدم ذلك الملك بقرة من الجنة كان لها أربعون ألف قرن و أربعون ألف رجل و يد و بعث بأقواتاً من الفردوس الأعلى حتى يوضع بين سنام تلك البقرة و أذنباها فاستقرَّ قدماً ذلك الملك على السنام و اليقوت و إنَّ قرون تلك البقرة لمرتفعة من أقطار الأرض إلى تحت العرش و إنَّ مناخر أُنوفها بإزاء الأرض فإذا تنفست البقرة مدَّ البحر و إذا قبضت أنفاسها جزر البحر من ذلك ثم خلق لقرار قوائم تلك البقرة صخرة و هي التي حكى الله عن لقمان في قوله فتكن في صخرة فيزيد مقدار سعة تلك الصخرة سبع مرات على مقدار سبع سماوات و سبع أرضين ثم خلق حوتاً و هو الذي أقسم الله فقال ن و الْقَلَمِ وَ النُّونَ الْحُوتُ وَ أَمَرَ تَعَالَى بِوَضْعِ تِلْكَ الصَّخْرَةِ عَلَى ظَهْرِ ذَلِكَ الْحُوتِ وَ جَعَلَ ذَلِكَ الْحُوتَ فِي الْمَاءِ وَ أَمْسَكَ الْمَاءَ عَلَى الرِّيحِ وَ يَحْفَظُ اللَّهُ الرِّيحَ بِقُدْرَتِهِ. (بحار الأنوار، ج ٥٤، ص ٢٩)

رواه السدي عن أبي الصالح و عن أبي مالك عن ابن عباس و أبي مرة عن ابن مسعود في قوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً ثم استوى إلى السماء قال إنَّ الله عزَّ وَ جَلَّ كَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ وَ لَمْ يَخْلُقْ شَيْئاً غَيْرَ مَا خَلَقَ قَبْلَ الْمَاءِ فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ أَخْرَجَ مِنَ الْمَاءِ دُخَانًا فَارْتَفَعَ فَوْقَ الْمَاءِ فَسَمَّا عَلَيْهِ فَسَمَاءُ سَمَاءٌ ثُمَّ أَيْسَسَ الْمَاءَ فَجَعَلَهُ أَرْضًا وَاحِدَةً ثُمَّ فَتَقَهَا فَجَعَلَ سَبْعَ أَرْضِينَ فِي يَوْمَيْنِ يَوْمِ الْأَحَدِ وَ يَوْمِ الْإِثْنَيْنِ فَخَلَقَ الْأَرْضَ عَلَى حُوتٍ وَ الْحُوتُ الثُّونُ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ ن و الْقَلَمِ وَ الْحُوتُ فِي الْمَاءِ وَ الْمَاءُ عَلَى ظَهْرِ صَفَاءٍ وَ الصَّفَاءُ عَلَى ظَهْرِ مَلَكٍ وَ الْمَلَكُ عَلَى صَخْرَةٍ وَ الصَّخْرَةُ فِي الرِّيحِ وَ هِيَ الصَّخْرَةُ الَّتِي ذَكَرَهَا لُقْمَانُ لَيْسَتْ فِي السَّمَاءِ وَ لَا فِي الْأَرْضِ فَتَحَرَّكَ الْحُوتُ وَ اضْطَرَبَتْ وَ تَزَلْزَلَتِ الْأَرْضُ فَأَرْسَى عَلَيْهَا الْجِبَالَ فَفَرَّتْ وَ الْجِبَالُ تَفْخَرُ عَلَى الْأَرْضِ فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى وَ جَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ. (بحار الأنوار، ج ٥٤، ص ٣١٥)

بلکه از همین افراد احادیثی که به پیامبر ص نسبت داده شده نیز آورده است:

۲. یکی از حروف «الرحمن» است (ابن عباس، مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۴۹۹). (توضیح در دیدگاه شماره ۴ تدبیر قبل)
 ۳. «دوات» [مُرکّب، جوهری که برای نوشتن استفاده می شود] است. (حسن، قتاده، ضحاک، مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۴۹۹)
 - [یکی از معانی کلمه «نون» دوات است و احادیثی نیز در تایید این دیدگاه می توان یافت، مانند حدیث ۲ و ۳]
 ۴. لوحی از نور است (منسوب به پیامبر ص، مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۴۹۹)
 ۵. نام نهری در بهشت است. (حدیث ۲؛ و مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۴۹۹)
 ۶. نام فرشته ای از فرشتگان الهی است. (حدیث ۳)
 ۷. نامی از نام های پیامبر اکرم ص است. (حدیث ۱)
- لازم به ذکر است که بسیاری از این دیدگاه ها که ممکن است در نظر اول با هم ناسازگار به نظر برسد با همدیگر قابل جمع است چنانکه در حدیث ۳ معانی ۳ تا ۶ از معانی فوق با هم یکی شده اند و آیت الله حسن زاده آملی در تعلیقه اش بر کتاب منهاج النجاح فی ترجمه مفتاح الفلاح، (مقدمه ۲، ص ۲۳) توضیحی عرفانی می دهند که دیدگاه های دیگر را هم با این دیدگاه ها جمع می کنند.^۱

أخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله ن وَالْقَلَمُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص التَّوْنُ السَّمَكَةُ الَّتِي عَلَيْهَا قَرَارُ الْأَرْضِينَ وَالْقَلَمُ الَّذِي خَطَّ بِهِ رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ الْقَدَرَ خَيْرَهُ وَشَرَّهُ وَنَفْعَهُ وَضَرَرَهُ وَمَا يَسْطُرُونَ قَالَ الْكَرَامُ الْكَاتِبُونَ (الدر المنثور، ج ۶، ص ۲۴۹)

و أخرج ابن جرير والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ وَالْحُوتُ وَقَالَ مَا أَكْتُبُ قَالَ كُلُّ شَيْءٍ كَائِنٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ قَرَأَ ن وَالْقَلَمُ وَمَا يَسْطُرُونَ فَالتَّوْنُ الْحُوتُ وَالْقَلَمُ (الدر المنثور، ج ۶، ص ۲۴۹)

۱. ن اول ما صدر دوات است که منشأ کتابت جمیع کلمات نوری وجودی شده است و ن حوت شده است که از آن ماده سیاهی مرکب پدید می آید. و ن حوت آب حیات همه و حامل همه ارضین ووو.

ن را به مداد تفسیر کرد مدادی که نور است و همه حروف و کلمات وجودی از این مداد نور نوشته شده است پس وجود در هرجا که قدم نهاد نور است. مداد حروف کتبی مرکب است که بهترین آن مرکب سیاه است.

بود قرآن کتبی آیت عین	بود هر آیت او رایت عین
الف در عالم عینی الوف است	بمانند الف دیگر حروف است
حروف کتبیش باشد سیاهی	حروف عینیش نور الهی

حقیقت محمدیه صلی الله علیه و آله و سلم به حسب عروج صادر نخستین است و یکی از اسمای آن حضرت نون است و نون صادر نخستین که حامل ارض است یعنی آن رق منشور و نور مرشوشی که کلمات نوری وجودی بر او منتقش اند و کُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ. و پوشیده نیست که حیات حوت به آب است و كَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ.

مرحوم میر در اول «جذوات» گوید:

عینان عینان لم یحفظهما رقم	فی کلّ عین من العینین عینان
نونان نونان لم یکتبهما قلم	فی کلّ نون من النّونین نونان

نون را چون حمد و ذکر و اقسام نکاحات و انواع قیامت و قلب و حضرات، پنج مرتبه است. در این امر به نکته ۶۶۳ «هزار و یک نکته» رجوع شود (ص ۴۵۴-۴۵۶ ج ۱ ط ۱) و بند ۳۳ «تمهید القواعد» در شرح «قواعد التوحید» که قال اقول سی و سومین آنست نیز مطلوبست (ص ۹۳-۹۷)

۳) «ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ»

این قلمی که بدان سوگند خورده شده چیست؟

الف. اشاره به حقیقتی ماورایی و فرشته‌ای از فرشتگان خداوند است که همه حقایق عالم را متناسب با عالم ماوراء در لوح محفوظ تثب و ضبط کرده است. (حدیث ۲ و ۳)

ب. اشاره به حقیقت امیرالمومنین است (حدیث ۱) خواه از این جهت که اوست که حقایق شریعت اسلام را از پیامبر ص بتمامه دریافت کرد و در عالم نشر داد (همانند قلم، که کارش نشر مطالب است) خواه از این جهت که به خاطر برخورداری از فصاحت و بلاغت فوق‌العاده‌اش «قلم» معرفی اسلام در عالم گردید؛ یا ...

ج. اشاره به همین قلم‌های عادی ماست که اگر آنها نبودند فرهنگ و تمدن بشری چنین گسترشی پیدا نمی‌کرد.

نکته تخصصی انسان‌شناسی

قبلا بارها به جایگاه زبان در برتری و تمایز انسان از سایر موجودات اشاره شد. (مثلا جلسه ۲۲۱، تدبیر ۳ <http://yekave.ir/baqare-2-31/>) اکنون می‌افزاییم که آن طور که برخی از فیلسوفان مغرب زمین نشان داده‌اند (مانند دریدا) اساساً هیچ زبانی بدون اینکه کتابتی همراهش باشد وجود ندارد (حتی وی معتقد است که کتابت بنوعی بر سخن گفتن تقدم دارد)

د. ...

۴) «ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ»

اولین آیاتی که بر پیامبر ص نازل شد او را به «خواندن» دعوت می‌کرد و آیات کنونی را دومین دسته آیات نازل شده بر پیامبر دانسته‌اند (توضیح در شان نزول) و در این آیات بر قلم و نوشتن تاکید شده است.

پاسخ به شبهه

برخی می‌پندارند قرآن مکاشفات شخصی پیامبر ص بوده که توسط خود ایشان و تحت تاثیر فرهنگ زمانه وی به قالب لفظ درآمده است، و کثرت سخن از صراط و سبیل و باغ و رود در قرآن کریم را شاهی بر توهم خویش دانسته‌اند (که چون اینان در مناطق بی آب و علف زندگی می‌کرده و کار اصلی‌شان تجارت و راهزنی بوده، این مفاهیم برایشان مهم است) و گفته‌اند اگر پیامبر ص امروزه و در یک جامعه متمدن دانش‌محور می‌آمد به جای آن تعابیر از ادبیات نوشتن و چاپ کردن و ... بهره می‌برد. وجود این آیات، آن هم در زمره اولین آیات نازل شده بر پیامبر ص، خط بطلانی است بر توهم مذکور؛ پیامبری

ط ۱) و عرش نیز پنج عرش است. رساله «عقله المستوفز» شیخ عارف محیی الدین عربی در اقسام پنجگانه عرش و نیز در ن و لوح و قلم مطلوبست. و اگر کسی در نون و حوت و لوح و قلم طالب تفسیر و تفصیل بیشتر می‌باشد به شرح ما بر «فصوص فارابی»، شرح فص پنجاه و هشتم آن رجوع بفرماید

که تاکنون نخوانده و ننوشته، در جامعه‌ای که باسادهای آن انگشت‌شمارند، اولین مطالبی که می‌آورد در فضای خواندن و نوشتن و قلم و سطر است.

تکمله

علت کثرت تعبیر مربوط به باغ و رود و ... نیز بی‌آب و علف بودن زندگی آنها نیست؛ بلکه ما هم وقتی بخواهیم یک چشم‌انداز بسیار زیبا را تصویر کنیم تصاویری همچون آبشار نیاگارا درون جنگلهای انبوه را مطرح می‌کنیم. آیا اینکه چنین تصاویری برای ما هم جذاب است ناشی از این است که در سرزمین بی‌آب و علف زندگی می‌کنیم؛ یا فطرت هر انسانی از سرسبزی و صدا و منظره آب روان لذت می‌برد؟

این را در کانال نگذاشتم

(۵) «وَمَا يَسْطُرُونَ»

مقصود از این تعبیر چیست؟

الف. اگر «ما» را «ما»ی موصوله بدانیم آنگاه تقدیر کلام این بوده است: سوگند به قلم و آنچه با قلم نوشته می‌شود؛ (در این صورت به آنچه نوشته شده (امر مکتوب و مسطور) سوگند خورده شده است) که در این صورت می‌تواند مراد سوگند باشد به آنچه که فرشتگان می‌نویسند اعم از آنچه که بدانها وحی می‌شود و یا اعمال آدمیان که ثبت و ضبط می‌کنند. (مجمع‌البیان، ج ۱۰، ص ۵۰۰) یا سوگند باشد به مطلق نوشته‌های انسانها که باعث شده انسان موجودی متفاوت از سایر حیوانات شود (تدبر ۳، بند ج) یا سوگندی باشد به نوشته‌های قرآن کریم، یا ...

ب. اگر «ما» را «ما»ی مصدریه بدانیم آنگاه تقدیر کلام این بوده است: سوگند به قلم و کتابت آن (در این صورت به خود نوشتن سوگند خورده شده است) (مجمع‌البیان، ج ۱۰، ص ۵۰۰)

۱۳۹۶/۴/۱۵

۴۶۸) سوره قلم (۶۸) آیه ۲ مَا أَنْتَ بِمَجْنُونٍ

ترجمه

که تو - به لطف پروردگارت - مجنون نیستی.

شأن نزول

از ابن جریر روایت شده است که در مورد پیامبر ص می‌گفتند که شیطانی او را جن‌زده و دیوانه کرده است؛ پس این آیه نازل شد که: تو - به لطف پروردگارت - مجنون [= جن‌زده، دیوانه] نیستی.

الدر المثور، ج ۶، ص ۲۵۰

أَخْرَجَ ابْنُ الْمُنْذِرِ عَنْ ابْنِ جَرِيرٍ قَالَ كَانُوا يَقُولُونَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ بِهِ شَيْطَانٌ فَنَزَلَتْ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ

حديث

(۱) عبدالواحد بن مختار انصاری از امام باقر ع روایت کرده که ایشان فرمودند:

عبدالواحد! اگر مردی صاحب نظر و رأی باشد، هرچه مردم درباره‌اش بگویند ضرری به او نمی‌رساند حتی اگر بگویند که او دیوانه است؛ و ضرری به او نمی‌رسد حتی اگر [تنها] بر قله کوهی مشغول عبادت خدا باشد تا مرگش فرا رسد.

الکافی، ج ۲، ص ۲۴۵

عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ ابْنِ بُكَيْرٍ عَنْ فَضِيلِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ الْمُخْتَارِ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع:

يَا عَبْدَ الْوَاحِدِ مَا يَضُرُّ رَجُلًا إِذَا كَانَ عَلَى ذَا الرَّأْيِ مَا قَالَ النَّاسُ لَهُ وَ لَوْ قَالُوا مَجْنُونٌ وَ مَا يَضُرُّهُ وَ لَوْ كَانَ عَلَى رَأْسِ جَبَلٍ يَعْبُدُ اللَّهَ حَتَّى يَجِيئَهُ الْمَوْتُ.

(۲) روایت شده که پیامبر اکرم ص در حال عبور از جایی بود دید مردم دور شخصی جمع شده‌اند که مبتلا به صرع است.

سوال کرد: اینان برای چه جمع شده‌اند؟

گفتند به خاطر دیوانه‌ای که به صرع مبتلا شده است.

فرمود: این دیوانه نیست. آیا می‌خواهید شما را از کسی که واقعا دیوانه است آگاه کنم؟

گفتند: بله یا رسول الله!

فرمود: دیوانه واقعی کسی است که با ناز و تکبر گام برمی‌دارد و با گوشه چشم به چپ و راست خود می‌نگرد، و پهلوی

را با شانه به این سو و آن سو می‌برد. چنین کسی است که دیوانه است؛ اما این که جلوی شماست، صرفا فردی مبتلا [به بیماری] است.

معانی الأخبار، ص ۲۳۸

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ الطَّالْقَانِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ يَحْيَى الْبَصْرِيُّ الْجُلُودِيُّ بِالْبَصْرَةِ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ زَكَرِيَّا الْجَوْهَرِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عُمَارَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ الْجُعْفِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْبَاقِرِ ع قَالَ سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيَّ يَقُولُ:

مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ص بِرَجُلٍ مَصْرُوعٍ وَ قَدْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ فَقَالَ ص عَلَى مَا اجْتَمَعَ هَؤُلَاءِ فَقِيلَ لَهُ عَلَى مَجْنُونٍ يُصْرَعُ فَنَظَرَ إِلَيْهِ فَقَالَ مَا هَذَا بِمَجْنُونٍ أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِالْمَجْنُونِ حَقَّ الْمَجْنُونِ قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ إِنَّ الْمَجْنُونِ حَقَّ الْمَجْنُونِ الْمُتَبَخَّرُ فِي مَشِيَّتِهِ النَّاطِرُ فِي عِطْفِيهِ الْمُحَرَّكُ جَنْبِيهِ بِمَنْكِبِيهِ فَذَاكَ الْمَجْنُونُ وَ هَذَا الْمُتَبَلَّى.

تدبر

(۱) «ما أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ»

این آیه جواب قسمی است که در آیه قبل آمد. (مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۴۹۹)
 خداوند قسم خورد به قلم، که ای پیامبر، تو الحمدلله مجنون نیستی.
 پیامبر اکرم ص هنوز دعوتش را عمومی نکرده بود و فقط نماز می خواند (شان نزول جلسه قبل) او را دیوانه خواندند
 (قلم/۵۱).

نمره اخلاقی

کسی که می خواهد در راه خدا گام بردارد، حتی اگر بهترین انسانها باشد در معرض بدترین توهین ها قرار خواهد گرفت.
 پس اگر به مطلب درستی رسیده ایم یا کار درستی انجام می دهیم، از حرف مردم ترسیم. (حدیث ۱)

۲) «ما أَنتَ بِنِعْمَةٍ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ»

مقصود از «به نعمت پروردگارت» در این آیه چیست؟

الف. «ب» باء سببیه است؛ یعنی به سبب نعمت خدا؛ که این چند معنی دارد:

الف. ۱. این نعمت خداست که موجب شده که دیوانگی در تو راه نیابد. (مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۴۹۹)

الف. ۲. چون نعمت خدا شامل حال توست پس تو دیوانه نیستی؛ به تعبیر دیگر، می خواهد بفرماید کسی که ما بر او نعمت نبوت و حکمت و ... بخشیده ایم، امکان ندارد که دیوانگی در او راه یابد. (المیزان، ج ۱۹، ص ۳۶۸؛ مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۴۹۹)
 الف. ۳. ...

ب. «ب» باء مصاحبت است؛ یعنی همراه با این نعمت خدا که شامل حال تو شده، تو دیوانه نیستی؛ که این هم چند گونه می تواند معنی شود:

ب. ۱. شبیه اینکه بگوییم الحمد لله که تو دیوانه نیستی. (المیزان، ج ۱۹، ص ۳۶۸؛ مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۴۹۹)

ب. ۲. تو دیوانه نیستی، و نعمت از آن خداست؛ یعنی این عبارت تقریر و تاییدی است بر دیوانه نبودن تو؛ شبیه جایی که گفته می شوند: سبحانک اللهم و بحمدک. (مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۴۹۹)
 ب. ۳. ...

ج. ...

۳) «ما أَنتَ بِنِعْمَةٍ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ»

به کسی که بالاترین مرتبه عقل در میان بشر را دارد، دیوانه گفتند!

نکته تخصصی جامعه شناسی

زمانی که برای تخریب یک نفر تهمتی به او می زنند، سعی می کنند تهمت به گونه ای باشد که عامه مردم آن را باور کنند.
 چرا به پیامبر ص تهمت دیوانگی زدند؟ ظاهرا بدین جهت که وقتی افرادی بسیار از حد عادی بالاتر باشند، نامتعارفاند و کسی که نامتعارف شد براحتی می توان او را در زمره نامتعارف هایی که مذموم اند قرار داد.
 در واقع، وقتی مطلب از حدی فراتر رود، ذهنهای عادی تحملش را ندارد؛ پس سعی می کنند او را پست تر از خود بدانند.

۴) «مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ»

خدا به پیامبرش دلداری می دهد که تو دیوانه نیستی!

پس

اگرچه خداوند اولیاءالله را در سختی ها قرار می دهد اما آنها را از یاد نبرده، و به حال خود رها نمی کند.

۵) «مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ»

خدا به پیامبرش دلداری می دهد که تو دیوانه نیستی!

دیوانگی چیست که حتی ممکن است پیامبر ص را در معرض این تهمت قرار دهند؟!

نکته تخصصی جامعه‌شناسی

از بحثهای جالب جامعه‌شناسی این است که «واقعا چه کسی دیوانه است؟»

غالبا در مواجهه اول می‌گوییم «کسی که عقل درست و حسابی ندارد» اما معیار عقل درست و حسابی چیست؟

اگر خوب بنگریم، اگرچه عقل سالم به لحاظ فلسفی معنای خاص خود را دارد؛ اما به لحاظ جامعه‌شناسی، مردم به کسی دیوانه می‌گویند که شبیه آنها رفتار نکند و منطق رفتارهای وی را درک نکنند.

تاملی با خویش

همه ما از اینکه ما را دیوانه بدانند بشدت می‌رنجیم. اما آیا می‌ارزد که برای اینکه ما را دیوانه نشمرند همرنگ جماعت شویم؟! شاید توجه به همین نکته بوده که در اشعار عرفا، دیوانگی مدح شده است:

ورای طاعتِ دیوانگان ز ما مطلب

که شیخِ مذهب ما عاقلی گنه دانست

[/https://ganjoor.net/hafez/ghazal/sh47](https://ganjoor.net/hafez/ghazal/sh47)

و اگر عقل بتواند به منطق آنان پی ببرد، او نیز این مسیری که اذهان عادی آن را دیوانگی می‌پندارند در پیش خواهد گرفت:

در خرمن صد زاهد عاقل زند آتش

این داغ که ما بر دل دیوانه نهادیم

[/https://ganjoor.net/hafez/ghazal/sh371](https://ganjoor.net/hafez/ghazal/sh371)

عقل اگر داند که دل در بند زلفش چون خوش است

عاقلان دیوانه گردند از پی زنجیر ما

[/https://ganjoor.net/hafez/ghazal/sh10](https://ganjoor.net/hafez/ghazal/sh10)

و آنگاه چنین انسانی دیگر بر اساس منطق مادی و عادی زندگی نمی‌کند:

آن کس که ترا شناخت جان را چه کند؟

فرزند و عیال و خانمان را چه کند؟

دیوانه کنی هر دو جهانش بخشی

دیوانه‌ی تو هر دو جهان را چه کند؟!

[/https://ganjoor.net/moulavi/shams/robaeesh/sh491](https://ganjoor.net/moulavi/shams/robaeesh/sh491)

﴿مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾

عصمت و مصونیت پیامبر ص در سایه لطف الهی است. (تفسیر نور، ج ۱۰، ص ۱۷۳)

۱۳۹۶/۴/۱۶

۴۶۹) سوره قلم (۶۸) آیه ۳ وَ إِن لَّكَ لَآجِرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ

ترجمه

و یقیناً برایت اجر است بی پایان [بی منت].

نکات ترجمه

«مَمْنُون»

درباره ماده «منن» گفته اند که در اصل بر دو معنا دلالت دارد: قطع کردن، و در حق کسی نیکی کردن و بر او منت گذاشتن (معجم المقاییس اللغة، ج ۵، ص ۲۶۷) و در این آیه هر دو معنی می تواند صحیح باشد. «غیر ممنون» می تواند به معنای پاداش قطع نشدنی (= بی پایان) باشد و یا به معنای «پاداش بی منت».

اختلاف قرائت^۱

حدیث

۱) از امام باقر ع روایت شده است:

جبرئیل در روز جمعه در عرفات بر پیامبر ص نازل شد و گفت: محمد! همانا خداوند به تو سلام می فرستد و می فرماید: به امت بگو «امروز دین شما را برایتان کامل کردم، و تمام نمودم نعمتم را بر شما» (مأئده/۳) با ولایت امیرالمومنین ع. و [امام باقر ع] سخنانی طولانی بیان فرمودند تا اینجا که:

۱. به حدیث ۱ و پاورقی ذیل آن مراجعه کنید.

پس برخی از منافقان به همدیگر گفتند: نمی بینید که چشمانش در حلقه دور می زند - منظورشان پیامبر ص بود - ؛ گویی که [نعوذ بالله] دیوانه است و به خاطر پسر عمویش به فتنه افتاده [= فریفته او شده و به خاطرش هر کاری حاضر است انجام دهد]؛ او را چه شده که دست وی را بالا برد؟! اگر توانش را داشت که او را مثل قیصر و کسری کند این کار را می کرد!

در این لحظه پیامبر خدا ص فرمود: بسم الله الرحمن الرحيم؛ مردم دانستند که می خواهد قرآن بخواند؛ پس ساکت شدند؛ پس ایشان این آیات را قرائت فرمود: «نون؛ سوگند به قلم و آنچه می نویسند؛ تو - به لطف پروردگارت - دیوانه نیستی» - که منظورش آن چیزی بود که منافقان گفتند - «و یقیناً برایت اجری است بی پایان» به خاطر اینکه آنچه در مورد حضرت علی ع باید ابلاغ می شد را ابلاغ کردی؛ «و همانا تو از خلق و خویی عظیم برخورداری؛ پس بزودی می بینی و می بینند؛ که کدام از شما به فتنه افتاده اید» و چنین نازل شد.^۱

تفسیر فرات الکوفی، ص ۴۹۷

فَرَأَتْ قَالَتْ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مَخْلَدٍ الْجُعْفِيُّ [مُعْنَعًا] عَنْ طَاوُسٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ يَقُولُ: نَزَلَ جَبْرِئِيلُ [ع] عَلَى النَّبِيِّ ص بِعَرَفَاتٍ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ يُقَرِّئُكَ السَّلَامَ وَ يَقُولُ [لَكَ] قُلْ لَأَمْتِكَ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي بَوْلَايَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ع فَذَكَرَ كَلَامًا فِيهِ طُولٌ فَقَالَ بَعْضُ الْمُنَافِقِينَ لِبَعْضٍ مَا تَرَوْنَ عَيْنَهُ تَدُورَانِ يَعْنُونَ النَّبِيَّ كَأَنَّهُ مَجْنُونٌ وَ قَدْ افْتَتَنَ بِأَبْنِ عَمِّهِ مَا بَالُهُ رَفَعَ بَضْبَهُ لَوْ قَدَرَ أَنْ يَجْعَلَهُ مِثْلَ كِسْرَى وَ قَيَّصَرَ لَفَعَلَ فَقَالَ النَّبِيُّ ص [وَ بَارَكَ] بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ يُعْلِمُ [فَعَلِمَ] النَّاسَ أَنَّ الْقُرْآنَ قَدْ نَزَلَ عَلَيْهِ فَأَنْصَتُوا فَقَرَأَ وَ الْقَلَمُ وَ مَا يَسْطُرُونَ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ يَعْنِي مَنْ قَالَ مِنَ الْمُنَافِقِينَ وَ إِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ بِتَبْلِيغِكَ مَا بَلَغْتَ فِي عَلِيٍّ وَ إِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ فَسَتَبْصِرُ وَ يُبْصِرُونَ بِأَيْكُمُ الْمَفْتُونُ قَالَ وَ هَكَذَا نَزَلَتْ وَ ذَكَرَ الْحَدِيثَ.

۲) حرب بن شریح از امام باقر ع روایت کرده که ایشان از امیرالمومنین ع روایت کردند که پیامبر خدا ص فرمودند: برای امتم چنان شفاعت کنم که خدا ندایم دهد: محمد! راضی شدی؟ و من بگویم: پروردگارا! راضی شدم.

سپس [امام باقر ع خطاب به حرب] فرمود: ای اهل عراق! شما می گوید امیدوارکننده ترین آیه قرآن کریم این است که: «يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِي بندگانم که در حق خویش افراط کردید؛ از رحمت خداوند ناامید نباشید [که خداوند [می تواند] همه گناهان را ببخشد]» (زمر/۵۳)؟

گفتم: بله ما چنین می گوئیم.

فرمود: اما ما اهل بیت می گوئیم امیدوارکننده ترین آیه در کتاب خداوند این است که می فرماید: «و در آینده خداوند به تو چنان اعطا می فرماید که راضی شوی» (ضحی/۵) و این همان شفاعت است.

^{۱۱}. متن به گونه ای ترجمه شد که گویی امام در مقام تفسیر آیه است؛ اما ممکن است این از باب اختلاف قرائات بوده باشد. مویدش این روایت است در شواهد التنزیل لقواعد التفضیل، ج ۲، ص ۳۵۸: أَبُو النَّضْرِ فِي تَفْسِيرِهِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ أَحْمَدَ، عَنْ أَبِي الْخَيْرِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْخُرَاعِيِّ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ نَزَلَ وَ إِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ فِي تَبْلِيغِكَ فِي عَلِيٍّ مَا بَلَغْتَ [وَ سَاقَهَا إِلَى أَنْ بَلَغَ] إِلَى [قَوْلِهِ] بِأَيْكُمُ الْمَفْتُونُ.

شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، ج ۲، ص ۴۴۶-۴۴۷؛ تفسیر فرات الکوفی، ص ۱۵۷۱

حَدَّثَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ النَّقْفِيُّ [حَدَّثَنَا] الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ حَبِيشٍ الْمُقَرِّيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عِمْرَانَ بْنِ أَسَدِ الْمُوَصِّلِيِّ [قَالَ:] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْمَرَادِيُّ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَاصِمٍ حَدَّثَنَا حَرْبُ بْنُ شُرَيْحٍ الْبَزَّازُ حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ: حَدَّثَنِي عَمِّي مُحَمَّدُ بْنُ الْحَنْفِيَّةِ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ:

قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ ص: أَشْفَعُ لَأُمَّتِي حَتَّى يُنَادِيَ رَبِّي - رَضِيتَ يَا مُحَمَّدًا! فَأَقُولُ: رَبِّ رَضِيتُ.

ثُمَّ قَالَ: إِنَّكُمْ مَعَشَرَ أَهْلِ الْعِرَاقِ تَقُولُونَ: إِنَّ أَرْجَى آيَةٍ فِي الْقُرْآنِ «يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ»

قُلْتُ: إِنَّا لَنَقُولُ ذَلِكَ.

قَالَ: وَ لَكِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ، نَقُولُ إِنَّ أَرْجَى آيَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ [قَوْلُهُ تَعَالَى]: «وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى» وَ هِيَ الشَّفَاعَةُ.

۳) اسماعیل بن عبدالعزیز می گوید: امام صادق ع خطاب به من فرمود: همانا رسول الله ص کسی بود که امور به او واگذار شده بود؛ خداوند تبارک و تعالی به سلیمان سلطنتش را عطا کرد و فرمود «این است بخشش ما، پس منت نه [= به دیگران ببخش] یا نگهدار بی حساب و کتاب» (ص/۳۹) و به پیامبرش حضرت محمد ص هم [امور واجب و حرام را] واگذار کرد و فرمود: «آنچه رسول به شما می دهد بپذیرید و آنچه شما را از آن باز می دارد خودداری کنید» (حشر/۷)

یک نفر گفت: بله، به رسول خدا ص [احکام مربوط به] زراعت [= زکات] و شیر دادن [= احکام مربوط به شیرخوردن و ارث] واگذار شد.

بناگاه امام صادق ع از شدت عصبانیت برافروخته شد و فرمود: در هر چیزی، به خدا سوگند در هر چیزی [به وی اختیار داده شد].

بصائر الدرجات، ج ۱، ص ۳۸۰

حَدَّثَنَا بَعْضُ أَصْحَابِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ ابْنِ مُسْكَانَ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ: قَالَ لِي جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ:

إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص كَانَ يَفْوِضُ إِلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى فَوَضَّ إِلَى سُلَيْمَانَ مُلْكُهُ فَقَالَ «هَذَا عَطَاؤُنَا فَاْمُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ» وَ إِنَّ اللَّهَ فَوَضَّ إِلَى مُحَمَّدٍ نَبِيِّهِ فَقَالَ «مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ مَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا»

فَقَالَ رَجُلٌ إِنَّمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ص مُفَوَّضًا إِلَيْهِ فِي الزَّرْعِ وَ الضَّرْعِ!

فَلَوَى جَعْفَرُ عَنْهُ عَنْقُهُ مُغْضِبًا فَقَالَ فِي كُلِّ شَيْءٍ وَ اللَّهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ^۲.

۱. فرات قال حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ عُبَيْدٍ مَعْنَاءُ عَنْ حَرْبِ بْنِ شُرَيْحٍ الْبَصْرِيِّ قَالَ: قُلْتُ لِمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ ع أَيُّ آيَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ أَرْجَى قَالَ مَا يَقُولُ فِيهَا قَوْمُكَ قَالَ قُلْتُ يَقُولُونَ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ قَالَ لَكِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ [بَيْت] لَا نَقُولُ ذَلِكَ قَالَ قُلْتُ فَأَيْشِ [فَأَيُّ شَيْءٍ] تَقُولُونَ فِيهَا قَالَ نَقُولُ وَ لَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى الشَّفَاعَةُ وَ اللَّهُ الشَّفَاعَةُ.

۲. این حدیث که در بصائر الدرجات فی فضائل آل محمد صلی الله علیهم، ج ۱، ص ۳۸۵ و الکافی، ج ۱، ص ۲۶۶ آمده نیز قابل توجه است:

(۱) «وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ»

مقصود از «اجر غیر ممنون» چیست؟

الف. اجر و پاداشی است که هیچگاه تمام نمی‌شود (المیزان، ج ۱۹، ص ۳۶۹) و این همان نعمتهای بهشتی است که پایان نمی‌پذیرد. (مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۵۰۰)

ب. به هر پیامبری اجر تمام کسانی که به او ایمان آورد هم داده می‌شود (ابن عباس، مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۵۰۰) و چون دین پیامبر ص ما تا قیامت ادامه دارد اجر او بی‌پایان خواهد بود.

ج. اجری است که هیچ متنی بر او نمی‌گذارند (ابومسلم، مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۵۰۰)

د. اجازه شفاعتی است که در قیامت به ایشان داده می‌شود و هیچ حدی ندارد مگر رضایت خود ایشان (حدیث ۲) [که

البته رضایت و خواست ایشان کاملاً مطابق با رضایت و خواست خداوند است (راضیه مَرْضِیَّة، فجر/ ۲۸)]

ه. حق تشریعی است که خداوند به ایشان تفویض کرده، که بنابر تفسیر امام باقر ع از آیه ۷ سوره حشر، ایشان در همه

امور حق تشریع دارند (حدیث ۳)

و. اجری حساب نشده (غیر محسوب) (مجاهد) و ظاهراً مقصود این است که در اندازه نمی‌آید (غیر مقدر) (البحر المحیط،

ج ۱۰، ص ۲۳۶) [البته می‌تواند مقصود این باشد که تو روی آن حساب خاصی باز نکرده‌ای (= فوق حساب و کتاب تو) یا

اینکه پاداش‌هایی که به خاطرش دیگر از تو حساب و کتاب نمی‌کشیم]

ز. ...^۱

(۲) «وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ»

می‌توان در همین عمر محدود عملی با تاثیری نامتناهی انجام داد و مستحق پاداش بی‌نهایت شد.

حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ هَاشِمٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي عِمْرَانَ عَنْ يُونُسَ عَنْ بَكَّارِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ عَنْ مُوسَى بْنِ أَشِيمٍ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ فَسَأَلَهُ رَجُلٌ عَنْ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَأَخْبَرَهُ بِهَا ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ فَسَأَلَهُ عَنْ تِلْكَ الْآيَةِ فَأَخْبَرَهُ بِخِلَافِ مَا أَخْبَرَهُ فَدَخَلَنِي مِنْ ذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ حَتَّى كَادَ قَلْبِي يُشْرَحُ بِالسَّكَائِينِ فَقُلْتُ فِي نَفْسِي تَرَكْتُ أَبَا قَتَادَةَ بِالشَّامِ لَا يُخْطِئُ بِالْوَاوِ وَشِبْهَهَا وَجِئْتُ إِلَى هَذَا يُخْطِئُ هَذَا الْخَطَاءَ كُلَّهُ وَدَخَلَ عَلَيْهِ آخِرُ فَسَأَلَهُ عَنْ تِلْكَ الْآيَةِ بَعَيْنَهَا فَأَخْبَرَهُ بِخِلَافِ مَا أَخْبَرَنِي وَ أَخْبَرَ صَاحِبِي فَسَكَنْتُ نَفْسِي وَ عَلِمْتُ أَنَّ ذَلِكَ عَنْهُ تَعَمُّدٌ قَالَ ثُمَّ التَّفَتَ إِلَيَّ فَقَالَ يَا ابْنَ أَشِيمٍ إِنَّ اللَّهَ فَوَّضَ إِلَيَّ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ عَ فَقَالَ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَ فَوَّضَ إِلَيَّ نَبِيَّهُ ص فَقَالَ مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ مَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا فَمَا فَوَّضَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ص فَقَدْ فَوَّضَهُ إِلَيْنَا.

^۱. ضحاک گفته مقصود «بدون عمل» است و در نقطه مقابل زمخشری گفته که مقصود دقیقاً همان است که «منت» نمی‌گذاریم زیرا متن در جایی

است که تفضل ابتدایی باشد اما اجر در برابر عمل شخص است (الکشاف، ج ۴، ص ۵۸۵) اما همان طور که ابوحیان اشاره کرده این سخن وی دسیسه‌ای

برای توجیه نظر معتزله (دسیسه الاعتزال) است (البحر المحیط، ج ۱۰، ص ۲۳۷) و علامه طباطبایی نیز بخوبی توضیح داده‌اند که با توجه به نسبت خدا با

مخلوقات هر عملی که انسان انجام دهد نیز با تفضل الهی است و خدا در همه پاداش‌های ما هم بر ما منت دارد. (المیزان، ج ۱۹، ص ۳۶۹)

نحوه استنباط از آیه

بخشش‌های الهی گاهی بر اساس عمل شخص است که به آن «اجر» می‌گویند؛ و گاهی بخشش ابتدایی از جانب خداست که به آن «فضل» گویند.

پس «اجر» همواره تناسبی با «عمل» دارد، هرچه عملی بیشتر و پرمتر باشد، اجر و پاداش بیشتری دارد. اگر در جایی سخن از «اجر بی‌پایان» به میان آمده، پس عملی که انجام داده، تاثیری نامتناهی داشته که مستحق چنین پاداشی شده است؛ چنانکه در نقطه مقابل ظلمشان چنان در عالم اثر می‌گذارد که به خاطر آن سزاوار عذاب بی‌پایان (جاودان) می‌شوند:

«ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ؛ سپس (در روز قیامت) به کسانی که ستم کرده‌اند گفته می‌شود: بچشید عذاب جاودان را! آیا جز در مقابل آنچه کسب می‌کردید کیفر داده می‌شوید؟» (یونس/۵۲)

ثمره انسان‌شناسی

انسان ظرفیت بی‌نهایت دارد و در همین دنیا می‌تواند این ظرفیت را شکوفا کند، البته چون این دنیا محدود است، ثمره‌اش را در جهان دیگر برداشت خواهد کرد و به «اجر غیرممنون» یا «عذاب خلد» می‌رسد.

۳) «وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ»

چرا پیامبر اکرم ص سزاوار اجری بی‌پایان و نامحدود شده است؟

الف. چون هر پیامبری اجر تمام کسانی که به دین او ایمان می‌آورند را هم دریافت می‌کند (تدبر ۱، بند ب) و دین اسلام آخرین شریعت است که تا قیامت ادامه دارد؛ پس ثمره کار پیامبر اسلام ص (و لذا: پاداش او) انقطاعی نخواهد داشت.

ب. ایشان با ابلاغ و تثبیت ولایت، تداوم هدایت پس از مرگ خود تا قیامت را تضمین نمود، لذا اجرش هم هیچگاه قطع نمی‌شود (اقتباس از حدیث ۱)

ج. چون پیامبر خاتم برترین مخلوق خداوند و مظهر اصلی مقام خلیفه‌اللهی است و شعاع وجودی او محدودیت‌پذیر نیست؛ لذا ثمرات او هم قطع‌شدنی نیست.

د. ...

۴) «مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ؛ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ»

توجه به لطف و پاداش الهی، انسان را در برابر تهمت‌ها استوار نگه می‌دارد. (تفسیر نور، ج ۱۰، ص ۱۷۳)

۱۳۹۶/۴/۱۷

۴۷۰) سوره قلم (۶۸) آیه ۴ وَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ

ترجمه

و براستی که تو بر [ملکات و] سجایای اخلاقی بزرگی [استوار] هستی.

درباره ماده «خلق» (آفرینش) قبلا در جلسه ۱۷۰ توضیحاتی گذشت <http://yekave.ir/ya-seen-036-79>

اکنون تنها می‌افزاییم که وزن «فُعِلَ» دلالت بر «ما یُفَعَلُ» دارد؛ پس «خُلِقَ» به معنای «آنچه آفریده شده» می‌باشد و مقصود آن طبیعت و سجیه و ملکات نفسانی‌ای است که شخص بر آن سرشته شده و غالبا در مورد سجایای باطنی به کار می‌رود (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۳، ص ۱۱۷) و گاه [به دلالت التزامی] به معنای شیوه و روال و عادت مستقر در شخص [یا اشخاص] می‌باشد: «إِنْ هَذَا إِلَّا خُلِقُ الْأَوَّلِينَ» (شعراء/۱۳۷) و جمع آن «اخلاق» است (مجمع البحرین، ج ۵، ص ۱۵۶) اگرچه ماده «خلق» ۲۶۱ بار در قرآن کریم به کار رفته، اما کلمه «خُلِقَ» تنها همین دوبار در قرآن کریم به کار رفته است (قلم/۴ و شعراء/۱۳۷).

شان نزول^۱

حدیث

۱) یهودی‌ای بعد از رحلت پیامبر ص بر اصحاب پیامبر ص وارد شد و اعتراض کرد که چرا شما همه فضیلتها را به پیامبر خودتان نسبت می‌دهید و امیرالمومنین ع به او پاسخی طولانی داد. فرازهایی از این روایت در جلسه ۱۷۰، حدیث ۱ <http://yekave.ir/ya-seen-036-79> و جلسه ۴۲۶ حدیث ۴ <http://yekave.ir/al-ahzab-33-7/> و جلسه ۴۲۸، حدیث ۲ <http://yekave.ir/al-ahzab-33-9> گذشت. در پایان این گفتگو آن یهودی ایمان آورد و گفت: شهادت می‌دهم که خدایی جز الله نیست و شهادت می‌دهم که [حضرت] محمد ص رسول خداست و شهادت می‌دهم که خداوند درجه‌ای به هیچ نبی‌ای

۱. قيل سبب نزول هذه الآية أنه قد كان ص قد لبس بردا نجرانيا ذا حاشية قوية فينما هو يمشى إذ جذبته أعرابي من خلفه فجرت في عنقه فقال له أعطني عطائي يا محمد فالتفت إليه مبتسما و أمر له ببطائه فنزل قوله تعالى وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ فمدحه الله بهذه مدحة لم يمدح بها أحد من خلقه. (إرشاد القلوب إلى الصواب (للديلمی)، ج ۱، ص ۱۳۳)

فَقَدْ رَوَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص كَانَ يَمْشِي وَمَعَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ فَأَدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ فَجَذَبَهُ جَذْبًا شَدِيدًا وَكَانَ عَلَيْهِ بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيظٌ الْحَاشِيَةُ فَاتَّرَتْ الْحَاشِيَةُ فِي عُنُقِهِ ص مِنْ شِدَّةِ جَذْبِهِ ثُمَّ قَالَ يَا مُحَمَّدُ هَبْ لِي مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي عِنْدَكَ فَالتَفَتَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ص فَضَحِكَ وَ أَمَرَ بِإِعْطَائِهِ وَلَمَّا أَكْثَرَتْ قَرِيشٌ أَذَاهُ وَضَرَبَهُ قَالَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ فَلِذَلِكَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ (مجموعه ورام، ج ۱، ص ۹۹)

این حدیث در مقام بیان شان نزول نیست اما شاهی است بر اخلاقی که در دو روایت فوق مطرح شد:

عَدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ حَرِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ بَحْرِ السَّقَاءِ قَالَ قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع يَا بَحْرُ حَسَنُ الْخُلُقِ يُسَرُّ ثُمَّ قَالَ أَلَا أُخْبِرُكَ بِحَدِيثٍ مَا هُوَ فِي يَدِي أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ قُلْتُ بَلَى قَالَ بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ص ذَاتَ يَوْمٍ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ إِذْ جَاءَتْ جَارِيَةٌ لِبَعْضِ الْأَنْصَارِ وَهُوَ قَائِمٌ فَأَخَذَتْ بِطَرْفِ ثَوْبِهِ فَقَامَ لَهَا النَّبِيُّ ص فَلَمْ تَقُلْ شَيْئًا وَلَمْ يَقُلْ لَهَا النَّبِيُّ ص شَيْئًا حَتَّى فَعَلْتُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَقَامَ لَهَا النَّبِيُّ فِي الرَّابِعَةِ وَهِيَ خَلْفَهُ فَأَخَذَتْ هُدْبَهُ «۲» مِنْ ثَوْبِهِ ثُمَّ رَجَعَتْ فَقَالَ لَهَا النَّاسُ فَعَلَ اللَّهُ بِكَ وَفَعَلَ «۳» حَسَبَتْ رَسُولُ اللَّهِ ص ثَلَاثَ مَرَّاتٍ لَا تَقُولِينَ لَهُ شَيْئًا وَلَا هُوَ يَقُولُ لَكَ شَيْئًا مَا كَانَتْ حَاجَتُكَ إِلَيْهِ قَالَتْ إِنْ لَنَا مَرِيضًا فَأَرْسَلْنِي أَهْلِي لِأَخْذِ هُدْبَةٍ مِنْ ثَوْبِهِ لِيَسْتَشْفِيَ بِهَا فَلَمَّا أَرَدْتُ أَخْذَهَا رَأْنِي فَقَامَ فَاسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ أَنْ أَخْذَهَا وَهُوَ يَرَانِي وَ أَكْرَهُ أَنْ أَسْتَأْمِرَهُ فِي أَخْذِهَا فَأَخَذْتُهَا. (الكافي، ج ۲، ص ۱۰۲)

و فضیلتی به هیچ پیامبری نداد مگر اینکه همه آنها را برای حضرت محمد ص جمع کرد و برای حضرت محمد نسبت به انبیاء چندین برابر آن درجات را افزود.

در اینجا ابن عباس خطاب به امیرالمومنین ع گفت: ای ابا الحسن! من شهادت می‌دهم که تو از راسخان در علم (آل عمران/۷) هستی.

امیرالمومنین ع فرمود: عجب از تو! آیا انتظار داشتی آنچه گفتیم را نگویم در حق کسی که خداوند عز و جل با همه عظمتش او را عظیم شمرد و فرمود: «همانا تو بر خلق عظیمی هستی».

الإحتجاج علی أهل اللجاج (للطبرسی)، ج ۱، ص ۲۱۰-۲۲۶

رَوَى عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ آبَائِهِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ع قَالَ: إِنَّ يَهُودِيًّا مِنْ يَهُودِ الشَّامِ وَ أَحْبَارِهِمْ كَانَ قَدْ قَرَأَ التَّوْرَةَ وَ الْإِنْجِيلَ وَ الزَّبُورَ وَ صُحُفَ الْأَنْبِيَاءِ ع وَ عَرَفَ دَلَالَتَهُمْ جَاءَ إِلَى مَجْلِسٍ فِيهِ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ فِيهِمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَ ابْنُ مَسْعُودٍ وَ أَبُو سَعِيدٍ الْجُهَنِيُّ فَقَالَ يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ مَا تَرَكْتُمْ لِنَبِيِّ دَرَجَةً وَ لَا لِمُرْسَلٍ فَضِيلَةً إِلَّا أَنْحَلْتُمُوهَا نَبِيِّكُمْ فَهَلْ تُجِيبُونَنِي عَمَّا أَسْأَلُكُمْ عَنْهُ؟ فَكَاعَ الْقَوْمُ عَنْهُ فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ع نَعَمْ مَا أُعْطِيَ اللَّهُ نَبِيًّا دَرَجَةً وَ لَا مُرْسَلًا فَضِيلَةً إِلَّا وَ قَدْ جَمَعَهَا لِمُحَمَّدٍ ص وَ زَادَ مُحَمَّدًا عَلَى الْأَنْبِيَاءِ أضعافاً مضاعفةً فَقَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ فَهَلْ أَنْتَ مُجِيبِي؟ قَالَ لَهُ نَعَمْ سَأَذْكُرُ لَكَ الْيَوْمَ مِنْ فَضَائِلِ رَسُولِ اللَّهِ ص مَا يَقْرَأُ اللَّهُ بِهِ عَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَ يَكُونُ فِيهِ إِزَالَةٌ لَشَكِّ الشَّاكِّينَ فِي فَضَائِلِهِ ص ... قَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ فَإِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَ أَشْهَدُ أَنَّهُ مَا أُعْطِيَ اللَّهُ نَبِيًّا دَرَجَةً وَ لَا مُرْسَلًا فَضِيلَةً إِلَّا وَ قَدْ جَمَعَهَا لِمُحَمَّدٍ ص وَ زَادَ مُحَمَّدًا عَلَى الْأَنْبِيَاءِ أضعافاً مضاعفةً ذَلِكَ دَرَجَاتُ.

فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ع أَشْهَدُ يَا أَبَا الْحَسَنِ أَنَّكَ مِنَ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ. فَقَالَ وَيَحْكُ وَ مَا لِي لَا أَقُولُ مَا قُلْتُ فِي نَفْسِي مَنْ اسْتَغْظَمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فِي عَظَمَتِهِ فَقَالَ «وَ إِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ».

(۲) ابواسحاق نحوی می‌گوید: بر امام صادق ع وارد شدم و ایشان فرمود:

همانا خداوند پیامبرش - صلی الله علیه و آله و سلم - را با محبت خویش ادب کرد آنگاه فرمود: «همانا تو بر خلق عظیمی هستی» آنگاه [امور شریعت را] به او واگذار کرد و فرمود: «آنچه رسول می‌گوید قبول کنید و شما را از هر چه باز می‌دارد اطاعت کنید» (حشر/۷)

و همانا پیامبر خدا صلی الله علیه و آله [این مقام را] به حضرت علی ع واگذار کرد و او را در این مقام تثبیت نمود [یا: او را امام قرار داد]

پس شما تسلیم شدید و مردم انکار کردند؛

پس به خدا سوگند قطعاً که ما دوستان داریم [یا: قطعاً که برای شما کافی است] که وقتی ما چیزی گفتیم شما همان را بگویید و وقتی ما ساکت شدیم ساکت شوید؛ و ما بین شما و خداییم [= مسئولیت شما در پیشگاه خدا برعهده ماست]؛ و به خدا سوگند که خداوند برای هیچکس در مخالفت با امر خویش [یا: در مخالفت با امر ما] خیری قرار نداده است.

الأصول الستة عشر، ص ۱۷۲

عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ النَّحْوِيِّ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ أَدَّبَ نَبِيَّهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - عَلَى مَحَبَّتِهِ، فَقَالَ: «وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ» فَوَضَّ إِلَيْهِ فَقَالَ: «وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ مَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا» «وَمَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ» وَ إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَوَضَّ إِلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ اثْبَتَهُ [اثْبَتَهُ] فَسَلَّمْتُمْ وَ جَحَدَ النَّاسُ، فَوَ اللَّهُ لَنُحِبُّكُمْ [لَحَسْبُكُمْ] أَنْ تَقُولُوا إِذَا قُلْنَا، وَ أَنْ تَصْمُتُوا إِذَا صَمَتْنَا، وَ نَحْنُ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَ اللَّهِ، وَ اللَّهُ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِلَّهِ لِأَحَدٍ مِنْ خَيْرٍ فِي خِلَافِ أَمْرِهِ [أَمَرْنَا]

این حدیث با سندهای مختلف در منابع زیر آمده است:

تفسیر العیاشی، ج ۱، ص ۲۵۹؛

فضائل الشیعه (صدوق)، ص ۳۵؛

الإختصاص (مفید)، ص ۳۳۰؛

المحاسن، ج ۱، ص ۱۶۲؛

الکافی، ج ۱، ص ۲۶۵؛

بصائر الدرجات، ج ۱، ص ۳۸۵

۳) از پیامبر اکرم ص روایت شده است که
پروردگار مرا ادب کرد و چه نیکو ادب فرمود.

مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۵۰۰
وَ قَالَ ص أَدَّبَنِي رَبِّي فَأَحْسَنَ تَأْدِيبِي.

و از امیرالمومنین ع روایت شده است:

خداوند پیامبرش را ادب کرد با این سخن که «عفو را [در پیش] بگیر و به عُرْف [معروف] دستور بده و از نادانان رویگردان شو» (اعراف/۱۹۹) پس چون معلوم شد که او ادب شده است فرمود: «همانا تو بر خُلُقِ عظیمی هستی» (قلم/۴) و آنچه از رسولش دوست داشت در او مستحکم گردید فرمود: «آنچه رسول می گوید قبول کنید و شما را از هرچه باز می دارد اطاعت کنید» (حشر/۷)

شرح نهج البلاغه لابن ابی الحدید، ج ۲۰، ص ۲۷۰

من الحكم المنسوبة إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب

إن الله سبحانه أدب نبيه ص بقوله «خُذِ الْعَفْوَ وَ أْمُرْ بِالْعُرْفِ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ» فلما علم أنه قد تأدب قال له «وَ إِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ» فلما استحکم له من رسوله ما أحب قال وَ مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ مَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا

این مضمون از امام حسن ع (الدر النظیم فی مناقب الأئمة اللہامیم، ص ۵۰۶) و امام صادق ع (تہذیب الأحکام، ج ۹، ص ۳۹۷؛ بصائر الدرجات، ج ۱، ص ۳۷۹؛ الکافی، ج ۱، ص ۲۶۶) نیز روایت شده و در برخی از آنها نمونه‌هایی که خداوند به پیامبر ص اجازه داده و ایشان احکامی را وضع کرده‌اند برشمرده شده است.

۱. الدر النظیم فی مناقب الأئمة اللہامیم (یوسف بن حاتم شامی، قرن ۷)، ص ۵۰۶؛ و نیز در: العدد القویة لدفع المخاوف الیومیة (رضی الدین حلّی، قرن ۷)، ص ۵۲: قَالَ مَوْلَانَا الْحَسَنُ ص إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَدَّبَ نَبِيَّهٗ ص أَحْسَنَ الْأَدَبِ فَقَالَ «خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ» فَلَمَّا وَعَى الَّذِي أَمَرَهُ قَالَ تَعَالَى «مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا» فَقَالَ لَجَبْرِئِيلَ ع وَمَا الْعَفْوُ قَالَ أَنْ تَصِلَ مِنْ قَطْعِكَ وَ تُعْطِيَ مِنْ حَرَمِكَ وَ تَعْفُو عَنْ مَنْ ظَلَمَكَ فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ إِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ.

۲. عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَبِيهِ عَنْ رَبِيعِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَوْ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ رَبِيعٍ عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ الْوَلِيدِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: إِنَّ اللَّهَ أَدَّبَ مُحَمَّدًا ص فَأَحْسَنَ تَأْدِيبَهُ فَقَالَ - خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ قَالَ فَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ - وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ فَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ فَوَضَّ إِلَيْهِ دِينَهُ فَقَالَ مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ فَحَرَّمَ اللَّهُ الْخَمْرَ بَعَيْنَهَا وَ حَرَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ص كُلَّ مُسْكِرٍ فَأَجَازَ اللَّهُ لَهُ ذَلِكَ وَ فَرَضَ اللَّهُ الْفَرَائِضَ فَلَمْ يَذْكُرِ الْجَدَّ فَجَعَلَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ص سَهْمًا فَأَجَازَ اللَّهُ ذَلِكَ لَهُ وَ كَانَ وَ اللَّهُ يُعْطِي الْجَنَّةَ عَلَى اللَّهِ فَيَجُوزُ اللَّهُ ذَلِكَ لَهُ.

۳. حَدَّثَنَا الْحَجَّالُ عَنْ الْحَسَنِ بْنِ الْحُسَيْنِ الثُّوَلَوِيِّ عَنْ ابْنِ سِنَانٍ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: إِنَّ اللَّهَ أَدَّبَ نَبِيَّهٗ عَلَى أَدَبِهِ فَلَمَّا أَنْتَهَى بِهِ إِلَى مَا أَرَادَ قَالَ لَهُ إِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ فَفَوَضَّ إِلَيْهِ دِينَهُ فَقَالَ مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَ إِنَّ اللَّهَ فَرَضَ فِي الْقُرْآنِ وَ لَمْ يَقْسِمِ لِلْجَدِّ شَيْئًا وَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص أَطْعَمَهُ السُّدُسَ فَأَجَازَ اللَّهُ لَهُ وَ إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ الْخَمْرَ بَعَيْنَهَا وَ حَرَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ص كُلَّ مُسْكِرٍ فَأَجَازَ اللَّهُ لَهُ ذَلِكَ وَ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ هَذَا عَطَاؤُنَا فَاْمَنْنُ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عِيْسَى عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْمُؤْمِنِ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: إِنَّ اللَّهَ أَدَّبَ نَبِيَّهٗ حَتَّى إِذَا أَقَامَهُ عَلَى مَا أَرَادَ قَالَ لَهُ وَ أْمُرْ بِالْعُرْفِ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ «۱» فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ص زَكَاهُ اللَّهُ فَقَالَ إِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ فَلَمَّا زَكَاهُ فَوَضَّ إِلَيْهِ دِينَهُ فَقَالَ مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا فَحَرَّمَ اللَّهُ الْخَمْرَ وَ حَرَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ص كُلَّ مُسْكِرٍ فَأَجَازَ اللَّهُ ذَلِكَ كُلَّهُ وَ إِنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ الصَّلَاةَ وَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص وَقَّتْ أَوْقَاتَهَا فَأَجَازَ اللَّهُ ذَلِكَ لَهُ

۴. عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ أُذَيْنَةَ عَنْ فَضِيلِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ لِبَعْضِ أَصْحَابِ قَيْسِ الْمَاصِرِ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَدَّبَ نَبِيَّهٗ فَأَحْسَنَ أَدَبَهُ فَلَمَّا أَكْمَلَ لَهُ الْأَدَبَ قَالَ - إِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ثُمَّ فَوَضَّ إِلَيْهِ أَمْرَ الدِّينِ وَ الْأُمَّةَ لِيَسُوسَ عِبَادَهُ فَقَالَ عَزَّ وَ جَلَّ - مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص كَانَ مُسَدِّدًا مُوَفِّقًا مُؤَيِّدًا بِرُوحِ الْقُدُسِ لَا يَزِلُّ وَ لَا يَخْطِئُ فِي شَيْءٍ مِمَّا يَسُوسُ بِهِ الْخُلُقَ فَتَأَدَّبَ بِأَدَابِ اللَّهِ ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ فَرَضَ الصَّلَاةَ رَكْعَتَيْنِ رَكْعَتَيْنِ عَشْرَ رَكَعَاتٍ فَأَضَافَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِلَى الرُّكْعَتَيْنِ رَكْعَتَيْنِ وَ إِلَى الْمَغْرَبِ رَكْعَةً فَصَارَتْ عَدِيلَ الْفَرِيضَةِ - لَا يَجُوزُ تَرْكُهُنَّ إِلَّا فِي سَفَرٍ وَ أَفْرَدَ الرُّكْعَةَ فِي الْمَغْرَبِ فَتَرَكَهَا قَائِمَةً فِي السَّفَرِ وَ الْحَضَرِ فَأَجَازَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَهُ ذَلِكَ كُلَّهُ فَصَارَتْ الْفَرِيضَةُ سَبْعَ عَشْرَةَ رَكْعَةً ثُمَّ سَنَّ رَسُولُ اللَّهِ ص النَّوَافِلَ أَرْبَعًا وَ ثَلَاثِينَ رَكْعَةً مِثْلِي الْفَرِيضَةِ فَأَجَازَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَهُ ذَلِكَ وَ الْفَرِيضَةُ وَ النَّافِلَةُ إِحْدَى وَ خَمْسُونَ رَكْعَةً مِنْهَا رَكْعَتَانِ بَعْدَ الْعَتَمَةِ جَالِسًا تَعْدُ بَرَكَةً مَكَانَ الْوَتْرِ وَ فَرَضَ اللَّهُ فِي السَّنَةِ صَوْمَ شَهْرِ رَمَضَانَ وَ سَنَّ رَسُولُ اللَّهِ ص صَوْمَ شَعْبَانَ وَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي كُلِّ شَهْرٍ مِثْلِي الْفَرِيضَةِ فَأَجَازَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَهُ ذَلِكَ وَ حَرَّمَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ الْخَمْرَ بَعَيْنَهَا وَ حَرَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ص كُلَّ مُسْكِرٍ مِنْ كُلِّ شَرَابٍ فَأَجَازَ اللَّهُ لَهُ ذَلِكَ كُلَّهُ وَ عَافَ رَسُولُ اللَّهِ ص أَشْيَاءَ وَ كَرِهَهَا وَ لَمْ يَنْهَ عَنْهَا نَهْيَ حَرَامٍ إِنَّمَا نَهَى عَنْهَا نَهْيَ إِعَافَةٍ وَ كَرَاهَةٍ ثُمَّ رَخَّصَ فِيهَا فَصَارَ الْآخِذُ بِرُخْصَةِ وَاجِبًا عَلَى الْعِبَادِ كَوُجُوبِ مَا يَأْخُذُونَ بِنَهْيِهِ وَ عَزَائِمِهِ وَ لَمْ يُرَخَّصْ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ص فِيمَا نَهَاهُمْ عَنْهُ نَهْيَ حَرَامٍ وَ لَا فِيمَا أَمَرَ بِهِ أَمْرٌ بِهٖ أَمْرٌ فَرَضَ لَازِمٌ فَكَثِيرُ الْمُسْكِرِ مِنَ الْأَشْرَبَةِ نَهَاهُمْ عَنْهُ نَهْيَ حَرَامٍ لَمْ يُرَخَّصْ فِيهِ لِأَحَدٍ وَ لَمْ يُرَخَّصْ رَسُولُ اللَّهِ ص لِأَحَدٍ تَقْصِيرَ الرُّكْعَتَيْنِ اللَّتَيْنِ ضَمَّهُمَا إِلَى مَا فَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بَلْ الزَّمَهُمْ ذَلِكَ إِلْزَامًا وَاجِبًا لَمْ

۴) از پیامبر ص روایت شده است که همانا خداوند مرا برانگیخت تا مکارم اخلاق را به اتمام برسانم.

مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۱۵۰۰

فَقَالَ ص إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ.

و از امام باقر ع و امام صادق ع روایت شده است:

همانا از چیزهایی که اسلام زینت بخشید و حرمت نهاد، اخلاق نیکوست در میان مردم؛ پس بر نیک خلقی و خوش برخوردی و سکوت، مراقبت بورزید که اینها شما را در دید مردم زیبا می سازد هنگامی که به نیکی آنچه درباره اش سخن می گوئید می نگرند و آنجا که می توانند در مورد آنچه در آن نقص دارید با شما مدارا خواهند کرد؛ و خداوند عز و جل درباره حضرت محمد ص فرمود «همانا تو بر خُلقِ عظیمی هستی» (قلم/۴) و این خلق و خویی است که در دسترس شماست.

مشکاة الأنوار فی غرر الأخبار، ص ۲۴۱

عَنِ الْبَاقِرِ أَوْ الصَّادِقِ ع قَالَ: إِنَّ مِمَّا يُزَيِّنُ الْإِسْلَامَ الْأَخْلَاقُ الْحَسَنَةُ فِيمَا بَيْنَ النَّاسِ فَتَوَاطَبُوا عَلَى مَحَاسِنِ الْأَخْلَاقِ وَ حُسْنِ الْهَدْيِ وَ السَّمْتِ فَإِنَّ ذَلِكَ مِمَّا يُزَيِّنُكُمْ عِنْدَ النَّاسِ إِذَا نَظَرُوا إِلَى مَحَاسِنِ مَا تَنْطِقُونَ بِهِ وَ أَلْفَوْكُمْ عَلَى مَا يَسْتَطِيعُونَ بِنَفْسِكُمْ فِيهِ وَ قَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لِمُحَمَّدٍ ص إِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ وَ هُوَ الْخُلُقُ الَّذِي فِي أَيْدِيكُمْ.^۱

يُرْخَصُ لِأَحَدٍ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا لِلْمُسَافِرِ وَ لَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يُرْخَصَ شَيْئًا مَا لَمْ يُرْخَصْهُ رَسُولُ اللَّهِ ص فَوَافَقَ أَمْرُ رَسُولِ اللَّهِ ص أَمْرَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ نَهْيُهُ نَهْيَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ وَجِبَ عَلَى الْعِبَادِ التَّسْلِيمُ لَهُ كَالْتَسْلِيمِ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى.

مُحَمَّدُ بْنُ يُحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى أَدَبَ نَبِيِّهِ ص فَلَمَّا أَنْتَهَى بِهِ إِلَى مَا أَرَادَ قَالَ لَهُ إِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ «۲» فَفَوَّضَ إِلَيْهِ دِينَهُ فَقَالَ وَ مَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ مَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ فَرَضَ الْفَرَأَضَ وَ لَمْ يَقْسِمْ لِلْجَدِّ شَيْئًا وَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص أَطْعَمَهُ السُّدُسَ فَأَجَازَ اللَّهُ جَلَّ ذِكْرُهُ لَهُ ذَلِكَ وَ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ - هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ.

۱. و نیز: مکارم الأخلاق (طبرسی)، ص ۸

۲. به عنوان نمونه هایی از احادیثی که یا این آیه را به معنای خوش اخلاقی گرفته و یا بر خوش اخلاقی تاکید می کند به این روایات توجه کنید:

خَبَرَنَا الشَّيْخُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْغَضَائِرِيُّ، عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ هَارُونَ بْنِ مُوسَى التَّلْعَكَبَرِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلَى بْنُ الْحُسَيْنِ الْهَمْدَانِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدِ الْبَرْقِيِّ عَنْ أَبِي قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، قَالَ: إِنَّ لِلَّهِ (عَزَّ وَ جَلَّ) وَجُوهًا خَلَقَهُمْ مِنْ خَلْقِهِ وَ أَرْضَهُ لِقَضَاءِ حَوَائِجِ إِخْوَانِهِمْ، يَرُونَ الْحَمْدَ مَجْدًا، وَ اللَّهُ (عَزَّ وَ جَلَّ) يُحِبُّ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ، وَ كَانَ فِيمَا خَاطَبَ اللَّهُ (تَعَالَى) بِهِ نَبِيِّهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، أَنْ قَالَ لَهُ: يَا مُحَمَّدُ «إِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ» قَالَ: السَّخَاءُ، وَ حُسْنُ الْخُلُقِ. (الأمالي (للطوسي)، ص ۳۰۲)

حَدَّثَنِي أَبِي وَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الْهَيْثَمِ بْنِ أَبِي مَسْرُوقٍ التَّهْدِي بِإِسْنَادِهِ يَرْفَعُهُ إِلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ ع قَالَ: النَّاسُ أَرْبَعَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ لَهُ خُلُقٌ وَ لَا خَلَقٌ لَهُ وَ مِنْهُمْ مَنْ لَهُ خَلَقٌ وَ لَا خُلُقٌ لَهُ وَ مِنْهُمْ مَنْ لَا خُلُقَ لَهُ وَ لَا خَلَقَ لَهُ وَ ذَلِكَ مِنْ شَرِّ النَّاسِ وَ مِنْهُمْ مَنْ لَهُ خُلُقٌ وَ خَلَقٌ فَذَلِكَ خَيْرُ النَّاسِ (الخصال، ج ۱، ص ۲۳۶)

عَلَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ أَبِي عَمِيرٍ عَنْ حَبِيبِ الْخُثَمِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص أَفَاضِلُكُمْ أَحْسَنُكُمْ أَخْلَاقًا الْمُوْطَنُونَ أَكْنَافًا الَّذِينَ يَأْلَفُونَ وَ يُؤْلَفُونَ وَ تَوَطَّأَ رِحَالُهُمْ. (الكافي، ج ۲، ص ۱۰۲)

۵) از امام باقر ع درباره این آیه که «همانا تو بر خُلقِ عظیمی هستی» فرمودند: مقصود [از این خلق عظیم] همان اسلام است؛ و نیز روایت شده است که این خلق عظیم، همان دین عظیم است.

معانی الأخبار، ص ۱۸۸؛ تفسیر القمی، ج ۲، ص ۳۸۲

أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ فَضَالَةَ عَنْ أَبَانَ عَنْ أَبِي الْجَارُودِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ «إِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ» قَالَ هُوَ الْإِسْلَامُ.
وَرَوَى أَنَّ الْخُلُقَ الْعَظِيمَ هُوَ الدِّينُ الْعَظِيمُ.

در جامع الأخبار (لشعیری)، ص ۳۶ از امیرالمومنین ع روایت شده که منظور از این خلق عظیم، «ایمان» است^۱ و در شواهد التنزیل، ج ۲، ص ۳۵۹ از امام باقر ع روایت شده که منظور از آن، قرآن است.^۲ [یعنی این خلق و خو، همان خلق و خوی قرآنی است]

۶) از امام صادق ع سوال می شود: آیا پیامبر ص اهل شوخی و مزاح بود؟

فرمود: خداوند او را توصیف کرد به «خُلُقِ عظیم» در شوخی و مزاح؛ خداوند پیامبرانش را برانگیخت و در آنها خشکی و شدت بود و حضرت محمد را با مهربانی و رحمت برانگیخت و از مهربانی اش بر این امت، شوخی و مزاح هایش با آنها بود که مبادا بزرگی وی چنان در چشم آنها نمود کند که جرات نگاه کردن به وی را نداشته باشند؛ سپس فرمودند: پدرم امام باقر، از پدرشان امام سجاد، از پدرشان امام حسین ع، از پدرشان امام علی ع روایت کرده اند که رسول الله ص روالش این بود که وقتی یکی از اصحابش را گرفته و غمگین می دید با شوخی و مزاح وی را به سرور می آورد و بارها می فرمود که خداوند نفرت دارد از کسی که با برادران [دینی] اش با روی عبوس مواجه می شود.

کشف الریبه (شهید ثانی)، ص ۸۲-۸۳

وَقَالَ ص أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَشْبَهُكُمْ بِي أَخْلَاقًا قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ أَحْسَنُكُمْ أَخْلَاقًا وَاعْظَمُكُمْ حِلْمًا وَأَبْرُكُكُمْ بِقَرَابَتِهِ وَأَشَدُّكُمْ إِنْصَافًا مِنْ نَفْسِهِ فِي الْغَضَبِ وَالرَّضَا. (تحف العقول، ص ۴۸)

۱. قَالَ ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَامَ رَجُلٌ إِلَى عَلِيٍّ ع فَسَأَلَهُ عَنِ الْإِيمَانِ قَالَ الْإِيمَانُ عَلَى أَرْبَعَةٍ دَعَائِمٍ الصَّبْرُ وَالْيَقِينُ وَالْعَدْلُ وَالْجُودُ وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ وَ إِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ قَالَ الْإِيمَانُ.

۲. أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الشَّيْرَازِيُّ أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ الْجَرَجَرَانِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الْبَصْرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ تَرْكِيٍّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ شُعَيْبٍ، عَنْ عَمْرُو بْنِ شَمْرٍ، عَنْ دُثَيْمِ بْنِ صَالِحٍ عَنْ الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاهِمٍ قَالَ: لَمَّا رَأَتْ قُرَيْشٌ تَقْدِيمَ النَّبِيِّ ص عَلِيًّا وَاعْظَامَهُ لَهُ، نَالُوا مِنْ عَلِيٍّ وَ قَالُوا: قَدْ أَفْتَنَ بِهِ مُحَمَّدٌ ص. فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى وَ الْقَلَمِ وَ مَا يَسْطُرُونَ [هَذَا] قَسَمَ أَقْسَمَ اللَّهُ بِهِ، مَا أَنْتَ يَا مُحَمَّدُ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ، وَ إِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ يَعْنِي الْقُرْآنَ [وَسَاقَ الْكَلَامِ] إِلَى قَوْلِهِ: [إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ] بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَ هُمُ النَّفَرُ الَّذِينَ قَالُوا مَا قَالُوا وَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ [يَعْنِي] عَلَى بَنِ أَبِي طَالِبٍ

و [رواه] طَاوُسٌ عَنْ [الْإِمَامِ] الْبَاقِرِ [ع] مِثْلَهُ

أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ نُورُ الدِّينِ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَالِي الْمَيْسِيُّ إِجَازَةً عَنْ شَيْخِهِ شَمْسِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُؤَدَّنِ الْجَزِينِيِّ عَنِ الشَّيْخِ ضِيَاءِ الدِّينِ عَلِيِّ بْنِ الشَّهِيدِ مُحَمَّدِ بْنِ مَكِّيٍّ عَنْ وَالِدِهِ الْمَذْكُورِ عَنِ السَّيِّدِ عَمِيدِ الدِّينِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَ الشَّيْخِ فَخْرِ الدِّينِ بْنِ جَمَالِ الدِّينِ الْحَسَنِ بْنِ يُونُسَ بْنِ الْمُطَهَّرِ عَنْ وَالِدِهِ الْمَذْكُورِ عَنْ جَدِّهِ السَّعِيدِ سَدِيدِ الدِّينِ يُونُسَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْمُطَهَّرِ عَنِ الشَّيْخِ الْمُحَقِّقِ نَجْمِ الدِّينِ جَعْفَرِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ سَعِيدِ الْحَلِيِّ، جَمِيعًا عَنْ السَّيِّدِ مُحْيِي الدِّينِ قَالَ أَخْبَرَنَا الْقَاضِي شَيْخُ الْإِسْلَامِ أَبُو الْمَحَاسَنِ يُونُسُ بْنُ رَافِعِ بْنِ تَمِيمٍ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ قَالَ أَخْبَرَنَا الْقَاضِي فَخْرُ الدِّينِ السُّهْرَوَرْدِيُّ قَالَ أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ الْحَافِظُ ثَقَّةُ الدِّينِ أَبُو الْقَاسِمِ زَاهِرُ بْنُ طَاهِرِ بْنِ مُحَمَّدِ الشَّحَامِ قَالَ أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ أَبُو سَعِيدٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الصَّفَّارُ قَالَ أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ السُّلَمِيُّ قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَرَابِيِّ بِبَغْدَادَ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَارُونَ بْنِ بَرِيَّةَ قَالَ حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ مِهْرَانَ قَالَ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ الْحُسَيْنِ قَالَ حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ زَيْدٍ قَالَ:

قُلْتُ لَجَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ جُعِلَتْ فِدَاكَ هَلْ كَانَتْ فِي النَّبِيِّ مُدَاعَبَةٌ؟ فَقَالَ لَقَدْ وَصَفَهُ اللَّهُ بِـ«خُلُقٍ عَظِيمٍ» فِي الْمُدَاعَبَةِ وَإِنَّ اللَّهَ بَعَثَ أَنْبِيَاءَهُ فَكَانَتْ فِيهِمْ كَزَاةٌ وَبَعَثَ مُحَمَّدًا بِالرَّأْفَةِ وَالرَّحْمَةِ وَكَانَ مِنْ رَأْفَتِهِ لَأُمَّتِهِ مُدَاعَبَتُهُ لَهُمْ لِكَيْلًا يَبْلُغَ بِأَحَدٍ مِنْهُمْ التَّعْظِيمَ حَتَّى لَا يَنْظُرَ إِلَيْهِ: ثُمَّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي مُحَمَّدٌ عَنْ أَبِيهِ عَلِيٍّ عَنِ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ عَنِ أَبِيهِ عَلِيٍّ ع قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ لَيْسَرُ الرَّجُلِ مِنْ أَصْحَابِهِ إِذَا رَأَاهُ مَغْمُومًا بِالْمُدَاعَبَةِ وَكَانَ يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ الْمُعْبَسَّ فِي وَجْهِ إِخْوَانِهِ.

تدبر

(۱) «وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ»

درباره اینکه منظور از این «خلق عظیم» چیست؟ و چرا پیامبر را به این وصف متصف کردند؟ دیدگاههای گوناگونی بیان شده است که شاید بتوان گفت هریک به وجهی از این مسأله اشاره می‌کند:

الف. مقصود از این «خلق عظیم» دین عظیمی است که خداوند به پیامبر اکرم را مأمور ابلاغ آن کرد و نزد خداوند دینی برتر از آن نیست (ابن عباس و مجاهد، مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۵۰۰؛ و نیز حدیث ۵)

ب. مقصود، خوش اخلاقی و خوش برخوردی با مردمان (حدیث ۴) و صبر و تحمل عظیم ایشان در برابر آزار و اذیت‌هاست (جبائی، مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۵۰۰؛ المیزان، ج ۱۹، ص ۳۶۹) تا حدی که برخی گفته‌اند این آیه پس از آن نازل شد که ایشان بارها و بارها مورد آزار و اذیت قریش واقع شد اما به جای اینکه آنها را نفرین کند، فرمود اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ: خدایا قوم مرا ببخش که آنها نمی‌دانند» (مجموعه ورام، ج ۱، ص ۹۹)

ج. منظور همان ادب قرآن است (حضرت علی ع) چنانکه در وصف ایشان گفته‌اند «اخلاق وی، همان قرآن بود. (البحر المحيط، ج ۱۰، ص ۲۳۷)^۱

۱. قال علی: هو أدب القرآن و قالت عائشة: إن خلقه كان القرآن.

د. ایشان دارای «خلق عظیم» دانسته شد چون در ظاهر با خلق معاشرت می‌کرد اما در باطنش لحظه‌ای از حق جدا نشد. (مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۵۰۰)

ه. چون او این دستور خداوند «خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ: عفو را در پیش بگیر و به عُرف [آنچه معروف و شایسته است] دستور بده و از نادانان رویگردان شو» (اعراف/۱۹۹) را کاملاً عمل کرد (مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۵۰۰؛ و نیز حدیث ۳)

و. چون تمام مکارم اخلاق در او جمع بود و او آنها را به نهایت خود رساند. (مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۵۰۰؛ و نیز حدیث ۴)

ز. چون خداوند عهده‌دار تادیب و اخلاق وی شد (مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۵۰۰؛ و نیز حدیث ۲)

ح. ...

(۲) «وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ»
در آیه قبل فرمود که یقیناً تو اجری غیرممنون (بی‌پایان و بی‌منت) خواهی داشت و اینجا می‌فرماید: و براستی که تو بر ملکات و سجایای اخلاقی بزرگی استوار هستی.
شاید بتوان نتیجه گرفت که آن اجر بی‌پایان به خاطر این اخلاق بسیار متعالی اوست.

(۳) «وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ»
پیامبر اکرم ص اسوه هر کسی است که بخواهد راه خدا را در پیش گیرد. (احزاب/۲۱)
اگر او دارای حسن خلقی چنان عظیم بوده است، نمی‌توانیم خود را مدعی پیروی او بدانیم اما خوش اخلاق نباشیم. (حدیث ۴)

(۴) «وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ»
کمالات پیامبر با او عجین است و او بر آنها تسلط دارد (تفسیر نور، ج ۱۰، ص ۱۷۳)
دلیل:
از تعبیر «إِنَّكَ لَعَلَىٰ ... : تو بر ... هستی» استفاده کرد و فرمود: «لک ... : تو ... داری»

(۵) «وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ»
چرا لازم می‌شود که خداوند در قرآن – که کلام جاودان است – از پیامبرش چنین یاد کند؟
الف. دفاع از انسان‌های برخوردار از اخلاق متعالی در برابر تهمتها و تحقیرها بر همگان لازم است، تا حدی که خود خداوند هم به این کار اقدام کرده است: در دو آیه پیشتر فرمود که ای پیامبر، تو الحمدلله مجنون نیستی؛ و در این آیه می‌فرماید «تو بر خلق عظیمی هستی». (اقتباس از تفسیر نور، ج ۱۰، ص ۱۷۳)

ب. هجوم دشمنان اسلام و منافقان به پیامبر اکرم ص بقدری شدید است که خود خدا باید از او دفاع کند!

نکته تاریخی

بعد از جریان غصب خلافت و بویژه با روی کار آمدن بنی امیه، کسانی به عنوان خلیفه رسول خدا ص معرفی می شدند که از حداقل اخلاقیات عادی هم برخوردار نبودند. یکی از کارهایی که دستگاه بنی امیه انجام داد تا بتواند وجود چنین کسانی را به عنوان خلیفه پیامبر در جامعه قابل قبول سازد، این بود که در کنار ساختن فضایل برای این خلفا، به جعل و ترویج احادیثی در بیان اشتباهات و خطاهای پیامبر ص اقدام کردند؛ که اگرچه نام گناه بر آن نمی نهادند، اما برخی از آن موارد چنان ظلم آشکاری بود که هر شنونده ای بوضوح آن را گناه می شمرد. اگرچه ائمه شیعه مبارزه ای جدی با این گونه احادیث جعلی انجام دادند و عملاً در تفکر شیعه باور به عصمت پیامبر ص یکی از مسائل اصیل اعتقادی گردید، اما پشتمانه حکومتی جاعلان حدیث از سویی و مہجوریت امامان شیعه از سویی دیگر موجب شد که متأسفانه آن گونه احادیث جعلی در فضای اهل سنت رواج یابد تا حدی که همین گونه احادیث جعلی در کتب معتبر اهل سنت بود که دستمایه منحرفانی همچون سلمان رشدی برای داستان سرائی علیه آن پیامبر اخلاق گردید.

با این حال، آنچه امروزه دل هر محقق آزاداندیشی را به درد می آورد این است که برخی از کسانی که هنوز اسم شیعه را از روی خود برنداشته اند و ادعای روشنفکری هم دارند به خاطر اینکه باور به عصمت پیامبر ص را با نظام فکری نسبی گرای خود ناسازگار می بینند، با استناد به این گونه احادیث جعلی، و قرار دادن آنها کنار برخی احادیث متشابه، عصمت پیامبر ص [و به تبع آن، عصمت امامان ع] را زیر سوال می برند و ایشان را در حد عالمانی اخلاق مدار (علمای ابرار!) - که البته گاه اشتباهات مهمی هم مرتکب می شده اند - معرفی می کنند تا حجیت کلام ایشان را در آنجا که با آرای شخصی آنها ناسازگار است زیر سوال ببرند.

خداوند همه ما را از شر شیاطین جن و انس حفظ فرماید.

ج. ...

۱. چند روز پیش به طور اتفاقی در نرم افزار الشامله (از نرم افزارهای جامع اهل سنت) با کتابی مواجه شدم به نام فضائل امیر المؤمنین معاویه بن ابی سفیان (نوشته ابو القاسم عبید الله بن محمد بن أحمد السقطی) جالب اینجاست که این گونه روایات جعلی حتی بعد از انقراض بنی امیه هم این اندازه رواج داشته است چرا که مولف این کتاب متوفی ۴۰۶ می باشد. واقعاً برخی از این احادیث خنده دار بود. اولین حدیثش به پیامبر اکرم ص نسبت داده است که معاویه وقتی از قبر برمی خیزد به جای کفن جامه های چنین و چنانی بر تن دارد که رویش شهادت به خلفای چهارگانه دارد (یعنی معاویه که در تمام مدت حکومت امیرالمؤمنین ع با وی جنگید شهادت به خلافت ایشان می دهد). یخرج معاویه رضی الله عنه، من قبره وعلیه رداء من السندس والإستبرق، مرصع بالدر والیاقوت، علیه مكتوب: لا إله إلا الله محمد رسول الله، أبو بكر الصديق، عمر بن الخطاب، عثمان بن عفان، علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم. حدیث سومش این است که معاویه در حضور پیامبر ص با یک عرب بادیه نشین کشتی گرفت و او را به زمین زد و مدعی است که پیامبر ص فرمود معاویه هیچگاه مغلوب نمی شود و بعد می گوید حضرت علی ع در جنگ صفین گفته است که اگر من این حدیث را شنیده بودم به جنگ معاویه نمی آمدم! تو خود حدیث مفصل بخوان از این مجمل.

ترجمه

آری بزودی خواهی دید و خواهند دید؛ که کدام شما در فتنه [= مبتلا، دیوانه] اید؟!

نکات ترجمه

«فَ + سَ + تُبْصِرُ» و «يُبْصِرُونَ»

ماده «بصر» به معنای علمی است که با دیدن و نظر کردن -خواه نظر کردن [ظاهری] چشم و خواه نظر کردن [باطنی]

قلب - حاصل می‌شود. درباره این ماده قبلاً در جلسه ۹۱ بحث شد. <http://yekaye.ir/yusuf-012-108>

«الْمَفْتُونُ»

ماده «فتن» به معنای آن چیزی است که موجب اختلال و اضطراب می‌شود و در مورد آن در جلسه ۲۴۷

<http://yekaye.ir/al-aaraf-7-27/> توضیحاتی گذشت. «الْمَفْتُونُ» اسم مفعول از این ماده است و به معنای کسی است که به

فتنه مبتلا شده است؛ از آیه ۳ معلوم می‌شود که به پیامبر ص تهمت جنون زده بودند، پس می‌توان گفت مقصود از «مبتلا بودن

به فتنه» همین مجنون و دیوانه بودن است. (مجمع‌البیان، ج ۱۰، ص ۵۰۰؛ المیزان، ج ۱۹، ص ۳۷۰)

البته وزن «مفعول» گاهی برای مصدر هم به کار می‌رود و بر همین اساس این احتمال متفی نیست که «مفتون» در اینجا

به معنای «فتنه» باشد (مجمع‌البیان، ج ۱۰، ص ۵۰۰؛ المیزان، ج ۱۹، ص ۳۷۰)؛ آنگاه معنی آیه این می‌شود «فتنه دامن گیر کدام

شما شده است؟»

شان نزول

از ضحاک بن مزاحم نقل شده است که وقتی قریش دیدند که پیامبر ص علی ع را بر دیگران مقدم کرد و او را بزرگ

داشت، درصدد انتقام از حضرت علی ع برآمدند و گفتند: محمد ص به وسیله او به فتنه افتاد [= فریفته شد]. پس خداوند نازل

کرد:

«نون، سوگند به قلم و آنچه می‌نویسند» این سوگندی است که خداوند بدان سوگند یاد کرد «تو» ای محمد! «به لطف

پروردگارت، مجنون نیستی؛ و یقیناً برایت اجر است بی‌پایان؛ و براستی که تو بر خُلُقِ عظیمی هستی» یعنی قرآن «آری بزودی

خواهی دید و خواهند دید؛ که کدام شما در فتنه اید؟! همانا پروردگارت آگاهتر است به کسی که از راهش گمراه شد» و آنها

همان کسانی‌اند که گفتند آنچه گفتند؛ «و او آگاهتر است به هدایت‌یافتگان» یعنی علی بن ابی‌طالب.

شواهد التنزیل، ج ۲، ص ۳۵۹؛ مجمع‌البیان، ج ۱۰، ص ۵۰۱؛ تأویل‌الآیات الظاهره، ص ۶۸۶

أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الشَّيْرَازِيُّ أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ الْجَرَجَرَانِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الْبَصْرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ تُرْكِيٍّ،

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ شُعَيْبٍ، عَنْ عَمْرُو بْنِ شِمْرٍ، عَنْ دُلْهَمِ بْنِ صَالِحٍ عَنِ الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاحِمٍ قَالَ: لَمَّا رَأَتْ

قُرَيْشٌ تَقْدِيمَ النَّبِيِّ صَلَّى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، نَالُوا مِنْ عَلِيٍّ وَ قَالُوا: قَدْ افْتَنَّ بِهِ مُحَمَّدٌ ص. فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ

[هَذَا] قَسَمُ أَقْسَمَ اللَّهُ بِهِ، مَا أَنْتَ يَا مُحَمَّدٌ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ، وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ يَعْنِي الْقُرْآنَ [وَسَاقَ الْكَلَامِ] إِلَى قَوْلِهِ: [إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ] بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُمْ النَّفَرُ الَّذِينَ قَالُوا مَا قَالُوا وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ [يَعْنِي] عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ.

این شأن نزول با عباراتی متفاوت از امام باقر ع، امام صادق ع، ابن مسعود، ابویوب انصاری و کعب بن عجره (شواهد التنزیل، ج ۲، ص ۳۵۶-۳۵۹؛ تفسیر فرات الکوفی، ص ۴۹۵-۴۹۶؛ مناقب آل ابی طالب، ج ۳، ص ۹۹) نیز روایت شده است.^۱

حدیث

(۱) از امام باقر ع روایت شده است که فرمودند:

روزی عمر حضرت علی ع را دید و به او گفت: [شنیده‌ام که] تو این آیه را قرائت می‌کنی که می‌فرماید «بزودی خواهی دید و خواهند دید» که کدام شما در فتنه‌اید؟! (قلم/۶) و با کنایه من و رفیقم را مد نظر قرار می‌دهی؟! حضرت فرمود: آیا به تو خبر دهم از آیه‌ای که در مورد بنی‌امیه نازل شده است؟ [این آیه است که:] «پس آیا امید بستید [یا: آیا از شما جز این متوقع است] که اگر [از اسلام] روی گردانید [یا: اگر به ولایت و حکومت رسیدید] در روی زمین فساد کنید و خویشاوندی‌های خود را قطع نمایید؟» (محمد/۲۲)

او گفت: دروغ می‌گویی! بنی‌امیه از تو بیشتر مراقب پیوند خویشاوندی هستند؛ اما تو در دل جز دشمنی با بنی‌تیم و بنی‌عدی و بنی‌امیه نمی‌پرورانی.

الکافی، ج ۸، ص ۱۰۳؛ و ج ۸، ص ۲۳۹؛ تفسیر القمی، ج ۲، ص ۳۰۸؛ تأویل الآیات الظاهرة، ص ۳۶۸۷

۱. البته در برخی روایات نزول این آیه را دقیقاً بعد از سخن پیامبر ص (من كنت مولاه علي مولاه) دانسته‌اند:

قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ الْحَسَنِيُّ [قَالَ حَدَّثَنَا فَرَاتٌ] مُعْنَعًا عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ وَلَايَةُ عَلِيٍّ [ع] أَقَامَهُ رَسُولُ اللَّهِ ص فَقَالَ مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيَ مَوْلَاهُ فَقَالَ رَجُلٌ لَقَدْ فُتِنَ بِهَذَا الْغُلَامِ فَانْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى [ن وَالْقَلَمِ وَ مَا يَسْطُرُونَ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ. وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ]. فَسَتَبْصِرُ وَ يُبْصِرُونَ بَأْيَكُمْ الْمَفْتُونُ. (تفسير فرات الكوفي، ص ۴۹۵)

فَرَاتٌ قَالَ حَدَّثَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ سَعِيدٍ مُعْنَعًا عَنْ أَبِي حُبَابٍ إِنَّ أَبَا أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا أَخَذَ النَّبِيُّ ص بِيَدِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ع فَرَفَعَهَا وَ قَالَ مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيَ مَوْلَاهُ قَالَ نَاسٌ مِنَ النَّاسِ إِنَّمَا فُتِنَ بَابْنِ عَمِّهِ فَنَزَلَتِ الْآيَةُ فَسَتَبْصِرُ وَ يُبْصِرُونَ بَأْيَكُمْ الْمَفْتُونُ. (تفسير فرات الكوفي، ص ۴۹۶؛ تأویل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، ص ۶۸۶)

۲. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ خَالِدٍ عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْخَرَّازِيِّ عَنْ أَبِي بَرٍّ عَنْ عُثْمَانَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ الْمَكِّيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ يَقُولُ إِنَّ عُمَرَ لَقِيَ عَلِيًّا ع فَقَالَ: أَنْتَ الَّذِي تَقْرَأُ هَذِهِ الْآيَةَ «بَأْيَكُمْ الْمَفْتُونُ» تَعْرِضُ بِي وَ بِصَاحِبِي قَالَ: أَمْ لَا أَخْبِرُكَ بِآيَةٍ نَزَلَتْ فِي بَنِي أُمَيَّةَ فَهَلْ عَسَيْتُمْ أَنْ تَوَلَّيْتُمْ إِلَيَّ قَوْلَهُ - «وَتَقَطُّعُوا أَرْحَامَكُمْ» فَقَالَ عُمَرُ بْنُ أُمَيَّةَ أَوْصِلْ لِلرَّحِمِ مِنْكَ - وَلَكِنَّكَ أَثَبْتَ الْعَدَاوَةَ لِبَنِي أُمَيَّةَ وَ بَنِي عَدِيٍّ وَ بَنِي تَيْمٍ

۳. رَوَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُمُهورٍ عَنْ حمادِ بْنِ عيسى عَنْ حُسَيْنِ بْنِ مُختارٍ عَنْهُمْ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ لَا تُطْعِ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ النَّاسِ هَمَّازٍ مَشَاءٍ بِمِيمٍ مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَتَيْمٍ عَتَلٌ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٌ قَالَ الْعَتَلُ الْكَافِرُ الْعَظِيمُ الْكُفْرَ وَ الزَّيْمُ وَلَدُ الزَّنا؛ وَ رَوَى مُحَمَّدُ الْبَرْقِيُّ عَنْ الْأَحْمَسِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع مِثْلَهُ إِلَّا أَنَّهُ زَادَ فِيهِ وَ كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ص يَقُولُ «فَسَتَبْصِرُ وَ يُبْصِرُونَ بَأْيَكُمْ الْمَفْتُونُ» فَلَقِيَهُ الثَّانِي فَقَالَ لَهُ أَنْتَ الَّذِي تَقُولُ كَذَا وَ كَذَا تَعْرِضُ بِي وَ بِصَاحِبِي فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع وَ لَمْ يَعْذَرْ إِلَيْهِ أَلَا أَخْبِرُكَ بِمَا نَزَلَ فِي بَنِي أُمَيَّةَ نَزَلَ فِيهِمْ فَهَلْ عَسَيْتُمْ أَنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَ تُقَطُّعُوا أَرْحَامَكُمْ» قَالَ فَكَذَّبَهُ وَ قَالَ لَهُ هُمْ خَيْرٌ مِنْكَ وَ أَوْصِلْ لِلرَّحِمِ.

الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَاءِ عَنْ أَبَانَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ الْمَكِّيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ يَقُولُ:

إِنَّ عُمَرَ لَقِيَ عَلِيًّا ص فَقَالَ لَهُ أَنْتَ الَّذِي تَقْرَأُ هَذِهِ الْآيَةَ «بَايَكُمْ الْمُفْتُونُ» وَتُعَرِّضُ بِي وَبِصَاحِبِي؟! قَالَ فَقَالَ لَهُ أَفَلَا أُخْبِرُكَ بِأَيِّهِ نَزَلَتْ فِي بَنِي أُمَيَّةَ «فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَ تَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ».

فَقَالَ كَذَبْتَ بَنُو أُمَيَّةَ أَوْصَلُ لِلرَّحِمِ مِنْكَ وَ لَكِنَّكَ أَتَيْتَ إِلَّا عَدَاوَةَ لِبَنِي تَيْمٍ وَ بَنِي عَدِيٍّ وَ بَنِي أُمَيَّةَ!

توجه: این حدیث از امام صادق ع هم روایت شده است با این تفاوت که در آن روایت، آیه مربوط به بنی امیه را آیه «وَالشَّجَرَةُ الْمَلْعُونَةُ فِي الْقُرْآنِ» (اسراء/۶۰) معرفی می کنند. (تفسیر القمی، ج ۲، ص ۳۸۰)^۱

(۲) از امام باقر ع روایت شده است که پیامبر اکرم ص فرمودند: ای علی! دروغ می گوید کسی که می پندارد مرا دوست دارد در حالی که بغض تو را [در دل] دارد. یک نفر از منافقان گفت: باور کنید که رسول خدا با این جوان به فتنه افتاده است. پس خداوند نازل فرمود: «آری بزودی خواهی دید و خواهند دید؛ که کدام شما در فتنه اید؟!» (قلم/۵-۶)

شواهد التنزیل لقواعد التفضیل، ج ۲، ص ۳۵۸؛ المحاسن، ج ۱، ص ۱۵۱
حَدَّثَنِي أَبُو الْحَسَنِ الْقَارِسِيُّ [قَالَ]: حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ التَّاجِرُ الْقُمِّيُّ حَدَّثَنَا حَمْرَةُ بْنُ الْقَاسِمِ الْعَلَوِيُّ حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ خَالِدٍ قَالَ: حَدَّثَنِي جَدِّي عَنْ أَبِيهِ عَمَّنْ حَدَّثَهُ عَنْ جَابِرٍ قَالَ: [قَالَ] أَبُو جَعْفَرٍ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص كَذَبَ يَا عَلِيُّ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يُحِبُّنِي وَ يَبْغِضُكَ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ: لَقَدْ فُتِنَ رَسُولُ اللَّهِ ص بِهَذَا الْغُلَامِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ «فَسْتَبْصِرُ وَ يُبْصِرُونَ بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ».

(۳) عبدالله بن مسعود گفته است: یک روز صبح - در همان بیماری ای که به درگذشت پیامبر اکرم ص منتهی شد - برای دیدن پیامبر ص به مسجد شتافتم و مردم در مسجد جمع بودند [و چنان ساکت بودند که] گویی پرنده ای روی سرشان نشسته است. بناگاه علی بن ابی طالب ع وارد شد و به پیامبر ص سلام کرد. برخی از کسانی که آنجا بودند با چشم و ابرو به هم اشاره کردند. پیامبر ص نگاهی به آنها کرد و سپس فرمود: آیا از من نمی پرسید که برترین شما کیست؟ گفتند: بله ای رسول خدا.

۱. وَ قَالَ الصَّادِقُ ع لَقِيَ فُلَانٌ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع فَقَالَ يَا عَلِيُّ بَلَّغْنِي أَنَّكَ تَتَأَوَّلُ هَذِهِ الْآيَةَ فِيَّ وَ فِي صَاحِبِي «فَسْتَبْصِرُ وَ يُبْصِرُونَ بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ» قَالَ: أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع أَفَلَا أُخْبِرُكَ يَا أَبَا فُلَانٍ! مَا نَزَلَ فِي بَنِي أُمَيَّةَ «وَالشَّجَرَةُ الْمَلْعُونَةُ فِي الْقُرْآنِ» قَالَ: كَذَبْتَ يَا عَلِيُّ! بَنُو أُمَيَّةَ خَيْرٌ مِنْكَ وَ أَوْصَلُ لِلرَّحِمِ.
۲. عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ عَمَّنْ حَدَّثَهُ عَنْ جَابِرٍ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَا مِنْ مُؤْمِنٍ إِلَّا وَ قَدْ خَلَصَ وَدِّيَ إِلَى قَلْبِهِ وَ مَا خَلَصَ وَدِّيَ إِلَى قَلْبِ أَحَدٍ إِلَّا وَ قَدْ خَلَصَ وَدِّيَ إِلَى قَلْبِهِ كَذَبَ يَا عَلِيُّ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يُحِبُّنِي وَ يَبْغِضُكَ قَالَ فَقَالَ رَجُلَانِ مِنَ الْمُنَافِقِينَ لَقَدْ فُتِنَ رَسُولُ اللَّهِ ص بِهَذَا الْغُلَامِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى فَسْتَبْصِرُ وَ يُبْصِرُونَ بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ - وَدُّوا لَوْ تَدَّهَنُ فَيُدْهِنُونَ وَ لَا تَطْعُ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ قَالَ نَزَلَتْ فِيهِمَا إِلَى آخِرِ الْآيَةِ

فرمود: برترین شما علی بن ابی طالب است، قبل از همه‌تان اسلام آورد و ایمانش پر و پیمان‌تر از همه‌تان است؛ بردباریش از همه شما بیشتر و در راه خدا غضبناک شدنش از همه شما شدیدتر است؛ و جنگ‌آورترین شماست در غزوه‌ها و جهادها. از کسانی که آنجا حاضر بود گفت: یا رسول الله! تو که در همه خوبی‌ها او را بر ما برتری دادی؟! پیامبر خدا ص فرمود: بله! چنین اوست؛ او بنده خدا و برادر رسول الله ص است، علمم را به او تعلیم دادم و اسرارم را نزد او به دیعه نهادم و اوست امین من بر امتم.

از کسانی که آنجا حاضر بود گفت: علی ع چنان پیامبر را مفتون خود کرده است که هیچ ایرادی در او نمی‌بیند. پس خداوند این آیه را نازل فرمود: «آری بزودی خواهی دید و خواهند دید؛ که کدام شما مفتون شده‌اید؟!» (قلم/۵-۶) تفسیر فرات الکوفی، ص ۴۹۷؛ شواهد التنزیل، ج ۲، ص ۳۵۶-۳۵۷

فَرَأَتْ قَالَتْ حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ حُمْدُونٍ [قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدٌ عَنْ رَجُلٍ قَالَ أَخْبَرَنَا زِيَادُ بْنُ الْمُنْذِرِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْجَدَلِيِّ] [عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَ] عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ عَدَوْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ص فِي مَرَضِهِ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ فَدَخَلْتُ الْمَسْجِدَ وَالنَّاسُ أَحْفَلُ مَا كَانُوا كَانُوا عَلَى رُءُوسِهِمُ الطَّيْرُ إِذْ أَقْبَلَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ [ع] حَتَّى سَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ ص فَتَغَامَزَ بِهِ بَعْضُ مَنْ كَانَ عِنْدَهُ فَنَظَرَ إِلَيْهِمُ النَّبِيُّ [ص].
فَقَالَ ص أَلَا تَسْأَلُونَ عَنْ أَفْضَلِكُمْ؟
قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ.

قَالَ أَفْضَلُكُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ [ع] أَقْدَمُكُمْ إِسْلَامًا وَ أَوْفَرُكُمْ إِيْمَانًا وَ أَكْثَرُكُمْ عِلْمًا وَ أَرْجَحُكُمْ حِلْمًا وَ أَشَدُّكُمْ لِلَّهِ غَضَبًا وَ أَشَدُّكُمْ نَكَايَةً فِي الْغَزْوِ وَ الْجِهَادِ.
فَقَالَ لَهُ بَعْضُ مَنْ حَضَرَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَ إِنَّا عَلَيَّا قَدْ فَضَلْنَا بِالْخَيْرِ كُلِّهِ!
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص أَجَلٌ هُوَ عَبْدُ اللَّهِ وَ أَخُو رَسُولِ اللَّهِ فَقَدْ عَلَّمْتُهُ عِلْمِي وَ اسْتَوْدَعْتُهُ سِرِّي وَ هُوَ أَمِينِي عَلَى أُمَّتِي.
فَقَالَ بَعْضُ مَنْ حَضَرَ لَقَدْ أَفْتَنَ عَلِيُّ رَسُولَ اللَّهِ حَتَّى لَا يَرَى بِهِ شَيْئًا.
فَأَنْزَلَ اللَّهُ الْآيَةَ «فَسْتَبْصِرْ وَ يَبْصُرُونَ بِأَيْكُمُ الْمَفْتُونُ».^۱

تدبر

(۱) «فَسْتَبْصِرْ وَ يَبْصُرُونَ»

بزودی خواهی دید و خواهند دید.

یعنی:

۱. در شواهد التنزیل لقواعد التفضیل دو روایت با این مضمون آورده، یکی روایت فوق را ظاهراً از همین تفسیر فرات و دوم در ج ۲، ص ۳۵۶ این روایت را: قَرَأْتُ فِي التَّفْسِيرِ الْعَتِيقِ، [قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ شُجَاعٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ وَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَا: قَالَ: النَّبِيُّ وَ قَدْ سُئِلَ عَنْ عَلِيٍّ فَقَالَ: [أَفْضَلُكُمْ] عَلِيُّ أَقْدَمُكُمْ إِسْلَامًا وَ أَوْفَرُكُمْ إِيْمَانًا وَ أَكْثَرُكُمْ عِلْمًا- وَ أَرْجَحُكُمْ حِلْمًا وَ أَشَدُّكُمْ فِي اللَّهِ غَضَبًا، عَلَّمْتُهُ عِلْمِي وَ اسْتَوْدَعْتُهُ سِرِّي- وَ وَكَلْتُهُ بِشَأْنِي فَهُوَ خَلِيفَتِي فِي أَهْلِي وَ أَمِينِي فِي أُمَّتِي. فَقَالَ: بَعْضُ قُرَيْشٍ: لَقَدْ فْتَنَ عَلِيُّ رَسُولَ اللَّهِ حَتَّى مَا يَرَى بِهِ شَيْئًا!!! فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فَسْتَبْصِرْ وَ يَبْصُرُونَ بِأَيْكُمُ الْمَفْتُونُ.

آینده حقایق را روشن می کند. (تفسیر نور، ج ۱۰، ص ۱۷۴)

(۲) «فَسْتَبْصِرُ وَ يُبْصِرُونَ؛ بَايْكُمْ الْمُفْتُونَ»

قبلا اشاره شد که از بحثهای جالب جامعه‌شناسی این است که «واقعا چه کسی دیوانه است؟» و افراد همواره خودشان را معیار سلامت عقل قرار می دهند. (جلسه ۴۶۷، تدبیر ۵)

اما این گونه نیست که هیچ معیار واقعی در کار نباشد. بلکه امروز آنها پیامبر ص [و پیروان راستین او] را دیوانه و مفتون و فریب خورده می خوانند، اما زمانی خواهد رسید که هم آنها و هم اینها همگی خواهند دید که چه کسی واقعا از سلامت عقل بی بهره و فریفته شده بود؛

آنچه آن زمان همه بوضوح می بینند معیار قضاوت است، نه آنچه امروز هر کس بر اساس دلخواه خود می گوید.

(۳) «بَايْكُمْ الْمُفْتُونَ»

آنها پیامبر ص را «مجنون» خواندند و خطاب آمد که خواهید دید چه کسی «مفتون» است. به کار بردن تعبیر «مفتون» در ازای «مجنون»، ظرافت جالبی دارد:

دیوانه را از این جهت «مجنون» می گفتند که گمان می کردند که «جن زده» است و یک جن، عقل وی را مختل نموده است. فتنه انگیزی هم کار شیطان است و شیطان هم یک جن است؛ پس شما که اسیر شیطان شده و زیر بار حق نمی روید «مفتون» یک جن» هستید و کلمه «مجنون» برای شما شایسته تر است!

(۴) «فَسْتَبْصِرُ وَ يُبْصِرُونَ؛ بَايْكُمْ الْمُفْتُونَ»

آری بزودی خواهی دید و خواهند دید؛ که کدام شما در فتنه اید؟!

مقصود از «بزودی» چه موقعی است؟ برخی گفته اند در دنیا و با پیشرفت اسلام است، و برخی گفته اند مقصود در آخرت است و هر دو می تواند مد نظر بوده باشد؛ چرا که از طرفی خداوند دین وی را در عالم فراگیر خواهد کرد و برتری پیامبر و تعالیم وی را بر همگان معلوم می کند و از دشمنان وی اثری نمی ماند؛ و از سوی دیگر در آخرت هم آنها و بال امرشان را می چشند و به «فتنه عذاب» مبتلا می گردند. (المیزان، ج ۱۹، ص ۳۷۰)

(۵) «بَايْكُمْ الْمُفْتُونَ»

کافر پیامبر خدا را «مجنون» خواند؛ با اینکه خداوند در جای دیگر اجازه مقابله به مثل را داده (بقره/۱۹۴) اما در اینجا مقابله به مثل نمی کند؛ بلکه به پیامبرش یاد می دهد که موضوع بحث را از «جنون» [که یک اختلال کاملاً فردی است] به مساله «فتنه» [که یک وضعیت پیچیده اجتماعی است] بکشاند؛ و نیز به جای حکم قطعی، سوالی را درباره آینده مطرح سازد.

چرا؟

الف. شاید یک وجه آن این است که سخن کافر صرفاً یک تهمت است؛ برای تحقیر او و دور کردن مردم از پیرامون پیامبر ص. اما این اسلوب پیامبر ص نباید باشد. مواجهه او باید عقل افراد را برانگیزاند که درباره موضع طرفین تأمل کنند. اگر اهل باطل برای تقویت موضع خود به هر روشی دست می‌زنند، قرار نیست پیامبر ص همانند آنها باشد و صرفاً با تحقیر و توهین مخالفانش برای خود یار جمع کند، بلکه قرار است مردم با اندیشه به وی روی آورند.

ب. ...

۴۷۳) سوره قلم (۶۸) آیه ۷ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ۱۹/۴/۱۳۹۶

ترجمه

بی‌تردید پروردگارت آگاه‌تر است به آن که از راهش گمراه شد؛ و هم او آگاه‌تر است به هدایت‌یافتگان.

شان نزول

آنچه در شان نزول آیه قبل آمد به این آیه نیز مربوط است.

حدیث

۱) جابر [بن یزید جعفی] می‌گوید: از امام باقر ع درباره این آیه که: «و اگر کشته شوید در راه خدا، یا بمیرید» (آل عمران/۱۵۷) سوال کردم، فرمود: آیا می‌دانی «سبیل الله: راه خدا» چیست؟

گفتم: نه به خدا سوگند مگر اینکه از شما بشنوم.

فرمود: سبیل الله، حضرت علی ع و ذریه اویند؛ و [قتل فی] سبیل الله این است:

کسی که در [مسیر] ولایت او کشته شود در راه خدا کشته شده است و کسی که در [مسیر] ولایت او بمیرد در راه خدا مرده است.

معانی الأخبار، ص ۱۶۷؛ مختصر البصائر، ص ۱۱۲

أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ عَمَّارِ بْنِ مَرْوَانَ عَنِ الْمُنْخَلِّ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ:

البته متن و سند روایت در مختصر البصائر اندکی متفاوت است:

مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُغِيرَةِ، عَنْ حَدَّثِهِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ: سُئِلَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ «وَلَنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ» فَقَالَ: «يَا جَابِرُ أَتَدْرِي مَا سَبِيلُ اللَّهِ؟ قُلْتُ: لَا وَاللَّهِ إِلَّا إِذَا سَمِعْتُ مِنْكَ، فَقَالَ: «الْقَتْلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَلَى عِوَضٍ، فَمَنْ قُتِلَ فِي وَلَّائِهِ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَ لَيْسَ مِنْ أَحَدٍ يُؤْمِنُ بِهَذِهِ الْآيَةِ إِلَّا وَلَهُ قَتْلَةٌ وَ مِيتَةٌ، إِنَّهُ مَنْ قُتِلَ يَنْشُرُ حَتَّى يَمُوتَ، وَ مَنْ مَاتَ يَنْشُرُ حَتَّى يَقْتُلَ»

سَأَلَتْهُ عَنْ هَذِهِ آيَةِ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ «وَلَنْ تُقْتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ» قَالَ فَقَالَ أ تَدْرِي مَا سَبِيلُ اللَّهِ قَالَ قُلْتُ لَا وَ
اللَّهُ إِلَّا أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْكَ قَالَ سَبِيلُ اللَّهِ هُوَ عَلَى ع وَ ذُرِّيَّتُهُ وَ سَبِيلُ اللَّهِ مَنْ قُتِلَ فِي وَلَايَتِهِ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ مَنْ مَاتَ فِي وَلَايَتِهِ
مَاتَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ.^۱

(۲) از امام صادق ع درباره صراط سوال شد.

فرمودند: آن همان راه به سوی معرفت خداوند عز و جل است؛

و آن دوتاست: صراطی در دنیا و صراطی در آخرت.

اما صراطی که در دنیاست همان امامی است که اطاعت از او واجب است؛ پس هر که در دنیا او را شناخت و به هدایت
او اقتدا کرد؛ بر صراطی که پل جهنم در آخرت است می گذرد؛ و کسی که در دنیا او را نشناخت، قدمش بر صراط در آخرت
می لغزد و به جهنم سقوط می کند.

معانی الأخبار، ص ۳۲

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الْقُطَّانُ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحُسَيْنِيُّ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو جَعْفَرٍ أَحْمَدُ بْنُ عِيسَى بْنِ أَبِي
مَرْيَمَ الْعَجَلِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ الْعَرَزَمِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حَاتِمٍ الْمَنْقَرِيُّ عَنْ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ
قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الصِّرَاطِ. فَقَالَ:

هُوَ الطَّرِيقُ إِلَى مَعْرِفَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَ هُمَا صِرَاطَانِ صِرَاطٌ فِي الدُّنْيَا وَ صِرَاطٌ فِي الْآخِرَةِ وَ أَمَّا الصِّرَاطُ الَّذِي فِي الدُّنْيَا فَهُوَ
الْإِمَامُ الْمُفْتَرَضُ الطَّاعَةُ مَنْ عَرَفَهُ فِي الدُّنْيَا وَ اقْتَدَى بِهِدَاهُ مَرَّ عَلَى الصِّرَاطِ الَّذِي هُوَ جِسْرُ جَهَنَّمَ فِي الْآخِرَةِ وَ مَنْ لَمْ يَعْرِفْهُ فِي
الدُّنْيَا زَلَّتْ قَدَمُهُ عَنِ الصِّرَاطِ فِي الْآخِرَةِ فَتَرَدَّى فِي نَارِ جَهَنَّمَ.

(۳) از امام صادق ع روایت شده است که:

ما - به خدا سوگند - آن سبیل الله (راه خدا) ای هستیم که خداوند به پیرویش دستور داده است؛

ما - به خدا سوگند - همان صراط مستقیم هستیم؛

و ما - به خدا سوگند - همان کسانی هستیم که خداوند بندگان را به اطاعت از آنها دستور داد، پس هر که خواست،

[دینش را] از اینجا بگیرد؛ و هر که خواست از آنجا بگیرد، [که در هر صورت] هیچ گریزی از ما - به خدا سوگند - نمی یابند.

۱. درباره اینکه سبیل الله شخص امیرالمومنین ع است این دو روایت هم که در تأویل الآیات الظاهرة فی فضائل العترة الطاهرة، ص ۳۷۰ آمده، قابل

توجه است:

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْقَاسِمِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ السَّيَّارِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ حَرْبٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع أَنَّهُ قَالَ:
قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا يَعْنِي عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ ع.

وَ يُؤَيِّدُهُ مَا رَوَاهُ أَيْضًا بِالْإِسْنَادِ الْمَذْكُورِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ فَضِيلٍ عَنْ أَبِي حَزْمَةَ الثَّمَالِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع فِي قَوْلِهِ
عَزَّ وَجَلَّ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا يَعْنِي عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ ع.

حَدَّثَنِي أَبِي عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبَّابٍ قَالَ قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع: نَحْنُ وَاللَّهُ سَبِيلُ اللَّهِ الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ بِاتِّبَاعِهِ وَنَحْنُ وَاللَّهُ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ وَنَحْنُ وَاللَّهُ الَّذِينَ أَمَرَ اللَّهُ الْعِبَادَ بِطَاعَتِهِمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيَأْخُذْ هُنَا، وَمَنْ شَاءَ فَلْيَأْخُذْ مِنْ هُنَاكَ لَا يَجِدُونَ وَاللَّهُ عَنَّا مَحِيصًا.

تدبر

(۱) «إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ»

در آیات قبل دیدیم عده‌ای پیامبر را دیوانه خواندند؛ و خداوند از پیامبرش دفاع کرد و او دارای سجایای اخلاقی بلندی معرفی کرد که اجری بی‌پایان دارد؛ و تذکر داد که آینده معلوم می‌کند که واقعا چه کسی به فتنه افتاده و چه کسی عاقل است. در واقع دو گروه «هدایت‌یافته» و «گمراه» داریم که هر یک دیگری را متهم می‌کند. اکنون می‌فرماید: خداوند هر دو طرف ماجرا و اینکه کدام در گمراهی است و کدام «هدایت‌یافته» است، را بهتر می‌داند.

ثمره اخلاقی

خدا بر وضعیت هدایت و گمراهی انسانها عالمتر است؛ پس اگر واقعا در مسیر خدا هستیم، همه عالم هم ما را گمراه بدانند اهمیتی ندارد؛ و اگر هم واقعا در مسیر گمراهی هستیم، همگان از ما تعریف و تمجید کنند و ما را برحق بشمرند، سودی به حال ما نخواهد داشت.

(۲) «إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ»

گاه حق و باطل در جامعه چنان در هم آمیخته می‌شود که انسان واقعا درمی‌ماند که چه کسی واقعا گمراه یا هدایت‌یافته است.

اما جای نگرانی نیست.

اگر مطلب بر ما مشتبه شود، بر خدا مشتبه نخواهد شد؛ و در نظام عالم حق نهایتا پشت پرده نمی‌ماند.

ثمره دین‌شناسی

کسی که در مسیر تحقیق در دین قدم برمی‌دارد گاه چنان با اقوال گوناگون - که همه همدیگر را تخطئه می‌کنند - مواجه می‌شود که در همه چیز شک می‌کند.

این آیه یک راهکار جدی پیش روی چنین فرد قرار می‌دهد:

اگرچه مدعیان فراوانند و همه همدیگر را تخطئه می‌کنند، اما در هر صورت تردیدی نیست که برای خدا کاملا معلوم است که چه کسی واقعا بر حق است.

پس اگر کسی واقعا بر خدا توکل کند و برای خدا گام بردارد، حتما راه صحیح را به او نشان خواهند داد. (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا؛ عنکبوت/۶۹)،

به تعبیر دیگر،

اگر از صمیم دل، و بدون هر گونه حب و بغض، و خالی از هر گونه غل و غش، در مسیر کشف حق و حقیقت گام برداریم، حتما حضرت حق راه صحیح را به ما نشان خواهد داد.

﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾

نفرمود «پروردگارت آگاه است به» بلکه فرمود «پروردگارت آگاهتر است ...».

چرا؟

الف. این نشان می‌دهد که این گونه نیست که تشخیص گمراهان از هدایت‌یافتگان فقط کار خود خدا باشد. بلکه دیگرانی هم هستند که به این دو آگاهند.

نکته تخصصی فلسفه دین: نقد پلورالیسم دینی

یکی از مهمترین دلایل نسبی‌گرایان و نیز معتقدان به پلورالیسم دینی (= به رسمیت شناختن تکثر ادیان) این است که پیروان هر دینی ادعای حقانیت دین خود را دارند و با گذشت قرن‌ها نزاعشان تمامی نیافته، پس تشخیص حق از باطل امکان ندارد.

مغالطه‌ای که در اینجا رخ داده این است که از این جمله که «پیروان هر دینی ادعای حقانیت دین خود را دارند» و «نزاع بین اینها طولانی شده است» منطقاً نتیجه نمی‌شود که «تشخیص حق از باطل امکان ندارد». بلکه حداکثر نتیجه می‌شود که «تشخیص حق از باطل دشوار است و نمی‌توان به همه ادعاها خوش‌بین بود».

در واقع،

الف. همین که در میان ادیان مختلف، ادعاهای متناقض با یکدیگر وجود دارد - مثلاً مسیحیت کنونی معتقد به تثلیث است؛ ولی اسلام تثلیث را بشدت محکوم کرده، آن را کفر می‌شمرد (مائده/۷۳) - معلوم می‌شود که همه نمی‌توانند «هدایت‌یافته» باشند؛ و

ب. خداوند گمراه را از هدایت‌یافته تشخیص می‌دهد؛ و

ج. خداوند می‌تواند این تشخیص را به نحوی در اختیار انسانها قرار دهد و انسانها نیز بهره‌ای از این علم داشته باشند.

پس

در عین حال که تشخیص هدایت‌یافته از گمراه چه‌بسا دشوار باشد اما محال نیست.

تبصره

انکار پلورالیسم دینی، به معنای آن نیست که همه پیروان همه ادیان دیگر حتماً جهنمی‌اند. بلکه ممکن است برخی اصطلاحاً «جاهل قاصر» باشند (یعنی به دلایل مختلف از دین حق بازمانده باشند اما عنادی با دین حق ندارند و اگر این دین واقعاً - نه به صورت تحریف شده و در قرائت‌های امثال داعش و ... - به آنها عرضه شود احتمالاً آن را بپذیرند). اقتضای بسیاری از آیات و روایات این است که خداوند با چنین افرادی به اقتضای فضل و رحمت و مغفرتش برخورد خواهد کرد.

اما به یاد داشته باشیم «مشمول مغفرت قرار گرفتن» متفاوت است با «برحق بودن».

ب. شاید می‌خواهد اشاره کند که این گمراه و یا هدایت یافته بودن، یک وضعیت تثبیت شده و همیشگی نیست، بلکه تغییرپذیر و تحول‌پذیر است؛ گاهی شما به گمراهی و هدایت یافته بودن برخی افراد در برخی شرایط یا در زمانی خاص آگاهید، اما یادتان باشد که خدا آگاهتر است؛ مثلاً ممکن است که آنها وضعیتهای عوض شده باشد یا ... و دیگر آگاهی قبلی شما الان درست نباشد.

ج. ...

۴) «إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ»

نفرمود «خدا آگاهتر است به ...» بلکه فرمود «پروردگار آگاهتر است به ...». چرا؟

الف. شاید می‌خواهد نشان دهد که این گونه نیست که فقط خدا بر گمراه را از بودن عده‌ای و هدایت یافته بودن عده‌ای دیگر آگاه باشد، بلکه کسی این تشخیص را داده که «پروردگار تو» است و لذا می‌تواند تو را هم از این امر آگاه سازد (تدبر ۳، بند الف) و چنین هم کرده است.

ب. شاید می‌خواهد بفرماید آن کسی که بر گمراهان و هدایت یافتگان آگاهتر است همان پروردگار توست که تصمیم گرفته تو را برای هدایت واقعی در میان مردم بفرستد.

ج. ..

۱۳۹۶/۴/۲۰

۴۷۴) سوره قلم (۶۸) آیه ۸ فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ

ترجمه

پس، تکذیب‌کنندگان را اطاعت مکن!

حدیث

۱) از امام صادق ع روایت شده است:

هرکس شخصی را در معصیتی اطاعت کند، او را پرستیده است.

الکافی، ج ۲، ص ۳۹۸؛ تفسیر القمی، ج ۲، ص ۱۵۵

عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ صَالِحِ بْنِ أَبِي حَمَّادٍ وَعَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: مَنْ أَطَاعَ رَجُلًا فِي مَعْصِيَةٍ فَقَدْ عَبْدَهُ.

۱. متن و سند در تفسیر قمی اندکی متفاوت است: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ أَحْمَدَ قَالَ: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ [عَبْدُ اللَّهِ] بْنُ مُوسَى قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي حَمَزَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي بصيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع مَنْ أَطَاعَ مَخْلُوقًا فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ فَقَدْ عَبْدَهُ.

۲) معاویه برای مظلوم‌نمایی، نامه‌ای به امیرالمومنین ع نوشت و ایشان را در پاره‌ای از جریانات متهم کرد. حضرت پاسخی دادند که فرازی از آن در جلسه ۴۳۷، حدیث ۱ <http://yekaye.ir/al-ahzab-33-18> گذشت. در فراز دیگری از این پاسخ آمده است:

... عزتی که ما از قدیم داشتیم و برتری‌ای که ما [بنی‌هاشم] همواره بر شما [بنی‌امیه] داشتیم ما را باز نداشت از اینکه با شما درآمیزیم؛ پس به شما دختر دادیم و از شما دختر گرفتیم همانند افرادی که کفو همدیگرند؛ در حالی که شما لایقش نبودید و شما را چه به اینکه چنان باشید:

از ما پیامبر ص بود و از شما «تکذیب‌کننده» [اشاره به ابوجهل]؛

از ما شیر خدا [حضرت حمزه] بود و از شما شیر سوگند دادن‌ها [اشاره به اسد بن عبدالعزی یا ابوسفیان که با سوگند دادن افراد را برای جنگ جمع می‌کرد]؛

از ما دو سرور جوانان بهشت [= امام حسن ع و امام حسین ع] بود و از شما بچه‌های آتش [اشاره است به جمله رسول خدا (ص) که پس از جنگ بدر فرمان کشتن عقبه بن ابی معیط را داد عقبه گفت: «مَنْ لِلصَّبِيِّهِ يَا مُحَمَّدٍ». چه کسی برای کودکان خواهد ماند؟ رسول خدا فرمود: «النَّار»].

از ماست برترین زنان همه عوالم [= حضرت زهرا س] و از شماست «هیزم‌کش [جهنم]» [خواهر ابوسفیان که زن ابولهب بود و برای آزار پیامبر ص خار در مسیر ایشان می‌ریخت و با تعبیر «حَمَالَةُ الْحَطَبِ» در آیه ۴ سوره مسد مذمت شد]. و فراوان است این چیزهایی که به نفع ما و علیه شماست؛

اسلام ما را گوش [همگان] شنیده و شرافت ما را در جاهلیت هر کسی دیده ...

نهج البلاغه، نامه ۲۸

و من کتاب له ع إلی معاویة جوابا

.... لَمْ يَمْنَعْنَا قَدِيمُ عَزَّنَا وَلَا عَادِي طَوْلَنَا عَلَى قَوْمِكَ أَنْ خَلَطْنَاكُمْ بِأَنْفُسِنَا فَتَكَحَّنَا وَ أَنْكَحَنَا فَعَلَ الْأُكْفَاءِ وَ لَسْتُمْ هُنَاكَ وَ أَنِّي يَكُونُ ذَلِكَ [كَذَلِكَ] وَ مِنَّا النَّبِيُّ وَ مِنْكُمْ الْمُكَذِّبُ وَ مِنَّا أَسَدُ اللَّهِ وَ مِنْكُمْ أَسَدُ الْأَحْلَافِ وَ مِنَّا سَيِّدُ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَ مِنْكُمْ صَبِيَّةُ النَّارِ وَ مِنَّا خَيْرُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ وَ مِنْكُمْ «حَمَالَةُ الْحَطَبِ» فِي كَثِيرٍ مِمَّا لَنَا وَ عَلَيْكُمْ فِإِسْلَامُنَا [مَا] قَدْ سَمِعَ وَ جَاهِلِيَّتُنَا لَا تُدْفَعُ ...

۳) از امام کاظم ع روایت شده است:

هرکس یک آیه از کتاب خدا را تکذیب کند و دروغ بشمرد، اسلام را پشت سرش انداخته و در حقیقت تکذیب کننده همه قرآن و پیامبران و فرستادگان الهی است.

الکافی، ج ۸، ص ۲۳۵

الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَالِمٍ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ بْنِ غَزْوَانَ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُغِيرَةِ قَالَ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ ع [الاول]:

مَنْ كَذَبَ بِآيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَقَدْ نَبَذَ الْإِسْلَامَ وَرَاءَ ظَهْرِهِ وَهُوَ الْمُكَذِّبُ بِجَمِيعِ الْقُرْآنِ وَالْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ.^۱

تدبر

(۱) «فَلَا تُطْعِ الْمُكَذِّبِينَ»

اگر کسی مطلبی را می‌خواهد تکذیب کند حتما باید با دلیل باشد. برخی سبک‌شان این است که هرچه نمی‌دانند تکذیب می‌کنند. مواظب باشیم که از چنین افرادی پیروی نکنیم.

نکته تخصصی معرفت‌شناسی

انسان در جایی که به مطلبی علم ندارد، نه باید قبول کند؛ و نه باید رد کند، زیرا هم قبول یک مطلب نیازمند دلیل است و هم رد آن.

از امام صادق ع روایت شده است که خداوند بندگان خویش را با دو آیه محدود کرد: تا به چیزی علم پیدا نکرده‌اند تصدیق نکنند و تا به علم نرسیده‌اند رد و نفی نکنند و فرموده است: «آیا از آنها میثاق کتاب را نگرفتیم که جز آنچه حق است به خدا نسبت ندهند (اعراف/۱۶۹) و فرموده «بلکه انکار و تکذیب کردند چیزی را که به علم آن احاطه نداشتند» (یونس، ۳۹) (کافی، ج ۱، ص ۴۳)^۲

و این سخن، نه یک امر تعبدی صرف، بلکه یک توصیه معرفت‌شناختی است که اقتضای تفکر صحیح است. (مطهری، انسان و ایمان، ص ۶۸-۷۰)

(۲) «فَلَا تُطْعِ الْمُكَذِّبِينَ»

۱. امام صادق ع نامه‌ای به شیعیان نوشته و از ایشان خواسته بودند که هر روز بعد از نمازهایشان آن را مرور کنند که در جلسه ۴۵۶، حدیث ۳ <http://yekaye.ir/al-muzzammil-73-11> گذشت. و به این آیه هم می‌تواند مرتبط باشد. در اینجا فقط ترجمه‌اش را می‌آوریم:
و بدانید که هیچ یک از مخلوقات خداوند به رضایت خداوند دست نیابد مگر با طاعت او و طاعت رسول او و طاعت والیان امر از آل محمد ص؛ و معصیت آنها معصیت خداست؛ و اینکه هیچ فضیلت کوچک و بزرگی از آنها را انکار نکند؛ و بدانید که انکارکنندگان همان تکذیب‌کنندگانند و تکذیب‌کنندگان منافقانند و خداوند عز و جل درباره منافقان چنین فرموده - و فرموده او حق است - که: «همانا منافقان در پایین‌ترین مرتبه آتش‌اند و هیچ یآوری برایشان نمی‌یابی.» (نساء/۱۴۵)

۲. عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي يَعْقُوبَ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ اللَّهَ خَصَّ عِبَادَهُ بِأَيَّتَيْنِ مِنْ كِتَابِهِ أَنْ لَا يَقُولُوا حَتَّى يَعْلَمُوا وَلَا يَرُدُّوا مَا لَمْ يَعْلَمُوا وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ أَلَمْ يَأْخُذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَقَالَ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ.

این روایت در بصائر الدرجات، ج ۱، ص ۵۳۷ با اندک تفاوتی در سند و متن نیز آمده است:

حَدَّثَنَا الْهَيْثَمُ التَّهْدِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ بْنِ يَزِيدَ عَنْ يُونُسَ عَنْ أَبِي يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَصَرَ عِبَادَهُ بِأَيَّتَيْنِ مِنْ كِتَابِهِ أَلَّا يَقُولُوا حَتَّى يَعْلَمُوا وَلَا يَرُدُّوا مَا لَمْ يَعْلَمُوا إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ أَلَمْ يَأْخُذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَقَالَ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ

نهی کردن همواره در جایی مطرح می‌شود که احتمال انجام آن کار وجود دارد. اگر فرمود که تکذیب‌کنندگان را اطاعت مکن! نشان می‌دهد که احتمال اطاعت از آنان در کار است.

نکته تخصصی انسان‌شناسی و جامعه‌شناسی

عده‌ای از انسانها با تکذیب کردن سخنان و دروغ شمردن آنها محبوبیت کسب می‌کنند! شاید ریشه‌اش در این است که همه ما از دروغ بیزاریم؛ و عده‌ای از این فطرت ما سوءاستفاده می‌کنند، و به‌دروغ، ژست مخالفت با دروغ، به خود می‌گیرند! و هر سخن حقی را به بهانه‌ای دروغ می‌شمرند!

از مهمترین ترفندهای چنین افرادی «استبعاد» است؛ یعنی به جای اینکه دلیل کافی نشان دهند که سخنی که با آن مخالفند دروغ است، با انواع ترفندهای تبلیغاتی، می‌کوشند آن سخن را «بعید» و «دور از ذهن» نشان دهند؛ چنانکه از مهمترین دلیل مخالفان آخرت و زندگی پس از مرگ، بعید شمردن آن بوده است. (ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ؛ ق/۳) و یا مهمترین دلیل انکار پیامبران یا این بوده که اساساً نزول وحی از جانب خدا بر یک انسان را بعید می‌شمرده‌اند (انعام/۹۱) و یا این را که اگر قرار است وحی نازل شود به آن شخص مذکور نازل شود دور از ذهن معرفی می‌کردند. (زخرف/۳۱-۳۲)

و امروز نیز در مواجهه با اصل اسلام و تعالیم و احکام آن، هنوز این رویه بسیار شایع است.

این آیه تذکری مهم می‌دهد: مواظب باشید فریب چنین کسانی را نخورید. اگر کسی می‌خواهد سخنی را تکذیب کند حتماً باید دلایل کافی برای دروغ بودن آن داشته باشد (تدبراً). ما رمز و راز بسیاری از چیزها را نمی‌دانیم و صرف اینکه به ذهن ما بعید به نظر برسد، دلیل دروغ بودن آن نیست.

۳) «فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ»

به حرف «ف» دقت کنید:

«پس»، تکذیب‌کنندگان را اطاعت مکن!

این نشان می‌دهد که این جمله، نتیجه مطلب (یا مطالب) قبلی است.

اما نتیجه‌ی کدام است؟ و چرا؟

الف. نتیجه دو آیه قبل (بِأَيِّكُمْ الْمَفْتُونُ؛ ... أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ) است؛ یعنی اگر آنها خودشان «مفتون» و «گمراه» هستند، پس، تکذیبشان اساس و مبنایی ندارد؛ پس، از این تکذیب‌کنندگان اطاعت مکن. (اقتباس از المیزان، ج ۱۹، ص ۳۷۰)

ب. نتیجه آیه ۴ (إِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ) است: یعنی نه تنها معنای حسن خلق، سازش با افراد فاسد نیست، بلکه لازمه اخلاق نیکو، دفع کردن و پرهیز از منحرفان است. (اقتباس از تفسیر نور، ج ۱۰، ص ۱۷۷)

ج. نتیجه آیه قبل (هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ ... وَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) است؛ یعنی وقتی خدا خودش بهتر می‌داند چه کسی گمراه و چه کسی هدایت شده است، و چون خداست، می‌تواند شما را باخبر سازد، دیگر چشمتان به دهان این و آن نباشد؛ بلکه بر اساس جستجوی حق و حقیقت درباره هر کس قضاوت کنید. (جلسه قبل، تدبر ۲)

د. ...

(یادآوری: بر اساس قاعده امکان استفاده از یک لفظ در چند معنا، همه موارد فوق می تواند مد نظر بوده باشد)

۴) «فَلَا تُطِيعِ الْمُكَذِّبِينَ»

مقصود از «اطاعت نکردن از تکذیب کنندگان» چیست؟

الف. قبلاً بیان شد که «اطاعت کردن» در گروهی آن است که صغری یا کبرای مطلب را از شخص مورد نظر اخذ کنیم (جلسه ۴۲۰، تدبیر ۴) پس یعنی صغری و کبراها (= مفاد تکذیبها) ی چنین کسانی را قبول نکن. (چون زمانی حق داریم سخنی را کاذب بشمریم که استدلال موجهی برای کذب بودن آن داشته باشیم؛ تدبیر ۱)

ب. وقتی به جای اسم شخص یا گروهی، در حکمی به صفت آنها اشاره شود، آن صفت در آن حکم نقش اساسی دارد. (یکبار می گویند از «زید» یا از «مردم فلان کشور» اطاعت نکن، یکبار می گویند از «کسانی که این صفت را دارند» اطاعت نکن. در حالت دوم، معلوم می شود به خاطر آن صفت بوده که گفته اند از آنها اطاعت نکنیم.)

پس، یعنی از کسانی نباش که اهل تکذیب کردن هستند؛ که این توصیه به چند معنا می تواند باشد:

ب. ۱. جزء کسانی نباش که بدون دلیل کافی دست به تکذیب نظرات دیگران می زنند. (تدبیر ۱)

ب. ۲. سبک و سیاق و برنامه اصلی زندگی ات، سبک و سیاق اهل تکذیب نباشد. (از کسانی نباش که از راه تکذیب دیگران شهرت و ... کسب می کنند) (تدبیر ۲)

ج. ...

۱۳۹۶/۴/۲۱

۴۷۵) سوره قلم (۶۸) آیه ۹ وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ

ترجمه

میل داشتند کاش سهل انگاری کنی تا [آنها هم] سهل انگاری کنند.

نکات ترجمه

«وَدُّوا»

ماده «ودد» دلالت دارد بر «محبت» و «آرزو»ی چیزی را داشتن. برخی گفته اند وقتی مصدر «وَدَّ» به کار رود به معنای محبت است و وقتی مصدر «وَدَّادَهُ» به کار رود به معنای آرزو (تمنی) است. (معجم المقاییس اللغة، ج ۶، ص ۷۵) اما دیگران توضیح داده اند که علت اینکه این ماده با مشتقات مختلف خود در هر دو معنا به کار می رود، از این جهت است که «آرزو»، طلب کردن آن چیزی است که انسان «دوست دارد»؛ و متناسب با قرائن باید تشخیص دهیم که آرزو کردن بیشتر مد نظر بوده یا دوست داشتن؛ چنانکه مثلاً در آیاتی «وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَ رَحْمَةً» (روم/۲۱)، «سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا» (مریم/۹۶)، «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» (شوری/۲۳) معنای محبت مد نظر است؛ اما در آیاتی نظیر «وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ

الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ» (آل عمران/۶۹)، «رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ» (حجر/۲)، «وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ» (آل عمران/۱۱۸)، «وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ» (بقره/۱۰۹)، «تَوَدُّونَ أَنْ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَهَ تَكُونُ لَكُمْ» (أنفال/۷)، «وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا» (نساء/۸۹)، «يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بَنِيهِ» (معارج/۱۱) معنای آرزو کردن غلبه دارد. (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۸۶۰-۸۶۱) و برخی هم گفته‌اند «حب» در جایی است که هم میلی در کار باشد و هم به اقتضای حکمت باشد، اما «ود» فقط شرطش این است که «میل»ی در کار باشد و لذا است که هم برای محبت‌های صحیح و هم برای آرزوهای ناروا به کار می‌رود. (الفروق فی اللغة، ص ۱۱۵)

«ودود» به عنوان یکی از اسماء و صفات خداوند متعال به کار رفته است «وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ» (بروج/۱۴)، «إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ» [هود/۹۰] که می‌تواند ناظر به محبت خداوند نسبت به بندگانش باشد (شبيه معنای «فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَ يُحِبُّونَهُ» مائده/۵۴) و برخی گفته‌اند مودت خداوند نسبت به بندگانش به معنای مراعات کردن حال و توان آنهاست. (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۸۶۰)

«وُدُّ» اسم یکی از بت‌ها قوم نوح بوده است (نوح/۲۳) و «وُدُّ» اسم یکی از بت‌های معروف قریش بوده که کلمه «عبد وُدُّ» (مثلاً «عمرو بن عبد وُدُّ»، که در جنگ خندق به دست امیرالمومنین به هلاکت رسید) مربوط به آن است (کتاب العين، ج ۸، ص ۱۰۰) و درباره وجه تسمیه این بت‌ها گفته‌اند ممکن است به خاطر مودت و علاقه‌ای بوده که به آن داشته‌اند؛ یا به خاطر اینکه بین آن بت و خداوند مودتی فرض می‌کرده‌اند (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۸۶۱)

این ماده و مشتقاتش^۱ ۲۹ بار در قرآن کریم به کار رفته است.

«تُدْهِنُ» «يُدْهِنُونَ»

ماده «دهن» در اصل دلالت دارد بر نرمی و سهولت؛ و از این ماده، کلمه «الدَّهْنُ» (مومنون/۲۰) به معنای «روغن» بسیار مشهور است (معجم مقاییس اللغة، ج ۲، ص ۳۰۸؛ التحقيق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۳، ص ۲۸۴)؛ و البته به بارانی هم که در حدی ببارد که زمین را خیس [و لغزنده] کند «دهن» می‌گویند. «دهان» (فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ؛ الرحمن/۳۷) را برخی به معنای تهنشین (= دُرْد) روغن (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۳۲۰؛ معجم مقاییس اللغة، ج ۲، ص ۳۰۸) و برخی آن را جمع «دُهْن» دانسته‌اند (المصباح المنیر، ج ۲، ص ۲۰۲؛ لسان العرب، ج ۱۳، ص ۱۶۰)

فعل «أَدْهَنَ، إِدْهَانَ» یا «دَاهَنَ، مِدَاهَنَهُ» به معنای مواجهه نرم و آرام است (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۳۲۰) از برای سازشکاری ریاکارانه، گویی طرف مقابل را روغن مالی کرده و تسکین می‌دهند (معجم مقاییس اللغة، ج ۲، ص ۳۰۸). ظاهراً تعبیر «مداهنه» به لحاظ بار معنایی استعاره‌ای که دارد معادل تعبیر کنایه‌ای «ماست مالی کردن» در زبان فارسی است؛ و «مُدْهِنُونَ» (واقع/۸۱) هم اسم فاعل از ماده «ادهان» است، به معنای کسانی که می‌خواهند امور را با سرهم‌بندی و ماست مالی کردن فیصله دهند.

^۱ . به صورت صیغه‌های مختلف فعل ثلاثی مجرد [وَدَّ، يَوَدُّ] و یک صیغه ثلاثی مزید [يَوَادُّونَ] و کلمات «ودود»، «مودَّة و وُدَّ به معنای محبت» و

این ماده با همین مشتقات فوق، جمعا ۵ بار در قرآن کریم به کار رفته است.

اختلاف قرائت^۱

حدیث

(۱) روایت شده که امیرالمومنین ع در صفین بودند، [حضرت خطبه‌ای خواندند که به خطبه لؤلؤه معروف است و در آنجا برخی از فضائل خود و اهل بیت ع را از زبان پیامبر ص بیان فرمود. در پایان خطبه] شخصی از قبیله بنی‌دودان برخاست و گفت: چرا قوم شما را از این امر کنار زدند در حالی که شما هم به لحاظ نَسَب و هم به لحاظ تمسک به پیامبر ص و فهم کتاب و سنت برترین آنها بودید؟

حضرت فرمود: ای برادر بنی‌دودانی، تو حق داری که سوال کنی بویژه به حرمت خویشاوندی‌ات (۱)، هرچند که خیلی سریع وارد شدی و عنان سخن را زود چرخاندی.

مطلب این است که آن حکومتی [یا قضیه‌ای] بود که عده‌ای در آن حرص وزیدند و عده‌ای دیگر سخاوتمندی از خود نشان دادند؛ و خداوند چه خوب حَکَم [= قاضی] ای است.

"و رها کن حکایت آن غارتی را که بانگ آن در گوشه و کنار برخاست" (۲)

بیا و به حکایت پسر ابو سفیان پرداز که دیگر روزگار، پس از آن گریه‌هایش مرا به خنده درآورد!

"و عجب نیست مگر همنشین من و سوال او

آیا ما اهل آنیم که از ما چنین سوال کنند"

بد قومی بودند که مرا پایین آوردند و درصدد برآمدند که دین خدا را به سهل‌انگاری بکشانند. پس آنگاه که سختی‌های این امتحانات از ما مرتفع گردد آنها را بر حق محض و خالص می‌نشانم هر چند به گونه‌ای دیگر باشد، «پس بر این قوم فاسق اندوهگین مباش» (مائده/۲۶)

بس است دیگر ای برادر دودانی.

الأمالی (لِلصَّدُوقِ)، ص ۶۱۹؛^۲ الإرشاد (لِلْمُفِيدِ)، ج ۱، ص ۲۹۵

حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدِ الْعَسْكَرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ رَعْدٍ الْعَبَّاسِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا ثُبَيْتُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ الْمِصْرِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ: بَيْنَمَا أُمِيرُ

۱. اگرچه در تمام مصاحف عثمانی به صورت «یدهنون» آمده اما نقل شده که در برخی مصاحف دیگر (امثال مصحف ابن مسعود و ابی و ...) به

صورت «یدهنوا» آمده است:

و جمهور المصاحف علی إثبات النون. و قال هارون: إنه فی بعض المصاحف فیدهنوا، و لنصبه و جهان: أحدهما أنه جواب ودوا لتضمنه معنی لیت؛ و الثانی أنه علی توهم أنه نطق بآن، آی ودوا أن تدهن فیدهنوا، فیکون عطفاً علی التوهم، و لا یجیء هذا الوجه إلا علی قول من جعل لو مصدریة بمعنی أن. (البحر المحیط، ج ۱۰، ص ۲۳۸) در مورد جمله اخیر، وی قبلاً توضیح داده بود که: لو هنا علی رأی البصریین مصدریة بمعنی أن، آی ودوا أدهانکم، و مذهب الجمهور أن معمول ود محذوف، آی ودوا أدهانکم، و حذف لدلالة ما بعده علیه.

۲. وی با همین سند در علل الشرائع، ج ۱، ص ۱۴۶ هم این را روایت کرده است.

الْمُؤْمِنِينَ فِي أَصْعَبِ مَوْقِفٍ بِصَفَيْنِ إِذْ قَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ بَنِي دُودَانَ فَقَالَ مَا بَالُ قَوْمِكُمْ دَفَعُوكُمْ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلُونَ نَسَبًا وَأَشَدُّ نَوْطًا بِالرُّسُولِ وَفَهَمًا بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ فَقَالَ سَأَلْتُ يَا أَخَا بَنِي دُودَانَ وَلَكَ حَقُّ الْمَسْأَلَةِ [الْمَسْأَلَةُ] وَذِمَامُ الصَّهْرِ وَإِنَّكَ لَقَلِقُ الْوَضِيِّينَ تُرْسِلُ عَنْ ذِي مَسَدٍ إِنَّهَا إِمْرَةٌ شَحَتْ عَلَيْهَا نَفُوسُ قَوْمٍ وَسَخَتْ عَنْهَا نَفُوسُ آخَرِينَ وَنِعْمَ الْحَكَمُ اللَّهُ فَدَعَا عَنْكَ نَهْبًا صَبِيحَ فِي حَجَرَاتِهِ

وَهَلُمَّ الْخَطْبُ فِي ابْنِ أَبِي سُفْيَانَ فَلَقَدْ أَضْحَكَنِي الدَّهْرُ بَعْدَ بَكَائِهِ

لَا غَرَوَ إِلَّا جَارَتِي وَسُؤَالَهَا أَلَا هَلْ لَنَا أَهْلٌ سَأَلْتَ كَذَلِكَ

بِئْسَ الْقَوْمُ مَنْ خَفَضَنِي وَحَاوَلُوا الْإِدْهَانَ فِي دِينِ اللَّهِ فَإِنْ تَرَفَّعْنَا مَحَنَ الْبُلُوَى أَحْمِلُهُمْ مِنَ الْحَقِّ عَلَى مَحْضِهِ وَإِنْ تَكُنِ الْآخَرَى فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ إِلَيْكَ عَنِّي يَا أَخَا بَنِي دُودَانَ.

(۱) ظاهرا زينب بنت جحش، همسر پیامبر ص از قبیله بنی اسد بوده که بنی دودان هم از آنها هستند (بحار الانوار، ج ۲۹،

ص ۴۸۶)

(۲) مصراع نخست از شعری از امرؤ القیس است و مصراع دوم آن این است: «و لكن حديثا ما حديث الرواحل: ولكن

الان حكايت، حكايت ناقه‌ها [= شترهای ماده] است»، و داستان چنین است که امرؤ القیس بر مردی به نام طریف از بنی جدیله در آمد، وی مقدم او را گرمی داشت. پس، از نزد او به سوی خالد پسر سدوس رفت. بنی جدیله بر او غارت بردند و ابل [= شتر نر] وی را ربودند. امرؤ القیس به مهماندار سابق خود شکایت برد. وی گفت ناقه‌ات را به من بده که در پی آنها بروم و شتر را پس بگیرم. چون بدانها رسید گفت: چرا بر کسی که در پناه من بود غارت برده‌اید؟ گفتند: او در پناه تو نیست. گفت: چرا؟ و این ناقه اوست. غارتگران گفتند: این ناقه اوست؟ گفت: آری، پس ناقه را هم از او گرفتند. (بحار الانوار، ج ۲۹، ص ۴۸۸) این واقعه با سندهای گوناگون از زبان برخی از کسانی که پای منبر امیرالمومنین ع حضور داشتند (مانند علقمه بن قیس) نیز روایت شده است. مثلا: کفایه الاثر، ص ۲۱۸-۲۱۹ و با عباراتی متفاوت در نهج البلاغه، خطبه ۱۶۲ هم آمده است.

۱. حَدَّثَنِي عَلَىُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ مَنَّةَ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْكُوفِيُّ الْمَعْرُوفُ بِأَبِي الْحَكَمِ قَالَ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُوسَى بْنِ إِبْرَاهِيمَ قَالَ حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ حَبِيبٍ قَالَ حَدَّثَنِي شَرِيكٌ عَنْ حَكِيمٍ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ عَنْ عُلْقَمَةَ بْنِ قَيْسٍ قَالَ: خَطَبَنَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع عَلَى مَنبَرِ الْكُوفَةِ خُطْبَتُهُ اللَّوْلُوءُ... قَالَ الرَّجُلُ يَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فَمَا بَالُ قَوْمٍ وَعَوَا ذَلِكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ص ثُمَّ دَفَعُوكُمْ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلُونَ نَسَبًا نَوْطًا بِالنَّبِيِّ وَفَهَمًا بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ فَقَالَ ع أَرَادَ قَلْعَ أَوْتَادِ الْحَرَمِ وَهَتَكَ سَتُورَ الْأَشْهَرِ الْحَرَمِ مِنْ بَطُونِ الْبُطُونِ وَنُورِ نَوَاطِرِ الْعُيُونِ بِالظُّنُونِ الْكَاذِبَةِ وَالْأَعْمَالِ الْبَائِرَةِ بِالْأَعْوَانِ الْجَائِرَةِ فِي الْبُلْدَانِ الْمُظْلَمَةِ بِالْبُهْتَانِ الْمُهْلِكَةِ بِالْقُلُوبِ الْخَرِبَةِ فَرَامُوا هَتَكَ السُّتُورِ الزَّكِيَّةِ وَكَسَرُوا نَبِيَّةَ اللَّهِ التَّقِيَّةِ وَمَشَكَاهُ يَعْرِفُهَا الْجَمْعُ وَغَيْرِ [عَيْنِ] الزُّجَاجَةِ وَمَشَكَاهُ الْمَصْبَاحِ وَسَبِيلِ الرَّشَادِ وَخَيْرَةِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ حَمَلَهُ بِطُورِ [بُطُونِ] الْقُرْآنِ فَالْوَيْلُ لَهُمْ طَمَطَامُ النَّارِ وَمِنْ رَبِّ كَبِيرٍ مُتَعَالٍ بِئْسَ الْقَوْمُ مَنْ خَفَضَنِي وَحَاوَلُوا الْإِدْهَانَ فِي دِينِ اللَّهِ فَإِنْ تَرَفَّعْنَا مَحَنَ الْبُلُوَى حَمَلْنَاَهُمْ مِنَ الْحَقِّ عَلَى مَحْضِهِ وَإِنْ يَكُنِ الْآخَرَى فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ.

۲. و قد سأله كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام و أنتم أحق به فقال ع يا أخا بني أسد إنك لقلق الوضيين ترسل في غير سد و لك بعد ذمامة الصهر و حق المسألة و قد استعلمت فاعلم أما الاستبداد علينا بهذا المقام و نحن الأعلون نسبا و الأشدون بالرسول ص نوطا فإنها كانت أثره شحت عليها نفوس قوم و سخت عنها نفوس آخرين و الحكم الله و المعود إليه [يوم القيامة]

و دَعَا عَنْكَ نَهْبًا صَبِيحَ فِي حَجَرَاتِهِ وَ لَكِنْ حَدِيثًا مَا حَدِيثُ الرَّوَاحِلِ

(۲) از امیرالمومنین ع روایت شده است:

امر خداوند سبحان را برپا نمی‌دارد مگر کسی که در حق مدارا نکند و سازشکار و سهل‌انگار نباشد و از طمع‌ها پیروی نکند.

نهج‌البلاغه، حکمت ۱۱۰

لَا يُقِيمُ أَمْرَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ إِلَّا مَنْ لَا يُصَانِعُ وَلَا يُضَارِعُ وَلَا يَتَّبِعُ الْمَطَامِعَ.

(۳) حضرت امیر ع در خطبه‌ای بعد از توصیه به جدی گرفتن مهلت عمر فرمودند:

پس بقیه ایامتان را دریابید و در آن صبر پیشه سازید؛ که آن اندک است در برابر ایام فراوانی که با غفلت بر شما گذشت و گوشتان به موعظه‌ای بدهکار نبود؛ و به نفس‌تان میدان ندهید که شما را به بیراهه‌های ظلمت می‌کشاند؛ و سستی و سهل‌انگاری نورزید که این سهل‌انگاری شما را به معصیت می‌کشاند ...

نهج‌البلاغه، خطبه ۸۵

... فَاسْتَدْرِكُوا بَقِيَّةَ أَيَّامِكُمْ وَاصْبِرُوا لَهَا أَنْفُسَكُمْ فَإِنَّهَا قَلِيلٌ فِي كَثِيرِ الْأَيَّامِ الَّتِي تَكُونُ مِنْكُمْ فِيهَا الْعَفْلَةُ وَالتَّشَاغُلُ عَنِ الْمَوْعِظَةِ وَلَا تُرَخِّصُوا لَأَنْفُسِكُمْ فَتَذْهَبَ بِكُمْ الرُّخْصُ مَذَاهِبَ الظُّلْمَةِ وَلَا تُدَاهِنُوا فِيهِجَمَ بِكُمْ الْإِدْهَانُ عَلَى الْمَعْصِيَةِ...^۱

تدبر

(۱) «وَدُّوا لَوْ تَذْهَبُ قِيْدُهُنَّ»

وَهُلَّمَّ الْخُطْبَ فِي ابْنِ أَبِي سُفْيَانَ فَلَقَدْ أَضْحَكَنِي الدَّهْرُ بَعْدَ إِكْبَائِهِ وَلَا غَرَوُ وَاللَّهِ فَيَا لَهُ خُطْبًا يَسْتَفْرِغُ الْعَجَبَ وَ يُكْثِرُ الْأَوْدَ حَاوِلَ الْقَوْمِ إِطْفَاءَ نُورِ اللَّهِ مِنْ مُصْبَاحِهِ وَ سَدَّ فَوَارِهِ مِنْ يَنْبُوعِهِ وَ جَدَحُوا بَيْنِي وَ بَيْنَهُمْ شَرِبًا وَبَيْئًا فَإِنْ تَرْتَفَعْنَا عَنْهُمْ مَحْنُ الْبَلْوَى أَحْمِلُهُمْ مِنَ الْحَقِّ عَلَى مَحْضِهِ وَإِنْ تَكُنِ الْأُخْرَى فَلَا تَذْهَبُ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ

۱. این احادیث هم به این آیه مرتبط است که برای رعایت اختصار در متن نیاوردم

حَدَّثَنَا الشَّيْخُ الْفَقِيهُ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُوسَى بْنِ بَابُوَيْهِ الْقُمِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الْحَمِيرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَصْبَاطٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي بصيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ: كَانَ فِيمَا وَعَظَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى بِهِ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ ع: ... يَا عِيسَى قُلْ لِمَنْ تَمَرَّدَ بِالْعَصِيَانِ وَعَمِلَ بِالْإِدْهَانِ لِيَتَوَقَّعَ عِقُوبَتِي وَ يَنْتَظِرُ إِهْلَاكِي إِيَّاهُ سَيُضْطَلَمُ مَعَ الْهَالِكِينَ (الأمالی) (للصدوق)، ص ۵۱۸)

وَلَعَمْرِي مَا عَلَى مَنْ قِتَالٍ مِنْ خَالَفِ الْحَقَّ وَ خَابَطِ الْغَيَّ مِنْ إِدْهَانٍ وَلَا إِيْهَانٍ فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ وَ فِرُوا إِلَى اللَّهِ مِنَ اللَّهِ وَ امْضُوا فِي الَّذِي نَهَجَهُ لَكُمْ وَ قَوْمُوا بِمَا عَصَبَهُ بِكُمْ فَعَلَى ضَامِنٍ لِفَلْجِكُمْ آجِلًا إِنْ لَمْ تَمْنَحُوهُ عَاجِلًا (نهج‌البلاغه، خطبه ۲۴)

قَالَ الصَّادِقُ ع ... وَ أَقْطَعُ عَنْ يَنْسِيكَ وَصَلَهُ ذَكَرَ اللَّهِ تَعَالَى وَ تَشْغَلَكَ الْفِتْنَةُ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَوْلِيَاءِ الشَّيْطَانِ وَ أَعْوَانِهِ وَ لَا يَحْمِلَنَّكَ رُؤُوسُهُمْ إِلَى الْمُدَاهَنَةِ عِنْدَ الْخَلْقِ فَإِنَّ فِي ذَلِكَ خُسْرَانًا عَظِيمًا نَعُودُ بِاللَّهِ تَعَالَى (مصباح الشريعة، ص ۴۳)

آنهایی که در مقابل دین می ایستند، اگرچه قیافه حق به جانب می گیرند و شعار مبارزه با خرافات سر می دهند (حتی پیامبر ص را دروغگو و باورهای دینی را خرافه می خوانند) و ...، اما مشکل اصلی شان منافع شان است؛ آنها آرزو می کنند تو از آرمان هایت کوتاه بیایی و بگذاری آنها به دنیایشان برسند، در این صورت آنها با کمال میل حاضرند در مقابل دین تو کوتاه بیایند.

چنین دینی به تعبیر امام خمینی همان «اسلام آمریکایی» است که هیچ چالشی برای کافران و ستم پیشگان ندارد؛ و لذا آنها نیز نه تنها با آن مخالف نیستند، بلکه به ترویجش کمک هم می کنند!

<http://farsi.rouhollah.ir/library/sahifeh?volume=21&page=80>

۲) «وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ»

در این آیه مدارا و کنار آمدن با مخالفان دین بشدت مذمت شده است. در حالی که آیات دیگر، نرمخویی پیامبر را ستوده (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ؛ آل عمران/۱۵۹) و بر برخورد نرم حتی با فرعون (طه/۴۴) تاکید شده است. این مساله گاه در تفاوت برخوردهای معصومین نیز مشاهده می شود. امام حسن ع با منحرفی همچون معاویه صلح می کند ولی امام حسین ع ذره ای در برابر منحرفان زمان مدارا ندارد و جانش را در این راه می دهد. بالاخره برخورد نرم و مدارا با دیگران (و از جمله با دشمن) خوب است یا بد؟

بحث تخصصی دین شناسی

به نظر می آید این مساله را در دو سطح باید بررسی کرد: یکی در سطح استراتژی کلان است و دیگری در سطح تاکتیک. الف. در سطح استراتژی کلان، معیار این است که آیا این نرمش در راستای اهداف دین و ضوابط اخلاقی است یا برای جلب منافع؟

یعنی یکبار در مقام ابلاغ پیام خدا به گوش جان مخاطب، یا در مقام شکوفا کردن خصلتی اخلاقی - به نام حسن خلق - هستیم؛ در این گونه موارد قطعاً نرمش ستودنی است (و آیات ۱۵۹ آل عمران و ۴۴ طه ناظر به این مقام است)؛ اما یکبار این نرمش به معنای صرف نظر کردن از اهداف و آرمانهای اصلی است؛ که مذموم است.

ب. در سطح تاکتیکی باید دید کدام رفتار در مجموع برای حفظ و گسترش دین مناسب تر است. یعنی پس از آنکه قبول کردیم که به هیچ عنوان از اهداف و آرمان های اصلی دست بر نمی داریم، بررسی کنیم که اکنون حفظ و گسترش اسلام در گروی برخورد قاطع و محکم است (مانند قیام امام حسین ع) و یا وضعیت به گونه ای است که در آینده امکان برخورد قاطع و محکم به نحو موثرتری مهیا خواهد شد (مانند صلح حدیبیه) و یا تنگنای اجتماعی بقدری شدید است که برخورد قاطع به ضرر اسلام تمام می شود و مثلاً بقای اسلام تنها در گروی حفظ جان عده ای از مسلمانان است (سکوت امیرالمومنین ع، صلح امام حسن ع و یا «تقیه» که در آیات ۱۰۶ سوره نحل (إِلَّا مَنْ أْكْرَهَ وَ قَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ) و ۲۸ آل عمران (إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً) مورد توجه قرار گرفته، از این جنس است) که در این گونه شرایط می توان به طور موقت، روال مدارا را در پیش گرفت و «به طور موقت» از «اجرای» برخی از باید و نبایدها چشم پوشید.

شاید ضابطه مهم در تفاوت بین مدارای تاکتیکی و مدارای استراتژیک این است که مدارای تاکتیکی حتماً یک مدارای موقت است؛ و هشدارهای شدید در این آیه و آیات دیگر این است که مبدا چنین مدارایی، به عنوان ضابطه اصلی - و نه ضابطه موقت - در روابط با مخالفان دین خدا قرار گیرد.

۳) «وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ»

تعبیر «ودوا: آرزو دارند» به اضافه حرف «لو: ای کاش»، هر دو به نحو ضمنی بر دست‌یافتنی نبودن این خواسته دلالت دارند.

این نشان می‌دهد که رهبران جامعه اسلامی چه اندازه باید از روحیه سازشکاری با دشمن فاصله داشته باشند که دشمن هیچگونه طمع‌ی در این امر نکند. (حدیث ۲)

۴) «وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ»

دشمنان خدا آرزو دارند که مومنان راه سازشکاری در پیش گیرند.

چرا؟

الف. چون کسی که در مسائل دینی‌اش مسیر سهل‌انگاری در پیش گیرد، براحتی به معصیت می‌افتد (حدیث ۳) و از دین فاصله خواهد گرفت.

ب. چون برای آنها منافعیست مهم است نه اعتقاداتشان؛ و اگر راه سازشکاری باز، و منافع آنها تامین شود هر اعتقادی را قبول می‌کنند (آنها هم راه سازشکاری در پیش می‌گیرند)

ج. ...

۵) «وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ»

این آیات از اولین آیات نازل شده بر پیامبر ص است. در آخر عمر ایشان هم عده‌ای که درصدد بودند احکام اسلام، نه آن طور که واقعاً هست، بلکه به نحوی سازشکارانه اجرا شود، جانشین برحق ایشان را کنار زدند (حدیث ۱)

تاملی در جامعه‌شناسی جامعه دینی

جالب است که از ابتدای دعوت پیامبر دشمنان بیرونی درصدد سازشکاری و «ماست‌مالی کردن» تعالیم دین بودند؛ و اواخر حیات پیامبر ص دشمنان داخلی (منافقان) درصدد این کار برآمدند؛ و ظاهراً علت موفقیت آنها در کنار زدن حضرت علی ع از جانشینی پیامبر ص این بود که برای اغلب مردم هم این «ماست‌مالی شدن» دین چندان مهم نبود!

ثمره اجتماعی

مهمترین گام برای کنار زدن دین واقعی از عرصه زندگی مسلمانان، این است که حساسیت آنها نسبت به اجرای تعالیم دین کم‌رنگ، و روحیه سازشکارانه در آنها تقویت شود.

این موارد را در کانال نگذاشتم

۶) «وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ»

درباره اینکه مراد از تعبیر چیست، این دیدگاه ها مطرح شده است:

- الف. تو در دینت نرمش نشان دهی تا آنها هم در دینشان نرمش نشان دهند. (ابن عباس، مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۵۰۱) و بدین ترتیب هر دو دیتان تسامح بورزید (المیزان، ج ۱۹، ص ۳۷۱)
- ب. تو کفر بورزی تا آنها هم کفر بورزند (ضحاک، عطاء و ابن عباس، مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۵۰۱)
- ج. تو به پرستش بت ها متمایل شوی تا آنها هم با تو متمایل شوند. (مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۵۰۱)
- د. تو در دینت راه سازشکاری با آنها را در پیش گیری تا آنها هم از در سازشکاری برآیند (حسن، مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۵۰۱)
- ه. تو از تعرض به خدایان آنها دست برداری تا آنها هم از تعرض به تو و خدایت دست بردارند. (نقل شده در المیزان، ج ۱۹، ص ۳۷۱)
- و. از این امرت دست برداری تا آنها هم با تو همراه شوند (قتاده، البحر المحیط، ج ۱۰، ص ۲۳۸)
- ز. تو نفاق بورزی و با آنها ریا کنی تا آنها هم نفاق بورزند و در برابر تو ریا کنند (زید بن اسلم، البحر المحیط، ج ۱۰، ص ۲۳۸)
- ح. دروغ بگویی تا آنها هم دروغ بگویند (ربیع بن انس، البحر المحیط، ج ۱۰، ص ۲۳۸)
- و. ضعف و سستی نشان دهی تا آنها هم ضعف و سستی نشان دهند. (ابوجعفر، البحر المحیط، ج ۱۰، ص ۲۳۸)
- ح. در برابر آنها نرم شوی تا آنها هم نرم شوند. (فراء، البحر المحیط، ج ۱۰، ص ۲۳۸)
- ط. گرایش به آنها نشان دهی تا آنها هم گرایشی به تو نشان دهند. (ابان بن ثعلب، البحر المحیط، ج ۱۰، ص ۲۳۸)
- ی. ...

۷) «وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ»

از نقشه های دشمن غافل نشوید. دشمنان تلاش می کنند که شما را به سازش بکشانند. (تفسیر نور، ج ۱۰، ص ۱۷۷)

۸) «وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ»

به دشمن امتیاز ندهید حتی اگر آنان با دادن امتیاز چراغ سبز سازش را روشن کردند. (تفسیر نور، ج ۱۰، ص ۱۷۷)

۹) «فَلَا تُطْعِ الْمُكَذِّبِينَ؛ وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ»

سازش با دشمن به منزله اطاعت کردن از اوست. مقصود از اطاعت نکردن از دشمن همان سازش نکردن با اوست. (تفسیر

نور، ج ۱۰، ص ۱۷۷)

ترجمه

و اطاعت مکن از هیچ بسیار سوگندخوار فرومایه‌ای،

نکات ترجمه

«حَلَّافٍ»

از ماده «حلف» است که اصل این ماده به معنای «سوگند»^۱ ی بوده که برای التزام به عهد انجام می‌شده و بتدریج در مورد هر سوگند خوردنی به کار رفته است. (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۲۵۲)^۱ «حَلَّافٍ» صیغه مبالغه است و به معنای کسی است که زیاد سوگند می‌خورد ولی پای‌بند به سوگندش نیست. (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۲، ص ۲۶۹) غیر از مورد فوق، تمامی کاربردهای این ماده در قرآن کریم، فعل ثلاثی مجرد (حَلَفَ، يَحْلِفُ) بوده است و جمعا ۱۳ بار در قرآن کریم به کار رفته است.

«مَّهِينٍ»

این کلمه از ماده «مهن»، و نه «هون»، می‌باشد (درباره ماده «هون» در جلسه ۵۴۵ توضیحات بیشتر خواهد آمد)^۲ و ماده «مهن» در اصل به معنای «حقارت» و حقیر شمرده شدن است. «مَّهِينٍ» [بر وزن فعیل، که می‌تواند صفت مشبیه یا صیغه مبالغه باشد] به معنای کسی که حقارتش کاملاً آشکار است. (معجم المقاییس اللغة، ج ۵، ص ۲۸۳). از آنجا که یکی از کاربردهای متداول کلمه «ماهن» و «مَّهِينٍ» در مورد خدمتکار و برده است (الإفصاح فی فقه اللغة، ج ۱، ص ۳۲۰)، برخی «مَّهِينٍ» را به معنای «مستضعف: ضعیف نگه داشته شده» دانسته (الفروق فی اللغة، ص ۲۴۷) و در تفاوت «هون» و «مهن» گفته‌اند که «هون» حقارتی است که به خود شیء برمی‌گردد و ریشه‌اش در خود شیء است، اما «مهن» حقارتی است ناشی از این است که چیزی تحت اختیار دیگری قرار بگیرد و خودش بدون اختیار باشد. (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۱۱، ص ۲۱۱)

^۱ . البته برخی اصل این ماده را از «سیف حلیف: شمشیر تیز و برنده» دانسته و گفته‌اند از این جهت به سوگند حلف گفته می‌شود که نزاع را قطع می‌کند و فیصله می‌دهد (الفروق فی اللغة، ص ۴۷) در مقابل برخی تعبیر «سیف حلیف» را از موارد شاذ این ماده دانسته‌اند که از معنای اصلی فاصله گرفته؛ و اصل معنای این ماده را «ملازم بودن» معرفی کرده و گفته‌اند از این جهت به سوگند خوردن حلف گفته می‌شود که انسان را ملازم و ملتزم به مطلبی که بر آن سوگند خورده، می‌سازد. (معجم المقاییس اللغة، ج ۲، ص ۹۸)

^۲ . توجه: در تاریخ ۱۳۹۶/۴/۲۲ که این مطالب را می‌نوشتیم، به اشتباه نوشته بودم "«مَّهِينٍ» از ماده «هون» است که به معنای سهل و آسان، و حقیر و ذلیل بودن است. «هون» به معنای «خوار» و «مَّهِينٍ» شخص خوار و حقیر، و یا به معنای وضعیت خوارکننده (عذاب مَّهِين) است..." که در تاریخ ۱۳۹۶/۶/۲۹ هنگام بحث از تعبیر «عَذَاباً مُّهِيناً» (احزاب/۵۶) متوجه اشتباه فوق شدم و هم متن اینجا اصلاح شد و هم توضیحات ماده «هون» با اصلاحاتی به جلسه ۵۴۵ منتقل گردید.

از این ماده اخیر تنها کلمه «مهین» و آن هم ۴ بار در قرآن کریم به کار رفته است (مِنْ مَاءٍ مَّهِينٍ، سجده ۸/ و مرسلات ۲۰؛ اَمْ اَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَّهِينٌ، نازعات ۵۲؛ وَ لَا تُطِيعُ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ، قلم ۱۰).^۱

شان نزول^۲

حدیث

(۱) از امام صادق ع روایت شده است که پیامبر خدا ص فرمودند:

کسی خدا را أَجَلَ از آن بداند که به او سوگند بخورد [به خاطر حرمت نهادن به خدا، از حق خود، که می‌تواند با سوگند خوردن، آن را به دست آورد، صرف نظر کند] خداوند بهتر از آنچه از دست داده به او اعطاء فرماید.

الکافی، ج ۷، ص ۴۳۴

عَلَىٰ بَنِي إِسْرَٰهِيْمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص: مَنْ أَجَلَ اللَّهُ أَنْ يَحْلِفَ بِهِ أَعْطَاهُ اللَّهُ خَيْرًا مِمَّا ذَهَبَ مِنْهُ.

(۲) از امام صادق ع روایت شده است که حواریون بر حضرت عیسی گرد آمدند و گفتند: ای معلم خوبی‌ها! ما را ارشاد کن! فرمود: همانا حضرت موسای پیامبر ص به شما دستور داده بود که به خداوند سوگند دروغ نخورید؛ و من به شما می‌گویم که اصلاً به خدا سوگند نخورید راست باشد یا دروغ.

الکافی، ج ۷، ص ۴۳۴

۱. اما به نظر نمی‌رسد این ضابطه درست باشد زیرا ظاهراً در آیه «وَلَا تُطِيعُ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ» (قلم/ ۱۰) اتفاقاً بیشتر معنای حقارت و پستی خود شخص مد نظر است؛ هرچند مرحوم مصطفوی این را چنین توجیه کرده است که حقارت او ناشی از این است که تحت هوای نفس قرار گرفته و از خود برنامه‌ای ندارد؛ اما اگر معنای «تحت اختیار دیگری قرار گرفتن را این اندازه توسعه دهیم، دیگر حقارتی که به خود شخص برگردد بی‌معنا خواهد بود.

۲. در مجمع‌البیان مورد شان نزول این آیه گفته است: قیل یعنی الولید بن المغیره قال عرض علی النبی ص المال لیرجع عن دینه و قیل یعنی الأخنس ابن شریق عن عطاء و قیل یعنی الأسود بن عبد یغوث عن مجاهد؛ و در الدر المنثور فی تفسیر المأثور، ج ۶، ص ۲۵۱ در دو مورد آخر با وی اتفاق نظر دارد: أخرج ابن مردويه عن أبي عثمان النهدي قال قال مروان بن الحكم لما بايع الناس ليزيد سنة أبي بكر و عمر فقال عبد الرحمن بن أبي بكر انها ليست بسنة أبي بكر و عمر و لكنها سنة هرقل فقال مروان هذا الذي أنزلت فيه و الذي قال لوالديه أف لكما قال فسمعت ذلك عائشة فقالت انها لم تنزل في عبد الرحمن و لكن نزلت في أبيك و لَا تُطِيعُ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ هَمَّازٌ مَشَاءٌ بَنَمِيمٍ؛ و أخرج ابن مردويه عن ابن عباس و لَا تُطِيعُ كُلَّ حَلَّافٍ الْآيَةُ قال یعنی الأسود بن عبد یغوث؛ و أخرج عبد بن حميد عن عامر الشعبي و لَا تُطِيعُ كُلَّ حَلَّافٍ الْآيَةُ قال هو رجل من ثقیف یقال له الأخنس بن شری.

اما در برخی منابع شیعی مطلب دیگری ذکر شده که شاید از باب تطبیق باشد نه شان نزول:

رَوَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُهْوَرٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ حُسَيْنِ بْنِ مُخْتَارٍ عَنْهُمْ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ لَا تُطِيعُ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ، الثَّانِي. (تأویل الآيات الظاهرة فی فضائل العترة الطاهرة، ص ۶۸۷)

این مطلب در تفسیر القمی، ج ۲، ص ۳۸۰ چنین توضیح داده شده است: وَ قَوْلُهُ: فَلَا تُطِيعُ الْمُكَذِّبِينَ قَالَ فِي عَلِيٍّ ع وَ دُؤَا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ أَيْ أَحْبَبُوا أَنْ تَغْشَىٰ فِي عَلِيٍّ فَيَغْشُونَ مَعَكَ وَ لَا تُطِيعُ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ قَالَ الْحَلَّافُ فُلَانٌ حَلَفَ لِرَسُولِ اللَّهِ ص أَنَّهُ لَا يَنْكُثُ عَهْدًا. در تفسیر برهان، ج ۵، ص ۴۵۸ در نقل این مطلب از تفسیر قمی، به جای «فلان»، «الثانی» نوشته شده است.

عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ:
اجْتَمَعَ الْخَوَارِيُّونَ إِلَى عِيسَى ع فَقَالُوا لَهُ يَا مُعَلِّمَ الْخَيْرِ ارْشِدْنَا فَقَالَ لَهُمْ إِنَّ مُوسَى نَبِيَّ اللَّهِ أَمَرَكُمْ أَنْ لَا تَحْلِفُوا بِاللَّهِ كَاذِبِينَ
وَأَنَا أَمَرُكُمْ أَنْ لَا تَحْلِفُوا بِاللَّهِ كَاذِبِينَ وَلَا صَادِقِينَ.^۱

(۳) از امیرالمومنین ع روایت شده است:

کسی که خود را خوار دانست، امیدی به خیرش نداشته باش!

تصنیف غرر الحکم و درر الکلم، ص ۲۶۳؛ حدیث ۵۶۵۷

مَنْ هَانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ فَلَا تَرْجُ خَيْرَهُ.

و از امام هادی ع روایت شده است:

کسی که خود را خوار دانست، از شرش ایمن مباش!

تحف العقول، ص ۴۸۳

و روى عن الإمام الراشد الصابر أبي الحسن على بن محمد ع

وَقَالَ ع مَنْ هَانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ فَلَا تَأْمَنُ شَرَّهُ

(۴) از امیرالمومنین ع روایت شده است:

عیب خویش نمایانده، کسی که طمع را شعار خود گردانده [یا: جان را با طمع ورزی پوشانده]؛

و به ذلت رضایت داده، آن که راز سختی خویش بر هر کس گشوده؛

و خود را خوار کرده، کسی که زبانش را بر خویش امارت داده است.

نهج البلاغه، حکمت ۲

وَقَالَ ع أُرَى بِنَفْسِهِ مَنْ اسْتَشْعَرَ الطَّمَعَ وَ رَضِيَ بِالذُّلِّ مَنْ كَشَفَ عَنْ ضُرِّهِ وَ هَانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ مَنْ أَمَرَ عَلَيْهَا لِسَانَهُ.^۲

۱. چون موضوع آیه مذمت کثرت سوگند بود، این احادیث را آوردیم که درباره مذمت سوگند بود و گر نه مذمت سوگند دروغ که بسیار فراوان است که تیمنا و تبرکا به حدیثی در اینجا اشاره می‌شود: عَنِ النَّبِيِّ ص قَالَ: مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ وَ هُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ كَاذِبٌ فَقَدْ بَارَزَ اللَّهَ بِالْمُحَارَبَةِ وَ إِنَّ الْيَمِينَ الْكَاذِبَةَ تَذَرُ الدِّيَارَ بِلَاقِعٍ مِنْ أَهْلِهَا وَ تَوْرِثُ الْفَقْرَ فِي الْعَقَبِ وَ إِنَّهُ لَا يَعْرِفُ عَظَمَةَ اللَّهِ مَنْ يَحْلِفُ بِهِ كَاذِبًا. (أعلام الدين في صفات المؤمنين، ص ۴۰۲)

۲. در مشارق أنوار اليقين فی أسرار أمير المؤمنين عليه السلام، ص ۱۳۹ و مدينة معاجز الأئمة الإثني عشر، ج ۵، ص ۱۹۹ حدیثی از امام باقر ع روایت شده است درباره اینکه فقط انسان است که سوگند دروغ به امامت می‌خورد چون حلاف مهین است. این حدیث بدون اشاره به «حلاف مهین بودن انسان» در بسیاری از مجامع روایی (مثلا الکافی، ج ۱، ص ۴۷۱؛ بصائر الدرجات، ج ۱، ص ۳۴۲؛ دلائل الإمامة، ص ۲۲۳؛ الهدایة الكبرى، ص ۲۴۲؛ و ...) آمده است؛ اما فقط نقل دو کتاب فوق را به ترتیب می‌آوریم که اشاره‌ای به این آیه دارد (البته دومی از الهدایة الكبرى نقل کرده اما در متن هدایة الكبرى (ص ۲۴۲) این حدیث بدون این آیه آمده است):

(۱) «وَلَا تُطْعُ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ»

افراد پرادعا و فرومایه نباید در پست‌های حکومتی - که دیگران باید از آنان اطاعت کنند - قرار گیرند. (اقتباس از تفسیر نور، ج ۱۰، ص ۱۷۷)

(۲) «وَلَا تُطْعُ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ»

کسانی که زیاد سوگند می‌خورند سوگندشان اعتباری ندارد و نباید از سخن آنان پیروی کرد.

تاملی در جامعه‌شناسی جامعه دینی

سوگند خوردن غالباً جایی رخ می‌دهد که می‌خواهیم خدا را به عنوان شاهدی بر مدعای خود و یا شاهدی بر عهدی که با دیگران بسته‌ایم، بیاوریم. درواقع سوگند، یک عمل اجتماعی و بشدت ناظر به مخاطب است؛ یعنی مخاطب باید قداست آن چیزی را که به او سوگند خورده می‌شود باور داشته باشد تا آن سوگند را ضمانتی برای آن مدعا قلمداد نماید. کسی که خدا را جدی باور دارد، حرمت و جلالت خدا را هم جدی می‌داند؛ چنین کسی می‌کوشد تا آنجا که ممکن است، سوگند نخورد (حدیث ۲) - و چه بسا حاضر است از حقش صرف نظر کند اما خدا را در معرض سوگند خود قرار ندهد (حدیث ۱).

پس

کسی که زیاد سوگند می‌خورد؛

اولاً حرمت و جلالت خدا چندان در چشمش بزرگ نیست؛ و

ثانیاً درصدد است از باورهای دینی مخاطب برای جلب اعتماد او به خود مایه گذارد و می‌توان گفت از باورهای دینی مخاطب سوءاستفاده می‌کند.

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي جَعْفَرٍ إِذْ وَقَعَ عَلَيْهِ وَرْشَانَانِ ثُمَّ هَدَلَا فَرَدَّ عَلَيْهِمَا فَطَارَا فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ مَا هَذَا فَقَالَ هَذَا طَائِرٌ ظَنُّ فِي زَوْجَتِهِ سُوءٌ فَحَلَفْتُ لَهُ فَقَالَ لَهَا لَا أَرْضَى إِلَّا بِمَوْلَايَ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ فَجَاءَتْ فَحَلَفَتْ لَهُ بِالْوَلَايَةِ إِنَّهَا لَمْ تَخْنَهُ فَصَدَّقَهَا وَمِنْ أَحَدٍ يَحْلِفُ بِالْوَلَايَةِ إِلَّا صَدَقَ إِلَّا الْإِنْسَانُ فَإِنَّهُ حَلَّافٌ مَّهِينٌ

الحسین بن حمدان الحضینی فی ہدایتہ: باسناده عن محمد بن مسلم الثقفی، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال: كنت عنده ذات يوم، إذ وقع عليه ورشانان و هدلا هديلهما، فردّ (عليهما) أبو جعفر - عليه السلام - بمثله، فلما طارا على الحائط هدل الذكر على الانثى، فرد عليه ابو جعفر - عليه السلام - هديلا لا تعرفه الناس، ثم نهضا، فقلت له: جعلت فداك! ما قال هذا الطائر؟ قال: يا ابن مسلم كل شيء خلقه الله من بهيمة أو طائر و ما فيه الروح أسمع لنا و أطوع من بنى آدم، إن هذا الورشان أتاني و شكا لي من زوجته و قد كان ظنّ منها ظنّ سوء، فحلّفت له فلم يقبل. فقالت له: بمن ترضي؟ فقال: بمحمد بن عليّ، فقالت رضيت، فأقبلا إليّ فأخبراني بقصتهما فسألتهما عما ذكر، فحلّفت لي بالولاية أنها ما خانتها، فصدقتها فنهيتها عن تهمة زوجته و أعلمته أنه ظالم لها، فانه ليس من بهيمة و لا طائر يحلف بولايتنا (إلا) أبر إلا بنى آدم، فانه حلّاف مهين لا يعرفنا حق معرفتنا إذا حلف بحقنا كاذبا.

شاید بدین جهت است که در قرآن بارها این «بسیار سوگند خوردن» را از ویژگی‌های منافق برشمرده است. (از ۱۳ مورد استعمال ماده «حلف» در قرآن کریم، غیر از آیه فوق و آیه ۸۹ سوره مائده، همه موارد دیگر مشخصا درباره منافقان است. (نساء/۶۲؛ توبه/۴۲، ۵۶، ۶۲، ۷۴، ۹۶، ۹۷؛ مجادله/۱۴، ۱۶)

۳) «وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ»

از کسی که زیاد سوگند می‌خورد و فرومایه است نباید پیروی کرد.

در آیات بعدی صفات دیگر این انسانی را که نباید از او پیروی کرد آورده است. مطالبی که در آیات بعدی آمدی همگی بوضوح از رذایل اخلاقی است: عیب‌جویی، سخن‌چینی، مانع خیر بودن، تجاوزگری، گناهکاری و ... با این حال، مقدم بر همه آنها صفت «بسیار سوگند خوردن» را آورد و فرومایگی را.

اما چرا چنین صفاتی را مقدم بر همه ذکر کرد؟

الف. شاید بدین جهت که رذیله بودن «زیاد سوگند خوردن» بر اغلب مردم آشکار نیست و این زمینه بیشتری برای فریب مردم را دارد.

ب. شاید چون مساله در درجه اول ناظر به «اطاعت کردن» است تا «بد بودن». یعنی ممکن است برخی رذایل اخلاقی باشند که بخودی خود بسیار بدتر باشند؛ اما در مقام اطاعت کردن، این رذیله است که طبق توضیح فوق، بسیار زمینه منحرف کردن دیگران را دارد.

ج. ...

۲) «وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ»

یکی از مهمترین خصلت‌هایی که در شخصی که قرار است مورد پیروی واقع شود نباید وجود داشته باشد، خصلت «فرومایگی» (مهین) است.

چرا؟

الف. کسی که فرومایه است و خود را خوار می‌بیند، هر بدی‌ای ممکن است انجام دهد و نمی‌توان به خوبی‌اش امید بست (حدیث ۳)

ب. کسی که حقیر و فرومایه است، افق دیدش کوچک است، و پیروی از وی ما را محدود و کوتاه‌بین خواهد کرد. (حدیث ۴)

ج. ...

نکته تخصصی انسان‌شناسی

خداوند از روح خود در انسان دمید و به انسان شرافت و منزلتی بخشید که او را مسجود همه ملائکه قرار داد؛ یعنی اگر در مسیری که خداوند تعیین کرده درست قدم بردارد همه عالم در اختیار اوست. اگر کسی این روح الهی خود را باور کند، به

ارزش خود پی می‌برد و خود را بزرگ می‌بیند، پس می‌کوشد این حقیقت عظیم را در امور مبتذل خرج نکند، به هر پستی‌ای دل نمی‌بندد و عمر خود را در هر جایی هدر نمی‌دهد. چنین کسی در مواجهه با دیگران هم دنبال ارتقای روح خود است و لذا هیچگاه درصدد سوءاستفاده دنیوی از دیگران بر نمی‌آید؛ لذا اگر ما را به کاری بخواند، خیری حقیقی را در نظر گرفته است و می‌توان از او پیروی نمود.

اما کسی که این بزرگی خود را باور ندارد و خود را در افق زندگی مادی و صرفاً اندکی پیشرفته‌تر از حیوان می‌بیند، برای همین زندگی برنامه می‌ریزد و برای رسیدن به منافع مادی خویش حاضر است هر کاری بکند؛ پس نه از شر او می‌توان ایمن بود و نه به خیر او می‌توان امید بست.

۱۳۹۶/۴/۲۳

۴۷۷) سوره قلم (۶۸) آیه ۱۱ هَمَّازٌ مَشَاءٌ بَنَمِيمٍ

ترجمه

عیب‌جویی، روانه در پی سخن‌چینی،

نکات ترجمه

«هَمَّازٌ»

ماده «همز» در اصل بر فشار دادن (عصاره گرفتن) دلالت دارد و دو کلمه «هَمَّازٌ» و «هَمْزَةٌ» (همزه/۱) هر دو صیغه مبالغه‌اند به معنای کسی که بشدت در مقام عیب‌جویی و غیبت انسان‌ها بر می‌آید؛ گویی با این کارش دیگری را از پشت سر و به طور پنهانی تحت فشار قرار می‌دهد. (کتاب العین، ج ۴، ص ۱۷؛ معجم المقاییس اللغة، ج ۶، ص ۶۶؛ مفردات ألفاظ القرآن، ص ۸۴۶) در زبان عربی چند کلمه وجود دارد که همگی دلالت بر انتقال معنا به صورت اشاره‌ای و غیرصریح دارد که که غیر از «رمز» بقیه موارد زیر با بار معنایی منفی همراه است:

«غمز» اشاره با چشم و ابرو به عیب افراد است؛

«لمز» نیز همانند غمز اشاره‌ای عیب‌جویانه و البته حضوری است ولو با کلام باشد؛

«همز» همانند لمز است اما در پشت سر و غیاب شخص است؛ [حرف «ل» که از حروف «جهر: آشکار» است دلالت بر شدت می‌کند ولی حرف «ه» که از حروف «همس: خفا و سستی» است دلالت بر رخوت و پنهانی بودن؛ لذا عیب‌جویی «لمز» شدیدتر از «همز» است. التحقيق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۱۱، ص ۲۸۲]

«طنز» اشاره کردن به مطلبی است که با نوعی استهزاء و مسخره کردن توأم باشد؛ و

«رمز» هم به مطلق اشاره کردن و مطلبی را به صورت غیرصریح ابراز نمودن، گفته می‌شود (التحقیق فی کلمات القرآن

الکریم، ج ۷، ص ۲۶۷)

با این توضیح می‌توان فهمید که چرا برخی «هماز» و «همزه» را به معنای کسی که با غیبت کردن به جان مردم می‌افتد، دانسته‌اند (ابن عباس، به نقل از مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۵۰۱)

«همزات» (هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ؛ مومنون/۹۷) که جمع «همزه» است به معنای وسوسه‌ای است که شیاطن در دلها می‌افکنند (أَسَاسُ الْبَلَاغَةِ، ص ۷۰۶) و برخی که معنای «تنقیص [= ناقص نمایاندن] و عیب‌جویی» را معنای اصلی ماده «همز» گرفته‌اند، «همزات» شیاطین را هم به معنای اقداماتی از شیاطین دانسته‌اند که به قصد ضرررسانی و عیب‌آفرینی و به نقص کشاندن انجام می‌شود. (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۱۱، ص ۲۸۳)

ماده «همز» تنها ۳ بار در قرآن کریم به کار رفته است.

«مَشَاء»

ماده «مشی» به معنای رفتن از طریق قدم برداشتن [=راه رفتن] می‌باشد. (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۱۱، ص ۱۱۷)

برخی گفته‌اند که این ماده دلالت دارد بر انتقال ارادی از مکانی به مکان دیگر [= راه رفتن] (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۷۶۹) و دیگران توضیح داده‌اند که این مفهوم «ارادی» به معنای عامی است که در حیوانات هم به کار می‌رود (فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ؛ نور/۴۵) و گرنه «مشی»، به راه رفتنی که از روی عادت و یا در خواب و ... باشد نیز گفته می‌شود (که عرف به آنها حرکات غیرارادی می‌گویند). (التحقیق...، ج ۱۱، ص ۱۱۸)

«مشاء» صیغه مبالغه از این ماده است.

ماده «مشی» و مشتقاتش جمعا ۲۳ بار در قرآن کریم به کار رفته است.

«نَمِيم»

درباره ماده «نم» برخی گفته‌اند که این ماده دارای دو اصل و ریشه معنایی است: یکی به معنای اظهار و ابراز داشتن چیزی است و دیگری به معنای رنگی از رنگهاست (معجم المقاییس اللغة، ج ۵، ص ۳۵۹) چنانکه «نمّه» نوعی لکه‌های سفیدی در سیاهی (یا درخشندگی سفیدی در سیاهی) و بالعکس است و امروزه به نقاشی‌های مینیاتوری «نمنم» می‌گویند (فرهنگ ابجدی؛ و فرهنگ معاصر عربی فارسی). و برخی هم اصل آن را به معنای «همس» (حرکت خفیف و نامحسوس) دانسته‌اند و علت تسمیه خطوط متقارب [ونقاشی‌های ظریف] به «نمنمه» را این دانسته‌اند که دست نویسنده بسیار آرام و خفیف حرکت کرده است. (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۸۲۵)

در هر صورت «نمیم» یا «نمام» به شخصی گویند که بین این و آن سخن‌چینی و بدگویی می‌کند تا آنها را از هم متنفر سازد (مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۴۹۸) و می‌کوشد فتنه و آشوبی ایجاد نماید (المصباح المنیر، ج ۲، ص ۶۲۶). حال، وجه تسمیه‌اش یا از این جهت که مطلبی را ابراز و اظهار می‌دارد (معجم المقاییس اللغة، ج ۵، ص ۳۵۹) که سزاوار بود مخفی بماند (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۱۲، ص ۲۵۶) و یا از این جهت که با اقدامات مخفیانه خود دائما رنگ عوض می‌کند و یا واقعیت را رنگ به رنگ می‌کند.

از این ماده تنها همین یکبار در قرآن کریم به کار رفته است.

بدین ترتیب ترکیب «مَشَاءَ بَنِمِیم» به معنای کسی است که برای سخن چینی و بدبین کردن افراد به همدیگر این سو و آن سو می‌رود.

حدیث

(۱) از امام صادق ع روایت شده است:

کسی که مطلبی را علیه مومنی نقل کند که بخواهد او را بد و زشت جلوه دهد و اعتبارش را از بین ببرد تا وی را از چشم مردم بیندازد خداوند او را از ولایت خود بیرون کرده تحت ولایت شیطان قرار می‌دهد.

الأمالی (للسدوق)، ص ۴۸۶؛ المحاسن، ج ۱، ص ۱۰۳

حَدَّثَنَا أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْقَاسِمِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْكُوفِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ ع قَالَ:
مَنْ رَوَى عَلَى مُؤْمِنٍ رِوَايَةً يُرِيدُ بِهَا شَيْنَهُ وَ هَدَمَ مَرْوَتَهُ لِيَسْقُطَ مِنْ أَعْيُنِ النَّاسِ أَخْرَجَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مِنْ وَلَايَتِهِ إِلَى وَلَايَةِ الشَّيْطَانِ.

(۲) از امام صادق ع روایت شده است که پیامبر خدا ص فرمودند:

ای کسانی که به زبان اسلام آورده‌اید و هنوز ایمان در قلبتان خالص نگردیده! مسلمانان [دیگر] را مذمت نکنید و درصدد یافتن عیب‌هایشان برنیایید؛ چرا که هر کس در پی عیب و ایرادهای آنها برآید خداوند عیب‌های او پی‌گیری خواهد کرد و هر که عیب‌هایش را که خداوند متعال پیگیری کند رسوا می‌شود هرچند درون خانه‌اش باشد.

الکافی، ج ۲، ص ۳۵۴

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص:

يَا مَعْشَرَ مَنْ أَسْلَمَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يَخْلُصْ إِلَى الْإِيمَانِ إِلَى قَلْبِهِ لَا تَذُمُّوا الْمُسْلِمِينَ وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ فَإِنَّهُ مَنْ تَتَّبَعَ عَوْرَاتِهِمْ تَتَّبَعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ وَمَنْ تَتَّبَعَ اللَّهُ تَعَالَى عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ وَلَوْ فِي بَيْتِهِ.

(۳) از امام صادق ع روایت شده است که کسی خدمت امام سجاد ع گفت: فلانی چنین بدی‌هایی را به شما نسبت می‌دهد.

امام سجاد ع به او فرمودند: تو نه حق همنشینی با او را ادا کردی، که مطلب او را به ما منتقل نمودی؛ و نه حق مرا ادا کردی چرا که از برادرم خبری را گفתי که بدان علم نداشتم.

همانا مرگ همه ما را در برخواهد گرفت و روز بعث همه ما محشور می‌شویم و قیامت وعده‌گاه ماست و خداوند بین ما حکم خواهد کرد؛ در حالی که غیبت، خورشت سگان جهنم است؛

و بدان کسی که عیوب مردم را زیاد ببیند، همین زیاد دیدن شهادت می‌دهد که آن قدری که در خودش هست دنبال آن عیب‌هاست.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِعَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ع إِنَّ فُلَانًا يَنْسُبُكَ إِلَى أَنَّكَ ضَالٌّ مُبْتَدِعٌ فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ع:

مَا رَعَيْتَ حَقَّ مَجَالَسَةِ الرَّجُلِ حَيْثُ نَقَلْتُ إِلَيْنَا حَدِيثَهُ وَلَا أَدَيْتَ حَقِّي حَيْثُ أَبْلَغْتَنِي عَنْ أَخِي مَا لَسْتُ أَعْلَمُهُ إِنَّ الْمَوْتَ يَعْمُنَا وَ الْبَعْثَ مَحْشَرُنَا- وَ الْقِيَامَةَ مَوْعِدُنَا وَ اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَنَا إِيَّاكَ وَ الْغِيْبَةَ فَإِنَّهَا إِدَامُ كِلَابِ النَّارِ وَ أَعْلَمُ أَنَّ مَنْ أَكْثَرَ عُيُوبَ النَّاسِ شَهِدَ عَلَيْهِ الْإِكْتَارُ أَنَّهُ إِنَّمَا يَطْلُبُهَا بِقَدْرِ مَا فِيهِ.^۱

(۴) نزد منصور دوانیقی، از امام صادق ع سعایت و بدگویی کردند. ایشان را احضار کرد. گفتگویی بین وی و امام درگرفت. در فرازی از این گفتگو، امام به او فرمودند:

درباره خویشاوندان و اهل بیت که باید حقشان را رعایت کنی، سخن کسی را که خداوند بهشت را بر او حرام کرده و آتش را جایگاه او قرار داده، قبول مکن! چرا که سخن چین، شاهد زور [= کسی که شهادتش اعتبار ندارد] است و شریک ابلیس در اختلاف انداختن بین مردم؛ و خداوند متعال فرموده است: «ای کسانی که ایمان آورده‌اید اگر فاسقی خبر مهمی را نزد شما آورد بررسی کنید که مبدا از روی نادانی به گروهی آسیب برسانید و بعداً از آنچه کرده اید پشیمان شوید» (حجرات/۶) ...

۱. در شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج ۷، ص ۱۱۲ این مطلب در مورد شخص دیگری هم مطرح شده است. (البته سابقه اینکه فضیلت‌های اهل بیت ع را به دیگران منسوب کنند، در قرون اولیه زیاد بوده؛ و البته بعید هم نیست که کس دیگری به آنچه اهل بیت ع عمل می‌کرده‌اند عمل نماید): قال رجل لعمر بن عبيد إن عليا الأسواري لم يزل منذ اليوم يذكرك بسوء و يقول الضال فقال عمرو يا هذا ما رعيت حق مجالسة الرجل حين نقلت إلينا حديثه و لا وفيتني حقِّي حين أبْلَغْتَنِي عَنْ أَخِي مَا أَكْرَهَهُ أَعْلَمُ أَنَّ الْمَوْتَ يَعْمُنَا وَ الْبَعْثَ يَحْشَرُنَا وَ الْقِيَامَةَ تَجْمَعُنَا وَ اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَنَا. درباره اینکه در برابر عیب‌جویان چه برخوردی داشته باشیم روایات متعددی آمده است از جمله:

سَهْلُ بْنُ زِيَادٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ الْمُبَارَكِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَبَلَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضِيلِ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْأَوَّلِ ع قَالَ: قُلْتُ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ الرَّجُلُ مِنْ إِخْوَانِي يَبْلُغُنِي عَنْهُ الشَّيْءُ الَّذِي أَكْرَهُهُ فَاسْأَلُهُ عَنْ ذَلِكَ فَيَنْكُرُ ذَلِكَ وَ قَدْ أَخْبَرَنِي عَنْهُ قَوْمٌ ثَقَاتٌ فَقَالَ لِي يَا مُحَمَّدُ كَذَبٌ سَمِعَكَ وَ بَصَرَكَ عَنْ أَخِيكَ فَإِنْ شَهِدَ عِنْدَكَ خَمْسُونَ قَسَامَةً وَ قَالَ لَكَ قَوْلًا فَصَدِّقْهُ وَ كَذِبُهُمْ لَا تَذِيعَنَّ عَلَيْهِ شَيْئًا تَشِينُهُ بِهِ وَ تَهْدُمُ بِهِ مَرْوَةً تَهْ- فَتَكُونَ مِنَ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ- إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (الكافي، ج ۸، ص ۱۴۷)

وَ مِنْ كَلَامٍ لَهُ ع فِي النَّهْيِ عَنْ غِيْبَةِ النَّاسِ فَإِنَّمَا يَنْبَغِي لِأَهْلِ الْعِصْمَةِ وَ الْمَنْصُوعِ إِلَيْهِمْ فِي السَّلَامَةِ أَنْ يَرْحَمُوا أَهْلَ الذُّنُوبِ وَ الْمَعْصِيَةِ وَ يَكُونَ الشُّكْرُ هُوَ الْغَالِبَ عَلَيْهِمْ وَ الْحَاجِزُ لَهُمْ عَنْهُمْ فَكَيْفَ بِالْعَائِبِ الَّذِي عَابَ أَخَاهُ وَ عِيْرَهُ بِلَوَاهُ أَمَا ذَكَرَ مَوْضِعَ سِتْرِ اللَّهِ عَلَيْهِ مِنْ ذُنُوبِهِ مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنَ الذَّنْبِ الَّذِي عَابَهُ بِهِ وَ كَيْفَ يَذْمُهُ بِذَنْبٍ قَدْ رَكِبَ مِثْلَهُ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ رَكِبَ ذَلِكَ الذَّنْبَ بَعَيْنَهُ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ فِيمَا سِوَاهُ مِمَّا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهُ وَ أَيْمُ اللَّهِ لَنْ لَمْ يَكُنْ عَصَاهُ فِي الْكَبِيرِ وَ عَصَاهُ فِي الصَّغِيرِ لَجْرَاتُهُ عَلَى عَيْبِ النَّاسِ أَكْبَرُ يَا عَبْدَ اللَّهِ لَا تَعْجَلْ فِي عَيْبِ أَحَدٍ بِذَنْبِهِ فَلَعَلَّهُ مَغْفُورٌ لَهُ وَ لَا تَأْمَنْ عَلَى نَفْسِكَ صَغِيرَ مَعْصِيَةٍ فَلَعَلَّكَ مُعَذَّبٌ عَلَيْهِ فَلْيَكْفِفْ مَنْ عِلْمَ مِنْكُمْ عَيْبَ غَيْرِهِ لِمَا يَعْلَمُ مِنْ عَيْبِ نَفْسِهِ وَ لِيَكُنِ الشُّكْرُ شَاغِلًا لَهُ عَلَى مُعَافَاتِهِ مِمَّا ابْتَلَى غَيْرُهُ بِهِ (نهج البلاغة، خطبه ۱۴۰)

قَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ ع لَا تَقُولَنَّ فِي أَخِيكَ الْمُؤْمِنِ إِذَا تَوَارَى عَنْكَ إِلَّا مِثْلَ مَا تُحِبُّ أَنْ يَقُولَ فِيكَ إِذَا تَوَارَيْتَ عَنْهُ (كُنْزُ الْكَرَاجِكِيِّ، ص ۱۹۴؛ بحار، ج ۷۲، ص ۲۶۳)

عَنْهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِي الْوَرْدِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ: مَنْ اغْتَيْبَ عَنْدَهُ أَخُوهُ الْمُؤْمِنُ فَنَصَرَهُ وَ أَعَانَهُ نَصَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ وَ مَنْ لَمْ يَنْصُرْهُ وَ لَمْ يَدْفَعْ عَنْهُ وَ هُوَ يَقْدِرُ عَلَى نَصْرَتِهِ وَ عَوْنِهِ خَفَضَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ (المحاسن، ج ۱، ص ۱۰۳)

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَدِّهِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ النَّمَ [النَّوْنَجِيُّ] [النَّوْنَجِيُّ] عَنْ عَبْدِ الْجَبَّارِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ دَاوُدَ الشَّعِيرِيِّ عَنْ الرَّبِيعِ صَاحِبِ الْمَنْصُورِ قَالَ: بَعَثَ الْمَنْصُورُ إِلَى الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَ يَسْتَقْدِمُهُ لَشَيْءٍ بَلَغَهُ عَنْهُ فَلَمَّا وَافَى بَابَهُ خَرَجَ إِلَيْهِ الْحَاجِبُ فَقَالَ أَعِيدُكَ بِاللَّهِ مِنْ سَطْوَةِ هَذَا الْجَبَّارِ فَإِنِّي رَأَيْتُ حَرْدَهُ عَلَيْكَ شَدِيدًا فَقَالَ الصَّادِقُ عَ عَلَى مِنَ اللَّهِ جُنَّةٌ وَاقِيَةٌ تُعِينُنِي عَلَيْهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ...

فَقَالَ الصَّادِقُ عَ لَا تَقْبَلُ فِي ذِي رَحِمِكَ وَأَهْلِ الرِّعَايَةِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ قَوْلَ مَنْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَجَعَلَ مَأْوَاهُ النَّارَ فَإِنَّ النَّمَامَ شَاهِدٌ زُورٍ وَشَرِيكَ إِبْلِيسَ فِي الْإِغْرَاءِ بَيْنَ النَّاسِ فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ بِنِيَا فَتَّبِعُونَا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ» ...^١

١. روايات متعددي درباره شدت عذاب سخن چنان و عیب جویان آمده است که به علت ضیق مجال در متن نیاوردم و در اینجا به برخی اشاره

می شود:

قَالَ أَنَسٌ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَ مَرَّتْ لَيْلَةُ أُسْرَى بِي. عَلَى قَوْمٍ يَخْمِسُونَ وَجُوهَهُمْ بِأُظْفَارِهِمْ فَقُلْتُ يَا جَبْرِئِيلُ مَنْ هَؤُلَاءِ فَقَالَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَغْتَابُونَ النَّاسَ وَيَقْعُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ (مجموعه ورام، ج ١، ص ١١٥)

عَنْ مُسْعَدَةَ بِنِ زِيَادٍ قَالَ: وَحَدَّثَنِي جَعْفَرُ عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: «إِنَّ شَرَّ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمُثَلَّثُ. قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَ مَا الْمُثَلَّثُ؟ قَالَ: الرَّجُلُ يَسْعَى بِأَخِيهِ إِلَى إِمَامِهِ فَيَقْتُلُهُ، فَيَهْلِكُ نَفْسَهُ، وَ أَخَاهُ، وَ إِمَامَهُ» (قرب الإسناد، ص ٢٩)

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْوَرَّاقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيُّ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ الْأَدَمِيِّ عَنْ عَبْدِ الْعَظِيمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحَسَنِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الرِّضَا عَنْ أَبِيهِ الرِّضَا عَنْ أَبِيهِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَ قَالَ: دَخَلْتُ أَنَا وَ فَاطِمَةُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَ فَوَجَدْتُهُ يَبْكِي بُكَاءً شَدِيدًا فَقُلْتُ فِدَاكَ أَبِي وَ أُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الَّذِي أَبْكَاكَ فَقَالَ يَا عَلِيُّ لَيْلَةُ أُسْرَى بِي إِلَى السَّمَاءِ رَأَيْتُ نِسَاءً مِنْ أُمَّتِي فِي عَذَابٍ شَدِيدٍ فَأَنْكَرْتُ شَأْنَهُنَّ فَبَكَيْتُ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ شِدَّةِ عَذَابِهِنَّ وَ رَأَيْتُ امْرَأَةً... وَ رَأَيْتُ امْرَأَةً رَأْسُهَا رَأْسُ الْخَنْزِيرِ وَ بَدْنُهَا بَدَنُ الْحِمَارِ وَ عَلَيْهَا أَلْفُ أَلْفِ لَوْنٍ مِنَ الْعَذَابِ... فَقَالَتْ فَاطِمَةُ عَ حَبِيبِي وَ قُرَّةُ عَيْنِي أَخْبِرْنِي مَا كَانَ عَمَلُهُنَّ وَ سِيرَتُهُنَّ حَتَّى وَضَعَ اللَّهُ عَلَيْهِنَّ هَذَا الْعَذَابَ فَقَالَ يَا بَنِيَّ ... وَ أَمَا أَلْتِي كَانَ رَأْسُهَا رَأْسُ الْخَنْزِيرِ وَ بَدْنُهَا بَدَنُ الْحِمَارِ فَإِنَّهَا كَانَتْ نَمَامَةً كَذَّابَةً. (عيون

أخبار الرضا عليه السلام، ج ٢، ص ١١)

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُوسَى رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ أَبُو الْحُسَيْنِ الْكُوفِيُّ الْأَسَدِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ النَّخَعِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ يَزِيدٍ قَالَ حَدَّثَنِي حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ آبَائِهِ عَنْ عَلِيٍّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَ أَرْبَعَةٌ يُؤْذُونَ أَهْلَ النَّارِ عَلَى مَا بِهِمْ مِنَ الْأَذَى يُسْقُونَ مِنَ الْحَمِيمِ وَ الْجَحِيمِ يُنَادُونَ بِالْوَيْلِ وَ التُّبُّورِ يَقُولُ أَهْلُ النَّارِ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ مَا بَالُ هَؤُلَاءِ الْأَرْبَعَةِ قَدْ آذَوْنَا عَلَى مَا بَنَا مِنَ الْأَذَى فَجُلُّ مُعَلَّقٍ فِي تَابُوتٍ مِنْ جَمْرٍ وَ رَجُلٌ يَجْرُ أَمْعَاءَهُ وَ رَجُلٌ يَسِيلُ فُوهَ قَيْحًا وَ دَمًا وَ رَجُلٌ يَأْكُلُ لَحْمَهُ فَقِيلَ لِصَاحِبِ التَّابُوتِ مَا بَالُ الْأَبْعَدِ قَدْ آذَانَا عَلَى مَا بَنَا مِنَ الْأَذَى فَيَقُولُ إِنَّ الْأَبْعَدَ قَدْ مَاتَ وَ فِي عَنَقِهِ أَمْوَالُ النَّاسِ لَمْ يَجِدْ لَهَا فِي نَفْسِهِ أَدَاءً وَ لَا وَفَاءً ثُمَّ يُقَالُ لِلَّذِي يَجْرُ أَمْعَاءَهُ مَا بَالُ الْأَبْعَدِ قَدْ آذَانَا عَلَى مَا بَنَا مِنَ الْأَذَى فَيَقُولُ إِنَّ الْيُأَلَى أَيْنَ أَصَابَ الْبَوْلُ مِنْ جَسَدِهِ ثُمَّ يُقَالُ لِلَّذِي يَسِيلُ فُوهَ قَيْحًا وَ دَمًا مَا بَالُ الْأَبْعَدِ قَدْ آذَانَا عَلَى مَا بَنَا مِنَ الْأَذَى فَيَقُولُ إِنَّ الْأَبْعَدَ كَانَ يُحَاكِي فَيَنْظُرُ إِلَى كُلِّ كَلِمَةٍ خَبِيْثَةٍ فَيَسْنِدُهَا وَ يُحَاكِي بِهَا ثُمَّ يُقَالُ لِلَّذِي يَأْكُلُ لَحْمَهُ مَا بَالُ الْأَبْعَدِ قَدْ آذَانَا عَلَى مَا بَنَا مِنَ الْأَذَى فَيَقُولُ إِنَّ الْأَبْعَدَ كَانَ يَأْكُلُ لُحُومَ النَّاسِ بِالْغِيْبَةِ وَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ. (الأمالي (للصدوق)، ص ٥٨١)

(۵) از امیرالمومنین ع روایت شده است که پیامبر اکرم ص به اصحابشان فرمودند: آیا به شما خبر بدهم از بدترین تان؟!

گفتند: بله! ای رسول خدا!

فرمودند: آنان که روانند در پی سخن چینی؛ بین دوستان تفرقه می اندازند و برای افراد بی خبر عیب می تراشند.

الخصال، ج ۱، ص: ۱۸۳

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الشَّاهِ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو حَامِدٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو يَزِيدَ أَحْمَدُ بْنُ خَالِدٍ الْخَالِدِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ صَالِحِ التَّمِيمِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمِ الْقَطَّانُ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص لِأَصْحَابِهِ أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِشِرَارِكُمْ قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ الْمَشَاءُونَ بِالنَّمِيمَةِ الْمَفْرُقُونَ بَيْنَ الْأَحِبَّةِ الْبَاغُونَ لِلْبِرَاءِ الْعَيْبُ.^۱

تدبر

(۱) «وَلَا تُطْعُ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ؛ هَمَّازٍ مَشَاءٍ بَنَمِيمٍ»

اگر از ما در مورد رذایل اجتماعی سوال کنند، شاید اولین گزینه هایمان اموری همچون دروغگویی، دزدی، روابط نامشروع، تعدی و تجاوز، و ... باشد؛ اما از اولین گزینه هایی که خداوند نسبت به آنها هشدار داده و آن را حتی بر «تجاوزگری» (= مُعْتَدٍ؛ آیه بعد) مقدم شمرده است، «عیب جویی» و «سخن چینی» است که لزوماً به معنای دروغگویی هم نیست.

چرا؟

الف. عیب جویی و سخن چینی با سلب اعتماد عمومی بقای جامعه را دچار اختلال می کند.

۱. این روایات هم همین مضمون را آورده است:

عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيْسَى عَنْ يُونُسَ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْأَصْبَهَانِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع طُوبَى لِكُلِّ عَبْدٍ نَوْمَهُ لَا يُؤْبَهُ لَهُ يَعْرِفُ النَّاسَ وَلَا يَعْرِفُهُ النَّاسُ يَعْرِفُهُ اللَّهُ مِنْهُ بِرِضْوَانٍ أَوْلَيْتَكَ مَصَابِيحُ الْهَدَى يَنْجَلِي عَنْهُمْ كُلُّ فِتْنَةٍ مُظْلَمَةٍ وَيُفْتَحُ لَهُمْ بَابُ كُلِّ رَحْمَةٍ لَيْسُوا بِالْبُذُرِ الْمَذَابِيحِ وَلَا الْجَفَاءِ الْمُرَائِينَ وَقَالَ قَوْلُوا الْخَيْرَ تَعْرِفُوا بِهِ وَاعْمَلُوا الْخَيْرَ تَكُونُوا مِنْ أَهْلِهِ وَلَا تَكُونُوا عَجَلًا مَذَابِيحَ فَإِنَّ خِيَارَكُمْ الَّذِينَ إِذَا نَظَرَ إِلَيْهِمْ ذَكَرَ اللَّهُ وَشَرَّارَكُمْ الْمَشَاءُونَ بِالنَّمِيمَةِ الْمَفْرُقُونَ بَيْنَ الْأَحِبَّةِ الْمُبْتَغُونَ لِلْبِرَاءِ الْمَعَايِبَ.

عَدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ محبوبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص أَلَا أُنبِئُكُمْ بِشِرَارِكُمْ قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ - قَالَ الْمَشَاءُونَ بِالنَّمِيمَةِ الْمَفْرُقُونَ بَيْنَ الْأَحِبَّةِ الْبَاغُونَ لِلْبِرَاءِ الْمَعَايِبَ (الكافي، ج ۲، ص ۳۶۹)

جَمَاعَةً عَنْ أَبِي الْمُفَضَّلِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْعَلَوِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ زَيْدٍ عَنِ الصَّادِقِ عَن آبَائِهِ ع قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ص الْمُؤْمِنُ غَرُّ كَرِيمٍ وَ الْفَاجِرُ خَبُّ لَثِيمٍ وَ خَيْرُ الْمُؤْمِنِينَ مَنْ كَانَ مَأْلَفَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَ لَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يُؤْلَفُ وَ لَا يَأْلَفُ قَالَ وَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ص يَقُولُ شِرَارُ النَّاسِ مَنْ يُبْغِضُ الْمُؤْمِنِينَ وَ تَبْغِضُهُ قُلُوبُهُمُ الْمَشَاءُونَ بِالنَّمِيمَةِ وَ الْمَفْرُقُونَ بَيْنَ الْأَحِبَّةِ الْبَاغُونَ لِلْبِرَاءِ الْعَيْبُ أَوْلَيْتَكَ لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ لَا يُزَكِّيهِمْ ثُمَّ تَلَا ص هُوَ الَّذِي آيَدَكَ بِنَصْرِهِ وَ بِالْمُؤْمِنِينَ - وَ أَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمُ (الأمالي (للطوسي)، ص ۴۶۲)

جامعه‌شناسان مهمترین عامل حفظ و بقای یک جامعه را «انسجام اجتماعی» می‌دانند؛ و در واقع، امکان زندگی اجتماعی انسانها در گروی اعتماد انسانها به یکدیگر است. از سوی دیگر، ما انسانهای غیرمعصوم، خالی از عیب و ایراد نیستیم؛ و هرکس در مقام عیب‌جویی برآید حتما عیبی می‌یابد. اگر قرار باشد عرصه در اختیار عیب‌جویان قرار گیرد، این اعتماد متقابل فرومی‌ریزد و جامعه‌ای که همه به هم بدبین باشند نمی‌تواند به حیات خود ادامه می‌دهد.

ب. ...

(۲) «وَلَا تُطْعُ كُلَّ ... هَمَّازٍ مَشَاءٍ بَنَمِيمٍ»

اطاعت و پیروی نکردن از عیب‌جو و سخن‌چین، به معنای آن است که:
اولا به سخن آنها اعتنا نکنیم؛ و
ثانیا خودمان این گونه نباشیم.

تاملی با خویشتن

امروزه رسانه‌های جمعی و شبکه‌های مجازی با شعار «دانستن حق شماس» - حتی اگر در مقام شایعه‌سازی و دروغ‌پراکنی نباشند و واقعا راست بگویند - دائما در مقام عیب‌جویی و سخن‌چینی هستند.
آیا اعتنای ما به آنها و پیگیری اخبارشان تخلفی از این دستور الهی نیست؟
و آیا خودمان به بهانه آگاه‌سازی دیگران، در این مسیر گام بر نمی‌داریم؟
آیا روزی خواهد رسید که این دستور خدا را جدی بگیریم و ادامه این رفتار غلط خود را توجیه نکنیم؟

تبصره

یکی از توجیهات برای عیب‌جویی و سخن‌چینی، «نهی از منکر است؛ در حالی که آن جستجو و افشای عیوب مخفی انسانهاست، ولی «نهی از منکر» مربوط به گناهان علنی و برای صیانت جامعه از عادی شدن گناهان می‌باشد.

(۳) «وَلَا تُطْعُ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ؛ هَمَّازٍ مَشَاءٍ بَنَمِيمٍ»

در آیه قبل فرمود از کسی که زیاد سوگند می‌خورد و فرومایه است نباید پیروی کرد. در این آیه ویژگی دیگر چنین کسی را معرفی می‌کند که: او فردی عیب‌جو و در پی سخن‌چینی است. بین این دو چه ارتباطی هست؟

الف. کسی که ایمان و اعتماد به نفس ندارد، به خاطر همین ضعف نفسانی خویش [=فرومایگی]، دائما درصدد عیب‌جویی از دیگران برمی‌آید [تا عیب‌های خودش کمتر دیده شود؛ حدیث ۳] و مرتب سوگند می‌خورد تا سخنش را قبول کنند. (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۱۱، ص ۲۸۳)

ب. ...

۴) «وَلَا تُطْعُ كُلُّ ... هَمَّازٍ مَشَاءٍ بِنَمِيمٍ»

وقتی سخن از اطاعت نکردن از یک شخص به میان می‌آید، نشان می‌دهد که او درصدد انجام یک اقدام آسیب‌زاست و باید با او مقابله کرد. اگر کسی نزد ما از دیگری عیب‌جویی کرد در مقابلش چه کنیم؟ شهید ثانی (با توجه به آیات و روایات) شش اقدام را توصیه کرده است:

۱. سخن او را تصدیق نکنیم؛ زیرا سخن‌چین، فاسق است و شهادت وی پذیرفتنی نیست و خداوند دستور داده که اگر فاسق سخنی آورد، تحقیق کنید (حجرات/۶)
۲. از باب نهی از منکر، او را از این کار بازداریم.
۳. [اگر بر کار خود اصرار ورزید و از این کار دست برنداشت] از او بیزاری بجویم؛ چرا که باید از کسی که خدا از او بیزار است، دوری کرد؛ بویژه که از امام حسن ع روایت شده است که «کسی که به نزد تو سخن‌چینی کند، از تو هم [نزد دیگران] سخن‌چینی کند. مَنْ نَمَّ إِلَيْكَ نَمَّ عَلَيْكَ»
۴. به مجرد سخن او، نسبت به سایر مومنان گمان بد نبریم که خداوند برخی از گمان بد بردن‌ها را گناه دانسته است. (اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ؛ حجرات/۱۲)^۱
۵. سخن وی ما را به تجسس درباره احوال شخصی که او از وی سخن گفته وادار نسازد چرا که خداوند ما را از تجسس نهی کرده است (لَا تَجَسَّسُوا؛ حجرات/۱۲)
۶. کار او [عیب‌جویی او از شخص مورد نظر را] را خودمان تکرار نکنیم؛ و گمان نکنیم که با گفتن «فلانی چنین گفت» بار مسئولیت از دوش ما برداشته می‌شود؛ زیرا این تعبیر [فقط صدق و کذب آن ادعا را متوجه وی می‌سازد و گرنه] همچنان مصداق عیب‌جویی و سخن‌چینی است. (کشف الريبه، ص ۴۵)

۵) «هَمَّازٍ مَشَاءٍ بِنَمِيمٍ»

حکایت

شخصی نزد امیرالمومنین آمد و سعایت و بدگویی شخص دیگری را کرد. حضرت فرمود: فلانی! ما در مورد آنچه گفتی سوال می‌کنیم: اگر راست گفته بودی تو را خوار و پست می‌شمیریم؛ و اگر دروغ گفته باشی تو را مجازات می‌کنیم و اگر می‌خواهی از این سخت کاملاً صرف نظر کنیم. گفت: یا امیرالمومنین! از من صرف نظر کنید. (کشف الريبه، ص ۴۵)^۲

۱. و گفته‌اند: اگر آن بدی‌ای که سخن‌چین نزد تو بازگو کرده درست باشد، خودش بیشتر به تو اهانت نموده و در برابر آنکه این سخن از وی نقل شده بیشتر سزاوار است که بردباری بورزی؛ زیرا او در هنگام مواجهه با تو این اهانت را روا نداشت. وَ قَالَ بَعْضُهُمْ لَوْ صَحَّ مَا تَقْلَهُ النَّمَامُ إِلَيْكَ لَكَانَ هُوَ الْمُجْرِي بِالشَّتْمِ عَلَيْكَ وَ الْمَنْقُولُ عَنْهُ أَوْلَى بِحِلْمِكَ لِأَنَّهُ لَمْ يُقَابِلْكَ بِشَتْمِكَ.

۲. وَ قَدْ رَوَى عَنْ عَلِيٍّ ع: أَنَّ رَجُلًا أَتَاهُ يَسْعَى إِلَيْهِ بِرَجُلٍ فَقَالَ يَا هَذَا نَحْنُ نَسْأَلُ عَمَّا قُلْتَ فَإِنْ كُنْتَ صَادِقًا مَقْتَنَّاكَ وَ إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا عَاقَبْنَاكَ وَ إِنْ شِئْتَ أَنْ نُقِيلَكَ أَقْلَنَّاكَ قَالَ أَقْلِنِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ.

اینکه حضرت فرمود «اگر راست گفته بودی تو را خوار و پست می‌شمیریم» ظاهراً به خاطر همین آیه است که خداوند فرموده است: «و اطاعت مکن از هیچ بسیار سوگندخواه فرومایه‌ای، عیب‌جویی، روانه در پی سخن‌چینی» (قلم/۱۰-۱۱)

۶) «هَمَّازٌ مَشَاءٌ بَنِمِيمٍ»

حکایت

شخصی به دیدار حکیمی رفت و و مطلبی که دیگری درباره او گفته بود برایش نقل کرد. حکیم گفت: دیدار را طولانی کردی و در حق من سه جفا نمودی: مرا از برادر دم دل‌چرکین ساختی؛ فکر و ذهنم را - که بی‌دغدغه بود - مشغول ساختی؛ درباره خودت هم بدگمانم کردی. (مجموعه ورام، ج ۱، ص ۱۲۲؛ کشف الریبه، ص ۴۷)

۷) «هَمَّازٌ مَشَاءٌ بَنِمِيمٍ»

چند حکایت درباره سخن‌چینی

۱. شخصی به فیلسوفی گفت: فلانی فلان عیب را در مورد تو گفت. وی پاسخ داد: تو با این تعبیر بد با من برخورد کردی که او به خاطر حیایش با چنین سخنی با من مواجه نشد.
۲. کسی نزد اسکندر از شخصی بدگویی کرد. اسکندر گفت: آیا دوست داری که آنچه تو درباره او گفتی را بپذیرم در ازای اینکه آنچه را او درباره تو بگوید نیز قبول کنم؟! گفت: نه.
- گفت: پس از شر خودداری کن تا شر سراغت نیاید.
۳. مصعب بن زبیر، احنف را به خاطر بدگویی‌ای که از وی شده بود احضار و مواخذه کرد. وی آن مطلب را انکار نمود.
- مصعب گفت: یک شخص ثقه [= امین و مورد اعتماد] این خبر را داده است.

شبهه این مطلب از عمر بن عبدالعزیز هم نقل شده است که ظاهراً او از حضرت علی ع در این زمینه پیروی کرده است: وَ قَدْ تَبِعَهُ فِي ذَلِكَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَقَدْ رَوَى أَنَّهُ دَخَلَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَذَكَرَ عِنْدَهُ عَنْ رَجُلٍ شَيْئاً فَقَالَ عُمَرُ إِنَّ شَيْئاً نَظَرْنَا فِي أَمْرِكَ فَإِنْ كُنْتَ كَاذِباً فَأَنْتَ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْآيَةِ إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بَنِيًّا وَإِنْ كُنْتَ صَادِقاً فَأَنْتَ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْآيَةِ هَمَّازٌ مَشَاءٌ بَنِمِيمٍ وَإِنْ شِئْتَ عَفَوْنَا عَنْكَ فَقَالَ الْعَفْوُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَا أَعُودُ إِلَيْهِ أَبَدًا. (کشف الریبه، ص ۴۶؛ مجموعه ورام، ج ۱، ص ۱۲۲)

او گفت: امیر! کسی که ثقه باشد سخن چینی نمی‌کند. (شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد، ج ۷، ص ۱۱۲)^۱

۸) «وَلَا تُطْعُ كُلُّ ... هَمَّازٍ مَشَاءٍ بَنَمِيمٍ»

افراد عیب‌جو و سخن‌چین نباید در پست‌های حکومتی – که دیگران باید از آنان اطاعت کنند – قرار گیرند. (اقتباس از تفسیر نور، ج ۱۰، ص ۱۷۷)؛ و مسئولان هم نباید به چنین اشخاصی اعتماد کنند.

حکایت

یکی از کارگزاران فضل بن سهل در ضمن گزارشی که برای او فرستاده بود، نامه سعایت [بدگویی و سخن‌چینی] یک نفر را هم فرستاد. فضل در پاسخ نوشت:

قبول کردن «سعایت» بدتر از خود سعایت است؛ زیرا سعایت کردن، راه نشان دادن است و قبول آن، مجاز و روا دانستن آن؛ و کسی که راه به بدی را نشان می‌دهد همچون کسی نیست که آن را مجاز می‌شمرد و بدان اقدام می‌کند؛ پس این سعایت‌گر را از درگاهت بران؛ چرا که حتی اگر در این سعایت‌گری اش دروغگو نباشد، در راست‌گویی اش لئیم و فرومایه بودن خود را نشان داده؛ چرا که حرمت [افراد را] نگه نداشته و عیب مخفی را نپوشانده است. (شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد، ج ۷، ص ۱۱۲)^۲

۱۳۹۶/۴/۲۴

۴۷۸) سوره قلم (۶۸) آیه ۱۲ مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ

ترجمه

بشدت بازدارنده از خوبی [= بخیل]، تجاوزگری [= از حد درگذرنده‌ای، گزاف‌کاری] تقصیرکار،

نکات ترجمه

«مَنَاعٍ»

«مَنَاعٍ» همانند «مَنُوعٍ» (معارج/۲۱) صیغه مبالغه از ماده «منع» است؛ و منع به معنای بازداشتن و جلوگیری کردن از انجام کاری است.

۱. وشی واش برجل إلى الإسكندر فقال له أ تحب أن أقبل منك ما قلت فيه علي أن أقبل منه ما قال فيك قال لا قال فكف عن الشر يكف عنك. قال رجل لفيلسوف عابك فلان بكذا قال لقيتني لفتحك بما لم يلقي به لحيائه.

عاب مصعب بن الزبير الأحنف عن شيء بلغه عنه فأنكره فقال أخبرني بذلك الثقة فقال كلا أيها الأمير إن الثقة لا ينم.

۲. عرض بعض عمال الفضل بن سهل عليه رقعة ساع في طي كتاب كتبه إليه فوقع الفضل قبول السعاية شر من السعاية لأن السعاية دلالة و القبول إجازة و ليس من دل على قبيح كمن أجازة و عمل به فاطرد هذا الساعي عن عملك و أقصه عن بابك فإنه لو لم يكن في سعائته كاذبا لكان في صدقه لئما إذ لم يرع الحزمة و لم يستر العورة و السلام.

قبلا در جلسه ۲۹۲ درباره این ماده توضیح داده شد. <http://yekaye.ir/al-maaarij-70-21>

«مَنَاعٌ لِلْخَيْرِ»

طبق توضیح فوق، مناع للخیر به معنای کسی است که بشدت [یا بسیار] مانع از انجام کار خوب می‌شود؛ اما با توجه به اینکه قبلا توضیح داده شد که «خیر» به معنای مال و اموال نیز به کار می‌رود (<http://yekaye.ir/al-ahzab-33-19>) (برخی تعبیر «مناع للخیر» را به معنای «بخیل» (کسی که خیر و اموال خود را از دیگران بازمی‌دارد) دانسته‌اند (مجمع‌البیان، ج ۱۰، ص ۵۰۱) و با توجه به قاعده امکان استفاده از یک لفظ در چند معنا، ممکن است هر دو جداگانه در آیه مد نظر بوده باشد. «مُعْتَدٌ»

اسم مفعول [در باب افتعال] از ماده «عدو» [یا «عدی»] است و در اصل «مُعْتَدُو» بوده. ماده «عدو» در اصل دلالت دارد بر تجاوز کردن (گذر کردن) از حد خود و پیشی گرفتن در جایی که سزاوار است بدانجا بسنده شود؛ و «اعتداء» دلالت بر مبالغه در «عدوان: تجاوز» دارد زیرا باب افتعال دلالت بر شدت دارد (التحریر و التنویر، ج ۲۹، ص ۶۹)

درباره این ماده قبلا در جلسه ۳۰۲ توضیح داده شد. <http://yekaye.ir/al-maaarij-70-31>

«أَثِمٌ»

«أَثِمٌ» صیغه مبالغه از ماده «أَثَمَ» می‌باشد (المصباح المنیر، ج ۲، ص ۴) که این ماده در اصل بر تعلل ورزیدن و به تاخیر انداختن و «تقصیر» دلالت دارد و هرچند در فارسی غالبا به «گناه» ترجمه می‌شود اما «تقصیر: کوتاهی در انجام کار از روی عمد» معادل دقیقتری برای آن است.

قبلا در جلسه ۲۵۳ درباره این ماده توضیح داده شد. <http://yekaye.ir/al-aaraf-7-33>

حدیث

(۱) از امام صادق ع روایت شده است:

کسی که حقی که متعلق به خداوند عز و جل است بازدارد، دوبرابر آن را در باطل خرج خواهد کرد.
الکافی، ج ۳، ص ۵۰۶

عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ:
مَنْ مَنَعَ حَقًّا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْفَقَ فِي بَاطِلٍ مِثْلِيهِ.^۱

(۲) از امام باقر ع روایت شده است که در کتاب علی بن ابی طالب چنین یافتیم:
هنگامی که بعد از من ربا آشکار [= رایج] شود، مرگ ناگهانی آشکار [= رایج] گردد؛

۱. این حدیث هم به این مضمون نزدیک است:

عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ حَرِيزٍ عَنْ عُبَيْدِ بْنِ زُرَّارَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ مَا مِنْ عَبْدٍ يَمْنَعُ دِرْهَمًا فِي حَقِّهِ إِلَّا أَنْفَقَ اثْنَيْنِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ وَ مَا رَجُلٌ يَمْنَعُ حَقًّا مِنْ مَالِهِ إِلَّا طَوَّقَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهَيْئَةٍ مِنْ نَارٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. (الکافی، ج ۳، ص ۵۰۴)

احادیث مشابه دیگری هم در جلسه ۲۹۲ گذشت: <http://yekaye.ir/al-maaarij-70-21>

و هنگامی که در ترازوها دست‌کاری کنند [= کم‌فروشی کنند]، خداوند آنها را با قحطی و کمبود مواخذه می‌کند؛
و هنگامی که مانع دادن زکات شوند [= از دادن زکات و وظایف مالی خودداری کنند] زمین هم مانع برکاتش، اعم از
زراعت و میوه و معادن، می‌شود؛

و هنگامی که در قضاوت کردن ستم کنند، بر گناه [اثم، تقصیر] و تجاوزگری دست یاری دهند؛
و هنگامی که پیمان‌شکنی کنند، خداوند بدهایشان را بر آنان مسلط کند، آنگاه خوب‌هایشان دعا کنند اما مستجاب نشود.

الأمالی (للطوسی)، ص ۲۱۰

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو الْحَسَنِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَسَنِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الصَّقَّارِ، عَنْ
مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى، عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ مَالِكِ بْنِ عَطِيَّةٍ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثَّمَالِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ
(عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) يَقُولُ: وَجَدْتُ فِي كِتَابِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (عَلَيْهِ السَّلَامُ):
إِذَا ظَهَرَ الرَّبُّ مِنْ بَعْدِي ظَهَرَ مَوْتُ الْفَجَاءِ، وَإِذَا طُفِّقَتِ الْمَكَائِيلُ أَخَذَهُمُ اللَّهُ بِالسِّنِينَ وَالنَّقْصِ، وَإِذَا مَنَعُوا الزَّكَاةَ مَنَعَتِ
الْأَرْضُ بَرَكَاتَهَا مِنَ الزَّرْعِ وَالثَّمَارِ وَالْمَعَادِنِ كُلِّهَا، وَإِذَا جَارُوا فِي الْحُكْمِ تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ، وَإِذَا نَقَضُوا الْعَهْدَ سَلَطَ
اللَّهُ عَلَيْهِمْ شِرَارَهُمْ، ثُمَّ يَدْعُو خِيَارَهُمْ فَلَا يُسْتَجَابُ لَهُمْ.

۳) از امام صادق ع روایت شده است:

لقمان به پسرش گفت: فرزندم! هر چیزی علامتی دارد که بدان شناخته می‌شود و آن علامت بر آن شهادت می‌دهد: ...
و برای «تقصیرکار» [گناهکار] علامات است: خیانت می‌کند و دروغ می‌گوید و با خلاف آنچه گفته عمل می‌کند.

الخصال، ج ۱، ص ۱۲۱

حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنِي الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ قَالَ حَدَّثَنِي حَمَّادُ
بْنُ عِيسَى عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ يَا بُنَيَّ لِكُلِّ شَيْءٍ عِلَامَةٌ يُعْرَفُ بِهَا وَيُشْهَدُ عَلَيْهَا
... وَلِلْإِثْمِ ثَلَاثُ عِلَامَاتٍ يَخُونُ وَيَكْذِبُ وَيُخَالِفُ مَا يَقُولُ. ...

۴) حضرت امیر ع در روایتی طولانی به ریشه‌های و شاخه‌های نفاق اشاره کرده‌اند که متن کامل آن حدیث در جلسه ۴۳۱

گذشت <http://yekaye.ir/al-ahzab-33-12>

ایشان پس از آنکه یکی از ریشه‌های «نفاق» را «هوی» [= هوای نفس]، و یکی از شعبه‌های هوای نفس را «از حد گذراندن
(عدوان) معرفی نمودند و در توضیحش فرمودند:

و آنکه از حد خارج شد، از شرورش ایمن نیستند، و قلبش سالم نمی‌ماند، و نفس خود را از شهوات حفظ نمی‌کند؛

الکافی، ج ۲، ص ۳۹۴

عَلَىٰ بَنِي إِبرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ إِبرَاهِيمَ بْنِ عُمَرَ الْيَمَانِيِّ عَنْ عُمَرَ بْنِ أُذَيْنَةَ عَنْ أَبَانَ بْنِ أَبِي عِيَّاشٍ عَنْ سُلَيْمِ بْنِ قَيْسٍ الْهَلَالِيِّ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ص قَالَ: بَنِي النَّفَاقِ عَلَىٰ أَرْبَعٍ دَعَائِمٌ عَلَىٰ الْهَوَىٰ وَالْهَوَيْنَا وَالْحَفِيفَةُ وَالطَّمَعُ؛ فَالْهَوَىٰ عَلَىٰ أَرْبَعٍ شُعَبٍ عَلَىٰ الْبَغْيِ وَالْعُدْوَانِ وَالشَّهْوَةِ وَالطُّغْيَانِ؛ وَمَنْ اعْتَدَىٰ لَمْ يُؤْمَرْ بِوَأْتِئُهُ وَلَمْ يَسْلَمْ قَلْبُهُ وَلَمْ يَمْلِكْ نَفْسَهُ عَنْ الشَّهَوَاتِ.

تدبر

(۱) «مَنَاعٌ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٌ»

گاه انسان که بد می‌شود همه جهات بدی را در خود جمع می‌کند:

هم مانع انجام خوبی‌های می‌شود و خیرش به دیگران نمی‌رسد (مانع للخیر)

هم به حد خود قانع نیست و از حد خود تجاوز می‌کند و بدیش به دیگران می‌رسد (معتد)

هم وظایف خود را درست انجام نمی‌دهد و در کار خود کوتاهی و تقصیر دارد (اثیم)

(۲) «وَلَا تُطْعُ كُلُّ ... مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ»

از کسی که مانع خیر است نباید پیروی کرد.

اما چرا برخی انسانها مانع خیر می‌شوند؟

الف. به خاطر اینکه مبنای محاسباتشان مادی‌گرایانه و دنیامدار است.

نکته تخصصی انسان‌شناسی

انسان دارای دو بعد جسمی و روحی (مادی و معنوی) است که به ترتیب مربوط به عالم ماده و عالم معنا (ماورای ماده) است. عالم ماده، عالم محدودیت است؛ یعنی در امور مادی، اگر کسی چیزی را به دیگری بدهد، خودش آن را از دست می‌دهد؛ اما در عالم معنا چنین نیست؛ بلکه با دادن چیزی به دیگران همان چیز برای انسان بیشتر تثبیت می‌شود. نمونه ساده‌اش مقایسه ثروت و علم است؛ که علم - برخلاف ثروت - با دادن به دیگران (= علم‌آموزی) برای خود شخص بیشتر تثبیت می‌گردد.

کسی که افق نگاهش در زندگی، افق مادی و دنیامدار است، «هر دادنی» را «از دست دادن» می‌پندارد؛ لذا اگر کار خیری هم از او سر بزند، صرفاً بر اساس آن است که سودی دنیوی (مال بیشتر یا شهرت و ...) به او برگردد؛

لازمه این نگرش آن است که نه تنها خودش اهل کار واقعا خیر (غیرمنفعت‌طلبانه) و انفاق و کمک به دیگران نیست، بلکه وقتی کس دیگری هم می‌خواهد کار خیری انجام دهد، اقدام آنها را غیرعاقلانه بشمارد و آنها را از این کار بازدارد.

ب. به خاطر حسادت است: حقارتی که در خود دارند و نمی‌خواهند رسوا شوند.

انسانی که خودش اهل خوبی کردن نیست چشم آن را ندارد که خوبی را در دیگران ببیند. چنین کسی برای اینکه حقارتش برملا نشود می‌کوشد دیگران را هم با انواع توجیه‌ها از کار خیر بازدارد تا آنها هم مثل او شوند. قرآن کریم بارها هشدار داده است که دیگرانی که پست و حقیر و منحرف‌اند دلشان می‌خواهد شما هم مثل آنها شوید. (مثلاً بقره/۱۰۹)

مهم است که به یاد داشته باشیم که همواره بازداشتن دیگران از خوبی‌ها، به خاطر منفعت‌طلبی نیست؛ بلکه گاه به خاطر حسادت و اموری از این سنخ است.

ج. ...

۳) «وَلَا تُطْعُ كُلَّ ... مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ»

قرآن جدا از ما می‌خواهد که از کسانی که «مناع للخیر» هستند پیروی نکنیم؛ یعنی:

نه به خاطر نگاه دنیامدار و تنگ‌نظری آنها (توضیح در تدبر ۱) از کار خیر صرف‌نظر کنیم؛ و نه اینکه خودمان دیگران را از کار خیر بازداریم.

نمونه‌های کاربردی

بسیاری از افراد هستند که عامدانه نمی‌خواهند «مناع للخیر» باشند؛ اما

- گاه ناخواسته اظهارنظرهایی می‌کنند که ثمره‌اش مانع خیر شدن است. مثلاً:

- وقتی می‌بینند کسی در حال کمک به دیگران است می‌گویند:

- خودت بیشتر نیاز داری؛

- دیگرانی هم هستند و تو نمی‌توانی مشکل همه را حل کنی؛

- حل مشکل اینها وظیفه حکومت است، وظیفه تو نیست؛

- و ...

- یا وقتی کسی در برابر مسئولیتی که به خاطر خدا برعهده گرفته یا کار خیری که انجام داده، مورد قدرشناسی واقع

نشده، وی را مذمت می‌کنند به نحوی که شخص را به پشیمانی می‌کشانند، با تعابیری همچون:

- نگفتم اینها ارزش کمک کردن ندارند!

- حالا این همه وقت گذاشتی، دیدی چطور جبران کردند!

- و ...

- یا وقتی کسی در حال انجام تکلیفی از تکالیف الهی است، دائماً سختی و مشکلات آن را به وی گوشزد می‌کنند که:

- تو هنوز بچه‌ای، چه اصرار داری که روزه بگیری!

- توی این گرما چطوری حاضری چادر بپوشی!

- واقعا چه حالی داری که برای نماز صبح بلند می شوی؟ بخواب بعداً قضایش را بخوان.
- این همه در معاملات مراعات مردم را کردی و گران نفروختی، دیدی دیگران چقدر جلو افتادند؟
- امشب را بگذار توی این مجلس خوش باشیم؛ یک شب که هزار شب نمی شود!
- و ...

• یا ...

تاملی با خویش

آیا ما چنین اظهارنظرهایی نمی کنیم؟

و در این صورت آیا این بهانه که «عمدا نمی خواستیم مناع للخیر شویم»، روز قیامت ما را از اینکه «مناع للخیر» محسوب شویم نجات خواهد داد؟

﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ ... مُعْتَدٍ﴾

از کسی که به حق خود قانع نیست و از حد خود تجاوز می کند نباید تبعیت کرد.

یعنی:

نه «تجاوز از حد»ی را که انجام داده، تایید کنیم؛ و

نه اینکه خودمان به او اقتدا کرده، از حد خود تجاوز کنیم!

نکته تخصصی انسان شناسی

گاه رذایل در جامعه اسم عوض می کنند و «منکر»، «معروف» می شود.

از نمونه هایش این است که افرادی به حد خود قانع نیستند و از حد خود تجاوز می کنند و حق دیگران را پایمال می کنند و اسم آن را «زرنگی» می گذارند؛ و تاسف بارتر اینکه عده ای وقتی حکایات «زرنگی» آنها را می شنوند افسوس می خورند که چرا مانند آنها زرنگ نیستند؛ و این خاص زمان ما نیست: زمان امیرالمومنین ع هم عده ای گمان می کردند معاویه از حضرت علی ع زرنگ تر است؛ در حالی که فرمودند آنچه در معاویه است شیطن است نه عقل (کافی، ج ۱، ص ۱۱)^۱، و اگر شما زرنگی را این می دانید بدانید که اگر تقوی نبود من زرنگترین فرد عرب بودم (کافی، ج ۸، ص ۲۴)^۲

این گونه پایمال کردن حق دیگران را که اسم زرنگی به خود گرفته، در عرصه های مختلفی می توان دید: از رعایت نکردن نوبت در هر جایی، تا توقف نابجای اتومبیل که مزاحم دیگران است، تا خود را دارای ویژگی های خاصی وانمود کردن برای دریافت حقوق و مزایای آن ویژگی، تا تصرف های شخصی در بیت المال، و

۱. أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا رَفَعَهُ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: قُلْتُ لَهُ مَا الْعَقْلُ قَالَ مَا عُيِدَ بِهِ الرَّحْمَنُ وَ اكْتُسِبَ بِهِ الْجَنَانُ قَالَ قُلْتُ فَالَّذِي كَانَ فِي مُعَاوِيَةَ فَقَالَ تِلْكَ النَّكَرَةُ تِلْكَ الشَّيْطَانَةُ وَ هِيَ شَبِيهَةٌ بِالْعَقْلِ وَ لَيْسَتْ بِالْعَقْلِ.

۲. هِيَ هَات لَوْ لَا التَّقَى لَكُنْتُ أَدْهَى الْعَرَبِ

یکی از مصادیق بارز اطاعت کردن از چنین افرادی، مسابقه‌ای است که در این کارها می‌افتد. گاه افراد می‌پندارند که اگر «زرنگ» نباشند، حقشان پایمال می‌شود؛ لذا برای نگرانی از اینکه حق خودشان پایمال نشود، همراه با سایر «زرنگ‌ها» حق دیگران را پایمال می‌کنند.

مثال کاربردی

این گونه زرنگی‌ها تنها خاص کسانی که از راه‌های غیرمشروع به مال و منالی رسیده‌اند، نیست؛ بلکه دامن‌گیر بسیاری از ما مردم عادی هم هست.

مثلاً عده‌ای سوار بر اتومبیل در یک ردیف ایستاده‌اند. اتومبیلی وارد خط مقابل می‌شود و از همه جلو می‌زند و جلوی صف وارد خط اصلی می‌شود. بناگاه می‌بینی که بسیاری از افراد، به خاطر اینکه احساس می‌کنند حقشان پایمال شده، همان کار وی را تبعیت می‌کنند.

از این گونه موارد در زندگی پیرامونی ما کم نیست.

کسی که آخرت را باور دارد می‌داند که این زرنگی‌ها در نظام عالم گم نمی‌شود؛ و اگر اینجا از حد خود تجاوز کردیم، جایی هست که حق هرکس را ادا می‌کنند.

یادمان باشد: اگر حقمان هم پایمال شد، دلیل موجهی نیست که ما حق دیگران را پایمال کنیم.

۵) «وَلَا تَطْغُ كُلٌّ... أَثِيمٌ»

از هیچ تقصیرکاری، یعنی کسی که در انجام کار خود کوتاهی کرده و مرتکب گناه شده، نباید اطاعت کرد. یعنی:

نه با تقصیر و گناه وی همراهی کنیم؛

نه اینکه خودمان به او اقتدا کرده، اهل تقصیر و گناه شویم!

تاملی در جامعه خویش

یکی از مشکلات اجتماعی ما این است که به خاطر تعارفات و اصطلاحاً «رودربایستی»‌هایی که با همدیگر داریم، گاه وقتی کسی را می‌بینیم که در انجام وظایفش کوتاهی کرده و مرتکب گناه می‌شود نه تنها به نهی از منکر اقدام نمی‌کنیم؛ بلکه سعی می‌کنیم توجیهی برای او دست و پا کنیم که چندان از عمل خود شرمنده نباشد! آیا این نوعی اطاعت از گناهکار در انجام گناهش نیست؟

۶) «وَلَا تَطْغُ كُلٌّ... مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٌ»

خداوند ما را برحذر می‌دارد از اینکه از کسی اطاعت کنیم که مانع خوبی می‌شود، تجاوزگر است، و تقصیرکار.

این سه صفت همگی از واضح‌ترین رذایل اخلاقی است که هرکسی فطرتاً بدی آنها را درک می‌کند، چگونه ممکن است کسی از فردی این چنین اطاعت کند؟

ما انسانها بشدت تحت تاثیر ديگران زندگي مي‌کنيم؛ و اگر خوب بنگريم مي‌بينيم اغلب رفتارهاي ما در تبعيت از ديگران شکل گرفته است. (از عاداتي که کودک‌ها را از هم متفاوت مي‌کند تا آداب و رسومي که زندگي بزرگسالان در فرهنگهاي مختلف را از هم جدا مي‌کند).

هرچه شخصي جايگاه و منزلت برتري در ديدگان ما داشته باشد، اثرگذاري او در ما بيشتر است. گاه افرادي به هر دليلي در نظر ما بزرگ جلوه مي‌کنند: مثلاً به خاطر مال و ثروت، يا مقامی که دارند يا ... در مورد اين گونه افراد بشدت زمينه اين وجود دارد که ما از هر کار وي تبعيت کنيم. نمونه بارز اين نوع تبعيت‌هاي بي‌منطق را در اعتنای جدی جامعه به نظرات ستارگان سينما، بازيگران فوتبال و ... در زمينه‌هاي فرهنگي و سياسي و ... مي‌توان ديد!

ما غالباً بيان مي‌کنيم که «متأسفانه» اينها الگوي جوانان شده‌اند؛ اما فراموش کرده‌ايم که اين يک واقعيت است که هرکس به هر دليلي محبوب عده‌اي قرار گيرد و يا در نظر عده‌اي بزرگ جلوه کند، خود به خود الگوي آنان مي‌گردد. براي علاج اين واقعه، يک راهکارهاي اجتماعي و سياست‌گذاري وجود دارد؛ که در جاي خود بايد از آنها بحث کرد؛ اما علاوه بر آن، لازم است به تکتک افراد جامعه هم نحوه مديريت گرايشات خويش در مواجهه با اين افراد را آموزش دهيم. اين آيات هشداري است به هر مسلماني که:

مواظب باش! اگر کسي به هر دليلي در نظرت بزرگ جلوه کرد، مبدا چشم و گوش بسته از او پيروي کنی! اين شاخص‌ها را داشته باش. کسي که مانع خوبي‌ها مي‌شود؛ کسي که به حد خود راضي نيست، کسي که اهل گناه و تقصير است، هرچقدر هم از نظر شما آدم‌هاي مهمي باشند، باز هم اينها کساني نيستند که ارزش پيروي کردن داشته باشند.

(۷) «وَلَا تُطِيعُ كُلَّ ... مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَتَيْمٍ»

کساني که بازدارنده از خوبي، تجاوزگر، و گناهکار و تقصيرکار هستند نبايد در پست‌هاي حکومتي – که ديگران بايد از آنان اطاعت کنند – قرار گيرند. (اقتباس از تفسير نور، ج ۱۰، ص ۱۷۷)^۱

۱۳۹۶/۴/۲۵

۴۷۹) سوره قلم (۶۸) آيه ۱۳ عْتَلَّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ

ترجمه

سنگدلی [= گستاخی درشت‌خو] که علاوه بر آن، بی‌ريشه است؛

۱. دو آيه ديگر که بسيار با اين آيه شباهت دارند: «مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ» (ق/۲۵) «وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَتَيْمٍ» (مطففين/۱۲)

«عُتِلَّ»^۱

ماده «عتل» در اصل بر شدت و غلظت و خشونتی دلالت دارد که خالی از هرگونه نرمش و عطوفت باشد (معجم المقایس اللغة، ج ۴، ص ۲۲۳؛ التحقيق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۸، ص ۲۸) چنانکه «فَاعْتَلَوْهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ» (دخان/۴۷) را به معنای با شدت و خشونت در جهنم انداختن دانسته‌اند (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۵۴۶)

«عُتِلَّ» دلالت بر شدت مبالغه دارد و به معنای شخص غلیظ‌القلب زورگوی خشک و خشن (الرجل الغلیظ المتعنف الجافی) می‌باشد. (التحقیق، ج ۸، ص ۲۸) برخی «عُتِلَّ» را به معنای فرد پرخوری که دیگران را [ار نعمات الهی] بازمی‌دارد و با خشونت همه چیز را به سوی خود می‌کشد دانسته‌اند. (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۵۴۶)

از این ماده همین دو بار در قرآن کریم به کار رفته است.

«زَنِمَ»

ماده «زنم» در اصل به معنای چیزی است که از خود اصالت و استقراری ندارد و وابسته و معلق به دیگری می‌باشد (معجم المقایس اللغة، ج ۳، ص ۲۹؛ التحقيق، ج ۴، ص ۳۵۳) لذا به شخص حرامزاده و هرگونه فرد بی‌اصل و نسب و بی‌ریشه «زنیم» گویند؛ بویژه در مورد کسی که اصل و نسبش معلوم نیست و او را به گروهی نسبت می‌دهند. (معانی القرآن (فراء)، ج ۳، ص ۱۷۳؛ النهایه، ج ۲، ص ۳۱۶)

این ماده همین یکبار در قرآن کریم به کار رفته است.

«بَعْدَ ذَلِكَ»

کلمه «بعد» ظرف است که اغلب آن را متعلق و وابسته به «زنیم» دانسته‌اند؛ و آن را به معنای بعدیت رتبی معرفی کرده‌اند؛ یعنی به لحاظ زشتی و پلیدی، در رتبه بعد از همه اینها که گفتیم، او حرامزاده و بی‌اصل و نسب هم هست. (إعراب القرآن و بیانه، ج ۱۰، ص ۱۷) و برخی گفته‌اند که این تعبیر در اینجا به معنای «مع ذلك» (علاوه بر این، با وجود این) می‌باشد. (إعراب القرآن (نحاس)، ج ۵، ص ۷)

حدیث

۱) از امام صادق ع درباره آیه «عُتِلَّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٌ» سوال شد.

فرمودند: «عُتِلَّ» یعنی کسی که کفرورزی‌اش عظیم است؛ «زَنِيمٌ» کسی است که کفرش را بی‌مبالا و گستاخانه ابراز می‌دارد.

و در روایت دیگری از اهل بیت ع، «زنیم» را «ولد الزنا» (حرامزاده) دانسته‌اند.

۱. اختلاف قرائت: در همه قرائتهای موجود به همین صورت «عُتِلَّ» (مجرور) قرائت شده اما در قرائت حسن بصری به صورت «عُتِلُّ» (مرفوع)

قرائت شده است. (البحر المحيط فی التفسیر، ج ۱۰، ص ۲۳۸)

أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عِيسَى عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ مَعْرُوفٍ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنْ ابْنِ مُسْكَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع «عُتِلَّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٌ» قَالَ ع: «الْعُتْلُ الْعَظِيمُ الْكُفْرُ وَالزَّيْنِمُ الْمُسْتَهْتَرُ بِكُفْرِهِ». (معاني الأخبار، ص ۱۴۹)

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُمُهورٍ عَنْ حمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ حُسَيْنِ بْنِ مُختارٍ عَنْهُمْ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ «وَلَا تُطْعَمُ كُلُّ حَلَّافٍ مَهِينٍ» الثَّانِي «هَمَّازٍ مَشَاءٍ بِنَمِيمٍ مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ عُتِلَّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٌ» قَالَ: «الْعُتْلُ الْكَافِرُ الْعَظِيمُ الْكُفْرُ وَالزَّيْنِمُ وَلَدُ الزَّنا». (تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، ص ۶۸۷)

۲) از رسول الله ص روایت شده است که: نه «جواظ» [شکم‌گنده] وارد بهشت می‌شود، و نه «جعظری» [خشک‌مزاج] و نه «عتلّ زنیم».

شخصی پرسید: جواظ و جعظری و عتلّ زنیم چیست؟

فرمودند: «جواظ» کسی است که جمع می‌کند و از دیگران بازمی‌دارد؛ او را می‌طلبند «شعله‌ای که زبانه می‌کشد، و پوست را [از بدن] برمی‌کند» (معارج/۱۵-۱۶)

جعظری، تندخوی سنگدل است که خداوند فرمود: «پس به رحمت الهی، بر آنان نرم شدی، و اگر تندخو و سنگدل بودی قطعاً از پیرامون تو پراکنده می‌شدند» (آل عمران/۱۵۹)

اما «عتلّ زنیم» بد اخلاق شکم‌گشاد پر خوری است که دائماً برای خود نوشیدنی و خوردنی فراهم می‌آورد و به مردم ظلم می‌کند.

الدر المنثور، ج ٦، ص ٢٥٢؛ مجمع البيان، ج ١٠، ص ٥٠٢؛ البحر المحيط، ج ١٠، ص ٣٣٨

و أخرج أحمد و عبد بن حميد و ابن أبي حاتم و ابن مردويه و ابن عساكر عن شهر بن حوشب قال حدثني عبد الرحمن بن غنم أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال: لا يدخل الجنة جواظ و لا جعظري و لا العتل الزنيم.

فقال له رجل من المسلمين ما الجواظ و الجعظري و العتل الزنيم؟

فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: أما الجواظ فالذي جمع و منع تدعوه لظي نَزَاعَةً لِلشَّوَى و أما الجعظري فالفظ الغليظ قال الله فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ و لَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأُنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ و أما العتل الزنيم فشديد الخلق رحيب الجوف مصحح شروب واجد للطعام و الشراب ظلوم للناس.

(٣) از اميرالمومنين ع روايت شده است:

«زنيم» کسی است که اصل و نسبی ندارد.

مجمع البيان، ج ١٠، ص ٥٠٢

١. این روایات هم در همین کتاب در این زمینه روايت شده است:

و أخرج البخاري و مسلم و الترمذي و النسائي و ابن ماجه و ابن مردويه عن حارثة بن وهب سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول أ لا أخبركم باهل الجنة كل ضعيف متضعف لو أقسم على الله لأبره أ لا أخبركم باهل النار كل عتل جواظ جعظري متكبر و أخرج عبد الرزاق و ابن جرير و ابن المنذر عن زيد بن أسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم تبكي السماء من عبد أصح الله جسمه و أرحب جوفه و أعطاه من الدنيا فكان الناس ظلوما فذلك العتل الزنيم و أخرج ابن أبي حاتم عن القاسم مولى معاوية و موسى بن عقبة قال سئل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عن العتل الزنيم قال هو الفاحش اللئيم

و أخرج أبو الشيخ و ابن مردويه و الديلمي عن ابى الدرداء عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فى قوله بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ قال العتل كل رحيب الجوف وثيق الخلق أكل شروب جموع للمال منوع له

و أخرج الحاكم و صححه و ابن مردويه عن عبد الله بن عمر و انه تلا مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ إِلَى زَنِيمٍ فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول أهل النار كل جعظري جواظ مستكبر مناع و اهل الجنة الضعفاء المغلوبون

٢. البته سند و عبارات وى اندكى متفاوت است:

عن شداد ابن أوس قال قال رسول الله ص لا يدخل الجنة جواظ و لا جعظري و لا عتل زنيم قلت فما الجواظ قال كل جماع مناع قلت فما الجعظري قال الفظ الغليظ قلت فما العتل الزنيم قال كل رحيب الجوف سىء الخلق أكل شروب غشوم ظلوم زنيم

وى همچنين دو روايت ديگر نزديك به اين مضمون روايت کرده است:

روى أنه سأل النبي ص عن العتل الزنيم فقال هو الشديد الخلق الشحيح الأكل الشروب الواجد للطعام و الشراب الظلوم للناس الرحيب الجوف؛ «عُتْلٌ بَعْدَ ذَلِكَ» أى هو عتل مع كونه مناعا للخير معتديا أثيما و هو الفاحش السيئ الخلق روى ذلك فى خبر مرفوع.

٣. البته سند و عبارت وى هم اندكى متفاوت است:

فى حديث شداد بن أوس قلت: يعنى لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. و ما العتل الزنيم؟ قال: الرحيب الجوف، الوثير الخلق، الأكل الشروب، الغشوم الظلوم.

عن عليّ عليه السلام الزّينم هو الذي لا اصل له^۱

تدبر

(۱) «وَلَا تُطْعُ كُلَّ ... عَتْلٍ...»

افراد سنگدل و تندخو نباید در پست‌های حکومتی - که دیگران باید از آنان اطاعت کنند - قرار گیرند. (اقتباس از تفسیر نور، ج ۱۰، ص ۱۷۷)

(۲) «وَلَا تُطْعُ كُلَّ ... عَتْلٍ...»

از شخص تندخو و خشن نباید اطاعت کرد.

یعنی،

نه سزاوار است که از او بترسیم و آنچه را بر اساس خشن و تندخو بودنش دستور می‌دهد اطاعت کنیم؛

و نه به او اقتدا کنیم و شیوه تندخویی و خشونت‌ورزی در پیش گیریم.

اما چرا از فرد تندخو و خشن و سنگدل نباید اطاعت کرد؟

شاید یکی از مهمترین دلایلش آن است که چنین فردی تصمیماتش بر اساس عقل نیست؛ بلکه قوه غضب بر او سیطره دارد و لذا تصمیم درستی اتخاذ نمی‌کند.

تذکر انسان‌شناختی

اگرچه خشن و تندخو بودن یک رذیله اخلاقی است، اما این بدان معنی نیست که هرگونه خشونت محکوم باشد. در واقع در انسانها هم قوه غضب وجود دارد و هم عقل. اگر غضب بر وجود انسان حاکم شود آنگاه انسان تندخو و خشن می‌شود و این یک رذیله است. اما اگر عقل بر وجود انسان حاکم باشد و غضب تحت مدیریت عقل قرار گیرد، قطعاً در مواردی نیاز به اعمال خشونت هست. ساده‌ترین موردش جایی است که دشمن به خانه و کاشانه و دین و ناموس و ... انسان حمله می‌کند. برای همگان واضح است که خشونت به خرج دادن در برابر چنین دشمنی نه تنها رذیله نیست، بلکه به عنوان دفاع امری کاملاً ستودنی است. اما فقط همین مثال نیست.

اساساً قوه غضب (دافعه) برای ادامه حیات انسان ضروری است و مهم این است که تحت مدیریت عقل و شرع رفتار کند.

۱. روایتی از امیرالمومنین ع درباره آخرالزمان آمده که یکی از خروج‌کنندگان آخرالزمان را با این وصف (عتل زینم) توصیف فرموده است:

عَنِ الْحُصَيْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَمْرِو بْنِ سَعْدٍ قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع لَا تَقُومُ الْقِيَامَةُ حَتَّى تَفْقَأَ عَيْنُ الدُّنْيَا وَ تَظْهَرَ الْحُمْرَةُ فِي السَّمَاءِ وَ تَلِكْ دُمُوعُ حَمَلَةِ الْعَرْشِ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ حَتَّى يَظْهَرَ فِيهِمْ عَصَابَةٌ لَا خَلَقَ لَهُمْ يَدْعُونَ لَوْلَدِي وَ هُمْ بَرَاءٌ مِنْ وَلَدِي تَلِكْ عَصَابَةٌ رَدِيئَةٌ لَا خَلَقَ لَهُمْ عَلَى الْأَشْرَارِ مُسَلِّطَةٌ وَ لِلْجَبَابِرَةِ مُفْتَنَةٌ وَ لِلْمُلُوكِ مُبِيرَةٌ تَظْهَرُ فِي سَوَادِ الْكُوفَةِ يَقْدُمُهُمْ رَجُلٌ أَسْوَدُ اللَّوْنِ وَ الْقَلْبِ رَثُ الدِّينِ لَا خَلَقَ لَهُ مُهْجَنٌ زَيْنِمٌ عَتْلٌ تَدَاوَلَتْهُ أَيْدِي الْعَوَاهِرِ مِنَ الْأُمَهَاتِ مِنْ شَرِّ نَسْلِ لَا سَقَاها اللَّهُ الْمَطَرُ... (الغيبه للنعماني، ص ۱۴۸)

۳) « وَلَا تُطْعُ كُلَّ ... زَنِيمٍ .. »

افراد حرامزاده و بی اصل و نسب نباید در پست‌های حکومتی - که دیگران باید از آنان اطاعت کنند - قرار گیرند. (اقتباس از تفسیر نور، ج ۱۰، ص ۱۷۷)

شبهه

ولد الزنا که خودش مرتکب جرمی نشده است. چرا در اسلام چنین قوانین سخت‌گیرانه‌ای در قبال او وجود دارد؟

پاسخ

در اسلام اثبات «زنا» نیازمند شهادت دادن چهار شاهد عادل است که عمل زناکاری را به چشم خود مشاهده کرده‌اند، و حتی اگر سه شاهد عادل چنین شهادتی دهند، همگی از عدالت ساقط می‌شوند و باید تازیانه بخورند. خود شخص هم باید در چهار مجلس جداگانه علیه خود اقرار کند، تازه با چنین اقراری فقط خودش مجازات می‌شود و ادعایش در مورد شخصی که با او رابطه داشته پذیرفتنی نیست؛ و همین طور در مورد فرزندی که از آن شخص به دنیا می‌آید.

وجود چنین حکمی در اسلام نشان می‌دهد که علی‌رغم سخت‌گیری‌هایی که اسلام در مورد عمل شنیع زناکاری در پیش گرفته، اما براحتی نمی‌توان کسی را متهم به زناکاری و یا حرامزادگی کرد. بدین ترتیب، به نظر می‌رسد احکام محدودکننده حرامزاده‌ها، بیش از آنکه در مقام محدود کردن این عده خاص برآیند، کارکرد اصلی‌شان این است که قبح این کار را در جامعه حفظ می‌کنند.

یکبار دیگر دقت کنید:

در چه صورتی امکان دارد که حرامزادگی یک نفر لو برود؟ یا چهار شاهد عادل اصل عمل را دیده باشند، که عملاً جز در جامعه‌ای که فحشاء کاملاً علنی باشد چنین چیزی بسیار بعید است! و یا هم زن و هم مرد چنان اینجا و آنجا خود را بی‌آبرو کرده باشند که حداقل در چهار مجلس علنی بر کار خود اقرار کرده باشند!

یعنی اگر کسی واقعا حرامزاده بود و حتی سه شاهد عادل از این واقعه خبردار بود و گفت، هر سه تازیانه می‌خورند و آن شخص متهم نخواهد شد!

بله، در اسلام نباید حرامزاده در مصدر امور قرار گیرد؛ اما حرامزاده‌ای که حرامزادگی‌اش اثبات شده باشد؛ حداقل به این دلیل که وجود چنین کسی در مصدر امور، برای از بین بردن قبح چنین عملی کافی است.

۴) «عُتِلَ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٌ»

چرا همه وصف‌ها را به طور عادی پشت سر هم ذکر کرد، اما در مورد «زَنِيمٌ» بودن تعبیر «بعد ذلک» را به کار برد؟ الف. شاید می‌خواهد بگوید این ریشه همه آنهاست. یعنی کسی که آن رذایل را دارد، حتما حرامزاده هم هست. (به نقل از کشف الریبه، ص ۴۱)

ب. این «بعد ذلک» شبیه «ثم» در آیه «ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا» (بلد/ ۱۷) است؛ یعنی این مطلب هم، بعد از آن مطالب که قبلاً گفته شد، قابل ذکر است. (البحر المحیط، ج ۱، ص ۲۳۹ و ۴۳۴)

ج. بعدیت در «بعد ذلک» در مقام بیان کسی است که دارد وضعیت وی را وصف می‌کند؛ یعنی بعد از اینکه آن مطالب را گفتم حالا این را هم می‌گویم. (ابن عطیه، به نقل البحر المحیط، ج ۱، ص ۲۳۹)

د. شاید می‌خواهد اشاره کند که این مطلب (حرامزاده بودن) در رتبه بعد از آنهاست (نکات ترجمه)، یعنی بعد از اینکه همه آن رذایل را دارد، بدانید که حرامزاده هم هست. یعنی از ابتدا این را مد نظر قرار نمی‌دهیم؛ بلکه مشکل اصلی‌اش آن خصلت‌های مذموم است؛ اما علاوه بر اینها بدانید که او حرامزاده هم هست.

ه. این «بعد بودن» اصطلاحاً «تراخی رتبی» دارد^۱، یعنی دارد بد بودن او را یک مرتبه بالاتر می‌برد (التحریر و التنویر، ج ۲۹، ص ۷۰) یعنی علاوه بر همه اینها که گفتیم، بدانید که او حرامزاده هم هست و از آن هم که فکر می‌کردید بدتر است.

و. شاید می‌خواهد اشاره کند به شخصی خاص. یعنی می‌خواهد بفرماید این که گفتم از چنان کسی پیروی نکن، نمی‌خواستم صرفاً یک حرف کلی بزنم؛ بلکه منظورم از این صفات شخص خاصی بوده است، همان که علاوه بر این رذایل، حرامزاده هم هست.

ز. ...

۵) «عُتِلَّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٌ»

درباره معنای لغت «عُتِلَّ» بیان شد که به معنای کسی است که خشکی و خشونت و سنگدلی داشته باشد (نکات ترجمه). اما اینکه مراد از آن در این آیه چیست، این دیدگاه‌ها مطرح شده است:

۱. کسی که کفرورزی‌اش شدید و عظیم است. (حدیث ۱) یعنی بر کفرش خیلی مصر دارد (قوی فی کفره) (قتاده، مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۵۰۱)
۲. بسیار بدالخلق و تندخو (حدیث ۲)
۳. کسی که بشدت بر باطل اصرار می‌ورزد (الشدید الخصومة بالباطل) (فراء، معانی القرآن، ج ۳، ص ۱۷۳؛ کلبی، به نقل مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۵۰۲)
۴. شخص پرخوری که [نعمت‌های الهی را] از دیگران بازمی‌داشته است (خلیل، به نقل مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۵۰۲) و (حدیث ۲)
۵. کسی که با مردم به خشونت رفتار می‌کرده و آنها را به زندان یا شکنجه می‌کشانده است (به نقل مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۵۰۲)
۶. فاجر پست و فرومایه و بدخلق (قتاده، به نقل الدر المنثور، ج ۶، ص ۲۵۲)
۷. بی‌آبروی پست و فرومایه (ابی امامه و حسن و ابی‌العالیه، به نقل الدر المنثور، ج ۶، ص ۲۵۲)

۱. این بر آن اساس است که به جای اینکه «بعد ذلک» را حال و یا ظرف برای «زَنِيمٌ» بدانیم، «هو» در تقدیر بگیریم که جمله چنین بوده باشد: «هو بعد ذلک زَنِيمٌ».

۸. کسی که با اینکه سالم است بسیار می خورد و می نوشد (پرخور و شکمو) (شهر بن حوشب، به نقل الدر المنثور، ج ۶، ص ۲۵۲)

۹. شخص بسیار بد دهان و هتاک (ابن عباس، به نقل الدر المنثور، ج ۶، ص ۲۵۲)

این مورد را در کانال نگذاشتم

﴿عُتِلُّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٌ﴾

درباره کلمه «زَنِيمٌ» بیان شد که در لغت به معنای کسی است که بی اصل و ریشه باشد (نکات ترجمه) و در کلامی از امیرالمومنین ع نیز به همین معنا اشاره شده (حدیث ۳). اغلب مفسران آن را صریحا به معنای «حرامزاده» و «ولدالزنا» دانسته اند؛ در عین حال برخی توضیحات دیگری درباره مراد از این کلمه داده اند:

۱. شخصی که او را با تکلف به قومی نسبت دهند در حالی که واقعا اصل و نسبش از آنان نیست، بویژه در جایی که چند نفر درباره اینکه این بچه حرامزاده، از آن کدامیک از آنهاست اختلاف داشته باشند. (مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۵۰۲)
۲. کسی که به فرومایگی معروف و شناخته شده است، مانند گوسفندی که با «زنمه» شناخته می شود [برای علامت گذاشتن تکه ای از گوش او را شکاف می دهند و به حالت آویزان قرار می گیرد] (عکرمه، مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۵۰۲)
۳. کسی است که نماد بدی و شر است به طوری که تا از او یاد شود ذهن به یاد بدی او می افتاد مانند زنمه گوسفند (شعبی، مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۵۰۲)

۴. شخص پست و فرومایه [= مستهجن] ای که به بدی معروف است (سعید بن جبیر، مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۵۰۲)
۵. شخص خشن بدقیافه ای که گویی «زنمه» زایدی در دستش دارد و علامت اوست (مجاهد، الدر المنثور، ج ۶، ص ۲۵۲)
۶. شخص فاجر و فاسق (شهر بن حوشب، الدر المنثور، ج ۶، ص ۲۵۲)
۷. کافری که براحتی از مومن بازشناخته می شود همان طور که گوسفندی که زنمه دارد از گوسفندی که چنین نیست بازشناخته می شود (عکرمه، الدر المنثور، ج ۶، ص ۲۵۲)

۸. کسی که به خاطر ولدالزنا بودنش مشهور است همانند گوسفندی که به خاطر زنمه اش شناخته شده است.
۹. حرامزاده ای که پست و فرومایه است و خود را به این و آن منسوب می کند (ابن عباس، الدر المنثور، ج ۶، ص ۲۵۲)
۱۰. آدم شکاک و متزلزلی که به بدی معروف است (ابن عباس، الدر المنثور، ج ۶، ص ۲۵۲)
۱۱. شخص ظلوم [= بسیار ظالم] (ابن عباس، الدر المنثور، ج ۶، ص ۲۵۲)

۱۳۹۶/۴/۲۶

۴۸۰) سوره قلم (۶۸) آیه ۱۴ اَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِيْنٍ

ترجمه

[بدین جهت] که مال و فرزندی دارد؛

- به لحاظ نحوی این عبارت را در موضع نصب دانسته‌اند (منصوب به نزع خافض) که در اصل «بأن کان» یا «لأن کان» بوده است و آنگاه حداقل سه گونه اعراب برای آن ممکن است (که سه معنای متفاوت می‌دهد و همه می‌تواند درست باشد)
۱. می‌توان این عبارت را متعلق دانست به «لا تطع»، یعنی از او اطاعت مکن به خاطر اینکه [= از ترس اینکه] دارای مال و فرزندان است. (زجاج و فراء، به نقل مجمع‌البیان، ج ۱۰، ص ۵۰۳)
 ۲. می‌تواند متعلق باشد به آیه بعد، یعنی: او به خاطر اینکه خود را دارای مال و فرزندان می‌بیند آیات ما را تکذیب می‌کند. (الکشاف، ج ۴، ص ۵۸۸؛ البحر المحیط، ج ۱۰، ص ۲۳۹)
 ۳. می‌تواند متعلق باشد به ویژگی‌های قبل، یعنی او چنین و چنان است به سبب اینکه خود را دارای مال و فرزندان می‌بیند. (إعراب القرآن و بیانه، ج ۱۰، ص ۱۷)

اختلاف قرائات

قرائت «أَنْ كَانَ» در ابتدای این آیه، که قرائت حفص از عاصم است توسط اغلب قراء سبعة - کسائی، از کوفه و نیز قرائت اهل مکه (ابن کثیر) و مدینه (نافع) و بصره (ابوعمر) - و نیز قرائت خلف (از قراء عشره) و بسیاری از قرائات شاذه (ابن محیصن، یزیدی، مطوعی) نیز به همین صورت قرائت شده است.^۱

اما در قرائت ابن‌عامر (اهل شام)، حمزه (کوفه)، و شعبه از عاصم (کوفه) - از قرائات سبعة - و نیز ابوجعفر و یعقوب (از قراء عشره) و حسن (از شواذ) همزه استفهام در ابتدایش آمده است «أَنْ كَانَ» که در اغلب اینها به صورت «أَنْ كَانَ» (ادغام

^۱ . همچنین در یکی از روایات شاذه از قراء سبعة (زبیری [یزیدی؟] از نافع) به صورت «إِنْ كَانَ» قرائت شده است. زمخشری و ابوحیان در این زمینه چنین توضیح داده‌اند:

و روی الزبیری عن نافع: إِنْ كَانَ، بالكسر و الشرط للمخاطب، أی: لا تطع كل حلاف شارطا يساره، لأنه إذا أطاع الكافر لغناه فكأنه اشترط في الطاعة الغنى، و نحو صرف الشرط إلى المخاطب صرف الترجي إليه في قوله تعالى لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ (الکشاف، ج ۴، ص ۵۸۸)

و قرأ نافع في رواية اليزيدي عنه: إِنْ كَانَ بكسر الهمزة. قال الزمخشری [...] انتهى. و أقول: إِنْ كَانَ شرط، و إذا تتلى شرط، فهو مما اجتمع فيه شرطان، و ليسا من الشروط المترتبة الوقوع، فالمتأخر لفظا هو المتقدم، و المتقدم لفظا هو شرط في الثاني، كقوله:

فإن عثرت بعدها إن والت نفسي من هاء تاء فقولا لها لها

لأن الحامل على ترك تدبر آيات الله كونه ذا مال و بنين، فهو مشغول القلب، فذلك غافل عن النظر و الفكر، قد استولت عليه الدنيا و أبطرت (البحر المحيط في التفسير، ج ۱۰، ص ۲۴۰)

دو همزه) قرائت شده است. (مجمع البيان، ج ۱۰، ص ۴۹۷؛ أنوار التنزيل، ج ۵، ص ۲۳۴؛ الكامل المفصل فی القرائات الاربعه عشر، ص ۵۶۴)

برخی معتقدند در این صورت هم همه معانی قبلی همچنان ممکن است و فقط به صورت استفهامی مطرح می شود (الکشاف، ج ۴، ص ۵۸۸)؛ اما برخی بر این باورند که اگر به این صورت باشد، آنگاه معنای شماره ۱ را دیگر نمی توان از آیه برداشت کرد زیرا به لحاظ نحوی، چون مطلبی که هم رتبه با استفهام است [یعنی نهی «لاتطع»] نمی تواند بر آن مقدم شود، و لذا معنای اصلی همان است که «آیا به سبب اینکه مال و فرزندان دارد، آیات ما را تکذیب می کند؟» یعنی آیا به جای اینکه شکر این نعمت را به جا آورد آن را تکذیب می کند؟ (مجمع البيان، ج ۱۰، ص ۵۰۲)

حدیث

(۱) از امیرالمومنین ع روایت شده است:

با مال و فرزند چه می کند، کسی که از آنها جدا می شود و در حالی که برهنه و عاری از آنها شده به خاطر آنها محاسبه می شود؟! عریان و برهنه در دنیا وارد شدید و عریان و برهنه از آن خارج می شوید و این دنیا تنها پلی است؛

پس، از آن عبور کنید و مراقبش باشید!

إرشاد القلوب إلى الصواب (للدیلمی)، ج ۱، ص ۱۹

قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع:

مَا يَصْنَعُ بِالْمَالِ وَالْوَلَدِ مَنْ يَخْرُجُ مِنْهَا وَيُحَاسِبُ عَلَيْهَا عُرَاهُ دَخَلْتُمُ الدُّنْيَا وَ عُرَاهُ تُخْرَجُونَ مِنْهَا وَإِنَّمَا هِيَ قَنْطَرَةٌ فَاعْبُرُوا عَلَيْهَا وَ اتَّظَرُواَهَا.

(۲) پیامبر اکرم ص وصایایی به ابوذر فرمودند که داستان آن و فرازی از آن در جلسه ۳۲۸ گذشت: [http://yekave.ir/al-](http://yekave.ir/al-hajj-22-23)

[hajj-22-23](http://yekave.ir/al-hajj-22-23)

۱. قرأ أبو جعفر و ابن عامر و يعقوب و سهل آن کان بهمهزة واحدة ممدودة على الاستفهام و قرأ أبو بكر عن عاصم و حمزة أن کان بهمزة و قرأ الباقر «أن کان» بفتح الهمزة من غير استفهام. (توجه شود در نسخه مجمع قرائت حمزه و ابوبکر عن عاصم را به صورت «أن» ثبت کرده در حالی که توضیحات خود مرحوم طبرسی و نیز نقل دیگران از این قرائت نشان می دهد که به صورت «أن» درست است.)

۲. و قرأ ابن عامر و حمزة و يعقوب و أبو بكر «أن کان» على الاستفهام، غير أن ابن عامر جعل الهمزة الثانية بين بين أي «أ لأن کان ذا مال» كذب، أو أ تطيعه لأن کان ذا مال

۳. قرأ نافع و ابن كثير و ابو عمرو و حفص و الكسائي «أن کان» بهمهزة واحدة مفتوحة، و وافقهم ابن محيصن، و البزدي و المطوعي، و قرأ الباقر بهمزة مفتوحة على الاستفهام، و حقق الهمزة شعبة و حمزة و روح، و سهل الهمزة الثانية مع الادخال ابو جعفر و ابن عامر بخلف عنه، و سهلها بدون ادخال رويس و ابن عامر في وجهه الثاني

چنانکه می بینید درباره اینکه کدام «آن» می خوانند و کدام «أ أن» اختلاف شده، مرحوم طبرسی قرائت ابن عامر و يعقوب را «آن» دانسته، بیضاوی ابن عامر را «أ أن» دانسته و در الكامل المفصل روایت روح از يعقوب به همین صورت «أ أن کان» بوده ولی در روایت رويس از يعقوب و وجه دوم ابن عامر تسهيل همزه دوم رخ داده است اما بدون ادغام در همزه اول.

در فراز دیگری از آن آمده است:

ابوذر! همانا دنیا جسم و روح را به خود مشغول می‌کند؛ و همانا خداوند عز و جل از اهل دنیا در مورد نعمتهای حلالش سوال می‌کند پس چگونه خواهد بود حال کسی که از حرامش برخوردار شده است!

ابوذر! من از خداوند عز و جل درخواست کردم که روزی کسی که مرا دوست دارد در حد کفایتش قرار دهد؛ و به کسی که مرا دشمن می‌دارد [آنچه می‌خواهد] مال و فرزند بدهد!

الأمالی (للطوسی)، ص ۵۳۲؛ مکارم الأخلاق، ص ۴۶۴

يَا أَبَا ذَرٍّ، إِنَّ الدُّنْيَا مَشْغَلَةٌ لِلْقَلْبِ وَ الْبَدَنِ، فَإِنَّ اللَّهَ (عَزَّ وَ جَلَّ) يَسْأَلُ أَهْلَ الدُّنْيَا عَمَّا نُعْمُوا فِي حَلَالِهَا، فَكَيْفَ بِمَا نُعْمُوا فِي حَرَامِهَا! يَا أَبَا ذَرٍّ، إِنِّي قَدْ سَأَلْتُ اللَّهَ (عَزَّ وَ جَلَّ) أَنْ يَجْعَلَ رِزْقَ مَنْ أَحْبَبَنِي الْكَفَافَ، وَيُعْطِيَ مَنْ أَبْغَضَنِي الْمَالَ وَ الْبَنِينَ.

دو روایت دیگر هم در این مضمون آمده که به فهم بهتر حدیث فوق کمک می‌کند:

از امام صادق ع روایت شده است که پیامبر خدا ص فرمود: خدایا محمد و آل محمد را روزی بده! و به کسی که محمد و آل محمد را دوست دارد در حد حفظ آبرو و کفایتش بده! و کسی که محمد و آل محمد را دشمن دارد [هرچه دلش می‌خواهد] مال و فرزند بده!

از امام سجاده ع روایت شده است که: پیامبر ص به چوپانی گذشت که شترانی داشت. کسی را فرستاد که از او بخواهد که ایشان را سیراب کند [= از شیر شتران به ایشان بدهد] او گفت: آنچه که در پستان آنهاست شیری است که برای نوشیدن صبح‌مان است و آن شیری هم که در ظروف است برای وعده شام‌مان است. پیامبر ص فرمود: خدایا مال و فرزندانش را زیاد کن!

سپس رفتند و به چوپان دیگری رسیدند و کسی را سراغ او فرستاد. وی آنچه در پستانهای شتران بود دوشید و به همراه آنچه در ظرف داشت ظرف رسول الله را کاملاً پر کرد و گوسفندی هم خدمت ایشان فرستاد و گفت: این آن چیزی است که نزد ما بود و اگر بیش از این بخواهید باز هم برایتان تهیه می‌کنم. رسول الله ص فرمود: خدایا به اندازه کفافش روزی بده! برخی از اصحاب گفتند: یا رسول الله! در حق کسی که درخواست را رد کرد دعایی کردی که همه ما آن را دوست داریم؛ و در حق کسی که درخواست را با تمام وجود پاسخ گفت دعایی کردی که همه ما از آن کراهت داریم!

رسول الله ص فرمود: همانا چیزی که کم باشد و کفایت کند بهتر است از آن چیزی که زیاد باشد و انسان را به خود سرگرم سازد؛ خدایا محمد و آل محمد ص را در حد کفاف روزی ده!

الکافی، ج ۲، ص ۱۴۰-۱۴۱

- النَّوْفَلِيُّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص اللَّهُمَّ ارْزُقْ مُحَمَّدًا وَ آلَ مُحَمَّدٍ وَ مَنْ أَحَبَّ مُحَمَّدًا وَ آلَ مُحَمَّدٍ الْعَفَافَ وَ الْكَفَافَ وَ ارْزُقْ مَنْ أَبْغَضَ مُحَمَّدًا وَ آلَ مُحَمَّدٍ الْمَالَ وَ الْوَلَدَ.

- عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ خَالِدٍ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ النَّوْفَلِيِّ رَفَعَهُ إِلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ص قَالَ: مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ص بِرَاعِيٍ إِبِلٍ فَبَعَثَ يَسْتَسْقِيهِ فَقَالَ أَمَّا مَا فِي ضُرُوعِهَا فَصَبُّوحُ الْحَيِّ وَ أَمَّا مَا فِي أَنْتِنَا

فَعَبُّوهُمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص - اللَّهُمَّ أَكْثَرُ مَالِهِ وَوَلَدَهُ ثُمَّ مَرَّ بِرَاعِي غَنَمٍ فَبَعَثَ إِلَيْهِ يَسْتَسْقِيهِ فَحَلَبَ لَهُ مَا فِي ضُرُوعِهَا وَ أَكْفَأَ مَا فِي إِبَانِهِ فِي إِنْاءٍ - رَسُولُ اللَّهِ ص وَ بَعَثَ إِلَيْهِ بَشَاءً وَقَالَ هَذَا مَا عِنْدَنَا وَإِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ نَزِيدَكَ زِدْنَاكَ قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص - اللَّهُمَّ ارْزُقْهُ الْكَفَافَ فَقَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ دَعَوْتَ لِلَّذِي رَدَّكَ بِدُعَاءٍ عَامَّتْنَا نَحْبُهُ وَ دَعَوْتَ لِلَّذِي أَسْعَفَكَ بِحَاجَتِكَ بِدُعَاءٍ كُلَّنَا نَكْرَهُهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِنَّ مَا قُلَّ وَ كَفَى خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ وَ أَلْهِى اللَّهُمَّ ارْزُقْ مُحَمَّدًا وَ آلَ مُحَمَّدٍ الْكَفَافَ.

(۳) یکبار امام صادق ع به یکی از شاگردانشان فرمودند: از من چه آموخته‌ای؟

گفت: هشت مطلب.

فرمود: آنها را برایم بازگو کن!

گفت: ... دوم آنکه دیدم گروهی به اصل و نسبشان افتخار می‌کنند و دیگران به مال و فرزندان؛ در حالی که اینجا جای فخرفروشی ندارد؛ و دیدم آنچه جای افتخار دارد سخن خداوند تبارک و تعالی است که فرمود: «همانا کریم‌ترین و بزرگوارترین تان نزد خداوند باتقواترین تان است» (حجرات/۱۳)؛ پس کوشیدم که نزد خداوند کریم و بزرگوار باشم.

فرمودند: احسنت بر تو!

إرشاد القلوب إلى الصواب (للدیلمی)، ج ۱، ص: ۱۸۷؛ مجموعه ورام، ج ۱، ص ۳۰۳-۳۰۴

و رَوَى عَنِ الصَّادِقِ ع أَنَّهُ قَالَ لِبَعْضِ تَلَامِذَتِهِ أَيَّ شَيْءٍ تَعَلَّمْتَ مِنِّي؟

قَالَ لَهُ يَا مَوْلَايَ ثَمَانُ مَسَائِلَ.

قَالَ لَهُ ع قُصِّهَا عَلَيَّ لِأَعْرِفَهَا

قَالَ ... ۱ الثَّانِيَةُ قَالَ رَأَيْتُ قَوْمًا يَفْخَرُونَ بِالْحَسَبِ وَ آخَرِينَ بِالْمَالِ وَ الْوَلَدِ إِذَا ذَلِكَ لَا فَخْرَ وَ رَأَيْتُ الْفَخْرَ الْعَظِيمَ فِي قَوْلِهِ

تَعَالَى «إِنْ أَكْرَمَكُمُ عِنْدَ اللَّهِ اتَّقَاكُمْ» فَاجْتَهَدْتُ أَنْ أَكُونَ عِنْدَهُ كَرِيمًا قَالَ أَحْسَنْتَ وَ اللَّهُ ... ۲

۱. الْأُولَى رَأَيْتُ كُلَّ مُحِبٍّ يُفَارِقُ عِنْدَ الْمَوْتِ حَبِيبَهُ فَصَرَفَتْ هِمَّتِي إِلَى مَا لَا يُفَارِقُنِي بَلْ يُؤْنِسُنِي فِي وَحْدَتِي وَ هُوَ فِعْلُ الْخَيْرِ فَقَالَ أَحْسَنْتَ وَ اللَّهُ

۲. الثَّالِثَةُ قَالَ رَأَيْتُ لَهْوَ النَّاسِ وَ طَرَبَهُمْ وَ سَمِعْتُ قَوْلَهُ تَعَالَى وَ أَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَ نَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى فَاجْتَهَدْتُ فِي

صَرْفِ الْهَوَىٰ عَنِ نَفْسِي حَتَّى اسْتَقَرَّتْ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى قَالَ أَحْسَنْتَ وَ اللَّهُ الرَّابِعَةُ قَالَ رَأَيْتُ كُلَّ مَنْ وَجَدَ شَيْئًا يَكْرَهُ عِنْدَهُ اجْتَهَدَ فِي حِفْظِهِ وَ سَمِعْتُ

قَوْلَهُ سُبْحَانَهُ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفُهُ لَهُ وَ لَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ فَاحْبَبْتُ الْمُضَاعَفَةَ وَ لَمْ أَرِ أَحْفَظْ مِمَّا يَكُونُ عِنْدَهُ فَكُلَّمَا وَجَدْتُ شَيْئًا يَكْرَهُ

عِنْدِي وَجَّهْتُ بِهِ إِلَيْهِ لِيَكُونَ لِي ذُخْرًا إِلَى وَقْتِ حَاجَتِي إِلَيْهِ قَالَ أَحْسَنْتَ وَ اللَّهُ الْخَامِسَةُ قَالَ رَأَيْتُ حَسَدَ النَّاسِ لِبَعْضِهِمْ فِي الرِّزْقِ وَ سَمِعْتُ قَوْلَهُ

تَعَالَى نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ رَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سَخِرِيًّا وَ رَحِمْتُ رِبَكُ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ فَمَا حَسَدْتُ

أَحَدًا وَ لَا أَسَفْتُ عَلَى مَا فَاتَنِي قَالَ أَحْسَنْتَ وَ اللَّهُ السَّادِسَةُ قَالَ رَأَيْتُ عَدَاوَةَ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ فِي دَارِ الدُّنْيَا وَ الْحَزَازَاتِ الَّتِي فِي صُدُورِهِمْ وَ سَمِعْتُ قَوْلَ اللَّهِ

تَعَالَى إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا فَاشْتَغَلْتُ بِعَدَاوَةِ الشَّيْطَانِ عَنْ عَدَاوَةِ غَيْرِهِ قَالَ أَحْسَنْتَ وَ اللَّهُ السَّابِعَةُ قَالَ رَأَيْتُ كُدْحَ النَّاسِ وَ اجْتِهَادَهُمْ فِي طَلَبِ

الرِّزْقِ وَ سَمِعْتُ قَوْلَهُ تَعَالَى وَ مَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِي مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَ مَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينِ فَعَلِمْتُ أَنَّ

وَعْدَهُ وَ قَوْلَهُ صِدْقٌ فَسَكَنْتُ إِلَى وَعْدِهِ وَ رَضِيتُ بِقَوْلِهِ وَ اشْتَغَلْتُ بِمَا لَهُ عَلَيَّ عَمَّا لِيَ عِنْدَهُ قَالَ أَحْسَنْتَ وَ اللَّهُ الثَّامِنَةُ قَالَ رَأَيْتُ قَوْمًا يَتَكَلَّمُونَ عَلَى صِحَّةِ

أَبْدَانِهِمْ وَ قَوْمًا عَلَى كَثْرَةِ أَمْوَالِهِمْ وَ قَوْمًا عَلَى خَلْقِ مِنْلِهِمْ وَ سَمِعْتُ قَوْلَهُ تَعَالَى وَ مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَ يَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَ مَنْ يَتَوَكَّلْ

۴) امیرالمومنین ع در فرازی از خطبه قاصعه می‌فرماید:^۱

از آنچه به گردنکشان پیش از شما از عذاب خدا و دشواریها و حوادث و کیفرهای او رسید عبرت گیرید، و از خاک تیره‌ای که صورتشان بر آن نهاده شده و زمینی که پهلویشان بر آن افتاده پند پذیرید، و از اموری که زاینده کبر است به خدا پناه جوید، چنانکه از آفات ناگهانی روزگار به او پناه می‌برید.

اگر خدا اجازه کبر ورزیدن را به فردی از بندگان می‌داد هر آینه رخصت آن را به پیامبران و اولیائش که از خاصان اویند عنایت می‌فرمود، ولی خداوند سبحان کبرورزی را بر آنان روا نداشت، و فروتنی را برایشان پسندید، پس آنان گونه‌های خود را [برای عبادت] بر زمین گذاشتند، و صورتهای خویش را بر خاک ساییدند، و در برابر اهل ایمان تواضع کردند، در حالی که مردمانی ضعیف نگه‌داشته محسوب می‌شدند.

خداوند آنها را با تنگناها امتحان کرد، و به رنج و سختی مبتلا نمود، با اموری ترسناک آزمایششان فرمود، و با دشواری‌های روزگار خالصشان کرد.

پس مبدا برخورداری از مال و فرزند را - به خاطر جهل نسبت به موارد آزمایش و امتحان در گشاده‌دستی و تنگدستی - [علامت] خشنودی یا ناخشنودی [خداوند از آنها] قلمداد کنید؛ که خداوند سبحان و متعال می‌فرماید: «آیا از این که آنان را به ثروت و فرزندان مدد می‌کنیم چنین حساب می‌کنند که در نیکی به ایشان شتاب می‌ورزیم؟ نه، اینان نمی‌فهمند».

(مومنون/۵۵-۵۶)

نهج‌البلاغه، خطبه ۱۹۲

و من خطبه له ع تسمى القاصعة

فَاعْتَبِرُوا بِمَا أَصَابَ الْأَمَمَ الْمُسْتَكْبِرِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنْ بَأْسِ اللَّهِ وَ صَوْلَاتِهِ وَ وَقَائِعِهِ وَ مَثَلَاتِهِ وَ انْعَظُوا بِمَتَاوَى خُدُودِهِمْ وَ مَصَارِعِ جُنُوبِهِمْ وَ اسْتَعِيدُوا بِاللَّهِ مِنْ لَوَاقِحِ الْكِبَرِ كَمَا تَسْتَعِيدُونَهُ مِنْ طَوَارِقِ الدَّهْرِ فَلَوْ رَخَّصَ اللَّهُ فِي الْكِبَرِ لِأَحَدٍ مِنْ عِبَادِهِ لَرَخَّصَ فِيهِ لَخَاصَّةَ أَنْبِيَائِهِ وَ أَوْلِيَائِهِ وَ لَكِنَّهُ سُبْحَانَهُ كَرِهَ إِلَيْهِمُ التَّكَاثُرَ وَ رَضِيَ لَهُمُ التَّوَاضُعَ فَالْصَّقُوا بِالْأَرْضِ خُدُودَهُمْ وَ عَفَّرُوا فِي التُّرَابِ وَ جُوهَهُمْ وَ خَفَضُوا أَجْنِحَتَهُمْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ كَانُوا قَوْمًا مُسْتَضَعَفِينَ قَدْ اخْتَبَرَهُمُ اللَّهُ بِالْمَخْمَصَةِ وَ ابْتَلَاهُمْ بِالْمَجْهَدَةِ وَ امْتَحَنَهُمْ بِالْمَخَافِ وَ مَخَضَهُمْ [مَحَصَّهُمْ] بِالْمَكَارِهِ فَلَا تَعْتَبِرُوا الرِّضَا وَ السُّخْطَ بِالْمَالِ وَ الْوَلَدَ جَهْلًا بِمَوَاقِعِ الْفِتْنَةِ وَ الْاِخْتِبَارِ فِي مَوْضِعِ

عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ فَاتَكَلَّتْ عَلَى اللَّهِ وَ زَالَ اتِّكَالِي عَلَى غَيْرِهِ فَقَالَ لَهُ وَ اللَّهُ إِنَّ التَّوْرَةَ وَ الْإِنْجِيلَ وَ الزَّبُورَ وَ الْفُرْقَانَ وَ سَائِرَ الْكُتُبِ تَرْجِعُ إِلَى هَذِهِ الثَّمَانِ الْمَسَائِلِ

۱. فرازهایی از این خطبه جلسه ۷، تدبر ۳ <http://yekaye.ir/momenoon-23-78> و در جلسه ۵۸ حدیث ۱ <http://yekaye.ir/ar-room-30>

۴۲/ جلسه ۲۳۳، حدیث ۱ <http://yekaye.ir/al-aaraf-7-13> و جلسه ۲۷۸، حدیث ۱ <http://yekaye.ir/al-hegr-15-39> و جلسه ۳۵۰ حدیث ۲

۱-۹۶-<http://yekaye.ir/al-alaq-96-1> و جلسه ۴۰۰ حدیث ۳ <http://yekaye.ir/al-ankaboot-29-3> گذشت.

الْغَنَى وَالْإِقْتَدَارِ [الْإِقْتَارِ] فَقَدْ قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى «أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ»^۱.

تدبر

(۱) «أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ»

مال و فرزند یک نعمت است؛ اما همین می تواند به نعمت تبدیل شود:

اینکه شخص مال و فرزندی دارد ممکن است به جای اینکه شخص را به شکرگزاری در برابر این نعمت وادارد، شخص را به خود مغرور کند و به صفات رذیله ای که در آیات قبل گذشت (مانع خیر شدن، تجاوزگری، تقصیرکاری، و ...) مبتلا سازد؛ و این آیه از این جهت شبیه آیه «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ: آیا دیدی کسی که به محاجه و بحث با حضرت ابراهیم روی آورده بود، همان که خداوند به او سلطنتی داده بود» (بقره/۲۵۸) است. (المیزان، ج ۱۹، ص ۳۷۹) ظاهراً به این جهت است که در احادیث، اصرار شده که از خداوند بخواهیم که، نه آن اندازه که دلمان می خواهد، بلکه به اندازه ای که ظرفیتش را داریم، به ما عطا فرماید. (حدیث ۲)

(۲) «وَلَا تُطْعُ كُلُّ ... أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ»

نباید از کسی صرفاً به خاطر اینکه مال و فرزند و امکانات دارد، اطاعت کرد. (مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۵۰۳) در واقع، بسیاری از انسانها مرعوب ظواهر افراد می شوند، به طوری که یکی از علل مقبولیت و تاثیر در توده ها، برخورداری از امکانات مالی و کثرت اطرافیان و هواداران است. اما خداوند از ما می خواهد که چنین مرعوب ظواهر نباشیم.

(۳) «مَهِينٌ ... أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ»

فرومایگی درونی در کنار برخورداری از امکانات بیرونی، زمینه ساز فتنه گری و فسادانگیزی است. (اقتباس از تفسیر نور، ج ۱۰، ص ۱۷۷)

(۴) «وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ ... أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ»

برخورداری کفار از مال و امکانات، نمی تواند دلیل سازش باشد. (تفسیر نور، ج ۱۰، ص ۱۷۷)

(۵) «أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ»

۱. درباره این آیه این حدیث هم قابل توجه است: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع لَا تَجْعَلَنَّ أَكْثَرَ شُغْلِكَ بِأَهْلِكَ وَوَلَدِكَ فَإِنْ يَكُنْ أَهْلُكَ وَوَلَدُكَ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضَيِّعُ أَوْلِيَاءَهُ وَإِنْ يَكُونُوا أَعْدَاءَ اللَّهِ فَمَا هُمْكَ وَشُغْلُكَ بِأَعْدَاءِ اللَّهِ. (روضة الواعظین و بصيرة المتعظین، ج ۲، ص ۴۲۹)

برخورداری از مال و فرزند و امکانات دنیوی، دلیل برتری افراد و ارج و قرب آنها نزد خداوند نیست؛ و در مقابل، عدم بهره‌مندی از این امکانات نیز دلیل بی‌اعتنایی خداوند نیست. (احادیث ۳ و ۴)

۱۳۹۶/۴/۲۷ (۴۸۱) سوره قلم (۶۸) آیه ۱۵ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ

ترجمه

هنگامی که آیات ما بر او تلاوت شود گوید: اسطوره‌های پیشینیان [است].

نکات ترجمه^۱

«أساطير»

از ماده «سَطَرَ» به معنی صفی از درخت یا انسان یا کلمات و مانند آن است؛ و چون در متن، کلمات در یک ردیف قرار می‌گیرند به آنها سطر گفته شده است. «اساطیر» جمع «اسطوره» است و «سَطَرَ» به معنای «نوشتن سطر به سطر مطالب»، و «مسطور» (طور/۲؛ اسراء/۵۸) به معنای «مطلبی که سطر به سطر نوشته شده» است (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۴۰۹؛ معجم المقاییس اللغه، ج ۳، ص ۷۲).

«أساطيرُ الْأَوَّلِينَ»

اینکه «أساطيرُ الْأَوَّلِينَ» به چه معناست در میان مفسران سه دیدگاه رواج دارد:

الف. به معنای «ما سَطَرَهُ المتقدمون» (آنچه گذشتگان نوشته‌اند) است.

ب. به معنای اباطیل و ترهات و احادیث و سخنان بی‌پایه و اساس پیشینیان است.

ج. به معنای نوشته‌های مجعول و ساختگی است.

در واقع، در بسیاری از تفاسیر تلقی مفسران این بوده که «اساطیر الاولین» به معنای «افسانه‌های پیشینیان» است؛ اما برخی از محققان معاصر بر این باورند و مقصود از «اساطیر الاولین» نوشته‌ها و کتب آسمانی پیشینیان است؛ و مفهوم «اسطوره» به معنای «داستان‌های غیرواقعی» معنایی است که بعدها پیدا شده است و شواهدی بر این مدعا آورده‌اند از جمله اینکه اساساً وقتی این تهمت به قرآن زده شده که قرآن هنوز داستانهای خود را بیان نکرده بود؛ و یا اینکه تعبیر «الاولین» (یا: الاولون) در قرآن کریم در بسیاری از موارد ناظر به پیامبران پیشین است.

برای مطالعه بیشتر درباره این اصطلاح، می‌توانید مراجعه کنید به مقاله «[بررسی مفهوم اساطیر الاولین در قرآن](#)» نوشته

محمدرضا حاجی اسماعیلی، (مجله علمی-پژوهشی پژوهشهای دینی، ش ۳۰، بهار ۹۴)

<http://pdmag.info/article-1-374-fa.pdf>

۱. اختلاف قرائت: حسن ابتدای آیه را به صورت «إِذَا» قرائت کرده است. (البحر المحيط، ج ۱۰، ص ۲۴۰)

و از آن مهمتر، مقاله «[تحول مفهوم اساطیر اولین در تفاسیر](https://iquran.um.ac.ir/index.php/quran/article/view/19337)» نوشته محمدرضا حسنی جلیلیان، (فصلنامه رهیافت‌هایی در علوم قرآن و حدیث، ش ۹۵، پاییز ۹۴)

<https://iquran.um.ac.ir/index.php/quran/article/view/19337>

توجه

لازم به ذکر است که حقیر هنوز در این باره به جمع‌بندی نهایی نرسیده است و ارجاع به این مقالات به معنای قبول قطعی نظر مولفان مذکور نیست.

حدیث

۱) امیرالمومنین ع در پاسخ یکی از نامه‌های معاویه نوشتند:

اما بعد، مدتهاست که تو و دوستانت، که همان دوستان شیطان رجیم هستید، حق را «اساطیر اولین» خوانده؛ آن را پشت سر انداخته؛ و در خاموش کردن نور خداوند به دست و دهان خویش کوشیده‌اید، «در حالی که خداوند نورش را کامل می‌کند هرچند کافران را ناخوش آید» (صف/۸)؛ و به جانم سوگند قطعا نور را، علی‌رغم خواست تو، کامل خواهد کرد؛ و علم به خواری تو را جاری خواهد ساخت؛ و قطعا تو به عملت جزا داده خواهی شد؛

پس در این دنیایی که از تو جدا خواهد شد آن قدر که دلت می‌خواهد فساد کن، که گویی زمان تو بسر آمده و عملت هدر رفته است و آنگاه به جانب زبانه‌های آتش رهسپاری، در حالی که خداوند هیچ ظلمی به تو نکرده است «و چنین نیست که پروردگارت ظلمی به بندگانش روا دارد» (فصلت/۴۶)

شرح نهج البلاغه لابن ابی الحدید، ج ۱۶، ص ۱۳۵

فَكَتَبَ إِلَيْهِ عَلَىٰ عِصْيَانِهِ أَمَّا بَعْدُ فَبَدَأَ مَا دَعَوْتَ أَنْتَ وَأُولِيَاؤُكَ أَوْلِيَاءُ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ الْحَقُّ أَسَاطِيرَ الْأَوَّلِينَ وَ نَبَذْتُمُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَ جَهَدْتُمْ فِي إِطْفَاءِ نُورِ اللَّهِ بِأَيْدِيكُمْ وَ أَفْوَاهِكُمْ «وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ» وَ لَعَمْرِي لَيُتِمَنَّ النُّورَ عَلَىٰ كُرْهِكَ وَ لَيُنْفِذَنَّ الْعِلْمَ بِصَغَارِكَ وَ لَيُجَازِينَ بِعَمَلِكَ فَعَثَ فِي دُنْيَاكَ الْمُنْقَطِعَةَ عَنْكَ مَا طَابَ لَكَ فَكَأَنَّكَ بِأَجْلِكَ قَدْ انْقَضَىٰ وَ عَمَلِكَ قَدْ هَوَىٰ ثُمَّ تَصِيرُ إِلَىٰ لَظَىٰ لَمْ يَظْلَمْكَ اللَّهُ شَيْئًا «وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ»^۱

۲) در روایتی که از امام صادق ع نقل شده است ایشان به تطبیق برخی آیات بر برخی وقایع می‌پردازند از جمله در مورد این آیه که می‌فرماید: «هنگامی که آیات ما بر او تلاوت شود گوید: اسطوره‌های پیشینیان [است].» می‌فرمایند: مقصود دروغ شمردن قائم آل محمد ص [= امام زمان عج] است که به او می‌گویند نه تو را می‌شناسیم و نه تو از فرزندان حضرت فاطمه س هستی؛ شبیه همان سخنانی که مشرکان [در تکذیب پیامبر ص] به ایشان گفتند.

۱. این روایت هم قابل توجه است:

وَمِنْ سُؤَالِ الزَّانِدِ الَّذِي سَأَلَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَ عَنْ مَسَائِلَ كَثِيرَةٍ... قَالَ فَمِنْ أَيْنَ قَالُوا إِنَّ الْأَشْيَاءَ أَزَلِيَّةٌ؟ قَالَ هَذِهِ مَقَالَةُ قَوْمٍ جَحَدُوا مُدَبِّرَ الْأَشْيَاءِ فَكَذَّبُوا الرُّسُلَ وَ مَقَالَتَهُمُ وَ الْأَنْبِيَاءَ وَ مَا أَنْبَتْهُ عَنْهُ وَ سَمَوْا كُتُبَهُمْ أَسَاطِيرَ وَ وَضَعُوا لِنَفْسِهِمْ دِينًا بَارِئَهُمْ وَ اسْتَحْسَنَهُمُ (الإحتجاج على أهل اللجاج (للطبرسي)، ج ۲، ص ۳۳۸)

تأویل الآيات الظاهرة، ص ۷۴۸؛ بحار الأنوار، ج ۵۱، ص ۶۱

أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ [عن] عَبَّادٍ بِإِسْنَادِهِ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُكَيْرٍ يَرْفَعُهُ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ ... وَفِي قَوْلِهِ إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ يَعْنِي تَكْذِيبَهُ بِقَائِمِ [آلِ مُحَمَّدٍ ص] ع إِذْ يَقُولُ لَهُ لَسْنَا نَعْرِفُكَ وَكَسْتُمْ مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ كَمَا قَالَ الْمُشْرِكُونَ لِمُحَمَّدٍ ص.^۱

تدبر

(۱) «إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ»

برخی با هر حقیقتی مواجه شوند، بی آنکه در آن بیندیشند آن را امری تکراری و بی اعتبار و صرفاً برگرفته از مطالب گذشتگان قلمداد می کنند.

(۲) «إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ»

«آیه» های ما بر آنان «تلاوت» می شود؛ اما آنها نه تنها آیه را «آیه» [= علامت و نشانه ای برای رسیدن به خدا] نمی بینند، بلکه آن را صرفاً اسطوره های گذشتگان قلمداد می کنند.

یعنی، حتی اگر:

(۱) آن چیزی که واقعا «آیه» است،

(۲) به بهترین وجهی که می توان انتقال داد یعنی «تلاوت»،

به آنها انتقال داده شود، باز در آنها اثری نمی کند؛

پس،

گاهی، هم پیام در حد اعلاست، و هم پیام رسان برخوردار از بالاترین توانایی برای انتقال پیام؛ اما مخاطب چنان دلش تاریک است و قابلیت های فهم خود را نابود کرده، که این پیام اثری در او نمی گذارد.

(۳) «أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ؛ إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ»

اینکه شخصی مال و فرزند و امکانات داشته باشد، گاه ممکن است انسان را چنان مغرور سازد که وقتی آیات خدا را بشنود به انکار آنها روی آورد. (الکشاف، ج ۴، ص ۵۸۸؛ البحر المحيط فی التفسیر، ج ۱۰، ص ۲۳۹)

۱. این حدیث در تفسیر القمی (ج ۲، ص ۴۱۱) هم آیه را بر برخی از افراد تطبیق داده است:

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَعْرُوفٍ عَنِ السَّنْدِيِّ عَنِ الْكَلْبِيِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ع فِي قَوْلِهِ كُلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفَجَارِ لَفِي سَجِينٍ قَالَ هُوَ فُلَانٌ وَفُلَانٌ وَ مَا أَدْرَاكَ مَا سَجِينٌ - إِلَى قَوْلِهِ الَّذِينَ يُكْذِبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ زُرِيقٌ وَ حَبْتَرٌ وَ مَا يُكْذِبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ وَ هُمَا زُرِيقٌ وَ حَبْتَرٌ كَانَا يُكْذِبَانِ رَسُولَ اللَّهِ ص

(همچنین در تفسیر القمی، ج ۲، ص ۳۸۱ آمده است: قَوْلُهُ: إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ: كُنِيَ عَنْ فُلَانٍ قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ أَيْ أَكَاذِبُ الْأَوَّلِينَ)

۴) «أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ؛ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ»

خط اول مخالفان انبیاء مرفهان بی درد هستند. (تفسیر نور، ج ۱۰، ص ۱۷۷)

۵) «مَنَاعٌ لِّلْخَيْرِ ... إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ»

مخالفت عده‌ای با یک مطلب، و حتی اسطوره خواندن آن، لزوماً دلیل بر آن نیست که آن مطلب حق نیست و یا حتماً نقطه ضعفی دارد؛ چرا که گاه عده‌ای از روی غرض و مرض با حقیقت مخالفت می‌کند. اگر خواستیم به حقانیت مطلبی پی ببریم، صرفاً بر اساس حرف این و آن قضاوت نکنیم.

۶) «مَنَاعٌ لِّلْخَيْرِ ... إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ»

اساطیر اولین، چه به معنای نوشته‌های کتاب‌های آسمانی گذشتگان باشد، یا به معنای افسانه‌های پیشینیان (توضیح در نکات ترجمه) شباهتی ظاهری با برخی آیات قرآن دارد که ادعای فوق را مطرح کرده‌اند.

نکته معرفت‌شناسی

کسی که می‌خواهد با یک سخن حقی مخالفت کند، سعی می‌کند بر اساس برخی شباهت‌ها، آن حق را از مقوله یکی از اموری که قبولش نداریم، وانمود سازد؛ و برچسب آن را بر این بزند. هروقت خواستیم مطلبی را جستجو کنیم، مواظب باشیم فریب این برچسب‌زنی‌ها و مقوله‌بندی‌های تحمیلی دیگران را نخوریم و بررسی کنیم که آیا واقعا این مطلب از آن مقوله‌ای است که عده‌ای ادعایش می‌کنند؟ یادمان باشد که به قول امیرالمومنین ع عده‌ای هستند که برای هر حقی، باطلی؛ و برای هر راستی، کجی آماده کرده‌اند (قَدْ أَعَدُّوا لِكُلِّ حَقٍّ بَاطِلًا وَلِكُلِّ قَائِمٍ مَّائِلًا؛ نهج البلاغه، خطبه ۱۹۴). مبدا تحت تاثیر توضیحات آنان، از بررسی حقیقت غافل شویم و آن حق و راستی را باطل و کجی قلمداد کنیم.

(۱۳۹۶/۴/۲۸ قم. نجف. کربلا)

۴۸۲) سوره قلم (۶۸) آیه ۱۶ سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرُطُومِ

ترجمه

بزودی بر بینی‌اش داغ نهیم.

(۱) از امام باقر ع روایت شده است: و اما اینکه فرمود «و کار تمام شد» (بقره/۲۱۰) همان داغی است که بر بینی می‌نهند، روزی که بر کافر داغ نهند.

تفسیر العیاشی، ج ۱، ص ۱۰۳

و قال أبو جعفر ع و أما «قُضِيَ الْأَمْرُ» (بقره/۲۱۰) فهو الوسم على الخرطوم يوم يوسم الكافر.

(۲) از امام صادق ع روایتی طولانی در فضائل امیرالمومنین ع وارد شده است، در فرازی از این روایت آمده است: و امیرالمومنین ع بسیار رخ می‌داد که بفرماید: من قسیم [= تقسیم کننده] بهشت و جهنم هستم؛ و من فاروق اکبر [فرق‌گزارنده برتر] هستم و منم صاحب عصا و داغ.

الکافی، ج ۱، ص ۱۹۶

أَحْمَدُ بْنُ مِهْرَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ وَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ جَمِيعاً عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: ... كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ص كَثِيراً مَا يَقُولُ أَنَا قَسِيمُ اللَّهِ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَ النَّارِ وَ أَنَا الْفَارُوقُ الْأَكْبَرُ وَ أَنَا صَاحِبُ الْعَصَا وَ الْمِيسَمِ.

و در تفسیر قمی ذیل آیه «سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ» آمده است: این درباره رجعت است، هنگامی که امیرالمومنین ع رجعت فرماید و دشمنانش رجعت کنند، آنها را با داغی که دارد داغ می‌نهد همان گونه که بر بینی و دهان چارپایان داغ می‌نهند.

تفسیر القمی، ج ۲، ص ۳۸۱

سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ قَالَ فِي الرَّجْعَةِ إِذَا رَجَعَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع وَ رَجَعَ أَعْدَاؤُهُ فَيَسِمُهُمْ بِمِيسَمٍ مَعَهُ - كَمَا تُوسَمُ الْبَهَائِمُ عَلَى الْخُرْطُومِ وَ الْأَنْفِ وَ الشَّفَتَيْنِ.

تدبر

(۱) «سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ»

مقصود از داغ نهادن بر بینی چیست و چرا چنین تعبیری آمده است؟

^۱ . الوسم و السمة وضع العلامة، و الخرطوم الأنف، و قيل: إن في إطلاق الخرطوم على أنفه و إنما يطلق في الفيل و الخنزير تهكماً، و في الآية وعيد على عداوته الشديدة لله و رسوله و ما نزل على رسوله. و الظاهر أن الوسم على الأنف أريد به نهاية إذلاله بذلة ظاهرة يعرفه بها كل من رآه فإن الأنف مما يظهر فيه العزة و الذلة كما يقال: شمش فلان بأنفه و حمى فلان أنفه و أرغمت أنفه و جدع أنفه. (الميزان في تفسير القرآن، ج ۱۹، ص ۳۷۲)

^۲ . سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ عَلَى الْأَنْفِ قِيلَ وَ قَدْ أَصَابَ أَنْفَ الْوَلِيدِ جِرَاحَةٌ يَوْمَ بَدْرَ فَبَقِيَ أَثَرُهُ (أنوار التنزيل و أسرار التأويل، ج ۵، ص ۲۳۴)

الف. یعنی در قیامت چنان نشانی بر او بگذاریم که هرکس او را ببیند بفهمد او جهنمی است؛ و «بینی» را بدین جهت مطرح نموده که هر انسانی به صورتش شناخته می‌شود و بینی هم وسط صورت است و این علامت کاملاً مشخص و غیرقابل پوشاندن است. (مجمع‌البیان، ج ۱۰، ص ۵۰۳)

ب. چون دشمنی این شخصی که آیات از او بحث کرده در قبال پیامبر ص شدیدتر از سایرین بوده، آیه می‌خواهد بفرماید که در روز قیامت هم یک نشانی بر او می‌گذاریم که حتی در میان جهنمیان هم انگشت‌نما شود (زجاج، به نقل مجمع‌البیان، ج ۱۰، ص ۵۰۳)

ج. منظور ضربه‌ای است که در جنگ بدر بر بینی او [= ولید بن عقبه، که برخی این آیات را درباره او دانسته‌اند] وارد شد و اثرش در صورتش ماند و انگشت‌نما شد. (ابن عباس، مجمع‌البیان، ج ۱۰، ص ۵۰۳)

د. منظور این است که علامت آبروریزی‌ای در او قرار می‌دهیم که تا ابد این علامت در او بماند. (قتاده، به نقل مجمع‌البیان، ج ۱۰، ص ۵۰۳)

ه. منظور از علامت بر بینی، نهایت ذلت در ظاهر و قیافه‌اش است که در معرض دید هر کسی است و ظاهراً این مربوط به روز قیامت است. (المیزان، ج ۱۹، ص ۳۷۹)

و. منظور شبیه داغی است که بر حیوانات می‌نهادند تا مشخص شوند و چه بسا ناظر به زمان رجعت باشد چنانکه در احادیث فراوانی حضرت علی ع را «صاحب داغ» نامیده‌اند و در رجعت ایشان بر پاره‌ای از دشمنان خدا داغ می‌نهند و آنان را نزد همه رسوا می‌کنند. (حدیث ۲)

ز. ...

توجه

چنانکه ملاحظه شد برخی این آیه را درباره عذابی دنیوی، برخی مربوط به رجعت و برخی هم مربوط به قیامت دانسته‌اند. با توجه به قاعده امکان استفاده از یک لفظ در معنا هیچیک از این معانی نافی دیگری نیست و می‌تواند همه مد نظر باشد.

۲) «سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ»

خداوند گاه چنان کیفر می‌دهد که اثرش در ظاهر و چهره شخص هم باقی بماند. (اقتباس از تفسیر نور، ج ۱۰، ص ۱۷۸)

۳) «سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ»

کیفر تحقیر کننده، تحقیر شدن است. (تفسیر نور، ج ۱۰، ص ۱۷۸)

۴) «سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ»

«س» حرفی است برای دلالت به آینده نزدیک؛

پس،

گاه مجازات شخص بلافاصله داده نمی‌شود؛ اما وی رها نخواهد شد و بزودی کیفر کارش را خواهد دید.

این را در کانال نگذاشتم

(۵) «سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ»

او آیات ما را اساطیر گذشتگان خواند؛ ما هم بر بینی او داغ خواهیم نهاد. چه ارتباطی بین این جزا و آن عمل هست؟
الف. او با برچسب‌زنی می‌خواهد کاری کند که آیات ما درست مورد توجه واقع نشوند و آبروی آیات ما را ببرد (جلسه قبل، تدبر ۶) ما هم بر او برچسبی می‌زنیم که آبروی خودش برود.
ب. ...

(۴۸۳) سوره قلم (۶۸) آیه ۱۷ إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ۚ (کربلا) ۱۳۹۶/۴/۲۹

ترجمه

بدرستی که ما آنها را مبتلا ساختیم همان گونه که صاحبان آن باغ را مبتلا ساختیم؛ آن گاه که سوگند خوردند که [تا] صبحدم [محصولات] آن را حتماً می‌چینیم.

تسلیت شهادت امام صادق ع

از جوار بارگاه ملکوتی سیدالشهداء، شهادت امام جعفر صادق ع، نشر دهنده و تثبیت‌کننده معارف حقیقی اسلام را به همه شیعیان و دوستداران آن امام مظلوم تسلیت عرض می‌کنم.

خوش آن قلم که به شاگردی تو قد خم کرد

تویی که جوهره عشق خالقش بودی ...

هنوز روشنی مذهب از درخشش توست

که آفتاب پس از صبح صادقش بودی

نکات ترجمه

«لَيَصْرِمُنَّهَا» = ل- (لام تاکید) + یصرمُ + نَ (نون مشدد برای تاکید) + ها (ضمیر، برای اشاره به «جنت» در نقش مفعول)
«یصرم»

ماده «صرم» در اصل به معنای «قطع» (بریدن) است (معجم المقاییس اللغة، ج ۳، ص ۳۴۴) یا «جدایی‌ای که با قطع شدن حاصل شود» (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۶، ص ۲۳۵) چنانکه برای چیدن میوه‌های درختان هم به کار می‌رود.
«صارم» (صارمین، قلم/۲۲) اسم فاعل از این ماده است به معنای کسی که این قطع کردن را انجام می‌دهد.

در مورد «صریم» (فَأُصْبِحَتْ كَالصَّرِيمِ؛ قلم/۲۰) دو نظر گفته شده است. برخی گفته‌اند منظور «الأشجار الصَّرِيمَةُ» است یعنی صبح که شد آنها دیدند درختان باغ، همانند درختانی است که میوه‌هایش «چیده شده» است و تحلیل دیگر این است که «صریم» به معنای «شب» است یعنی آنها دیدند درختان سوخته شده و همانند شبی تار، سیاه شده است. (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۴۸۴) و درباره معنای دوم (که بسیاری از اهل لغت و مفسران، این معنا را در مورد این آیه برگزیده‌اند) چنین توضیح داده شده که «صریم» اسمی است که هم به «صبح» و هم به «شب» گفته می‌شود چون هریک از اینها دیگری را قطع می‌کند و کنار می‌زند. (معجم المقاییس اللغة، ج ۳، ص ۳۴۵)

از این ماده همین سه کلمه (صارمین، لیصرمُنْها، صریم) در قرآن کریم آمده است.

شأن نزول

گفته‌اند که این آیات در مورد قحطی ای است که به مردم مکه رسید و دلیلش هم این بود که پیامبر ص آنها را نفرین کرد و فرمود: خدایا بر [قبیله] «مُضَر» سخت بگیر و بر آنان قحطی ای همچون قحطی دوران حضرت یوسف نازل فرما. و خداوند آن ابتلاء را با ابتلای «صاحبان این باغ» مقایسه کرده است. (المیزان، ج ۱۹، ص ۳۷۳)^۱

حکایت آن باغ و صاحبانش

سعید بن جبیر گفته است که این باغ، باغی بوده در روستایی به نام «صروان» در فاصله دوازده میلی از «صنعا» ی یمن که از آن پیرمردی بوده که همواره به اندازه کفایت خود و خانواده‌اش برمی‌داشت و بقیه را صدقه می‌داد؛ وقتی که از دنیا رفت فرزندان گفتند ما عیالواریم و سزاوار نیست کار پدرمان را ادامه دهیم و تصمیم گرفتند دیگر چیزی به نیازمندان ندهند و عاقبتشان آن شد که در قرآن کریم آمده است.

مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۵۰۵^۲

تفصیل داستان (صاحبان آن باغ) از زبان ابن عباس (قسمت اول)

به ابن عباس گفتند: برخی از این امت گمان می‌کنند که گاه بنده‌ای مرتکب گناه می‌شود و بدین سبب از روزی‌اش محروم می‌گردد.

ابن عباس گفت: به خدایی که معبودی جز او نیست این مطلب در کتاب خدا از خورشید تابان روشتر است؛ و این همان مطلبی است که خداوند در سوره قلم بیان فرموده است:

۱. و أما علی ما رووا أن الآيات نزلت في القحط و السنة الذي أصاب أهل مكة و قریشا إثر دعاء النبي ص عليهم بقوله: اللهم اشد وطأتك على مضر و اجعلها عليهم سنين كسنى يوسف، فالمراد بالبلاء إصابتهم بالقحط و تناظر قصتهم قصة أصحاب الجنة غير أن في انطباق ما في آخر قصتهم من قوله: «فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ» إلخ، على قصة أهل مكة خفاء

۲. قال سعيد بن جبیر و هذه الجنة حديقة كانت باليمن في قرية يقال لها صروان بينها و بين صنعاء اثنا عشر ميلا كانت لشيخ و كان يمسك منها قدر كفايته و كفاية أهله و يتصدق بالباقي فلما مات قال بنوه نحن أحق بها لكثرة عيالنا و لا يسعنا أن نفعل كما فعل أبونا و عزموا على حرمان المساكين فصارت عاقبتهم إلى ما قص الله تعالى في كتاب

پیرمردی بود که باغی داشت و و هیچگاه میوه آن باغ را به منزل نمی آورد مگر اینکه ابتدا به هر صاحب حقی، حقش را ادا می کرد. هنگامی که وی از دنیا رفت، فرزندان - که ۵ نفر بودند - وارث آن باغ شدند و در آن سال باغشان چنان ثمر داد که هیچگاه آن اندازه ثمر نداده بود. جوانان بعد از نماز عصر به باغشان رفتند و آن میوه های و روزی فراوان را - که نظیرش را در زمان حیات پدرشان ندیده بودند - مشاهده کردند.

وقتی این مقدار فراوان را دیدند سر به طغیان برداشتند و به همدیگر گفتند: پدرمان پیرمردی بود که از فرط پیری عقلش زایل شده بود، بیایید با هم هم پیمان شویم که امثال از این ثمرات به هیچ فقیری ندهیم تا ثروتمند و بی نیاز شویم و اموالمان اضافه شود و بعداً دوباره در سالهای بعد همان روال او را انجام دهیم.

چهار نفرشان بر این مطلب توافق کردند اما پنجمی زیر بار نرفت و این همان است که خداوند از زبان او یاد کرده است: و میانه ترین شان گفت: آیا نگفتم که چرا خدا را منزّه نمی شمیرید» (قلم/۲۸)

او گفت تقوا پیشه کنید و بر شیوه پدرتان بمانید تا سالم بمانید و همواره برخوردار باشید؛ اما بر او شوریدند و او را شدیداً کتک زدند تا جایی که وی گمان کرد می خواهند او را بکشند، پس بالاچار با آنها همراه شد. پس به منزلشان برگشتند و سوگند یاد کردند که هنگامی که صبح شد، میوه هایش را بچینند و «ان شاء الله» هم نگفتند؛ پس خداوند به خاطر آن گناهشان بین آنها و روزی ای که در شرف آن قرار داشتند فاصله انداخت و در کتابش خبر داد که «ما آنها را مبتلا ساختیم» تا آنجا که می فرماید: «پس آن باغ صبحدم همچون «صریم» سوخته بود.

شخصی پرسید «صریم» یعنی چه؟

ابن عباس گفت: شبی ظلمانی که هیچ نور و چراغی در کار نباشد.

[ان شاء الله ادامه حکایت را در ذیل آیات بعد - که بدانها مرتبط باشد - خواهیم آورد]

تفسیر القمی، ج ۲، ص ۳۸۱-۳۸۲

حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ الْهَيْثَمِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ الْعَبْدِيِّ عَنْ سُلَيْمَانَ الْأَعْمَشِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قِيلَ لَهُ إِنَّ قَوْمًا مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَزْعُمُونَ أَنَّ الْعَبْدَ قَدْ يَذْنِبُ فَيُحْرَمُ بِهِ الرِّزْقُ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَوَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ لَهَذَا أَنْوَرُ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الشَّمْسِ الضَّاحِيَةِ ذَكَرَهُ اللَّهُ فِي سُورَةِ ن وَالْقَلَمِ إِنَّهُ كَانَ شَيْخٌ كَانَتْ لَهُ جَنَّةٌ وَكَانَ لَا يَدْخُلُ بَيْتَهُ ثَمَرَةٌ مِنْهَا وَلَا إِلَى مَنْزِلِهِ حَتَّى يُعْطِيَ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ، فَلَمَّا قُبِضَ الشَّيْخُ وَوَرِثَهُ بَنُوهُ وَكَانَ لَهُ خَمْسَةُ مِنَ الْبَنِينَ فَحَمَلَتْ جَنَّتُهُمْ فِي تِلْكَ السَّنَةِ الَّتِي هَلَكَ فِيهَا أَبُوهُمْ حَمَلًا لَمْ يَكُنْ حَمَلَتُهُ قَبْلَ ذَلِكَ فَرَأَوْا الْفَتْيَةَ إِلَى جَنَّتِهِمْ بَعْدَ صَلَاةِ الْعَصْرِ، فَأَشْرَفُوا عَلَى ثَمَرَةٍ وَرِزْقٍ فَاضِلٍ لَمْ يُعَايِنُوا مِثْلَهُ فِي حَيَاةِ آبَائِهِمْ فَلَمَّا نَظَرُوا إِلَى الْفَضْلِ طَعَوْا وَبَغَوْا وَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ إِنَّ أَبَانَا كَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ ذَهَبَ عَقْلُهُ وَخَرِفَ فَهَلُمُّوا نَتَعَاهَدْ وَنَتَعَاقَدْ فِيمَا بَيْنَنَا أَنْ لَا نُعْطِيَ أَحَدًا مِنْ فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ فِي عَامِنَا هَذَا شَيْئًا حَتَّى نَسْتَغْنَى وَتَكْثُرَ أَمْوَالُنَا ثُمَّ نَسْتَأْنِفَ الصَّنْعَةَ فِيمَا يَسْتَقْبِلُ مِنَ السِّنِّ الْمَقْبِلَةِ، فَرَضِيَ بِذَلِكَ مِنْهُمْ أَرْبَعَةٌ وَسَخِطَ الْخَامِسُ وَهُوَ الَّذِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْ لَا تُسَبِّحُونَ»...

۱. فَقَالَ الرَّجُلُ: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ كَانَ أَوْسَطُهُمْ فِي السَّنِّ فَقَالَ: لَا بَلْ كَانَ أَصْغَرُ الْقَوْمِ سِنًّا وَكَانَ أَكْبَرُهُمْ عَقْلًا وَ أَوْسَطُ الْقَوْمِ خَيْرُ الْقَوْمِ، وَ الدَّلِيلُ عَلَيْهِ فِي الْقُرْآنِ أَنْكُمْ يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ أَصْغَرُ الْأُمَمِ وَ خَيْرُ الْأُمَمِ قَالَ اللَّهُ: «وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا»

فَقَالَ لَهُمْ أَوْسَطُهُمْ اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا عَلَىٰ مِنْهَاجِ آيِكُمْ تَسْلَمُوا وَتَغْنَمُوا، فَبَطَشُوا بِهِ فَضَرَبُوهُ ضَرْبًا مُّبْرِحًا فَلَمَّا أَيَقَنَ الْأَخُ أَنَّهُمْ يُرِيدُونَ قَتْلَهُ دَخَلَ مَعَهُمْ فِي مَشُورَتِهِمْ كَارِهًا لِأَمْرِهِمْ غَيْرَ طَائِعٍ فَرَاخُوا إِلَىٰ مَنَازِلِهِمْ ثُمَّ حَلَفُوا بِاللَّهِ أَنْ يَصْرِمُوهُ إِذَا أَصْبَحُوا وَلَمْ يَقُولُوا إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فَابْتَلَاهُمُ اللَّهُ بِذَلِكَ الذَّنْبِ وَحَالٍ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ذَلِكَ الرِّزْقِ الَّذِي كَانُوا أُشْرَفُوا عَلَيْهِ فَأُخْبِرَ عَنْهُمْ فِي الْكِتَابِ فَقَالَ: إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ إِلَىٰ قَوْلِهِ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ قَالَ كَالْمُحْتَرِقِ، فَقَالَ الرَّجُلُ: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ مَا الصَّرِيمُ قَالَ: اللَّيْلُ الْمُظْلِمُ ثُمَّ قَالَ: لَا ضَوْءَ لَهُ وَلَا نُورَ.

حدیث

(۱) از امام باقر ع در مورد این آیه که می فرماید "بدرستی که ما آنها را مبتلا ساختیم همان گونه که صاحبان آن باغ را مبتلا ساختیم" روایت شده است:

همانا اهل مکه به گرسنگی مبتلا شدند همان طور که صاحبان آن باغ مبتلا شدند؛ و آن باغی بود در دنیا در منطقه یمن، که به آن رضوان می گفتند در فاصله ۹ میلی از صنعا.

تفسیر القمی، ج ۲، ص ۳۸۲

وَفِي رِوَايَةٍ أَبِي الْجَارُودِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ فِي قَوْلِهِ «إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ» إِنَّ أَهْلَ مَكَّةَ ابْتُلُوا بِالْجُوعِ كَمَا ابْتُلَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ وَهِيَ الْجَنَّةُ الَّتِي كَانَتْ فِي الدُّنْيَا وَكَانَتْ فِي الْيَمَنِ يُقَالُ لَهَا الرُّضْوَانُ عَلَى تِسْعَةِ أُمِّيَالٍ مِنْ صَنْعَاءَ

(۲) از پیامبر ص روایت شده است:

در برابر گناهان تقوا پیشه کنید که نابود کننده خوبیهاست

و همانا بنده مرتکب گناهی می شود و آن علمی که بدان آگاهی داشته را فراموش می کند

و همانا بنده مرتکب گناهی می شود و از نماز شب محروم می گردد؛

و همانا بنده مرتکب گناهی می شود و از روزی ای که برایش آماده شده محروم می گردد و سپس این آیه را تلاوت

کردند:

"بدرستی که ما آنها را مبتلا ساختیم همان گونه که صاحبان آن باغ را مبتلا ساختیم ... " (فلم/۱۷)

عده الداعی و نجاح الساعی، ص ۲۱۱

رَوَى ابْنُ مَسْعُودٍ عَنِ النَّبِيِّ ص أَنَّهُ قَالَ اتَّقُوا الذُّنُوبَ فَإِنَّهَا مَمْحَقَةٌ لِلْخَيْرَاتِ إِنَّ الْعَبْدَ لَيُذْنِبُ الذَّنْبَ فَيَنْسَى بِهِ الْعِلْمَ الَّذِي كَانَ قَدْ عَلِمَهُ وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيُذْنِبُ الذَّنْبَ فَيَمْتَنِعُ بِهِ مِنْ قِيَامِ اللَّيْلِ وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيُذْنِبُ الذَّنْبَ فَيُحْرَمُ بِهِ الرِّزْقَ وَقَدْ كَانَ هَيِّنًا لَهُ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ «إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ» إِلَى آخِرِ الْآيَاتِ.^۱

۱. در المحاسن، ج ۱، ص ۱۱۵-۱۱۶ هم این سه روایت آمده است:

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: إِنَّ الرَّجُلَ لَيُذْنِبُ الذَّنْبَ فَيُحْرَمُ صَلَاةَ اللَّيْلِ وَإِنَّ عَمَلَ السَّيِّئِ أَسْرَعَ فِي صَاحِبِهِ مِنَ السَّكِينِ فِي اللَّحْمِ

۱) «إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ»

آزمایش و ابتلاء یکی از سنت‌های الهی است (تفسیر نور، ج ۱۰، ص ۱۸۰)
و این ابتلائات الهی در بسیاری از موارد مشابه است؛
تا از آنچه برای گذشتگان رخ داده عبرت بگیریم.

۲) «إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ»

مقصود از «هم» [کسانی که وضعیت آنها را به داستان صاحبان باغ تشبیه می‌کند] چه کسانی‌اند؟
الف. تکذیب‌کنندگان پیامبر ص که در آیات قبل از آنها بحث شد؛ و ظاهراً می‌خواهد بفرماید عذاب آنها [در قیامت]
حتمی و قطعی است همان طور که اهل این باغ به خسران مبتلا شدند. (المیزان، ج ۱۹، ص ۳۷۳)
ب. منظور قحطی‌ای است که با نفرین پیامبر ص دامن‌گیر اهل مکه شد. (المیزان، ج ۱۹، ص ۳۷۳)^۱
ج. ...

۳) «... إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ»

گاه نفس انسان بقدری کار بد را برای وی خوب جلوه می‌دهد که برای انجام کار بد، سوگند یاد می‌کند!
(توجه شود: سوگند یعنی شاهد گرفتن خداوند برای اینکه حتماً انسان به سخنی که می‌گوید وفادار است؛ و علی‌القاعده
کسی که سوگند می‌خورد خدا را قبول دارد و می‌داند خداوند از بدی‌ها بیزار است)

۴) «... إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ»

وَفِي رِوَايَةِ الْفُضَيْلِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ: إِنَّ الرَّجُلَ لَيُذْنِبُ الذَّنْبَ فَيَدْرَأُ عَنْهُ الرِّزْقُ وَ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ «إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ وَ لَا يَسْتَشْنُونَ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَ هُمْ نَائِمُونَ»

وَفِي رِوَايَةِ بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَزْدِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيَنْوِي الذَّنْبَ فَيُحَرِّمُ رِزْقَهُ
و نیز در الکافی، ج ۲، ص ۲۷۱ این روایت در همین معناست:

مُحَمَّدُ بْنُ يُحْيَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ أَبَانَ بْنِ عُمَانَ عَنِ الْفُضَيْلِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ: إِنَّ الرَّجُلَ لَيُذْنِبُ الذَّنْبَ فَيَدْرَأُ عَنْهُ الرِّزْقُ وَ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ «إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ وَ لَا يَسْتَشْنُونَ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَ هُمْ نَائِمُونَ»

۱. البته برخی مطلب را به گونه‌ای بیان کرده‌اند که دو قول فوق به یک قول تبدیل می‌شود. مثلاً در البحر المحیط فی التفسیر، ج ۱۰، ص ۲۴۱ آمده است: و لما ذكر المتصف بتلك الأوصاف الذميمة، و هم كفار قريش، أخبر تعالى بما حل بهم من الابتلاء بالقحط و الجوع بدعوة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «اللهم اشدد وطأتك على مضر و اجعلها عليهم سنين كسنى يوسف» الحديث، كما بلونا أصحاب الجنة المعروف خبرها عندهم. كانت بأرض اليمن بالقرب منهم قريبا من صنعاء لرجل كان يؤدي حق الله منها، فمات فصارت إلى ولده، فمنعوا الناس خيرها و بخلوا بحق الله تعالى، فأهلكها الله تعالى من حيث لم يمكنهم دفع ما حل بهم.

هر سوگندی ارزش ندارد. (تفسیر نور، ج ۱۰، ص ۱۸۰)

۴۸۴) سوره قلم (۶۸) آیه ۱۸ وَلَا يَسْتَنْوْنَ

۱۳۹۶/۴/۳۰ (کربلا، نجف، مشهد)

ترجمه

و [هیچ] استثنا نکنند [ان شاء الله نگفتند]

نکات ترجمه

«يَسْتَنْوْنَ»

ماده «ثنی» در اصل دلالت دارد بر تکرار یک چیز یا تکرار و پشت سر هم آمدن دو چیز؛ و از این ماده است کلمه اثنان به معنای «دو» معروف است.

استثنا کردن از همین نکته است که گویی در استثنا مطلب مورد نظر را دوبار می‌آوریم: یکبار فی الجمله و یکبار به تفصیل؛ مثلاً وقتی می‌گوییم «مردم آمدند غیر از زید» زید یکبار در مردم اجملاً اشاره شده و یکبار مستقیماً با اسم خودش متمایز گردیده است. (معجم مقاییس اللغة، ج ۱، ص ۳۹۲)

از آنجا که استثنا کردن به معنای آن است که از یک حکم کلی، مواردی را خارج کنیم، گفتن تعبیر «ان شاء الله» (= اگر خدا بخواهد) را به طور خاص «استثناء» می‌گویند که توصیه شده در مورد هر کاری انجام دهیم؛ یعنی در انجام هر کاری، این مطلب را که «ممکن است مشیت خدا برخلاف این تعلق گرفته باشد» مد نظر قرار دهیم و وقتی وعده انجام کاری را می‌دهیم این حالت را از آن استثنا کنیم (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۱۸۰)؛ و در واقع، این جمله شرطیه، معنای استثناء را القا می‌کند: وقتی می‌گوییم: من بیرون می‌روم اگر خدا بخواهد؛ یعنی بیرون نمی‌روم مگر اینکه خدا بخواهد. (الکشاف، ج ۴، ص ۵۹۰)

ماده «ثنی» ۲۹ بار در قرآن کریم به کار رفته که غیر از مورد فوق، همه موارد دیگر به همان معنای «دو» و مفاهیم ناظر به آن مرتبط است.

حدیث

۱) روایت شده است که یکبار امام صادق ع به منزل زید [بن علی بن حسین ع، عموی امام صادق ع] رفتند و او عازم عمره بود. به وی مکتوبی را دادند که عموی ایشان مخارج اهل و عیال خود و اینکه برای هرکس چقدر باید داده شود نوشته بود که در آن این طور بود که برای فلانی و فلانی و فلانی این قدر؛ و در آن استثناء [= ان شاء الله] نوشته بود.

حضرت فرمود: کسی که این مطالب را نوشته و ان شاء الله نیاورده، چگونه گمان می‌کند که این به سرانجام برسد؟! سپس قلم و دوات خواستند و جلوی هر اسمی ان شاء الله اضافه کردند.

رَوَى لِي مُرَازِمٌ قَالَ: دَخَلَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَ يَوْمًا إِلَى مَنْزِلِ زَيْدٍ وَهُوَ يُرِيدُ الْعُمْرَةَ فَتَنَاولَ لَوْحًا فِيهِ كِتَابٌ لَعَمَهُ فِيهِ أَرْزَاقُ الْعِيَالِ وَ مَا يَخْرُجُ لَهُمْ فَإِذَا فِيهِ لِفُلَانٍ وَ فُلَانٍ وَ فُلَانٍ وَ لَيْسَ فِيهِ اسْتِثْنَاءٌ فَقَالَ لَهُ مَنْ كَتَبَ هَذَا الْكِتَابَ وَ لَمْ يَسْتِثْنِ فِيهِ كَيْفَ ظَنُّ أَنَّهُ يَتِمُّ ثُمَّ دَعَا بِالِدَوَاهِ فَقَالَ الْحَقُّ فِيهِ فِي كُلِّ اسْمٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

(۲) از امام باقر درباره آیه «و قطعاً پیش از این با آدم عهدی بستیم اما فراموش کرد و در او عزمی نیافتیم» (طه/۱۱۵) روایت شده که فرموده‌اند: همانا خداوند عز و جل هنگامی که به آدم فرمود که وارد بهشت شو؛ به او فرمود: آدم! به این درخت نزدیک مشو! و می‌دید که او چنین خواهد کرد.

آدم به پروردگارش عرض کرد: چگونه [ممکن است که] من نزدیک آن شوم در حالی که من و همسرم را از آن نهی فرموده‌ای؟! خداوند به آن دو فرمود به آن نزدیک نشوید؛ یعنی از آن نخورید.

آدم و همسرش گفتند: چشم، پروردگارا! نه بدان نزدیک می‌شویم و نه از آن می‌خوریم؛ و در سخنشان، [مشیت خدا را] استثنا نکردند [= ان شاء الله نگفتند].

پس خداوند آنها را به خودشان و حافظه خودشان واگذار کرد؛ و خداوند در کتاب خود به پیامبرش فرمود: «و هرگز مگو که من فردا انجام دهنده این کار هستم؛ مگر اینکه [بعدهش بگویی: مگر] خدا بخواهد» (کهف/۲۳) که آن را انجام ندهم، که اگر در مشیت خداوند چنین رقم خورده باشد که آن را انجام ندهم توان آن را نخواهم داشت که انجامش دهم. امام ع در ادامه فرمود: بدین جهت است که خداوند عز و جل [در ادامه‌اش] فرمود: «و یاد کن پروردگارت را وقتی که فراموش کردی» (کهف/۲۴) یعنی مشیت خدا را در انجام کارت استثنا کن.

الکافی، ج ۷، ص ۴۴۸

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ وَعَلَى بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ جَمِيعاً عَنْ ابْنِ مَجْبُوبٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الْأَحْوَلِ عَنْ سَلَامِ بْنِ الْمُسْتَنِيرِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ «وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسَى وَ لَمْ يَجِدْ لَهُ عِزْماً» قَالَ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَمَّا قَالَ لِآدَمَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ لَهُ يَا آدَمُ لَا تَقْرَبْ هَذِهِ الشَّجَرَةَ قَالَ وَ أَرَاهُ إِيَّاهَا فَقَالَ آدَمُ لِرَبِّهِ كَيْفَ أَقْرَبُهَا وَ قَدْ نَهَيْتَنِي عَنْهَا أَنَا وَ زَوْجَتِي قَالَ فَقَالَ لَهُمَا لَا تَقْرَبَاهَا يَعْنِي لَا تَأْكُلَا مِنْهَا فَقَالَ آدَمُ وَ زَوْجَتُهُ نَعَمْ يَا رَبَّنَا لَا نَقْرَبُهَا وَ لَا نَأْكُلُ مِنْهَا وَ لَمْ يَسْتَشْنِيَا فِي قَوْلِهِمَا نَعَمْ فَوَكَّلَهُمَا اللَّهُ فِي ذَلِكَ إِلَى أَنْفُسِهِمَا وَ إِلَى ذِكْرِهِمَا قَالَ وَ قَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لِنَبِيِّهِ ص فِي الْكِتَابِ «وَلَا تَقُولَنَّ لشيءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ» أَنْ لَا أَفْعَلَهُ فَتَسْبِقَ مَشِيئَةُ اللَّهِ فِي أَنْ لَا أَفْعَلَهُ فَلَا أَقْدِرَ عَلَى أَنْ أَفْعَلَهُ قَالَ فَلِذَلِكَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ «وَ اذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ» أَيْ اسْتَشْنِ مَشِيئَةَ اللَّهِ فِي فِعْلِكَ.^۲

۱. سند کلینی تا ابی جعفر احوال چنین است: مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ وَعَلَى بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ جَمِيعاً عَنْ ابْنِ مَجْبُوبٍ عَنْ ...

۲. مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ أَبِي جَمِيلَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ كُنْ لِمَا لَا تَرْجُو أَرْجَى مِنْكَ لِمَا تَرْجُو.

(۱) «وَلَا يَسْتَنْوْنَ»

مقصود از «استثنا نکردند» در این آیه چیست؟

- الف. در انجام کار خود مشیت خدا را استثنا نکردند (ان شاء الله نگفتند)؛ گویی همه امور دست آنهاست و اگر آنها بخواهند کاری را انجام دهند حتما می‌توانند. (مجمع‌البیان، ج ۱۰، ص ۵۰۷؛ التفسیر الکبیر، ج ۳۰، ص ۶۰۷)
- ب. در اینکه از محصول باغشان به نیازمندان ندهند، هیچ گروهی از نیازمندان را استثنا نکردند. (یعنی تاکید کردند که بی‌استثنا به هیچکس کمک نخواهیم کرد) (التفسیر الکبیر، ج ۳۰، ص ۶۰۷)
- ج. ...

(۲) «وَلَا يَسْتَنْوْنَ»

سزاوار است که انسان اگر می‌خواهد تدبیری برای آینده بیندیشد حتما «ان شاء الله» بگوید و باور داشته باشد که همه عالم وابسته به مشیت اوست و تنها و تنها اگر او اراده کند، انجام هر کاری امکان‌پذیر خواهد بود.

در کانال نگذاشتم

(۳) «وَلَا يَسْتَنْوْنَ»

- با اینکه داستان مربوط به یک واقعه گذشته است و فعلهای آیات قبل را هم ماضی آورد، چرا این فعل را مضارع آورد.
- الف. شاید می‌خواهد نشان دهد که این کار را به عنوان یک روال مستمر در پیش گرفتند (فعل مضارع دلالت بر استمرار دارد)
- ب. ...

(۴۸۵) سوره قلم (۶۸) آیه ۱۹ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ (۳۱/۴/۱۳۹۶) (مشهد)

ترجمه

پس، طواف کننده‌ای [=بلائی جامع] از جانب پروردگارت بر آن [باغ] به گردش درآمد، در حالی که آنان خواب بودند.

نکات ترجمه

«طَافَ» «طَائِفٌ»^۱

۱. اختلاف قرائت: نخی آن را به صورت «طیف» قرائت کرده (البحر المحيط فی التفسیر، ج ۱۰، ص ۲۴۲) که همان معنای «طائف» می‌دهد و در مورد آیه «طائف من الشیطان» (اعراف/۲۰۱) نیز قرائت «طیف» به عنوان یک قرائت شایع وجود دارد.

ماده «طوف» در اصل دلالت می‌کند بر دَوْران چیز به دور چیز دیگر و به آن پیچیدن، و «طوفان» (اعراف/۱۳۳؛ عنکبوت/۱۴) هم از همین ماده است به معنای آنچه دور اشیا می‌چرخد و آنها را با آب می‌پوشاند (معجم المقاییس اللغة، ج ۳، ص ۴۳۲) البته برخی گفته‌اند «طوفان» به هر حادثه‌ای که انسان را احاطه کند گفته می‌شود و به خاطر کاربرد این واژه در مورد طوفان نوح بوده که به طور خاص، در مورد آب عظیمی که به عنوان بلا انسان را دربرگیرد رایج شده است. (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۵۳۱) «طائف»^۱ به معنی کسی است که دور چیز دیگری می‌گردد و نه تنها به کسانی که دور خانه خدا طواف می‌کنند: «أَنْ طَهَّرَا بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ» (بقره/۱۲۵)، بلکه به جنیانی که دور قلب انسان می‌گردند تا او را وسوسه کنند «طائف من الشیطان» (اعراف/۲۰۱) یا بلایی که دورادور نعمتی را فرامی‌گیرد «فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ» (قلم/۱۹) یا به نگهبان خانه که غالباً دور خانه می‌گردد نیز گفته می‌شود (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۵۳۱)

«طَوَّاف» (نور/۵۸) هم صیغه مبالغه «طائف» است (المصباح المنیر، ج ۲، ص ۳۸۰)

«طائفه» به جماعتی از مردم گفته می‌شود از این جهت که دور یک نفر یا یک چیز گرد آمده‌اند (معجم المقاییس اللغة، ج ۳، ص ۴۳۲) و برخی گفته‌اند در اصل افرادی بودند که دائماً در سفر در حال گردش بوده‌اند، اما تدریجاً به هر جماعتی گفته شده، و کم‌کم حتی بر دو نفر و بر یک نفر هم اطلاق گردیده است؛ چنانکه آیات «وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا» (حجرات/۹) یا «فَلَوْ لَا نَفَرٌ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ» (توبه/۱۲۲) را در جایی که بین دو نفر نزاع شود یا حتی یک نفر برای تفقه در دین اقدام کند جاری دانسته‌اند. (الفروق فی اللغة، ص ۲۷۳)

این ماده و مشتقات آن ۴۱ بار در قرآن کریم به کار رفته است.

حدیث

۱) امیرالمومنین در فرازی از اولین خطبه‌ای که در ابتدای خلافت خود خواندند فرمودند:

...به خدا سوگند هیچ قومی نبودند که در نعمت‌های گوارای زندگی باشند و آن نعمت از آنها گرفته شود مگر به خاطر گناهانی که مرتکب شدند؛ چرا که قطعاً خداوند «ظلم‌کننده به بندگان نیست» (آل عمران/۱۸۲) و اگر مردم هنگامی که نعمت‌ها بر آنها نازل می‌شد و نعمتها از ایشان سلب می‌گردید، با صدق نیت و شیدایی دل به پیشگاه پروردگارشان تضرع می‌کردند، قطعاً هر آنچه از آنان رمیده بود بدانها برمی‌گشت و هر فسادى برايشان اصلاح می‌گردید...

نهج البلاغه، خطبه ۱۷۸

وَإِنَّمَا اللَّهُ مَا كَانَ قَوْمٌ قَطُّ فِي غَضٍّ نِعْمَةٍ مِنْ عَيْشٍ فَزَالَ عَنْهُمْ إِلَّا بِذُنُوبٍ اجْتَرَحُوهَا لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ وَلَوْ أَنَّ النَّاسَ حِينَ تَنَزَّلُ بِهِمُ النَّعْمُ وَتَزُولُ عَنْهُمْ النَّعْمُ فَرَعَوْا إِلَى رَبِّهِمْ بِصِدْقٍ مِنْ نِيَّاتِهِمْ وَوَلَهُ مِنْ قُلُوبِهِمْ لَرَدَّ عَلَيْهِمْ كُلَّ شَارِدٍ وَأَصْلَحَ لَهُمْ كُلَّ فَاسِدٍ.

۱. فراء طائف را به معنای عذابی که شبانه نازل شود دانسته (معانی القرآن، ج ۳، ص ۱۷۵) و علامه طباطبایی هم همین نظر را پسندیده (المیزان،

ج ۱۹، ص ۳۷۳) اما ابوحيان بر فراء خرده گرفته و گفته است آیه «طائف من الشیطان» برای نقض نظر وی کافی است (البحر المحیط، ج ۱۰، ص ۲۴۲)

(۲) از امام صادق ع روایت شده است:

همانا این دنیا هر چند [ساکنانش را] از شادی‌هایی بهره‌مند می‌سازد و با زیورآلاتش می‌فریبد؛ اما بناچار پایانی دارد همچون پایان بهاری که بالاخره سرسبزی‌اش فرو می‌ریزد و در انتهای مدتش به خشکی می‌گراید؛

و هر کسی که خیرخواه خویش است و حقیقت آن چیزی را که به سود یا زیانش است می‌شناسد، لازم است که بپرهیزد از نگرستن در آن همچون نگرستن کسی که از پروردگار جل و علا غافل گردیده است، و نیز خود را بر حذر بدارد از سرانجام بد آن؛ چرا که این دنیا با مردمانی خدعه کرد و از آنها جدا شد که بسیار آنها را شاد کرده بود و بسیار بیشتر به وی دلبسته بودند، مرگ‌هایشان شبانه در حالی که خواب بودند یا در روز هنگامی که به بازی مشغول بودند به سراغشان آمد؛ پس [بنگر که] چگونه از آن خارج شدند و بعدش به چه رسیدند، عاقبتشان درد بود و میراثشان پشیمانی، تلخی را جرعه جرعه در گلویشان ریخت و آنها را از جام فراق خود نوشانید؛

پس وای بر کسی که بدان رضایت دهد و چشمش را با آن روشن کند؛ آیا به خاک افتادن پدرانش و گذشتگان خود، از دوست و دشمن، را ندیده است؟! ...

مهج الدعوات و منهج العبادات، ص ۱۷۷

قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ كَثِيرٍ التَّمَارِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الصَّيْرَفِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي نَجْرَانَ قَالَ حَدَّثَنِي يَاسِرُ مَوْلَى الرَّبِيعِ قَالَ سَمِعْتُ الرَّبِيعَ يَقُولُ لَمَّا حَجَّ الْمَنْصُورُ وَ صَارَ بِالْمَدِينَةِ سَهْرَ لَيْلَةٍ فَدَعَانِي فَقَالَ يَا رَبِيعُ أَنْطَلِقْ فِي وَفْتِكَ هَذَا عَلَى اخْفَاضِ جَنَاحٍ وَ أَلَيْنِ مَسِيرٍ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ وَ حَذَكَ فافْعَلْ حَتَّى تَأْتِيَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ ... ثُمَّ قَالَ ع

يَا رَبِيعُ إِنَّ هَذِهِ الدُّنْيَا وَ إِنْ أُمْنَعْتَ بِبَهْجَتِهَا وَ غَرَّتْ بِزِبْرِجِهَا فَإِنَّ آخِرَهَا لَا بُدَّ وَ أَنْ يَكُونَ كَآخِرِ الرَّبِيعِ الَّذِي يَرُوقُ بِخُضْرَتِهِ ثُمَّ يَهْبِجُ عِنْدَ انْتِهَاءِ مُدَّتِهِ وَ عَلَى مَنْ نَصَحَ لِنَفْسِهِ وَ عَرَفَ حَقَّ مَا عَلَيْهِ وَ لَهُ أَنْ لَا يَنْظُرَ إِلَيْهَا نَظْرَ مَنْ غَفَلَ عَنْ رَبِّهِ جَلَّ وَ عَلا وَ حَذَرَ سُوءَ مُنْقَلَبِهِ فَإِنَّ هَذِهِ الدُّنْيَا قَدْ خَدَعَتْ قَوْمًا فَارْقَوْهَا أَسْرًا مَا كَانُوا إِلَيْهَا وَ أَكْثَرَ مَا كَانُوا اغْتِبَاطًا بِهَا طَرَفَتُهُمْ أَجَالُهُمْ بَيَاتًا وَ هُمْ نَائِمُونَ أَوْ ضَحَى وَ هُمْ يَلْعَبُونَ فَكَيْفَ أَخْرَجُوا عَنْهَا وَ إِلَى مَا صَارُوا بَعْدَهَا أَعْقَبَتُهُمُ الْآلَمُ وَ أَوْرَثَتُهُمُ النَّدَمُ وَ جَرَعَتُهُمْ مَرَّ الْمَذَاقِ وَ غَصَصَتُهُمْ بِكَأْسِ الْفِرَاقِ فَيَا وَيْحَ مَنْ رَضِيَ عَنْهَا أَوْ أَقْرَأَ عَيْنًا بِهَا أَوْ رَأَى مَصْرَعَ آبَائِهِ وَ مَنْ سَلَفَ مِنْ أَعْدَائِهِ وَ أَوْلِيَائِهِ ...

تدبر

(۱) «فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَ هُمْ نَائِمُونَ»

گاه نعمت کاملاً برای انسان مهیا شده است، اما چون شخص مسیر گناه و کفران نعمت را در پیش می‌گیرد، همان نعمت آماده، نیست و نابود می‌شود، در حالی که شخص در خواب غفلت فرو رفته و متوجه از دست دادن نعمت نیست.

(۲) «فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ»

مقصود از «طائف من ربک» چیست؟

الف. آتشی است که آن باغ را سوزاند (ابن عباس، به نقل مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۵۰۵)

ب. درهم کوبنده‌ای و عذابی از جانب پروردگار که آن نعمتها را درهم کوبید. (قتاده، به نقل مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۵۰۵؛ البحر المحيط، ج ۱۰، ص ۲۴۲)

ج. شعله‌ای که از وادی جهنم سرکشیده بود (ابن جریر، البحر المحيط، ج ۱۰، ص ۲۴۲)

د. ...^۱

۳) «فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ»

قهر الهی مخصوص آخرت نیست، بلکه گاه در دنیا و بسیار سریع واقع می‌شود (تفسیر نور، ج ۱۰، ص ۱۸۰)
[تعبیر «ف» برای حالتی است که بلافاصله رخ دهد]

۴) «فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ»

چرا این بالای آسمانی را از جانب «ربک» دانست و تعبیری مانند «الله» و ... به کار نبرد؟

الف. تنبیه و کیفر از شؤون ربوبیت است و جنبه تربیتی دارد. (تفسیر نور، ج ۱۰، ص ۱۸۰)

ب. شاید می‌خواهد ارتباط برقرار کند با تهدیدی که در آیه قبل برای مشرکان زمان پیامبر ص مطرح کرد. یعنی کسی که الان دشمنان تو را تهدید می‌کند، همان پروردگار تو است که قبلاً هم آن صاحبان باغ را عذاب کرد.

ج. شاید می‌خواهد به جنبه ربوبیتی خداوند اشاره کند اما نه از زاویه بند الف، بلکه از زاویه یاری رسانی به شخص پیامبر ص، یعنی ای پیامبر اگر ما تو را فرستادیم و عده‌ای تکذیب می‌کنند نگران نباش؛ زیرا اقتضای ربوبیتی که نسبت به تو داریم این است که موانع را از پیش روی تو برداریم و اگر لازم شد دشمنانت را درهم بکوبیم همان گونه که قبلاً هم صاحبان آن باغ را مستأصل و درمانده ساختیم.

د. ...

۵) «وَلَا يَسْتَشْنُونَ ... وَ هُمْ نَائِمُونَ»

کسی که خواب دارد و به خواب می‌رود، معلوم می‌شود که بر همه چیز تسلط ندارد، پس نباید بدون واگذاری امور به خدا (ان شاء الله گفتن) هیچ تصمیمی بگیرد.

به تعبیر دیگر،

هیچکس نمی‌تواند بر خداوند سبقت بگیرد؛ آنها صبح زود را برای چیدن میوه‌ها قرار گذاشتند اما خداوند شبانگاه باغشان

را سوزاند. (تفسیر نور، ج ۱۰، ص ۱۸۰)

^۱. دیدگاهی هم صرفاً به عنوان «قیل» (گفته شده) مطرح شده که چون هیچ سندیتی نداشت در متن نیاوردم: طائف مبهم. فقیل: هو جبریل علیه

السلام، اقلعها و طاف بها حول البيت، ثم وضعها حيث مدينة الطائف اليوم، و لذلك سميت بالطائف، و ليس في أرض الحجاز بلدة فيها الماء و الشجر و الأعناب غيرها. البحر المحيط، ج ۱۰، ص ۲۴۲

این را در کانال نگذاشتم

﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ﴾

چرا این عذابی که بر آنها فرستاده شد را با تعبیر «طائف: طواف کننده» و عمل آن را با فعل «طاف: طواف کرد» تعبیر فرمود؟

الف. شاید می‌خواهد نشان دهد که به هم زدن تصمیمات قطعی افراد برای خدا کاری ندارد. کافی است یک نفر از جانب خدا در جایی بگردد، وضع آنجا کاملاً زیر و رو می‌شود.
ب. ...

۱۳۹۶/۵/۱ (مشهد)

۴۸۶) سوره قلم (۶۸) آیه ۲۰ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ

ترجمه

پس [آن باغ] همچون شب تاریک گردید؛

نکات ترجمه

«صریم» را هم به معنای «شب تاریک» و هم به معنای «قطع شده» (میوه‌ها چیده شده، یا درختان قطع شده) دانسته‌اند که در این باره در جلسه ۴۸۳ توضیح داده شد.

حدیث

۱) از امیرالمومنین ع روایت شده است که:

خداوند عز و جل به حضرت داوود وحی کرد: داوود! تو می‌خواهی و من می‌خواهم؛ و جز آنچه من بخواهم رخ نمی‌دهد؛ پس اگر تسلیم آنچه من می‌خواهم شدی، به تو آنچه می‌خواهی می‌دهم؛ و اگر تسلیم آنچه می‌خواهم نشدی، تو را در آنچه می‌خواهی به زحمت می‌اندازم، سپس [باز هم] جز آنچه من می‌خواهم رخ نخواهد داد.

التوحيد (للصدوق)، ص ۳۳۷

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الْقَطَّانُ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ سَعِيدٍ الْهَمْدَانِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ فَضَّالٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مَرْوَانَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ ثَابِتِ بْنِ أَبِي صَفِيَّةٍ عَنْ سَعْدِ الْخَفَّافِ عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع: أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى دَاوُدَ ع: يَا دَاوُدُ تَرِيدُ وَ أَرِيدُ وَ لَا يَكُونُ إِلَّا مَا أَرِيدُ فَإِنْ أَسْلَمْتَ لِمَا أَرِيدُ أُعْطَيْتَكَ مَا تَرِيدُ وَ إِنْ لَمْ تُسَلِّمْ لِمَا أَرِيدُ أَتَعْبِتُكَ فِيمَا تَرِيدُ ثُمَّ لَا يَكُونُ إِلَّا مَا أَرِيدُ.^۱

۱. در روایتی این واقعه عذاب شبانه در روز چهارشنبه دانسته شده است: حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَصْرِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ جَبَلَةَ الْوَاعِظُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَامِرٍ الطَّائِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُوسَى الرِّضَاعُ قَالَ

(۱) «فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ»

الف. قبلا بیان شد که «صرم» به معنای «قطع کردن» است (نکات ترجمه، جلسه ۴۸۳).

اما مقصود از «صریم» (آن باغ همچون «صریم» شد) چیست؟

الف. یعنی همچون شب؛ و از این جهت به شب و روز «صریم» گویند که همدیگر را قطع می‌کنند. (ابن عباس، به نقل

مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۵۰۶) یعنی چون باغ سوخت و ذغال شد همانند شب سیاه شد.

ب. به معنای این است که «میوه‌هایش چیده شده» یعنی باغشان به وضعی درآمد که همچون باغی شده که میوه‌هایش را

چیده باشند و دیگر میوه‌ای نداشته باشد. (جبائی، به نقل مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۵۰۶)

ج. به معنای چیزی است که «خیر و خوبی از آن قطع شده باشد» و دیگر نفعی در آن نباشد. (حسن، به نقل مجمع البیان،

ج ۱۰، ص ۵۰۶)

د. «صریم» به معنای «تل ریگی است که از ریگزار جدا شده باشد» (مورج، به نقل مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۵۰۶) و به

منطقه ریگزاری در یمن گفته می‌شود که گیاهی در آن نمی‌روید (ابن عباس، به نقل البحر المحیط، ج ۱۰، ص ۲۴۲)

ه. در اصطلاح قبیله خزیمه، «صریم» به معنای «خاکستر سیاه» است، یعنی باغ‌شان همچون خاکستر سیاه – که دیگر چیزی

در آن نمی‌روید – تبدیل شد. (ابن عباس، به نقل مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۵۰۶؛ البحر المحیط، ج ۱۰، ص ۲۴۲)

و. ...

(۲) «إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ... فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ»

صاحبان باغ می‌خواستند همه میوه‌های باغ را بچینند و به کسی ندهند؛ خدا همه آن باغ را به صورت «چیده شده» و بی‌ثمر

درآورد و نگذاشت به خود آنها هم برسد:

کسی که بخواهد نعمتی را از دیگران دریغ کند، پیش از همه، آن نعمت از خودش رویگردان می‌شود.

حَدَّثَنَا أَبِي مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبِي جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبِي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبِي الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبِي الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ: كَانَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ع بِالْكُوفَةِ فِي الْجَامِعِ إِذْ قَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ فَقَالَ ... ثُمَّ قَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ آخَرُ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَخْبِرْنِي عَنْ يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ وَتَطْيُرُنَا مِنْهُ وَثَقْلُهُ وَآيُ الْأَرْبَعَاءِ هُوَ قَالَ آخِرُ أَرْبَعَاءٍ فِي الشَّهْرِ وَهُوَ الْمُحَاقُّ وَفِيهِ قَتْلُ قَابِيلَ هَابِيلَ أَخَاهُ وَيَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ أُلْقِيَ إِبْرَاهِيمُ مِنَ النَّارِ وَيَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ وَضَعُوهُ فِي الْمَنْجَنِيْقِ وَيَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ غَرَّقَ اللَّهُ تَعَالَى فِرْعَوْنَ وَيَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْهَا سَافِلَهَا وَيَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ أَرْسَلَ اللَّهُ تَعَالَى الرِّيحَ عَلَى قَوْمِ عَادَ وَيَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ أَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ وَيَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ سَلَطَ اللَّهُ عَلَى نَمْرُودَ الْبَقَّةَ وَيَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ طَلَبَ فِرْعَوْنُ مُوسَى لِيَقْتُلَهُ وَيَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ خَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ أَمَرَ فِرْعَوْنَ بِذَبْحِ الْعُلَمَانِ وَيَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ خَرَّبَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ وَيَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ أَحْرَقَ مَسْجِدَ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ بِأَصْطَخَرٍ مِنْ كُورَةِ فَارِسَ وَيَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ قَتَلَ يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا وَيَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ أَظْلَمَ قَوْمُ فِرْعَوْنَ أَوَّلَ الْعَذَابِ وَيَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ خَسَفَ اللَّهُ بِقَارُونَ وَيَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ ابْتُلِيَ أَيُّوبُ بِذَهَابِ مَالِهِ وَوُلْدِهِ وَيَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ أُدْخِلَ يُوسُفُ السِّجْنَ وَيَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى أَنَا دَمَرْنَاهُمْ وَقَوْمُهُمْ أَجْمَعِينَ وَيَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ أَخَذَتْهُمْ الصَّيْحَةُ وَيَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ عُقِرَتِ النَّاقَةُ وَيَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ مَطَرَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سَجِيلٍ وَيَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ شَجَّ وَجْهُ النَّبِيِّ ص وَكُسِرَتْ رَبَاعِيَّتُهُ وَيَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ أَخَذَتْ الْعَمَالِيْقُ التَّابُوتَ (علل الشرائع،

ج ۲، ص ۵۹۷)

آنها فقرا را محروم کردند، پس خودشان محروم شدند. (تفسیر نور، ج ۱۰، ص ۱۸۰)

۳) «إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ... فَأُصْبِحَتْ كَالصَّرِيمِ»

تدبیر انسان در برابر تدبیر خدا رنگ می‌بازد: آنها تصمیمی گرفتند و خداوند تصمیم دیگری برایشان گرفت. (تفسیر نور،

ج ۱۰، ص ۱۸۰)

پس عاقل کسی است که خود را با تدبیر و خواست و دستور الهی هماهنگ کند. (حدیث ۱)

افکن این تدبیر خود را پیش دوست

گرچه تدبیرت هم از تدبیر اوست

<http://ganjoor.net/moulavi/masnavi/daftar2/sh24/> _

۴) «لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ... فَأُصْبِحَتْ كَالصَّرِيمِ»

کامیابی انسان لزوماً در گروهی محاسبات او نیست. آنها با قاطعیت فراوان [«لیصرمن» هم لام تاکید دارد هم نون مشدد

برای تاکید] حساب دیگری کردند و نتیجه چیز دیگری شد. (تفسیر نور، ج ۱۰، ص ۱۸۰)

۵) «فَأُصْبِحَتْ كَالصَّرِيمِ»

ثروتی که محرومان از آن بهره‌مند نشوند، نبودنش بهتر است. (تفسیر نور، ج ۱۰، ص ۱۸۱)

۶) «وَلَا يَسْتَشْنُونَ ... فَأُصْبِحَتْ كَالصَّرِيمِ»

حرص و بخل، سبب زیادت سرمایه و کامیابی نمی‌شود. (تفسیر نور، ج ۱۰، ص ۱۸۱)

۴۸۷) سورة قلم (۶۸) آیه ۲۱ فَتَنَادُوا مُصْبِحِينَ

۱۳۹۶/۵/۲ (مشهد)

ترجمه

پس صبحدم یکدیگر را صدا زدند،

تفصیل داستان (صاحبان آن باغ) از زبان ابن عباس (قسمت دوم)

قسمت اول این حکایت در جلسه ۴۸۳ گذشت. [عبارات داخل گیومه همگی متن آیات است]

چون صبح شد «یکدیگر را صبحدم صدا زدند، که بامدادان به سوی کشته‌هایتان بروید اگر می‌خواهید آنها را بچینید؛ پس به راه افتادند، در حالی که در «تخافت» بودند».

شخصی پرسید: ابن عباس: تخافت چیست؟

گفت: با هم نجوانان حرف می‌زدند که مبادا کس دیگری سخنان را بشنود.

پس گفتند: «مواظب باشید که امروز نیازمندی بر شما وارد نشود؛ و صبحگاهان در حالی که خود را بر منع [بینوایان] توانا می‌دیدند، رفتند.» و در ذهنشان این بود که باغ را می‌چینند و نمی‌دانستند که از قهر و غضب خدا چه بر سر آنها آمده است. «پس هنگامی که آن را دیدند و دیدند که چه بر سرشان آمده است» گفتند ما قطعاً راه گم کرده‌ایم؛ بلکه ما محروم شده‌ایم» پس خداوند آنان را از آن روزی محروم کرد به سبب گناهی که از آنان سر زده بود و هیچ ظلمی بدانان نکرد. پس «میان‌ه‌روترین‌شان گفت: آیا نگفتم که چرا [خدا را] تنزیه نمی‌گویید. گفتند منزّه است پروردگار ما، همانا ما ظالم بوده‌ایم؛ پس برخی از آنان شروع به ملامت برخی دیگر کردند» خودشان را ملامت کردند به خاطر تصمیمی که گرفته بودند. «گفتند: وای بر ما که ما طغیانگر بوده‌ایم؛ امید است که پروردگارمان بهتر از آن را به ما عوض دهد، زیرا ما به پروردگارمان مشتاقیم.» پس خداوند فرمود: «عذاب این چنین است و عذاب آخرت بزرگتر است، اگر که می‌دانستند.»

تفسیر القمی، ج ۲، ص ۳۸۲

فَلَمَّا أَصْبَحَ الْقَوْمُ «فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ أَنْ اغْدُوا عَلَيَّ حَرْثَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ» قَالَ: «فَانْطَلِقُوا وَهُمْ يَتَخَفَتُونَ»
قَالَ الرَّجُلُ وَمَا التَّخَافُتُ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ؟

قَالَ: يَتَسَارُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا لَكِي لَا يَسْمَعَ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ. فَقَالُوا «لَا يَدْخُلْنَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ وَغَدُوا عَلَيَّ حَرْثَ قَادِرِينَ» وَ فِي أَنْفُسِهِمْ أَنْ يَصْرُمُوهَا وَ لَا يَعْلَمُونَ مَا قَدْ حَلَّ بِهِمْ مِنْ سَطَوَاتِ اللَّهِ وَ تَقَمَّتِهِ «فَلَمَّا رَأَوْهَا» وَ عَايَنُوا مَا قَدْ حَلَّ بِهِمْ «فَالُوا إِنَّا لَصَالُونَ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ» فَحَرَمَهُمُ اللَّهُ ذَلِكَ الرِّزْقَ بِذَنْبٍ كَانَتْ مِنْهُمْ وَ لَمْ يَظْلِمَهُمْ شَيْئًا فَ«قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْ لَا تُسَبِّحُونَ قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَوْمُونَ» قَالَ: يَلُومُونَ أَنْفُسَهُمْ فِيمَا عَزَمُوا عَلَيْهِ «قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ» فَقَالَ اللَّهُ: «كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَ لَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ»

حدیث

(۱) از امیرالمومنین ع روایت شده است:

۱. أصل التنادى من الندى بالقصر لأن النداء الدعاء بندى الصوت الذى يمتد على طريقة يا فلان لأن الصوت إنما يمتد للإنسان بندى حلق. (مجمع

هشدار که ذلت در طاعت خدا، به عزت نزدیکتر است از همکاری در معصیت خدا.

تحف العقول، ص ۲۱۷

وَقَالَ عَٰلَا إِنَّ الدُّلَّ فِي طَاعَةِ اللَّهِ أَقْرَبُ إِلَى الْعِزِّ مِنَ التَّعَاوُنِ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ.^۱

تدبر

(۱) «فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ»

بسیار می شود که کسانی برای انجام کاری باطل دست به دست هم می دهند:

اصحاب این باغ چنان در باطلشان اتفاق نظر داشتند که صبحدم همه همدیگر را خبر کردند.

(۲) «فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ»

چرا حرف «ف» آورد؟ و حرف «و» نیاورد؟ (یعنی چرا فرمود «پس» صبحدم یکدیگر را صدا زدند؛ و نفرمود: «و»

صبحدم یکدیگر را صدا زدند؟)

الف. این آیه عطف و متفرع بر آیه ۱۷ (إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ: آن گاه که سوگند خوردند که صبحدم [محصولات] آن را حتماً می چینیم) می باشد (التحریر و التئویر، ج ۲۹، ص ۷۸).

ب. شاید بتوان گفت عطف به همان آیه قبل (پس [آن باغ] همچون شب تاریک گردید) است؛ یعنی می خواهد بفرماید به محض اینکه به دستور خداوند باغ نابود شد، آنها اقدامشان را شروع کردند؛ یعنی همین که تصمیم گرفتند و هنوز شروع به اقدام نکرده بودند عذابشان نازل شد چنانکه وقتی عذاب کامل شد، تازه، آنگاه بود که اینها اقدامشان را شروع کردند.

ثمره حقوقی-اخلاقی

برخی گمان می کنند که صرف نیت، بتنهایی موجب عذاب نمی شود و حتما باید شخص اقدام کرده باشد تا عذاب شامل وی گردد. ظاهراً این تعبیر نشان می دهد که این تلقی درست نیست، و گاه همین که افراد نیتشان قطعی گردید مشمول عذاب می شوند چنانکه شروع اقدام آنها، عملاً بعد از آن است که عذاب نازل گردیده است.

۴۸۸) سوره قلم (۶۸) آیه ۲۲ أَنْ اِغْدُوا عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ ۱۳۹۶/۵/۳ (مشهد)

ترجمه

که سپیده دمان به کشتزارتان درآید، اگر میوه چین [یا: اگر در تصمیم تان قاطع] هستید.

۱. در همین راستا این حدیث امیرالمومنین ع هم قابل توجه است:

طَلَبُ التَّعَاوُنِ عَلَىٰ نُصْرَةِ الْبَاطِلِ جِنَايَةٌ وَ خِيَانَةٌ (تصنیف غرر الحکم و درر الکلم، ص ۴۶۰)

در جلسه ۴۸۳ توضیح داده شد که ماده «صرم» به معنای قطع کردن است. «صارم» را در اینجا اغلب به معنای «کسی که میوه را قطع و محصول را درو می‌کند دانسته‌اند، اما برخی گفته‌اند می‌تواند به همان معنای «قاطع» و «برنده» باشد که در تعبیری مانند «سیف صارم: شمشیر برنده» به کار رفته است؛ یعنی «اگر اهل عزم و اقدام قاطع در کارتان هستید» (البحر المحيط، ج ۱۰، ص ۲۴۲)

حدیث

(۱) ابوبصیر می‌گوید: امام صادق ع فرمودند:

شبانہ [محصول را] نچین و شبانہ [زراعت را] درو مکن؛

و فرمودند: هر گاه که درو کردی، یک حَفَنَه، یک حَفَنَه [حَفَنَه: مقداری که در دو دست - وقتی که دو کف دست را به هم بچسبانیم - جای می‌گیرد] و یک مُشْت، یک مُشْت ببخش؛ و نیز هنگام چیدن و نیز هنگام بذرافشانی چنین کن؛ و شبانہ بذرافشانی هم مکن، زیرا همان طور که از محصول درو شده می‌بخشی، از بذر هم ببخشی.

علل الشرائع، ج ۲، ص ۳۷۷

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الْحَمِيرِيُّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عِيسَى عَنْ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْكَانَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع: لَا تَجْذُ بِاللَّيْلِ وَلَا تَحْصُدُ بِاللَّيْلِ. قَالَ وَ تَعْطِي الْحَفَنَةَ بَعْدَ الْحَفَنَةِ وَالْقَبْضَةَ بَعْدَ الْقَبْضَةِ إِذَا حَصَدْتَهُ وَ كَذَلِكَ عِنْدَ الصَّرَامِ وَ كَذَلِكَ الْبَذْرُ وَ لَا تَبْذُرُ بِاللَّيْلِ لِأَنَّكَ تُعْطِي فِي الْبَذْرِ كَمَا تُعْطِي فِي الْحَصَادِ.

(۲) امیرالمومنین ع در فرازی از یکی از خطبه‌های خود فرمودند:

عالم کسی است که قدر خود را بشناسد؛ و در جهالت انسان همین بس که قدر خود را نشناسد؛ و همانا از مبغوض‌ترین افراد نزد خداوند متعال بنده‌ای است که خداوند او را به خودش وا گذاشته، از راه میانه منحرف شده، و بدون راهنما حرکت می‌کند؛ اگر به کشتزار دنیا دعوت شود اقدام می‌کند؛ و اگر به کشتزار آخرت دعوت شود تنبلی می‌ورزد؛ گویی آنچه که بدان اقدام کرده بر او واجب بوده، و آنچه در آن سستی به خرج داده، از عهده وی برداشته شده است. نهج البلاغه خطبه ۱۰۳

و من خطبه له ع

الْعَالَمُ مَنْ عَرَفَ قَدْرَهُ وَكَفَى بِالْمَرْءِ جَهْلًا أَلَّا يَعْرِفَ قَدْرَهُ وَ إِنَّ مِنْ أَبْغَضِ الرِّجَالِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى لَعَبْدًا وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى نَفْسِهِ جَانِبًا عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ سَائِرًا بِغَيْرِ دَلِيلٍ إِنَّ دُعَى إِلَى حَرْثِ الدُّنْيَا عَمَلٌ وَ إِنَّ دُعَى إِلَى حَرْثِ الْآخِرَةِ كَسَلٌ كَانَ مَا عَمِلَ لَهُ وَاجِبٌ عَلَيْهِ وَ كَانَ مَا وَتَى فِيهِ سَاقِطٌ عَنْهُ.^۱

تدبر

۱) «أَنْ اَعْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ»

صاحبان باغ در شُرُف صبح یکدیگر را صدا زدند، که سپیده‌دمان به کشتزارتان درآیید، اگر واقعا قصد چیدن میوه‌ها و محروم کردن نیازمندان را دارید.

گاهی افراد برای محروم کردن دیگران اهل سحرخیزی می‌شوند!

۲) «أَنْ اَعْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ»

برای خبر کردن همدیگر می‌توانستند به گفتن «سپیده‌دمان به کشتزارتان درآیید»، بسنده کنند. چرا جمله «اگر میوه‌چین هستید» را افزودند؟

الف. تاکید کنند بر عهد و پیمان خود افراد.

نکته اخلاقی_اجتماعی

گاه برخی افراد در مقام انجام کار بد و التزام به بدی، اهل رعایت اخلاق و وفای به عهد می‌شوند!

ب. القا کنند که این خواست خودتان بوده، نه تحمیل ما بر شما.

۱. چند روایت دیگر در همین مضمون:

عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَشَاءِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْكَانَ عَنْ أَبِي بصيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: لَا تَصْرِمُ بِاللَّيْلِ وَلَا تَحْصُدُ بِاللَّيْلِ وَلَا تُضَحِّ بِاللَّيْلِ وَلَا تَبْذُرُ بِاللَّيْلِ فَإِنَّكَ إِنْ تَفْعَلْ لَمْ يَأْتِكَ الْقَانِعُ وَالْمُعْتَرُ فَقُلْتُ مَا الْقَانِعُ وَالْمُعْتَرُ قَالَ الْقَانِعُ الَّذِي يَقْنَعُ بِمَا أُعْطِيَتْهُ وَالْمُعْتَرُ الَّذِي يَمُرُّ بِكَ فَيَسْأَلُكَ وَإِنْ حَصَدْتَ بِاللَّيْلِ لَمْ يَأْتِكَ السُّؤَالُ وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى - أَتَوْا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ عِنْدَ الْحَصَادِ يَعْنِي الْقَبْضَةَ بَعْدَ الْقَبْضَةِ إِذَا حَصَدْتَهُ وَإِذَا خَرَجَ فَالْحَفْنَةُ بَعْدَ الْحَفْنَةِ وَكَذَلِكَ عِنْدَ الصَّرَامِ وَكَذَلِكَ عِنْدَ الْبَذْرِ وَلَا تَبْذُرُ بِاللَّيْلِ لِأَنَّكَ تُعْطَى مِنَ الْبَذْرِ كَمَا تُعْطَى مِنَ الْحَصَادِ. (الكافي، ج ۳، ص ۵۶۵)

مُحَمَّدُ بْنُ هَارُونَ الزَّيْنَجَانِيُّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ سَلَامٍ رَفَعَهُ قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ص عَنْ الْجِدَادِ بِاللَّيْلِ يَعْنِي جِدَادَ النَّخْلِ وَالْجِدَادَ الصَّرَامَ وَ إِنَّمَا نَهَى عَنْهُ بِاللَّيْلِ لِأَنَّ الْمَسَاكِينَ لَا يَحْضُرُونَهُ (معاني الأخبار)

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَلْبِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ع أَنَّهُ قَالَ لِقَهْرْمَانِهِ وَ وَجَدَهُ قَدْ جَدَّ نَحْلًا لَهُ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ فَقَالَ لَهُ لَا تَفْعَلْ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص نَهَى عَنِ الْجِدَادِ وَالْحَصَادِ بِاللَّيْلِ وَ كَانَ يَقُولُ الضُّعْفُ تُعْطِيهِ مَنْ يَسْأَلُ فَذَلِكَ حَقُّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ (تفسير العياشي)

از ترفندهای گمراه‌کنندگان این است که ابتدا با اغوای فراوان، افراد را در انجام عمل باطل و گناه متقاعد می‌کنند؛ سپس به گونه‌ای وانمود می‌کنند که گویی انجام آن عمل صرفاً خواسته خود آن افراد بوده است! انسان کاری را که دلخواه و خواسته خودش باشد خیلی راحت‌تر انجام می‌دهد تا کاری را که گمان کند نظر خودش نبوده است.

ج. ...

۳) «أَنْ اَغْدُوا عَلَى حَرِثِكُمْ»

با اینکه فعل «غد» غالباً با «الی» متعدی می‌شود چرا رفتن به سراغ باغشان را به جای اینکه با تعبیر «الی: به سوی» بیان کند، با تعبیر «علی: بر روی» بیان کرد؟

الف. کلمه «علی» بار معنایی استیلا و روی آوردن از موضع بالا دارد، گویی می‌خواهد به اینکه خود را کاملاً مسلط و مشرف بر اوضاع می‌دیدند اشاره کند. (الکشاف، ج ۴، ص ۵۹۰؛ المیزان، ج ۱۹، ص ۳۷۴)^۱

ب. ...

۱۳۹۶/۵/۴ (مشهد)

۴۸۹) سوره قلم (۶۸) آیه ۲۳ فَانْطَلِقُوا وَهُمْ يَتَخَفَتُونَ

ترجمه

پس به راه افتادند در حالی که آهسته با هم سخن می‌گفتند

نکات ترجمه

«يَتَخَفَتُونَ»

ماده «خفت» در اصل به معنای مخفی و کتمان کردن در مقام سخن گفتن (معجم المقاییس اللغة، ج ۲، ص ۲۰۲؛ مفردات ألفاظ القرآن، ص ۲۸۹) و آن حالتی است که انسان برای پوشیده داشتن منظور خود از دیگران صدایش را بقدری پایین بیاورد

۱. درباره چرایی اینکه «اغدوا» با «علی» آمد نه با «الی»، زمخشری سخنی دارد که در تفاسیر بسیاری از متأخرین (همانند الصافی (فیض) کنزالدقائق، و المیزان) همان نقل شده است:

فإن قلت: هلا قيل: اغدوا إلى حرثكم، و ما معنى على؟ قلت: لما كان الغدو إليه ليصرموه و يقطعوه: كان غدواً عليه، كما تقول: غدا عليهم العدو. و يجوز أن يضمن الغدو معنى الإقبال، كقولهم: يغدى عليه بالجفنة و يراح، أى: فأقبلوا على حرثكم باكرين (الکشاف، ج ۴، ص ۵۹۰)

البته ابوحیان آن را نقد کرده است؛ اما نقد وی ناظر به این است که گویی نظر اصلی زمخشری این است که اساساً «غدو» با «علی» نمی‌آید و می‌خواهد نشان دهد که کاربرد غدو با علی ممکن است. اما اینکه هر دو ممکن باشد غیر از این است که چرا «علی» آمده نه «الی»:

استسلف الزمخشری أن غدا يتعدى بالي، و يحتاج ذلك إلى نقل بحيث يكثر ذلك فيصير أصلاً فيه و يتأول ما خالفه، و الذي في حفظي أنه معدى بعلي، كقول الشاعر: بكرت عليه غدوةً فأرأته قعوداً عليه بالصريم عوادله (البحر المحيط، ج ۱۰، ص ۲۴۲)

که به زحمت شنیده شود (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۳، ص ۹۰) و نقطه مقابل «جهر» است که جایی است که مطلب با صدای کاملاً آشکار و رسا بیان می‌شود: «وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُ بِهَا» (اسراء/۱۱۰) [در بحثهای مربوط به قرائت، دو کلمه «جهر» و «اخفات» متداول است]

این ماده تنها ۳ بار در قرآن کریم به کار رفته است. (مورد سوم درباره گفتگوی مجرمین قبل از شروع محاسبه قیامت است: يَتَخَفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا (طه/۱۰۳))

حدیث

(۱) از امیرالمومنین ع روایت شده است:

چه بسیار حلیه‌گری که حيله‌اش او را زمین زده است.

تصنیف غرر الحکم و درر الکلم، ص ۲۹۱

قال ع:

رُبُّ مُحْتَالٍ صَرَعَتْهُ حِيلَتُهُ^۱.

تدبر

(۱) «فَانْطَلِقُوا وَ هُمْ يَتَخَفَتُونَ»

صاحبان باغ بعد از اینکه همدیگر را صدا زدند و بر قصد سوءشان تاکید کردند، به سمت باغشان به راه افتادند در حالی که آهسته با هم سخن می‌گفتند.

بسیاری از گناهکاران می‌کوشند مخفیانه به هدف خود برسند، در حالی که حتی اگر بتوانند کار خود را از مردم مخفی کنند، چیزی از خدای این مردم مخفی نمی‌ماند؛ و چه بسا او قبل از اینکه آنها حرکتشان را شروع کنند، آنها را مجازات کرده است و هنوز نمی‌دانند.

۱. در همان صفحه این دو حدیث هم مضمونی نزدیک بدان دارند:

مَنْ مَكَرَ حَاقَ بِهِ مَكْرُهُ؛

مَنْ مَكَرَ بِالنَّاسِ رَدَّ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مَكْرَهُ فِي عُنُقِهِ؛

و این حدیث را هم می‌توان به نحوی مرتبط با موضوع دانست:

حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الصُّهْبَانِ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ مُحَمَّدُ بْنُ زَيْدٍ الْأَزْدِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبَانُ الْأَحْمَرُ عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ أَنَّهُ جَاءَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ لَهُ يَا بَنِي أُمِّیَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ عَلَّمَنِي مَوْعِظَةً فَقَالَ عَ إِنْ كَانَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى قَدْ تَكْفَّلَ بِالرِّزْقِ فَاهْتِمَّاكَ لِمَا ذَا وَ إِنْ كَانَ الرِّزْقُ مَقْسُومًا فَالْحِرْصُ لِمَا ذَا وَ إِنْ كَانَ الْحِسَابُ حَقًّا فَالْجَمْعُ لِمَا ذَا وَ إِنْ كَانَ الثَّوَابُ مِنَ اللَّهِ فَالْكَسَلُ لِمَا ذَا وَ إِنْ كَانَ الْخَلْفُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ حَقًّا فَالْبُخْلُ لِمَا ذَا وَ إِنْ كَانَتِ الْعُقُوبَةُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ النَّارَ فَالْمَعْصِيَةُ لِمَا ذَا وَ إِنْ كَانَ الْمَوْتُ حَقًّا فَالْفَرَحُ لِمَا ذَا وَ إِنْ كَانَ الْعَرْضُ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ حَقًّا فَالْمَكْرُ لِمَا ذَا وَ إِنْ كَانَ الشَّيْطَانُ عَدُوًّا فَالْغَفْلَةُ لِمَا ذَا وَ إِنْ كَانَ الْمَمَرُ عَلَى الصِّرَاطِ حَقًّا فَالْعُجْبُ لِمَا ذَا وَ إِنْ كَانَ كُلُّ شَيْءٍ بِقَضَاءٍ وَ قَدَرٍ فَالْحُزْنُ لِمَا ذَا وَ إِنْ كَانَتِ الدُّنْيَا فَانِيَةً فَالطَّمَأْنِينَةُ إِلَيْهَا لِمَا ذَا. (الأمالي (للصدوق)، ص ۸)

۲) «فَانْطَلِقُوا وَهُمْ يَتَخَفَتُونَ»

چرا به همین مطلب بسنده نکرد که بگوید «به راه افتادند و به باغ رسیدند»؛ بلکه به اینکه «با هم آهسته سخن می گفتند» هم اشاره کرد؟

الف. نشان دهد نگرانی آنها را از اقدامشان.

ب. تاکید کند که کسی که تصمیم ناصوابی می گیرد، دائما سعی در مخفی کاری دارد.

ج. ...

۳) «فَانْطَلِقُوا وَهُمْ يَتَخَفَتُونَ»

تعبیر ساده برای «رفتند»، عبارت «ذهبوا» است. اما چرا از تعبیر «انطلقوا» استفاده کرد؟ (انطلقوا: به معنای رفتنی است که با نوعی رها شدن از هر قید و بندی همراه باشد).

الف. شاید می خواهد نشان دهد که با چه اطمینان خاطری – به اینکه می توانند کارشان را آن طور که برنامه ریزی کرده اند، انجام دهند – به راه افتادند.

ب. شاید می خواهد به تناقضی که وجودشان را در بر گرفته اشاره کند: از سویی از حیث تصمیمی که گرفته بودند احساس رهایی و خاطر جمعی می کردند، از سوی دیگر، در حال مخفی کاری بودند.

ج. ...

۴۹۰) سوره قلم (۶۸) آیه ۲۴ أَنْ لَا يَدْخُلْنَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ ۱۳۹۶/۵/۵ (مشهد)

ترجمه

که مبدا آنجا امروز بر شما نیازمندی داخل شود.

اختلاف قرائات^۱

حدیث

۱) از امام صادق ع روایت شده است که رسول الله ص فرمودند:

سائل را وقتی درخواست و سوال می کند، رد نکنید؛ که اگر نبود که برخی از مسکین ها دروغگویند، هیچکسی که آنها را رد کند رستگار نمی شد.

الکافی، ج ۴، ص ۱۵

۱. و قرأ عبد الله و ابن أبي عبله: لا يَدْخُلْنَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ، أو على إضمار يقولون، أو على إجراء يتخافتون مجرى القول، إذ معناه:

يسارون القول و النهي عن الدخول. نهى عن التمكين منه، أى لا تمكنوهم من الدخول فيدخلوا. (البحر المحيط في التفسير، ج ۱۰، ص ۲۴۳)

عَلَى بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ يَزِيدَ النَّوْفَلِيِّ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص:

لَا تَقْطَعُوا عَلَى السَّائِلِ مَسْأَلَتَهُ فَلَوْ أَنَّ الْمَسَاكِينَ يَكْذِبُونَ مَا أَفْلَحَ مَنْ رَدَّهُمْ.

(۲) در فرازی از روایتی طولانی از امام کاظم ع آمده است ...

همانا خداوند هیچ دسته‌ای از اموال را نگذاشت مگر اینکه آن را قسمت کرد و به هر صاحب حقی، اعم از خاصه و عامه و فقرا و مساکین و هر صنفی از صنوف مردم، حقش را عطا فرمود؛ سپس فرمود: اگر در مردم به عدالت رفتار می‌شد قطعاً بی‌نیاز می‌شدند.

الکافی، ج ۱، ص ۵۴۲

عَلَى بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ هَاشِمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ عَبْدِ الصَّالِحِ ع قَالَ: ...
إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَتْرِكْ شَيْئاً مِنْ صُنُوفِ الْأَمْوَالِ إِلَّا وَقَدْ قَسَمَهُ وَأَعْطَى كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ الْخَاصَّةَ وَالْعَامَّةَ وَالْفُقَرَاءَ وَالْمَسَاكِينَ وَكُلَّ صِنْفٍ مِنْ صُنُوفِ النَّاسِ فَقَالَ لَوْ عُدِلَ فِي النَّاسِ لَأَسْتَغْنَوْا.

(۳) امام صادق ع نامه‌ای به شیعیان نوشته و خواسته بودند که هر روز بعد از نمازهایشان آن را مرور کنند. توضیحاتی درباره این نامه و فرازهایی از آن در جلسه ۱۷۵، حدیث ۲ <http://yekaye.ir/sad-38-28/> و جلسه ۲۰۲، حدیث ۱ <http://yekaye.ir/ale-imran-003-31/> و جلسه ۴۵۶ حدیث ۳ <http://yekaye.ir/al-muzzammil-73-11/> گذشت. در فراز دیگری از این نامه آمده است:

و بر شما باد به محبت مسکینان، که هرکس آنها را تحقیر کند و بر آنها تکبر ورزد، از دین خدا لغزیده و خداوند تحقیرگر و متنفّر از اوست و پدرمان رسول الله ص فرمودند: پروردگار مرا به دوست داشتن مسکینان - مسلمانان‌شان - دستور داد و بدانید که هرکس یکی از مسلمانان را تحقیر کند خداوند بغض و حقارت را بر او می‌اندازد تا جایی مردم او را دشمن خواهند داشت و دشمنی خداوند با او شدیدتر است.

پس در مورد برادران مسلمان مسکین خود تقوای الهی در پیش گیرید که آنها این حق را بر شما دارند که آنان را دوست بدارید چرا که خداوند پیامبرش را به محبت آنان دستور داده است و هرکس، کسی را که خداوند به محبت او دستور داده، دوست نداشته باشد، عصیان خدا و رسول نموده و کسی که عصیان خدا و رسول کند و بر این حال بمیرد، در حالی که در زمره گمراهان قرار دارد، مرده است.

الکافی، ج ۸، ص ۸

مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْكَلْبِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي عَلَىُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ حَفْصِ الْمُؤَدِّنِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع وَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ بَزِيعٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَابِرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع أَنَّهُ كَتَبَ بِهَذِهِ الرَّسَالَةِ إِلَى أَصْحَابِهِ وَ أَمَرَهُمْ بِمُدَارَسَتِهَا وَ النَّظَرِ فِيهَا وَ تَعَاهِدِهَا وَ الْعَمَلِ بِهَا فَكَانُوا يَضَعُونَهَا فِي مَسَاجِدِ بُيُوتِهِمْ فَإِذَا فَرَعُوا مِنَ الصَّلَاةِ نَظَرُوا فِيهَا؛

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَمَّا بَعْدُ ...

وَعَلَيْكُمْ بِحُبِّ الْمَسَاكِينِ الْمُسْلِمِينَ فَإِنَّهُ مَنْ حَقَّرَهُمْ وَتَكَبَّرَ عَلَيْهِمْ فَقَدْ زَلَّ عَنْ دِينِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَهُ حَاقِرٌ مَاقَتْ وَقَدْ قَالَ أَبُو نَاسٍ رَسُولُ اللَّهِ ص أَمَرَنِي رَبِّي بِحُبِّ الْمَسَاكِينِ الْمُسْلِمِينَ مِنْهُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ مَنْ حَقَّرَ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَلْقَى اللَّهُ عَلَيْهِ الْمَقْتَ مِنْهُ وَالْمَحْقَرَةُ حَتَّى يَمُوتَهُ النَّاسُ وَاللَّهُ لَهُ أَشَدُّ مَقْتًا فَاتَّقُوا اللَّهَ فِي إِخْوَانِكُمُ الْمُسْلِمِينَ الْمَسَاكِينِ فَإِنَّ لَهُمْ عَلَيْكُمْ حَقًّا أَنْ تُحِبُّوهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ رَسُولَهُ ص بِحُبِّهِمْ فَمَنْ لَمْ يُحِبَّ مَنْ أَمَرَ اللَّهُ بِحُبِّهِ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ عَصَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَاتَ عَلَى ذَلِكَ مَاتَ وَهُوَ مِنَ الْغَاوِينَ.^۱

(۴) از امام حسین ع روایت شده است:

بدانید که حاجت‌های مردم به نزد شما از نعمت‌های خداوند است بر شما؛ پس، از این نعمت‌ها ملول نشوید که نعمت خواهد شد.

نزهة الناظر و تنبيه الخاطر، ص ۸۱؛ كشف الغمّة، ج ۲، ص ۳۰

خَطَبَ الْإِمَامُ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ:

[وَاعْلَمُوا أَنَّ حَوَائِجَ النَّاسِ إِلَيْكُمْ مِنْ نِعَمِ اللَّهِ عَلَيْكُمْ، فَلَا تَمْلُوا النِّعَمَ فَتَحْزَنُوا] [فَتَحْزَنُوا] نَقْمًا.

توجه

احادیث و اغلب تدبرهای جلسه ۲۹۶ (للسائل و المحروم) نیز در اینجا قابل طرح است. [http://yekaye.ir/al-maaarij-](http://yekaye.ir/al-maaarij-70-25)

[70-25](http://yekaye.ir/al-maaarij-70-25)

تدبر

(۱) «أَنْ لَا يَدْخُلْنَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ»

بسیاری از انسانها چنان به دنیا دل بسته‌اند که می‌ترسند از اینکه مسکین و نیازمندی سراغشان بیاید و لازم باشد چیزی از دارایی‌شان به او بدهند؛ در حالی ارجاع نیاز بندگان خدا به انسان، نشان‌دهنده عنایت خدا به انسان است که او را وسیله روزی دیگران قرار داده است (حدیث ۴)؛ اگر خدا روزی آنها را در دست ما قرار داده، بدانیم که این قدر کریم هست که از سهم روزی ما کم نکند.

(۲) «أَنْ لَا يَدْخُلْنَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ»

۱. در فرازی از وصیت‌نامه امیرالمومنین ع – که فراز دیگری از آن در جلسه ۳۴۴ حدیث ۴ <http://yekaye.ir/al-balad-90-15> گذشت، آمده

است: أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ وَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنْ الْفَضْلِ بْنِ شاذَانَ عَنْ صفوانِ بْنِ يحيى عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَجَّاجِ قَالَ: بَعَثَ إِلَى أَبِي الْحَسَنِ مُوسَى ع بِوَصِيَّةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع وَ هِيَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ...

اللَّهُ اللَّهُ فِي الْفُقَرَاءِ وَ الْمَسَاكِينِ فَشَارِكُوهُمْ فِي مَعَايِشِكُمْ. (الكافي، ج ۷، ص ۵۲)

هرچه قصد سوء بیشتر باشد خطر بیشتر است: گفتند احدی از مسکینان وارد باغ نشود خدا هم تمام باغ را سوزاند. (تفسیر نور، ج ۱۰، ص ۱۸۳)

۳) «أَنْ لَا يَدْخُلْنَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ»

حرص و بخل گاهی بقدری شدید است که شخص حاضر نیست حتی یک نیازمند را هم بهره‌مند سازد.

توضیح نحوی

نکره در سیاق نفی، دلالت بر شمول دارد. (لایدخلنها ... مسکین: هیچ مسکینی داخلش نشود)

۴۹۱) سوره قلم (۶۸) آیه ۲۵ وَ غَدَوْا عَلَى حَرٍِّ قَادِرِينَ ۱۳۹۶/۵/۶ (مشهد-قم)

ترجمه

در حالی که توانا بودند بر منع [نیازمندان] صبح کردند.

نکات ترجمه‌ای و نحوی

«غَدَوْا»

ماده «غَدَوْ» در اصل به معنای مقطعی از زمان (معجم المقاییس اللغة، ج ۴، ص ۴۱۵) است، یعنی ابتدای روز؛ و نقطه مقابل آن در قرآن «أَصَالَ» (بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ؛ أعراف/۲۰۵) و «عِشَاء، عِشَى» (بِالْغَدَاةِ وَالْعِشَى؛ أنعام/۵۲) است که به معنای شب و آخر شب می‌باشد. البته «غَدَ» (سَيَعْلَمُونَ غَدًا؛ قمر/۲۶) به معنای «فردا» می‌باشد. این ماده وقتی به صورت فعل به کار می‌رود، به معنای «صبح کردن» و یا اقدامی را در صبح انجام دادن می‌باشد. «غداء» به معنای غذایی است که در صبح خورده می‌شود (صبحانه) (آتَنَّا غَدَاءَنَا؛ كهف/۶۲) (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۶۰۳)

این ماده و مشتقاتش جمعا ۱۶ بار در قرآن کریم به کار رفته است.

«حَرَدٌ»

ماده «حَرَد» در اصل بر سه معنای مختلف دلالت دارد: «قصد»، «غضب» و «رویگردان شدن» (تنحی) (معجم المقاییس اللغة، ج ۲، ص ۵۱؛ مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۱۵۰۵) و در این آیه ظاهراً به معنای «قصد» می‌باشد یعنی همان قصد منع کردن

۱ البته تعبیر سه معنا به صورت فوق، عبارت ابن فارس است وگرنه مرحوم طبرسی چنین می‌گوید: و الحرد المنع من قولهم حاردت السنة إذا منعت قطرها و حاردت الناقة إذا منعت لبنها قال الکمیت:

و حاردت المکد الجلاذ و لم یکن
و یروی النکد و هی النوق الغزیرات الألبان
و قبل إن أصل الحرد القصد قال:

نیازمندان (همان؛ و نیز: مجمع‌البیان، ج ۱۰، ص ۵۰۶؛ البحر المحیط، ج ۱۰، ص ۲۴۳) برخی معتقدند که دو معنای اول با هم در این ماده لحاظ شده و در واقع به معنای منع کردنی است که همراه با شدت و غلظت باشد (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۲۲۷) برخی هم بر این باورند که معنای اصلی آن «رویگردان شدن» (تنحی) همراه با شدت و حدت است و در این آیه هم به همین معنا به کار رفته است؛ یعنی صبح کردند در حالی که قصدشان این بود که از نیازمندان رویگردان شوند و اگر به آنها مواجه شدند با شدت و حدت آنها را کنار بزنند. (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۲، ص ۱۹۰)

اقوال مفسران درباره معنای این تعبیر در این آیه بسیار متعدد است که ان شاء الله در قسمت تدبر اشاره خواهد شد.

ماده «حرد» تنها همین یکبار در قرآن کریم آمده است.

«غَدُوا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ»

«قادرین» حال برای فعل «غدوا» می باشد (صبح کردند در حالی که توانا بودند [یا: خود را توانا می دیدند])؛

اما «علی حرد» را به لحاظ نحوی، هم می توان متعلق به فعل «غدوا» دانست (با قصد منع نیازمندان صبح کردند) و هم

متعلق به «قادرین» (بر منع نیازمندان توانا بودند [یا: خود را توانا می دیدند])

حدیث

۱) از امام باقر ع روایت شده است: شخصی خدمت امیرالمومنین ع آمد و گفت: یا امیرالمومنین! به چه چیزی خدایت را

شناختی؟

فرمود: به برهم زدن تصمیم های قطعی، و مانع شدن از اهتمام ها؛ هنگامی که به امری اهتمام ورزیدم، بین من و اهتمامم قرار گرفت؛ و تصمیمی قطعی گرفتم اما قضا و قدر الهی با تصمیم من مخالفت کرد؛ پس دانستم که تدبیرکننده امور، غیر من است.

روضه الواعظین و بصیره المتعظین، ج ۱، ص ۳۰؛

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع:

قَامَ رَجُلٌ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَاذَا عَرَفْتَ رَبَّكَ؟

قَالَ ع: بَفَسْخِ الْعَزَائِمِ وَمَنْعِ الْهِمَّةِ لَمَّا أَنْ هَمَمْتُ بِأَمْرٍ فَحَالَ بَيْنِي وَبَيْنَ هِمَّتِي وَ عَزَمْتُ فَخَالَفَ الْقَضَاءُ عَزَمِي عَلِمْتُ أَنَّ

الْمُدَبِّرَ غَيْرِي.^۱

أقبل سيل جاء من عند الله

يحرد حرد الجنة المغلة

أى يقصد و حرد يحرد حردا

و قيل الحرد الغضب و الحنق قال الأشهب بن رميلة:

أسود شرى لاقت أسود خفية

تساقوا على حرد دماء الأساود

۱. در نهج البلاغه، حکمت ۲۵۰ آمده است:

وَقَالَ ع عَرَفْتُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بِفَسْخِ الْعَزَائِمِ وَ حَلِّ الْعُقُودِ وَ نَقْضِ الْهِمَمِ.

(۲) ابان بن تغلب می‌گوید: امام صادق ع به حسین صحاف فرمود:

حسین! خداوند نعمت‌هایش را بر هیچ بنده‌ای آشکار نکرد مگر اینکه مؤونه مردم را هم بر او آشکار کرد؛ پس هر که بر مردم صبر کرد و کار مردم را راه انداخت، خداوند در نعمت‌هایش بر او نزد آنان بیفزاید؛ و کسی که بر ایشان صبر نکرد و کارشان را راه نیانداخت، خداوند عز و جل آن نعمت را از او زایل گرداند.

الکافی، ج ۴، ص ۳۷

عَلَى بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدَانَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبَانَ بْنِ تَغْلِبَ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع لِحُسَيْنِ الصَّحَّافِ يَا حُسَيْنُ مَا ظَاهَرَ اللَّهُ عَلَى عَبْدِ النَّعَمِ حَتَّى ظَاهَرَ عَلَيْهِ مَثُونَةُ النَّاسِ فَمَنْ صَبَرَ لَهُمْ وَ قَامَ بِشَأْنِهِمْ زَادَهُ اللَّهُ فِي نِعَمِهِ عَلَيْهِ عِنْدَهُمْ وَ مَنْ لَمْ يَصْبِرْ لَهُمْ وَ لَمْ يَقُمْ بِشَأْنِهِمْ أزالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَنْهُ تِلْكَ النِّعْمَةَ.^۱

تدبر

(۱) «وَعَدُوا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ»

مراد از «علی حرد»، و به تبع آن، مراد از کل آیه چیست؟

الف. «قصد منع فقرا»، یعنی با قصد اینکه نیازمندان را از رسیدن به محصولات منع کنند صبح کردند و با خود گمان می‌کردند که توانایی دارند که آنها را منع کنند و خودشان تمام محصولات را بردارند. (مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۵۰۶؛ المیزان، ج ۱۹، ص ۳۷۴)

ب. به همان معنای «قصد منع فقرا» است اما منظور از آیه این است که آنها قصد داشتند فقرا را منع کنند و خودشان تمام محصول را بردارند، اما صبح کردند در حالی که فقط بر منع فقرا توانایی داشتند. (کنزالدقائق، ج ۱۳، ص ۳۸۷)

ج. به همان معنای «قصد منع فقرا» است اما منظور از آیه این است که صبح کردند در حالی که تنها بر منع فقرا توانایی داشتند به جایی اینکه بر بهره‌مند کردن فقرا توانایی داشته باشند (کنزالدقائق، ج ۱۳، ص ۳۸۷)

(در این دو حالت «ب» و «ج»، ظاهراً نکته‌اش در این است که با توجه به تقدم «علی حرد» بر «قادرین»، این را به عنوان دلالت بر حصر مورد توجه قرار داده است)

د. «با جد و جهدی که در کارشان داشتند»؛ یعنی با جد و جهدی که در کارشان داشتند صبح کردند و خود را بر کارشان توانا می‌دیدند (مجاهد، قتاده و ابوالعالیه، به نقل مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۵۰۶)

ه. «بر جدیت در منع» (تا حدودی شبیه معنای الف) (ابوعبیده، به نقل مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۵۰۶)

و. «با غیظ و غضب نسبت به فقرا» (سفیان، به نقل مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۵۰۶)

۱. عَلَى بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْقَاسَانِيِّ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْمَدَنِيِّ مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ عَنْ دَاوُدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْجَعْفَرِيِّ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع مَا مِنْ عَبْدٍ تَظَاهَرَتْ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ نِعْمَةٌ إِلَّا اشْتَدَّتْ مَثُونَةُ النَّاسِ عَلَيْهِ فَمَنْ لَمْ يَقُمْ لِلنَّاسِ بِحَوَائِجِهِمْ فَقَدْ عَرَضَ النِّعْمَةُ لِلزَّوَالِ قَالَ فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ وَ مَنْ يَقْدِرُ أَنْ يَقُومَ لِهَذَا الْخَلْقِ بِحَوَائِجِهِمْ فَقَالَ إِنَّمَا النَّاسُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ وَاللَّهُ الْمُؤْمِنُونَ. (الکافی، ج ۴، ص ۳۷)

عَلَى بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ هَارُونَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ مُسْعَدَةَ بْنِ صَدَقَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: مَنْ عَظُمَتْ عَلَيْهِ النِّعْمَةُ اشْتَدَّتْ مَثُونَةُ النَّاسِ عَلَيْهِ فَإِنْ هُوَ قَامَ بِمَثُونَتِهِمْ اجْتَلَبَ زِيَادَةَ النِّعْمَةِ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ وَ إِنْ لَمْ يَفْعَلْ فَقَدْ عَرَضَ النِّعْمَةُ لِلزَّوَالِ. (الکافی، ج ۴، ص ۳۷)

ز. «با غیظ و غضب نسبت به همدیگر» یعنی صبح کردند در حالی که - با توجه به اینکه باغشان سوخته بود- تنها بر غیظ و غضب نسبت به خودشان توانایی داشتند (سفیان و سدی، به نقل البحر المحيط، ج ۱۰، ص ۲۴۳) یعنی مضمونی شبیه آیه ۳۰ همین سوره که می‌فرماید: همدیگر را ملامت می‌کردند. (کنزالدقائق، ج ۱۳، ص ۳۸۷)

ح. «حرد» به معنای «قصد» است اما نه قصد منع، بلکه قصد چیدن میوه‌ها در صبحدم؛ یعنی صبح کردند در حالی که فکر می‌کردند بر قصد چیدن میوه‌ها در صبحدم - که قبلاً با هم توافق کرده بودند- توانایی دارند. (ابومسلم، به نقل مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۵۰۶) به تعبیر دیگر، صبح کردند در حالی که به سرعت قصد باغشان را کردند با گمان اینکه توانایی بر چیدن میوه‌ها را دارند (ابن عباس، به نقل البحر المحيط، ج ۱۰، ص ۲۴۳)

ط. «حرد» به معنای «رویگردان شدن همراه با شدت و حدّت» است؛ یعنی صبح کردند با این قصد که از نیازمندان رویگردان شوند و با آنها خشونت به خرج دهند در حالی که توانا بودند که در حق آنها خوبی کنند. (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۲، ص ۱۹۰) (بر این اساس که «علی حرد» متعلق به «غدوا» است و ربطی به «قادرین» ندارد).
ی. ...^۱

۲) «وَعَدُوا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ»

با نعمتی که خداوند به صاحبان باغ بخشیده بود، در ابتدا قدرت داشتند که هم خودشان استفاده کنند و هم به دیگران نفعی رسانند؛ اما همین که تصمیم گرفتند دیگران را از این نعمت بازدارند، قدرتشان به همین «منع کردن» محدود شد و قدرتی برای استفاده خودشان هم باقی نماند.

در واقع، خداوند با دادن نعمت، به آنها قدرتی داد، اما با تصمیم غلط خودشان (بخل ورزیدن) و عدم استفاده از این قدرت در راهی که خدا دستور داده، قدرت خود را چنان محدود کردند که خودشان هم بی‌بهره ماندند. (حدیث ۲)

۳) «وَعَدُوا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ»

انسان محاسبه و تدبیر می‌کند و خود را بر انجام کاری توانا می‌بیند، اما همواره تدبیری فوق او در کار است.

نکته انسان‌شناسی و خداشناسی

بسیار می‌شود که انسان محاسبه و تدبیر می‌کند و بر اساس محاسبات خود، خود را کاملاً بر انجام کاری توانا می‌بیند، اما خدا امورات عالم را به نحو دیگری تدبیر کرده است

^۱. اقوال دیگری هم مطرح شده که هیچ دلیلی بر آنها وجود ندارد مانند اینکه برخی گفته‌اند «علی حرد» یعنی «علی افراد» یعنی تنهایی و بدون اینکه مسکینی همراهی‌شان کند صبح به راه افتادند؛ یا اینکه از هری گفته «حرد» اسم روستا، و سدی گفته که اسم باغشان بوده است؛ یعنی صبح به سراغ روستا (یا باغشان) رفتند در حالی که خود را توانا می‌دیدند؛ یا اینکه «قادرین» از «قدر» به معنای «تنگ گرفتن» باشد (شبیه آیه وَ مَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ) یعنی در حالی که بر مسکینان تنگ گرفته بودند. (به نقل البحر المحيط، ج ۱۰، ص ۲۴۳)

از این به هم خوردن تدبیر، هم به نقص و نیاز خود باید بیشتر آگاه شد و هم می‌توان به وجود مدبری که فوق تدبیر ماست ره برد. (حدیث ۱)

همچنین مراجعه کنید به جلسه ۴۸۶، حدیث ۱، و تدبیر ۳

۴) «وَعَدُوا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ»

انسان خود را بر انجام بسیاری از کارها توانا می‌بیند، اما چون به همه چیز احاطه ندارد، امور به طور دیگری رخ می‌دهد و ناتوانی وی برملا می‌گردد.

۵) «وَعَدُوا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ»

یکی از علل تصمیم‌های ناروا و زمین خوردن‌ها این است که انسان فقط ظواهر امور را دیده و با تحلیلی ظاهربینانه خود را بر انجام کاری توانا دیده است.

اگر کسی خدا را شناخته باشد می‌فهمد که اگر خدا نخواهد، انسان توانایی بر هیچ کاری ندارد، هرچند همه ظواهر به نفع وی باشد.

۱۳۹۶/۵/۷

۴۹۲) سوره قلم (۶۸) آیه ۲۶ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُونَ

ترجمه

پس همین که آن [=باغ‌شان] را دیدند گفتند یقیناً ما گم‌گشتگانیم.

حدیث

۱) در تفسیر آیاتی از سوره قلم حدیثی در جلسه ۴۸۳ از امام باقر ع روایت شد. در ادامه آن آمده است:

اینکه فرمود: «پس، طواف کننده‌ای از جانب پروردگارت بر آن [باغ] به گردش درآمد، در حالی که آنان خواب بودند» همان عذاب است؛ و اینکه فرمود: «گفتند یقیناً ما گم‌گشتگانیم» یعنی راه را اشتباه آمده‌ایم.

تفسیر القمی، ج ۲، ص ۳۸۲

وَفِي رِوَايَةٍ أَبِي الْجَارُودِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ... قَوْلُهُ: فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ وَهُوَ الْعَذَابُ - قَوْلُهُ إِنَّا لَضَالُونَ قَالَ: أَخْطَأُوا الطَّرِيقَ.

۲) از امیرالمومنین ع در روایتی طولانی که کفر و شاخه‌های آن را توضیح داده‌اند، غفلت‌ورزیدن یکی از زیرشاخه‌های کفر به حساب آمده و درباره آن آمده است:

و کسی که غفلت بورزد بر خویش جنایت کرده و به پشت خود برگشته و بیراهه را راه پنداشته و آرزوها فریش داده و حسرت و ندامت دامن گیرش گشته است، هنگامی که کار تمام شود و پرده‌ها کنار رود و برایش آشکار شود آنچه را که حساب نمی‌کرد.

الکافی، ج ۲، ص ۳۹۲

عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُمَرَ الْيَمَانِيِّ عَنْ عُمَرَ بْنِ أُذَيْنَةَ عَنْ أَبَانَ بْنِ أَبِي عِيَّاشٍ عَنْ سُلَيْمِ بْنِ قَيْسٍ الْهَلَالِيِّ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ص قَالَ: ...^۱ وَمَنْ غَفَلَ جَنَى عَلَى نَفْسِهِ وَانْقَلَبَ عَلَى ظَهْرِهِ وَحَسِبَ غِيَةً رُشْدًا وَغَرَّتُهُ الْأُمَانِيُّ وَأَخَذَتْهُ الْحَسْرَةُ وَالنَّدَامَةُ إِذَا قُضِيَ الْأَمْرُ وَانْكَشَفَ عَنْهُ الْغَطَاءُ وَبَدَأَ لَهُ مَا لَمْ يَكُنْ يَحْتَسِبُ.^۲

(۳) از رسول الله ص روایت شده است:

کسی که صلوات بر من را فراموش کند راه بهشت را اشتباه می‌رود.

الأمالی (للطوسی)، ص ۱۴۵

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ الْجَعَابِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ بْنُ حُمْدُونٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَسَّانَ بْنِ سَهْلٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَامِرُ بْنُ الْفَضْلِ، عَنْ بَشْرِ بْنِ سَالِمٍ الْبَجَلِيِّ وَ مُحَمَّدِ بْنِ عِمْرَانَ الذُّهَلِيِّ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ (عَلَيْهِمَا السَّلَامُ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله): مَنْ نَسِيَ الصَّلَاةَ عَلَى أَخْطَأَ طَرِيقَ الْجَنَّةِ.

تدبر

(۱) «فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُونَ»

پس همین که آن [=باغ‌شان] را دیدند گفتند یقیناً ما گم‌گشتگانیم. منظورشان از اینکه ما گم‌گشتگانیم چه بود؟

الف. باغ خود را نشناختند و گمان کردند مسیر را اشتباه آمده‌اند. (حدیث ۱، و نیز: مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۵۰۶)

ب. گفتند ما با این کارمان از مسیر حق گمراه شده‌ایم (المیزان، ج ۱۹، ص ۳۷۴؛ مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۵۰۶) و در واقع،

متوجه اشتباهشان شدند و گفتند قصد محروم کردن نیازمندان یک بیراهه بود که ما در آن افتادیم. (البحر المحیط، ج ۱۰،

ص ۲۴۳)

ج. ...

۱. بُنِيَ الْكُفْرُ عَلَى أَرْبَعٍ دَعَائِمِ الْفُسْقِ وَالْغُلُوِّ وَالشَّكِّ وَالشُّبْهِةِ وَالْفِسْقُ عَلَى أَرْبَعٍ شُعَبٍ عَلَى الْجَفَاءِ وَالْعَمَى وَالْغَفْلَةِ وَالْعَتُوِّ ...

۲. در فرازی از یکی از زیارتنامه‌های امام حسین ع که امام صادق ع روایت کرده‌اند آمده است:

حَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ الْعَسْكَرِيُّ وَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ جَمِيعًا عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مَهْزِيَارٍ عَنْ أَبِيهِ عَلِيٍّ بْنِ مَهْزِيَارٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثُّمَالِيِّ قَالَ قَالَ الصَّادِقُ ع: ...

اللَّهُمَّ اَلْعَن قَتْلَةَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ وَ قَتْلَةَ أَنْصَارِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ وَ أَصْلَهُمْ حَرَّ نَارِكَ وَ ذَقْهُمْ [أَذَقْهُمْ] بَاسَكَ وَ ضَاعَفْ عَلَيْهِمُ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ وَ الْعَنَّهُمْ لَعْنًا وَبِئْسَ اللَّهُمَّ أَهْلَلْ بِهِمْ قَعَمَتَكَ وَ أَتَتْهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُونَ وَ خَذَهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ وَ عَذِّبْهُمْ عَذَابًا نَكْرًا (كامل زیارات، ص ۲۳۴)

۲) «فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُونَ»

گاه آرزوها و آرزواندیشی چنان انسان را به خود مشغول می‌کند که واقعیت را هم که ببیند، خود را در بیراهه می‌پندارد. (بر اساس اینکه «ضالون» به معنای این باشد که راه باغ را گم کرده‌ایم)

۳) «فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُونَ»

از فواید حوادث تلخ، بازگشت به خویشتن است (تفسیر نور، ج ۱۰، ص ۱۸۳) و اینکه انسان متوجه اشتباهش بشود. (بر اساس اینکه «ضالون» به معنای این باشد که «گمراه از راه حق» بوده‌ایم)

۱۳۹۶/۵/۸

۴۹۳) سوره قلم (۶۸) آیه ۲۷ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ

ترجمه

بلکه ما محروم شدگانیم.

نکات ترجمه

«مَحْرُومُونَ»

ماده «حرم» در اصل به معنای «منع» (همراه با شدت) است (معجم المقاییس اللغة، ج ۲، ص ۴۵) و «حرام» آن چیزی است که ممنوع شده باشد، خواه بر اثر منع الهی، یا منع بشری، و یا به طور قهری، و خواه عقل این منع را پیش آورد یا شرع (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۲۲۹)

در تفاوت «حرام» و «منع» و «رد» گفته‌اند: حرام چیزی است که از اصل و اساس ممنوع باشد (چیزی که حتی قبل از اینکه بخواهند انجامش دهند، حکمش ممنوعیت باشد، مانند حرمت ربا)؛ اما منع و ممنوع، ناظر به بعد از پیدایش و وجود چیزی است [یعنی با اصل آن مساله کاری ندارد، بلکه با وقوعش در موردی خاص کار دارد] (مثلاً منع از تحصیل یا سخن گفتن کسی) و رد، منع کردنی است که بعد از جریان یافتن و شروع عمل باشد (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۲، ص ۲۰۴)

«حَرَامٌ» و «حَرَمٌ» و «حَرِیمٌ»^۱ همگی صفت مشبیه هستند در معنای چیزی که ممنوع است؛ و در میان آنها «حرم» دلالتش بر ممنوعیت شدیدتر از حرام است؛ و «حرام» نقطه مقابل «حلال» می‌باشد (التحقیق، ج ۲، ص ۲۰۴)

۱. «حَرِیمٌ» هم به حاشیه و اطراف چیزی که «حرام» است گفته می‌شود (حریم چاه، آن منطقه پیرامون چاه است که کندن چاهی دیگر برای دیگران ممنوع است و حریم خانه به معنای جایی است که حقوق و مزایایش به آن خانه تعلق دارد) و هم به معنای چیزی که کار رفته که تماس با آن ممنوع است و نباید بدان نزدیک شد. (کتاب العین، ج ۳، ص ۲۲۲؛ معجم المقاییس اللغة، ج ۲، ص ۴۵) این کلمه در قرآن کریم به کار نرفته است.

«حرمة» (حرمت) چیزی است که بی احترامی به آن روا نمی باشد (کتاب العین، ج ۳، ص ۲۲۲) که تنها جمع آن، یعنی «حُرُمَات»، در قرآن کریم به کار رفته است (مَنْ يُعْظِمُ حُرُمَاتِ اللَّهِ؛ حج/۳۰)

منطقه مکه و مدینه را «حَرَم» (حَرَمًا آمِنًا؛ قصص/۵۷) گویند به خاطر اینکه در آنجا بسیاری از چیزهایی حرام است که در غیر آن منطقه بر افراد حلال است (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۲۳۰؛ التحقيق، ج ۲، ص ۲۰۴) و یا همچنین به خاطر حرمت و احترام ویژه ای که آن منطقه ها دارند (معجم المقاییس اللغة، ج ۲، ص ۴۵) و ظاهراً به همین جهت تعبیری مانند الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ (توبه/۲۸)، الْبَيْتِ الْحَرَامِ (مائده/۲)، الشَّهْرِ الْحَرَامِ (مائده/۲)، الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ (بقره/۱۹۸) نیز به کار رفته است.

«حُرْم» را جمع «حرام» (الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ؛ توبه/۵) دانسته اند (التحقیق، ج ۲، ص ۲۰۴) ولی به نظر می رسد که جمع «مُحَرَّم» هم می باشد «لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَ أَنْتُمْ حُرُمٌ، مَائِدَه/۹۵؛ حُرْمٌ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا، مَائِدَه/۹۶» و وجه تسمیه «مُحَرَّم» (کسی که وارد حَرَم می شود و تکالیف خاصی دارد)، یا از جهت نسبت دادن وی به «حَرَم» مکه و مدینه است (کتاب العین، ج ۳، ص ۲۲۱)، و یا از جهت اینکه امور خاصی (مانند شکار و نکاح و ...) بر او حرام می شود؛ و البته در مورد انسان وقتی وارد ماه حرام شود هم تعبیر «مُحَرَّم» را به کار می برند. (معجم المقاییس اللغة، ج ۲، ص ۴۵)

«مَحَرَّم» هم به خویشاوندانی (ذوی الرحم) می گویند که ازدواج با آنها حرام است. (کتاب العین، ج ۳، ص ۲۲۲) که اگر چه این کلمه در قرآن کریم به کار نرفته، اما مصادیق آن در آیه ای مطرح شده است (نساء/۲۳)

«محروم» (معارج/۲۵، قلم/۲۷) هم کسی است که از مال و منال و خیرات بی بهره مانده، و اینها را از او بازداشته اند (التحقیق، ج ۲، ص ۲۰۴)

وقتی ماده «حرم» به باب تفعیل می رود (حَرَمَ، مُحَرَّمَ) هم اصل تکلیف (حرام بودن) و هم اهمیت موضوع (حرمت داشتن) مورد توجه قرار می گیرد و تاکید و تشدید آن بیش از کلمه «حرام» است (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَمْهَاتُكُمْ، نساء/۲۳؛ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ، ابراهیم/۳۷؛ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ، مائده/۲۶؛ وَ مُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا؛ انعام/۱۳۹؛ و ...) (التحقیق، ج ۲، ص ۲۰۵) و ظاهراً ماه «محرم» را هم از این جهت چنین نامیده اند که اولین ماه قمری است که کشتار را در آن حرام می دانستند (کتاب العین، ج ۳، ص ۲۲۲)

این ماده و مشتقات آن جمعاً ۸۳ بار در قرآن کریم به کار رفته است.

حدیث

(۱) از امیرالمومنین ع روایت شده است:

همانا خداوند متعال را در هر نعمتی حقی است؛ پس هر که آن را ادا کند خداوند بر آن بیافزاید؛ و هر که در آن کوتاهی ورزد، خود را در خطر از دست دادن آن نعمت قرار داده است. [یا: به زوال آن نعمت، خاطرش مشغول خواهد شد]

نهج البلاغه، حکمت ۲۴۴

وَقَالَ عِ إِنَّ لِلَّهِ [تَعَالَى] فِي كُلِّ نِعْمَةٍ حَقًّا فَمَنْ أَدَاهُ زَادَهُ مِنْهَا وَمَنْ قَصَرَ فِيهِ خَاطَرَ بَزَوَالِ نِعْمَتِهِ.

(۲) از امام صادق ع روایت شده است که رسول خدا ص فرمودند:

کسی که حرص می‌زند، محروم است؛ و علی‌رغم محروم ماندنش، شایسته مذمت است؛ و چگونه محروم نباشد در حالی که از میثاق خداوند عز و جل فرار کرده، و مخالفت نموده با سخن خداوند متعال که فرموده است «کسی که شما را آفرید سپس روزی تان داد، سپس می‌میراندتان، و سپس شما را زنده می‌کند.» (روم/۴۰)

مصباح الشریعه، ص ۱۱۷

قَالَ الصَّادِقُ ع ... قَالَ النَّبِيُّ ص الْحَرِیصُ مُحْرُومٌ وَ هُوَ مَعَ حَرَمَانِهِ مَذْمُومٌ فِیْ أَىِّ شَیْءٍ كَانَ وَ كَيْفَ لَا یَكُونُ مُحْرُومًا وَ قَدْ فَرَّ مِنْ وَثَاقِ اللَّهِ تَعَالَى عَزَّ وَ جَلَّ وَ خَالَفَ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى «الَّذِیْ خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ یُمِیتُكُمْ ثُمَّ یَحْیِیْكُمْ»^۱

(۳) روایت شده است که امیرالمومنین ع در یکی از خطبه‌های خود فرمودند:

ای مردم! دنیا سرای فناست و آخرت سرای بقا؛ پس از گذرگاه‌تان برای قرارگاه‌تان بگیرید و نزد کسی که اسرار شما بر او مخفی نیست پرده‌دری مکنید؛

دل‌هایتان را از دنیا بیرون کنید پیش از آنکه بدن‌هایتان از آن بیرون رود؛ که در دنیا زندانی هستید و برای آخرت آفریده شده‌اید؛

همانا دنیا همانند زهر است، آن را کسی می‌خورد که نمی‌شناسد؛

هنگامی که بنده‌ای می‌میرد فرشتگان گویند که چه از پیش فرستاد؛ و مردم گویند که چه بر جا نهاد؛

پس، زیادی‌ها را از پیش بفرستید تا برایتان بماند؛ و به عقب نیندازید [= بعد از خود باقی نگذارید] تا برایتان نباشد؛ که همانا محروم واقعی کسی است که از مال خود محروم شود؛ و به کسی غبطه خورند که با صدقات و خیرات ترازویش را سنگین کند و بدانها جایگاهش در بهشت را نیکو سازد و حرکتش بر صراط را سهل و گوارا گرداند.

الأمالی (للصادق)، ص ۱۱۰

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْقَاسِمِ الْأُسْتَرَابَادِيُّ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الْحُسَيْنِيُّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ الرِّضَا عَنْ أَبِيهِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع فِي بَعْضِ خُطْبِهِ:

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ الدُّنْيَا دَارُ فَنَاءٍ وَ الْآخِرَةُ دَارُ بَقَاءٍ فَخُذُوا مِنْ مَمْرُكُمْ لِمَقَرُّكُمْ وَ لَا تَهْتَكُوا أَسْتَارَكُمْ عِنْدَ مَنْ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ أَسْرَارُكُمْ وَ أَخْرِجُوا مِنَ الدُّنْيَا قُلُوبَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَخْرُجَ مِنْهَا أَبْدَانُكُمْ فَفِی الدُّنْيَا حَیَّتُمْ [حَبِسْتُمْ] وَ لِلْآخِرَةِ خُلِقْتُمْ إِنَّمَا الدُّنْيَا كَالسَّمِّ يَأْكُلُهُ مَنْ لَا يَعْرِفُهُ إِنْ الْعَبْدَ إِذَا مَاتَ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ مَا قَدَّمَ وَ قَالَ النَّاسُ مَا أَخَّرَ فَقَدَّمُوا فَضَلًّا یَكُنْ لَكُمْ وَ لَا تُوَخَّرُوا كَلَّا یَكُنْ عَلَيْكُمْ فَإِنْ

۱. از امیرالمومنین ع هم روایت شده است که:

مَنْ اعْتَمَدَ عَلَى الدُّنْيَا فَهُوَ الشَّقِيُّ الْمُحْرُومُ (تصنیف غرر الحکم و درر الکلم، ص ۱۴۰).

الرِّزْقُ مَقْسُومٌ الْحَرِیصُ مُحْرُومٌ (تصنیف غرر الحکم و درر الکلم، ص ۳۹۶)

الْمَحْرُومَ مَنْ حُرِمَ خَيْرَ مَالِهِ وَالْمَغْبُوطَ مَنْ ثَقُلَ بِالصَّدَقَاتِ وَالْخَيْرَاتِ مَوَازِينَهُ وَأَحْسَنَ فِي الْجَنَّةِ بِهَا مِهَادَهُ وَطَيَّبَ عَلَى الصِّرَاطِ بِهَا مَسْلَكَهُ.^۱

تدبر

(۱) «بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ»

با اینکه معنای این آیه بتنهایی واضح است، اما متناسب با معنای ای که برای آیه قبل بود (جلسه قبل، تدبر ۱)، این آیه معنای متعددی می تواند داشته باشد:

الف. ابتدا گفتند ما مسیر را اشتباه آمده ایم؛ بعد گفتند: نه، این همان باغ ماست؛ بلکه ما از منافع آن محروم شده ایم. (مجمع البيان، ج ۱۰، ص ۵۰۶)

ب. ابتدا گفتند ما با این کارمان از مسیر حق گمراه شده ایم؛ بعد گفتند: نه، فقط همین نیست؛ بلکه در دنیا هم از این باغ محروم گشته ایم (المیزان، ج ۱۹، ص ۳۷۴)

ج. ...

(۲) «بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ»

کسی که حرص می زند و بخل می ورزد و دیگران را از بهره مندی از مازادِ نعمت هایی که خدا به او داده محروم می کند، خودش هم از اصل آن نعمت – نه فقط از مازادی که نسبت به بدان بخل ورزیده بود – محروم می شود. (همچنین حدیث ۲)

ثمره اخلاقی-اجتماعی

اگر می خواهیم اموالمان کم نشود و روزی مان همواره برقرار باشد، انفاق و دستگیری از نیازمندان را جزء برنامه های اصلی خود قرار دهیم. در نظام الهی، کمک به نیازمند بقدری در جلب روزی موثر است که رسول خدا ص فرموده اند: «روزی را با صدقه دادن نازل کنید» (متن کامل حدیث، ان شاء الله در احادیث فردا)

(۳) «بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ»

اگر دیگران را از یک جهت محروم کنیم، چه بسا خودمان از چند جهت محروم شویم: محروم از محصولات باغ، محروم از پاداش الهی، محروم از دعای فقرا، محروم از رضایت روح پدر، محروم از عزت اجتماعی. (تفسیر نور، ج ۱۰، ص ۱۸۳)

۱. روایتی هم در الأمالی (للسدوق)، ص ۳۹۳ آمده است که محروم حقیقی را معرفی می کند:

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْهَمْدَانِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ الْقَاسِمِ قَرَاءَةً قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُعَلَّى قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَكْرِ الْمُرَادِيُّ عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ع قَالَ بَيْنَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع ذَاتَ يَوْمٍ جَالِسٌ مَعَ أَصْحَابِهِ يُعَيِّبُهُمُ لِلْحَرْبِ إِذْ أَتَاهُ شَيْخٌ عَلَيْهِ شَحْبَةُ السَّفَرِ فَقَالَ أَيْنَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع فَقِيلَ هُوَ ذَا فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّي أَتَيْتُكَ مِنْ نَاحِيَةِ الشَّامِ وَأَنَا شَيْخٌ كَبِيرٌ قَدْ سَمِعْتُ فِيكَ مِنَ الْفَضْلِ مَا لَا أَحْصِي وَإِنِّي أَظُنُّكَ سَتُغْتَالُ فَعَلِمَنِي مِمَّا عَلَّمَكَ اللَّهُ قَالَ نَعَمْ يَا شَيْخُ مِنْ أَعْتَدَلِ يَوْمَاهُ فَهُوَ مَغْبُونٌ وَمَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا هِمَّتَهُ اشْتَدَّتْ حَسْرَتُهُ عِنْدَ فِرَاقِهَا وَمَنْ كَانَ غَدَهُ شَرَّ يَوْمِيهِ فَمَحْرُومٌ ...

۴) «وَلَا يَسْتَشْنُونَ ... وَهُمْ يَتَخَفَتُونَ ... قَادِرِينَ ... بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ»

روحیه حریصانه [استثنا نکردن حتی یک فقیر]، تصمیم مخفیانه، و اقدام قدرتمندانه، [در مقابل اراده الهی] هیچ یک کاری از پیش نمی برد. (تفسیر نور، ج ۱۰، ص ۱۸۳)

۵) «فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ؛ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ»

اگر آرزواندیشی مدتی مانع دیدن واقعیت شود (جلسه قبل، تدبر ۲)، واقعیت بالاخره خود را بر انسان تحمیل می کند.

ثمره اخلاقی

پیش از آنکه واقعیت آخرت و زندگی پس از مرگ خود را بر ما تحمیل کند، آن را جدی بگیریم.

۴۹۴) سوره قلم (۶۸) آیه ۲۸ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْ لَا تُسَبِّحُونَ ۱۳۹۶/۵/۹

ترجمه

منصف ترین آنها گفت: آیا به شما نگفتم که مبدا تسبیح [خدا را] ترک کنید؟!

نکات ترجمه

«أَوْسَطُ»

ماده «وسط»، در اصل دلالت بر وضعیت «میان»، و قرار گرفتن چیزی در بین دو چیز دیگر دارد و چون در بسیاری از موارد به حالت بین افراط و تفریط گفته می شود و لذا به معنای مساوات و عدل و انصاف به کار می رود (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۸۶۹؛ التحقيق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۱۳، ص ۱۰۰) و این کاربرد بقدری در این ماده شایع است که برخی گفته اند اصل این ماده، دلالت بر «عدل» و «انصاف» دارد (معجم المقایس اللغة، ج ۶، ص ۱۰) چنانکه «انصاف» هم از کلمه «نصف» گرفته شده و کسی که در معامله انصاف می ورزد گویی به «نصف» قانع شده است (معجم المقایس اللغة، ج ۵، ص ۴۳۲)

تعبیر «أوسط» و «وسطی» در قرآن کریم، گاه صرفاً به معنای همین وضعیت میانه و متوسط و بینابین به کار رفته است (مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ، مائده/۸۹؛ الصَّلَاةِ الْوُسْطَى، بقره/۲۳۸) و گاه در آیه حاضر - همانند تعبیر «وَسَطُ» در آیه «وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا» (بقره/۱۴۳) - در معنایی با بار مثبت به کار رفته است؛ برخی «أوسطهم» در این آیه را به معنای «أعدلهم: عادلترین شان» دانسته اند (معجم المقایس اللغة، ج ۶، ص ۱۰؛ مجمع البحرین، ج ۴، ص ۲۷۸) یعنی کسی که مساوات و عدل و انصاف را بیش

از بقیه رعایت می‌کند (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۸۶۹)؛ و برخی آن را به معنای «متمایل‌ترین‌شان به سوی حق» (أَقْصَدُهُمْ إِلَى الْحَقِّ) معرفی کرده‌اند. (المصباح المنیر، ج ۲، ص ۶۵۹).^۱

از این ماده به صورت فعل (به معنای «در میانه و وسط قرار گرفتن»؛ لسان العرب، ج ۷، ص ۴۳۱) هم در قرآن کریم به کار رفته است «فَوَسَّطُنَا بِهِ جَمْعًا» (عادیات/۵)

این ماده و مشتقاتش تنها همین ۵ بار در قرآن کریم به کار رفته‌اند.

«تُسَبِّحُونَ»

«تسبیح» از ماده «سبح» است که در معنای تنزیه خداوند به کار می‌رود و در این باره در جلسات ۴۵۲ <http://yekaye.ir/al-muzzammil-73-7> توضیحاتی ارائه شد.

حدیث

(۱) در تفسیر آیاتی از سوره قلم حدیثی در جلسه ۴۸۳ و ۴۹۲ از امام باقر ع روایت شد. در ادامه آن آمده است: اینک گفت «مبادا تسبیح [خدا را] ترک کنید» می‌گوید: مبادا استغفار نکنید.

تفسیر القمی، ج ۲، ص ۳۸۲

وَفِي رِوَايَةِ أَبِي الْجَارُودِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ... قَوْلُهُ: «لَوْ لَا تُسَبِّحُونَ» يَقُولُ لَوْ لَا تَسْتَغْفِرُونَ.

(۲) از امیرالمومنین ع روایت شده است:

بهترین امور، میانه‌ترین آنهاست.

عیون الحکم و المواعظ (للیثی)، ص ۲۴۰

خَيْرُ الْأُمُورِ أَوْسَطُهَا.^۲

(۳) از امیرالمومنین ع روایت شده است:

هم و غم روزی را که هنوز نیامده بر روزی که آمده است تحمیل مکن؛

چرا که اگر آن روز از عمرت باشد، خداوند سبحان روزیت را در آن روز به تو می‌رساند؛

و اگر هم از عمرت نباشد، چه فایده‌ای دارد که به چیزی اهتمام بورزی که برای تو نیست. [یا: در محدوده عمر تو نیست].

۱. البته برخی هم بر این باورند که صرفاً می‌خواهد بفرماید این شخص به لحاظ ملک و دارایی نسبت به بقیه صاحبان باغ حالت متوسطی و بینابینی

داشته است (التحقیق ...، ج ۱۳، ص ۱۰۱)

۲. این مطلب با سند متصل و در ضمن یک حکایت از امام کاظم ع روایت شده است:

عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَوْ غَيْرُهُ رَفَعَهُ قَالَ: خَرَجَ عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَلِيٍّ وَ مَعَهُ جَمَاعَةٌ فَبَصُرَ بِأَبِي الْحَسَنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ مُقْبِلًا رَاكِبًا بَغْلًا فَقَالَ لِمَنْ مَعَهُ مَكَانُكُمْ حَتَّى أَضْحَكُكُمْ مِنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ فَلَمَّا دَنَا مِنْهُ قَالَ لَهُ مَا هَذِهِ الدَّابَّةُ الَّتِي لَا تَدْرِكُ عَلَيْهَا النَّارُ وَ لَا تَصْلُحُ عِنْدَ النَّزَالِ فَقَالَ لَهُ أَبُو الْحَسَنِ ع تَطَاطَأَتْ عَنْ سُمُو الْخَيْلِ وَ تَجَاوَزَتْ قُمُوءَ الْعَبِيرِ وَ خَيْرُ الْأُمُورِ أَوْسَطُهَا فَأَفْحِمَ عَبْدُ الصَّمَدِ فَمَا أَحَارَ جَوَابًا. (الكافي، ج ۶، ص ۵۴۱)

وَقَالَ ع

لَا تَحْمِلْ هَمَّ يَوْمِكَ الَّذِي لَمْ يَأْتِكَ عَلَى يَوْمِكَ الَّذِي قَدْ أَتَاكَ فَإِنَّهُ إِنْ يَكُنْ مِنْ عُمْرِكَ يَأْتِكَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ فِيهِ بَرَزُوكَ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ عُمْرِكَ فَمَا هُمُكَ [فَلَا تَهْتَم] بِمَا لَيْسَ مِنْ أَجْلِكَ.

(۴) از رسول خدا ص روایت شده است:

توحيد نیمی از دین است؛ و نزول روزی را از جانب خداوند با صدقه طلب کنید.

صحیفه الإمام الرضا علیه السلام، ص ۵۲؛ التوحيد (للصدوق)، ص ۳۶۸

بِإِسْنَادِهِ قَالَ [= أَخْبَرَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْفَضْلُ بْنُ الْحَسَنِ الطَّبْرَسِيُّ عَنْ أَبِي الْفَتْحِ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ هَوَازِنَ الْقُشَيْرِيِّ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ الْحَاتِمِيِّ الزُّوزَنِيِّ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ هَارُونَ الزُّوزَنِيِّ عَنْ أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ حَفَدَةَ الْعَبَّاسِ بْنِ حَمْزَةَ النَّيْشَابُورِيِّ عَنْ أَبِي الْقَاسِمِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَامِرٍ الطَّائِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ مُوسَى الرِّضَاعِ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَتِسْعِينَ وَمِائَةً قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص:

التَّوْحِيدُ نِصْفُ الدِّينِ وَاسْتَنْزِلُوا الرِّزْقَ مِنْ قَبْلِ اللَّهِ بِالصَّدَقَةِ.^۴

۱. در این آدرس، این حدیث هم در ادامه حدیث فوق آمده که به لحاظ مضمون بسیار بدان نزدیک است:

لَا تَحْمِلْ عَلَى يَوْمِكَ هَمَّ سَنَتِكَ كَمَاكَ كُلِّ يَوْمٍ مَا قَدَّرَ لَكَ فِيهِ فَإِنْ تَكُنِ السَّنَةُ مِنْ عُمْرِكَ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ سَيَأْتِيكَ فِي كُلِّ غَدٍ جَدِيدٍ بِمَا قَسَمَ لَكَ وَ إِنْ لَمْ تَكُنْ عُمْرِكَ فَمَا هُمُكَ بِمَا لَيْسَ لَكَ

۲. در نهج البلاغه فقط این فراز اول آمده است: وَقَالَ ع يَا ابْنَ آدَمَ لَا تَحْمِلْ هَمَّ يَوْمِكَ الَّذِي لَمْ يَأْتِكَ عَلَى يَوْمِكَ الَّذِي قَدْ أَتَاكَ فَإِنَّهُ إِنْ يَكُنْ [يَكُنْ] مِنْ عُمْرِكَ يَأْتِ اللَّهُ فِيهِ بِرِزْقِكَ

۳. سند و متن حدیث در توحيد صدوق بدین صورت است:

حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَشْنَانِيُّ الرَّازِيُّ الْعَدْلُ بَلِّغْ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مَهْرَوَيْهِ الْقَزْوِينِيُّ عَنْ دَاوُدَ بْنِ سُلَيْمَانَ الْفَرَّاءِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيٍّ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص التَّوْحِيدُ نِصْفُ الدِّينِ وَاسْتَنْزِلُوا الرِّزْقَ بِالصَّدَقَةِ

۴. عبارت اخیر آن (روزی را با صدقه نازل کنید در احادیث متعددی آمده است، از باب نمونه:

وَعَنْهُ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلْوَانَ، عَنْ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «اسْتَنْزِلُوا الرِّزْقَ بِالصَّدَقَةِ» (قرب الإسناد، ص ۱۱۸) عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع دَاوُوا مَرْضَاكُمْ بِالصَّدَقَةِ وَادْفَعُوا الْبَلَاءَ بِالْأَدْعَاءِ وَاسْتَنْزِلُوا الرِّزْقَ بِالصَّدَقَةِ فَإِنَّهَا تُفَكُّ مِنْ بَيْنِ لُحْيٍ سَبْعُمِائَةِ شَيْطَانٍ وَلَيْسَ شَيْءٌ أَثْقَلَ عَلَى الشَّيْطَانِ مِنَ الصَّدَقَةِ عَلَى الْمُؤْمِنِ وَهِيَ تَقَعُ فِي يَدِ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَبْلَ أَنْ تَقَعَ فِي يَدِ الْعَبْدِ. (الكافي، ج ۴، ص ۳)

قَالَ وَحَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ حَسَّانَ عَنْ مُوسَى بْنِ بَكْرٍ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ ع قَالَ: اسْتَنْزِلُوا الرِّزْقَ بِالصَّدَقَةِ. (الكافي، ج ۴، ص ۱۰)

(۵) از رسول خدا ص روایت شده است:

... همانا بین خداوند و بنده اش چیزی نیست که به او خوبی ای را برساند یا بدی را از او دفع کند مگر طاعت او؛ و همانا طاعت خداوند، برآورده شدن هر خوبی ای است که [انسانها] می خواهند؛ و نجات از هر بدی ای است که [انسانها] از آن پرهیز می کنند؛

و همانا خداوند کسی را که اطاعتش کند مصون می دارد؛ و کسی را که عصیانش کند مصون نمی دارد؛ و کسی که از خدا فرار کند پناهگاهی نمی یابد و همانا امر خداوند آن گونه که سزاوار است، نازل می گردد هر چند خلائی را خوش نیاید؛

و هر آنچه آمدنی است، نزدیک است؛

آنچه خدا بخواهد، می شود؛ و آنچه نخواهد، نمی شود....

الزهد، ص ۱۴

الْقَاسِمُ عَنْ أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ عَنِ الصَّبَّاحِ بْنِ سَيَّابَةَ قَالَ سَمِعْتُ كَلَاماً يُرْوَى عَنِ النَّبِيِّ ص أَنَّهُ قَالَ: ... إِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ شَيْءٌ يُعْطِيهِ بِهِ خَيْراً أَوْ يَدْفَعُ عَنْهُ سُوءاً إِلَّا بِطَاعَتِهِ وَإِنْ طَاعَهُ اللَّهُ نَجَّاحٌ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ يُبْتَغَى وَ نَجَاةٌ مِنْ كُلِّ شَرٍّ يُتَّقَى وَإِنَّ اللَّهَ يَعْصِمُ مَنْ أَطَاعَهُ وَ لَا يَعْصِمُ مَنْ عَصَاهُ وَ لَا يَجِدُ الْهَارِبُ مِنَ اللَّهِ مَهْرَباً وَ إِنَّ أَمْرَ اللَّهِ نَازِلٌ عَلَى حَالِهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْخَلَائِقُ وَ كُلُّ مَا هُوَ أَتٍ قَرِيبٌ مَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ وَ مَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ ...

تدبر

(۱) «قال أوسطهم»

مقصود از «اوسطهم» چیست؟

الف. شخصی از ابن عباس پرسید: منظور کسی است که به لحاظ سنی میانه ترین آنهاست؟ وی گفت: خیر، بلکه او کم سن ترین آنها و کامل عقل ترین آنها بود؛ اوسط هر قومی بهترین آنهاست، و دلیل آن هم در قرآن این است که ای امت محمد ص! شما کوچکترین و برترین امتیاید که خداوند فرمود: «و این گونه شما را امتی وسط قرار دادیم» (بقره/۱۴۳) (تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۸۲)^۱

ب. عدالت پیشه ترین شان در مقام سخن گفتن (ابن عباس، حسن و مجاهد؛ به نقل مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۵۰۷)

ج. بافضیلت ترین و برترین شان (شرح نهج البلاغه لابن ابی الحدید، ج ۱۸، ص ۲۷۳)

د. کسی به لحاظ سنی بینابین بقیه بود (به نقل مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۵۰۶)

ه. عادل ترین و منصف ترین شان (معجم المقایس اللغة، ج ۶، ص ۱۰؛ مفردات ألفاظ القرآن، ص ۸۶۹)

و. متمایل ترین شان به سوی حق (أَفْصَدُهُمْ إِلَى الْحَقِّ) (المصباح المنیر، ج ۲، ص ۶۵۹).

۱. فَقَالَ الرَّجُلُ: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ كَانَ أَوْسَطُهُمْ فِي السَّنِّ فَقَالَ: لَا بَلْ كَانَ أَصْغَرُ الْقَوْمِ سِنًا وَ كَانَ أَكْبَرَهُمْ عَقْلاً وَ أَوْسَطُ الْقَوْمِ خَيْرُ الْقَوْمِ، وَ الدَّلِيلُ عَلَيْهِ فِي الْقُرْآنِ أَنْكُمْ يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ أَصْغَرُ الْأُمَمِ وَ خَيْرُ الْأُمَمِ قَالَ اللَّهُ: «وَ كَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا»

ز. چون بحث بر سر ملک و دارایی باغ بوده، منظور کسی است که به لحاظ ملک و دارایی نسبت به بقیه صاحبان باغ حالت متوسطی و بینابینی داشته است (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۱۳، ص ۱۰۱) ح. ...

(۲) «لَوْ لَا تُسَبِّحُونَ»

مقصود از «تسبیح گفتن» و اینکه آیا به شما نگفتم که «مبادا تسبیح [خدا را] ترک کنید» چیست؟ الف. تاکید بر همان «استثنا کردن» (گفتن ان شاء الله: اگر خدا بخواهد) است؛ زیرا در «ان شاء الله» گفتن، توکل بر خدا و بزرگداشت او و اقرار به این نکته نهفته است که هیچکس نمی تواند کاری انجام دهد مگر به مشیت او؛ و به همین جهت آن را تسبیح خوانده است. (مجاهد، به نقل مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۵۰۶) ب. یعنی آیا خدا را بزرگ نمی شمیرید و نمی خواهید از امر او اطاعت کنید؟ (به نقل مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۵۰۶) ج. یعنی آیا نعمت های خدا را در نظر نمی گیرید که شکرش را بجا آورید به اینکه حق فقرا را از اموالتان ادا کنید (به نقل مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۵۰۶)

د. یعنی آیا خداوند متعال را از ظلم منزه نمی شمیرید و اعتراف نمی کنید که او ظلم نمی کند و به ظلم شما هم رضایت نخواهد داد؛ و شاهدش هم این است که در آیه بعد گفتند «سُبْحَانَ رَبَّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ» یعنی خدا منزه است از اینکه به ما ظلم کند بلکه این خود ما بودیم که به خود ظلم کردیم. (به نقل مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۵۰۶) ه. به معنای استغفار کردن است (حدیث ۱) ظاهراً یعنی آنها را دعوت کرده بود که از این کارشان دست بردارند و استغفار کنند تا عذاب خدا شامل حالشان نشود... و. ...

(۳) «قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْ لَا تُسَبِّحُونَ»

با توجه به آیات قبل، صاحبان باغ مرتکب دو اشتباه شدند: یکی اینکه قصد داشتند فقرا را از مازاد محصولات باغ محروم کنند؛ و دیگر اینکه توجه نکردند که مشیت خداوند فوق همه اراده هاست و ان شاء الله نگفتند. از این آیه واضح می شود که یکی از این افراد قبل از اینکه آنان چنان تصمیمی بگیرند آنها را از این تصمیم برحذر داشته بوده است و این برحذر داشتن را با تعبیر «آیا تسبیح نمی گوید» بیان کرده بوده. اما چه ارتباطی بین تسبیح گفتن و دو اشتباه مذکور هست؟

الف. ارتباط تسبیح خداوند، و ان شاء الله گفتن؟

الف. ۱. در ان شاء الله گفتن، اقرار به این نهفته است که هیچکس نمی تواند کاری انجام دهد مگر به مشیت او؛ (مجاهد، به نقل مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۵۰۶) و این به معنای منزه شمردن (=تسبیح) خداوند است از اینکه کسی بتواند بر او غلبه کند. الف. ۲. ...

ب. ارتباط تسبیح خداوند، و محروم نکردن فقرا؟

ب.۱. کسی که خدا را منزّه از هر عیب و نقصی می‌داند، تردیدی در رزاقیت خداوند ندارد؛ لذا به خاطر رسیدن به مال بیشتر، فقرا را محروم نمی‌کند. (حدیث ۳)

ب.۲. کسی که خدا را منزّه از هر عیب و نقصی بداند، روزی خود و همگان را به دست خدا می‌داند، لذا صدقه دادن و کمک به نیازمندان را اقدامی در راستای تأمین و کسب روزی می‌شمرد، نه اقدامی به ضرر خود، که از آن شانه خالی کند. (حدیث ۴)

ب.۳. کسی که خدا را باور دارد، می‌داند همه چیز، از جمله روزیش به دست خداست؛ لذا به دست آوردن روزی را در گروی رعایت دستورات خدا می‌داند، نه در گروی انباشت کردن دارایی‌ها و محروم کردن فقرا. (حدیث ۵)

ب.۴. ...

۴) «قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْ لَا تُسَبِّحُونَ»

صاحبان باغ برای رسیدن به سود بیشتر تصمیم گرفتند به محرومان کمک نکنند و خدا آنها را از همان اصل سرمایه هم محروم کرد. باانصاف‌ترین فرد در میان آنان به آنها هشدار داد که چنین نکنید، بلکه خدا را منزّه بدانید. یعنی روزی ما دست خداست؛ و اگر برای به دست آوردن ویا افزودن آن، صرفاً بر محاسبات مادی تکیه می‌کنیم، خدا را محدود به امور مادی دانسته‌ایم!

ثمره اخلاقی

کسی که خدا را واقعا باور داشته باشد، می‌داند که روزیش و همه امور وابسته به مشیت او اوست؛ چنین کسی وقتی خود را موظف می‌داند که از مازاد درآمدش به محرومان کمک کند، پس حتماً برای کسب درآمد هم دست به هر کاری نمی‌زند.

تاملی با خویش

اگر در زندگی‌مان دائماً احساس کمبود می‌کنیم و تأمین معاش، تمامی فکر و ذکر ما، و تمامی برنامه‌های زندگی ما را تحت الشعاع قرار داده، بدانیم که در بیراهه قرار گرفته‌ایم: و با مداومت بر ذکر «سبحان الله» بکوشیم از این غفلت به درآییم. یادمان باشد عالم با تمامی اسباب و علل مادی و معنوی، و از جمله، روزی ما، تنها به دست اوست؛ و چیزی او را محدود نمی‌کند و او روزی ما را ضمانت کرده است، و به قول سعدی شیرازی:

دو چیز محال عقل است: خوردن بیش از رزق مقسوم و مردن پیش از وقت معلوم.

<http://ganjoor.net/saadi/golestan/gbab8/sh62/>

اینها بعداً افزوده شد:

۵) «قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْ لَا تُسَبِّحُونَ»

اعتدال و خردمندی سبب دستگیری از محرومان و مانع حرص و بخل می‌شود. (تفسیر نور، ج ۱۰، ص ۱۸۳)

«۶» قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْ لَا تُسَبِّحُونَ»

در شیوه‌های تبلیغ، از فرصت‌ها استفاده کنید. کسانی که دیروز حاضر به شنیدن حرف حق نبودند امروز حاضر به شنیدن شدند. (تفسیر نور، ج ۱۰، ص ۱۸۳)

«۷» قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْ لَا تُسَبِّحُونَ»

حرف حق را بگویید اگرچه در اقلیت باشید. (تفسیر نور، ج ۱۰، ص ۱۸۳)

۴۹۵) سوره قلم (۶۸) آیه ۲۹ قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ۱۰/۵/۱۳۹۶

ترجمه

گفتند پروردگاران منزه است! بدرستی که ما خود ظالم بوده‌ایم.

حدیث

۱) از امام باقر ع روایت شده است:

هیچ کسی ظلمی مرتکب نمی‌شود مگر اینکه خداوند او را بدان سبب در جان و مالش مواخذه می‌کند؛ اما ظلمی که بین او و خدایش است، اگر توبه کند خداوند او را می‌بخشد.

الکافی، ج ۲، ص ۳۳۲

عَلَى بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ أُذَيْنَةَ عَنْ زُرَّارَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ: مَا مِنْ أَحَدٍ يَظْلِمُ بِمَظْلَمَةٍ إِلَّا أَخَذَهُ اللَّهُ بِهَا فِي نَفْسِهِ وَ مَالِهِ وَ أَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي بَيْنَهُ وَ بَيْنَ اللَّهِ فَإِذَا تَابَ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ.^۱

۲) از امام صادق ع روایت شده است که رسول الله ص فرمودند:

خودتان را از ظلم نگهدارید و تقوی پیشه کنید، که آن همانا ظلمات روز قیامت است.

الکافی، ج ۲، ص ۳۳۲

ابْنُ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص: اتَّقُوا الظُّلْمَ فَإِنَّهُ ظُلُمَاتُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ.^۲

۱. این روایت هم در همانجا آمده است: عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: مَنْ ظَلَمَ مَظْلَمَةً أَخَذَ بِهَا فِي نَفْسِهِ أَوْ فِي مَالِهِ أَوْ فِي وَلَدِهِ.

۲. درباره معنای «سبحان الله» هم این دو روایت در کافی، ج ۱، ص ۱۱۸ قابل توجه است:

عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى بْنِ عُبَيْدٍ عَنْ يُونُسَ عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع عَنْ سُبْحَانَ اللَّهِ فَقَالَ أَنْفَعُ لِلَّهِ.

۳) از امام صادق ع روایت شده است که رسول الله ص فرمودند:

نیت شخص بهتر از عملش است؛ و نیت گناهکار بدتر از عملش است، و هر عاملی بر اساس نیتش عمل می‌کند.

المحاسن، ج ۱، ص ۲۶۰

عَنْهُ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ يَزِيدَ النَّوْفَلِيِّ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص نِيَّةُ الْمَرْءِ خَيْرٌ مِنْ عَمَلِهِ وَ نِيَّةُ الْفَاجِرِ شَرٌّ مِنْ عَمَلِهِ وَ كُلُّ عَامِلٍ يَعْمَلُ بِنِيَّتِهِ.

در الکافی، ج ۲، ص ۸۴ این حدیث به این صورت آمده که:

نیت مومن بهتر از عملش است و نیت کافر بدتر از عملش است و...

نِيَّةُ الْمُؤْمِنِ خَيْرٌ مِنْ عَمَلِهِ وَ نِيَّةُ الْكَافِرِ شَرٌّ مِنْ عَمَلِهِ وَ كُلُّ عَامِلٍ يَعْمَلُ عَلَى نِيَّتِهِ.

تدبر

(۱) «قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ»

صاحبان باغ برای رسیدن به سود بیشتر تصمیم گرفتند به محرومان کمک نکنند و چنان خود را بر این کار توانا می‌دیدند که اقدام خود را مقید به خواست خدا نکردند (نگفتند: اگر خدا بخواهد). خدا آنها را از همان اصل سرمایه هم محروم کرد. آنها وقتی خود را محروم دیدند، به منزله بودن خدا و ظالم بودن خویش اقرار کردند.

مقصود از این تسبیح و آن ظلم چیست؟

الف. خداوند در خصوص این وضعیتی که برایشان پیش آورده، منزله است که ظلمی در حق آنها کرده باشد؛ بلکه این نتیجه تصمیم ظالمانه خودشان بوده و در حقیقت ظلمی است که خود در حق خویش روا داشته‌اند. (مجمع‌البیان، ج ۱۰، ص ۵۰۷)

ب. آنها وقتی اقدام خود را به مشیت خداوند مقید نکردند، در واقع به نحوی شرک ورزیدند، چون عملاً اسباب و علل ظاهری را در عرض خدا و شریک خدا در انجام امور دانستند! اما با این وضعیت متوجه خطای خود شدند و خدا را از اینکه شریکی داشته باشد منزله شمردند و خود را در اینکه چنین باوری داشته بودند ظالم و مقصر دانستند. (المیزان، ج ۱۹، ص ۳۷۵)

ج. ...

(۲) «قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْ لَا تُسَبِّحُونَ؟ قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا...»

وارثان باغ برای رسیدن به سود بیشتر تصمیم گرفتند به محرومان کمک نکنند و چنان خود را بر این کار توانا می‌دیدند که اقدام خود را مقید به خواست خدا نکردند (نگفتند: اگر خدا بخواهد). خدا آنها را از همان اصل سرمایه هم محروم کرد.

أَحْمَدُ بْنُ مِهْرَانَ عَنْ عَبْدِ الْعَظِيمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحَسَنِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَصْبَاطٍ عَنْ سُلَيْمَانَ مَوْلَى طَرِبَالٍ عَنْ هِشَامِ الْجَوَالِيقِيِّ قَالَ: - سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ سُبْحَانَ اللَّهِ مَا يُعْنَى بِهِ قَالَ تَنْزِيهِهُ.

با انصاف‌ترین آنان قبلاً به آنها هشدار داده بود که چنین نکنید، بلکه خدا را منزّه بدانید. اما بقیه آنها تنها زمانی به منزّه بودن خدا اقرار کردند که نعمت را از دست داده بودند.

ثمره اخلاقی

نگذاریم که نعمت از دست برود و آنگاه خدا را جدی بگیریم. نگذاریم نعمتهای خدا، به جای اینکه ما را بیشتر متوجه خدا کند، ما را به غفلت بکشاند. می‌توان غرق در نعمت بود اما همه چیز را از خدا دید و نگاه توحیدی را از دست نداد.

﴿قَالُوا ... إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾

اینکه صاحبان باغ، پس از مشاهده عذاب - و قبل از اینکه بتوانند محصول را بچینند و عملاً نیازمندان را محروم کنند - خود را ظالم دانستند، نشان می‌دهد که گاه انسان با صرف نیت و قبل از اینکه اقدام عملی انجام دهد، ظالم محسوب می‌گردد، و سزاوار عذاب می‌شود.

در واقع، بدی نیت - اگر نیتی قطعی باشد - به هیچ عنوان کمتر از بدی عمل نیست؛ بلکه اساساً عمل بد، از آن جهت بد است که بر یک نیت بد تکیه کرده است و شاید بدین جهت است که فرموده‌اند نیت گناهکار از خود گناهش بدتر است (حدیث ۳)

تکمله تفسیری

در جلسه ۴۸۷، تدبر ۲ از حرف «ف» در عبارت «فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ» نتیجه گرفته شد که گاه همین که افراد نیتشان قطعی گردید مشمول عذاب می‌شوند و نیاز نیست که حتماً اقدام کرده باشند تا عذاب شامل آنها گردد. مطلب فوق نشان می‌دهد که آن برداشت صحیح بوده است.

﴿قَالُوا سُبْحَانَ رَبَّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾

چنانکه قبلاً اشاره شد سوره قلم، دومین یا سومین سوره نازل شده بر پیامبر ص است؛ و در مورد این داستان اگر از این جهت توجه شود عبرتی عظیم دارد.^۱

هنوز قبل از اینکه احکام شرعی، خواه احکام عبادی مانند نماز، یا احکام مالی، مانند زکات، بر عموم مسلمانان واجب شود، خداوند حکایت کسانی را مطرح می‌کند که از بخشش مازاد اموالشان، دریغ کردند و به عذاب الهی گرفتار آمدند.

۱. البته این برداشت مبتنی بر این است که کل سوره را مکی بدانیم اما اگر نظر ابن عباس و قتاده (که در مقدمه سوره اشاره شد) را بپذیریم که آیات

۱۶ تا ۳۳ را مدنی می‌دانستند این برداشت باید با اصلاحاتی ارائه شود.

طبیعتاً برای مخاطب آن روز قرآن - که آن موقع کافران بودند - چنین برداشتی نبود که اینان زکاتی را که شریعت واجب کرده، ندادند، که عذاب شدند؛ بلکه اشاره به حکم اخلاقی کمک به دیگران است، که هر فطرتی - حتی وقتی شریعت نازل نشده - وجوب آن را می‌یابد.

به تعبیر دیگر، وجوب کمک به نیازمندان، صرفاً در جایی نیست که حکم شرعی‌ای از جانب خدا آمده باشد؛ بلکه همان حکم فطرت برای این وجوب کافی است!
و تخطی از آن هم برای اینکه عذاب خدا شامل حال افراد شود، کافی است!

تاملی با خویش

آیا ما اگر منافع کسب و کارمان زیاد باشد و خمس و زکات شرعی را بدهیم، و باز بتوانیم به نیازمندان کمک کنیم، اما کمک نکنیم، باور می‌کنیم که ظالم و گناهکار هستیم؟!
آیا به بهانه شرع، از وظایف فطری خود غفلت نمی‌کنیم?!
آیا حتماً باید عذاب نازل شود تا به وظیفه فطری خود اذعان کنیم?!

﴿قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾

اینکه در سوره قلم - که از اولین سوره‌های نازل شده بر پیامبر ص است - این آیه آمده عبرت‌های دیگری هم دارد. هنوز قبل از اینکه احکام شرعی، خواه احکام عبادی مانند نماز، یا احکام مالی، مانند زکات، بر عموم مسلمانان واجب شود، خداوند حکایت کسانی را مطرح می‌کند که از بخشش مازاد اموالشان، دریغ کردند و به عذاب الهی گرفتار آمدند. باانصاف‌ترین فرد در میان آنان به آنها هشدار داده بود که چنین نکنید، بلکه خدا را منزه بدانید. آنها وقتی نعمت خود را از دست رفته، دیدند: به منزه بودن خدا اقرار کردند.

به نظر می‌رسد قرآن کریم در گام اول اصرار دارد که نگاه توحیدی را در انسانها مستقر کند و این بسیار مقدم و مهم‌تر از اعمال شرعی است. اگر کسی واقعاً خدا را همه‌کاره ببیند، حتی اگر از مازاد درآمدهایش به دیگران کمک نکند، خود را ظالم می‌داند و مستحق عذاب، چه رسد به اینکه بخواهد به اموال دیگران تجاوز کند و از راههای نامناسب کسب درآمد نماید. اگر «سبحان ربنا» در عمق جان ما وارد شود، از ظالم بودن - حتی در این حد که از مازاد اموالش به نیازمندان کمک نکند - هم خودداری خواهیم کرد.

﴿قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾

اگر «سبحان ربنا» در عمق جان کسی وارد شود، در سختی‌ها و مصیبت‌های روزگار، خود را مقصر می‌بیند نه خدا را؛ و درصدد شناسایی ریشه این ظلم در وجود خود برخواهد آمد.

﴿لَوْ لَا تُسَبِّحُونَ؟ قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا﴾

آنچه دیروز انجام نداده‌اید امروز جبران کنید. (تفسیر نور، ج ۱۰، ص ۱۸۳)

۸) «بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ؛ ... إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ»

ریشه محرومیت از الطاف الهی، ظلم انسان به خویشتن است. (تفسیر نور، ج ۱۰، ص ۱۸۳)

۱۳۹۶/۵/۱۱

۴۹۶) سوره قلم (۶۸) آیه ۳۰ فَأَقْبَلْ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتْلَاوُمُونَ

ترجمه

پس به هم رو کردند، در حالی که [همدیگر را] ملامت می نمودند.

نکات ترجمه

«يَتْلَاوُمُونَ»

ماده «لوم» به معنای ملامت کردن و سرزنش کردن و انتقاد کردن از کسی است به خاطر آن چیزی که از نظر منتقد عیب محسوب می شود، هرچند واقعا عیب نباشد. (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۷۵۱) و برخی معتقدند که تنها در جایی به کار می رود که آن انتقاد به صورت شفاهی مطرح شده باشد. (التحقيق في كلمات القرآن الكريم، ج ۱۰، ص ۲۶۱)

«لَوْمَةٌ» به معنای «ملامت» و «سرزنش» است؛ و «لَائِمٌ» اسم فاعل، و به معنای کسی است که دیگری را ملامت می کند (سرزنشگر) (لا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ؛ مائده/۵۴)

«ملوم» (فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ، ذاریات/۵۴؛ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ، مومنون/۶) و «ملیم» اسم مفعول و به معنای کسی است که سزاوار ملامت است (کتاب العین، ج ۸، ص ۳۴۳)

اما «ملیم» (فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ؛ صافات/۱۴۲) به لحاظ وزن آن (مُفَعِّل) باید اسم فاعل باشد و برخی هم بر این تصریح کرده اند (المصباح المنیر، ج ۲، ص ۵۶۰) اما اغلب آن را به همان معنای «ملوم» (اسم مفعول، سزاوار ملامت) دانسته اند (المحیط فی اللغة، ج ۱۰، ص ۳۶۱؛ مجمع البیان، ج ۸، ص ۷۱۶)

وقتی این ماده به باب تفاعل (تلاوم) می رود به معنای این است که طرفین همدیگر را ملامت کنند (بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتْلَاوُمُونَ؛ قلم/۳۰)

این ماده و مشتقاتش جمعا ۱۴ بار در قرآن کریم به کار رفته است.

حدیث

۱) از رسول الله ص روایت شده است که:

همانا این اعمال شماست که به شما برمی گردد؛

پس هر کس به خیر و خوبی ای رسید حمد خدا را بجا آورد؛

و کسی که با غیر آن مواجه شد، جز خودش را ملامت نکند.

الحکایات فی مخالقات المعتزله من العدلیه (للمفید)، ص ۸۵؛ الوافی، ج ۱، ص ۵۳۰

أَخْبَرَنِي أَبُو مُحَمَّدٍ سَهْلُ بْنُ أَحْمَدَ الدِّيبَاجِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ قَاسِمُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى الْمِصْرِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو يُوسُفَ يَعْقُوبُ بْنُ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَجَّاجِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِيهِ عَنْ [عَلِيِّ بْنِ] الْحُسَيْنِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص فِي بَعْضِ كَلَامِهِ:

إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ تُرَدُّ إِلَيْكُمْ فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ وَ مَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ.

(۲) امیرالمومنین ع در فرازی از وصیت نامه ای که به امام حسن ع نوشتند، فرموده اند:

بهترین بهره انسان قناعت است ... و حرص ورزیدن، ملامت و سرزنش را به سوی خود می کشاند.

تحف العقول، ص ۸۳

و من کتابه إلى ابنه الحسن ع

و نِعَمَ حَظُّ الْمَرْءِ الْقَنَاعَةُ ... الشُّحُّ يَجْلِبُ الْمَلَامَةَ.

تدبر

(۱) «فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَوْمُونَ»

در داستان صاحبان باغ، با اینکه همگی مقصر بودند، اما به جای اینکه هریک خود را ملامت کند، شروع به ملامت کردن همدیگر کردند.

نکته تخصصی انسان شناسی

انسان چون روحیه کمال گرا دارد، نمی خواهد هیچ نقصی متوجه وی باشد.

به همین جهت، اغلب افراد، غالباً بدی های خود را نمی بینند و اگر ببینند، آن را توجیه کرده، خود را غیر مقصر می پندارند؛

اما همان بدی را در دیگران می بینند و باب ملامت دیگران را می گشایند.

ثمره اخلاقی

اگر هر عیبی که در دیگران می بینیم، پیش از آنکه زبان به ملامت آنان بگشاییم، خود را به جای آنها قرار دهیم، شاید

هیچگاه کسی را ملامت نکنیم.

(۲) «فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَوْمُونَ»

اگر اتحاد [و همکاری] بر اساس تقوا نباشد، سرانجام به تفرقه تبدیل می شود:

برادرانی که پیش از این برای محروم کردن همدست بودند، امروز یکدیگر را ملامت کرده، گناه را به گردن یکدیگر

می اندازند. (تفسیر نور، ج ۱۰، ص ۱۸۴)

۳) «فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتْلَاوُمُونَ»

کسانی که در انجام کار ناشایسته همدست می‌شوند و خود را بر این کار توانا می‌بینند، روزی کارشان به ملامت همدیگر خواهد کشید.

اگر این روز در دنیا نباشد، قطعاً در آخرت است.

۱۳۹۶/۵/۱۲

۴۹۷) سوره قلم (۶۸) آیه ۳۱ قَالَوَا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ

ترجمه

گفتند ای وای بر ما، که ما سرکش بوده‌ایم.

نکات ترجمه

«طاغین»

«طاغی» اسم فاعل از ماده «طغی» است که این ماده در اصل به معنای تجاوز و سرکشی و عبور از حد دارد. درباره این ماده قبلاً در جلسه ۱۳۹ (<http://yekaye.ir/az-zumar-039-17/>) بحث شد.

حدیث

۱) از امام باقر ع روایت شده است:

هنگامی که شکم پر شود طغیان می‌کند.

الکافی، ج ۶، ص ۲۷۰

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ ابْنِ بُكَيْرٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ: إِذَا شَبِعَ الْبَطْنُ طَغَى.

۲) حضرت امیر ع در روایتی طولانی به ریشه‌های و شاخه‌های نفاق اشاره کرده‌اند که متن کامل آن حدیث در جلسه ۴۳۱

گذشت <http://yekaye.ir/al-ahzab-33-12/>

یکی از شاخه‌های نفاق، «هوی» و هوس دانسته شده، و یکی از شاخه‌های «هوی»، «طغیان» معرفی شده است و درباره طغیان آمده است:

و کسی که طغیان کند، بر راهی آشکار بدون هیچ گونه حجت و دلیلی، گمراه می‌شود.

الکافی، ج ۲، ص ۳۹۴

عَلَىٰ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُمَرَ الْيَمَانِيِّ عَنْ عُمَرَ بْنِ أُذَيْنَةَ عَنْ أَبَانَ بْنِ أَبِي عِيَّاشٍ عَنْ سُلَيْمِ بْنِ قَيْسِ الْهَلَالِيِّ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ص قَالَ: بُنِيَ النِّفَاقُ عَلَىٰ أَرْبَعِ دَعَائِمَ عَلَىٰ الْهَوَىٰ وَ... فَالْهَوَىٰ عَلَىٰ أَرْبَعِ شُعَبٍ عَلَىٰ الْبَغْيِ وَالْعُدْوَانِ وَالشَّهْوَةِ وَالطُّغْيَانِ... وَمَنْ طَعَىٰ ضَلَّ عَلَىٰ عَمْدٍ بِلَا حُجَّةٍ.

تدبر

(۱) «... قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ»

صاحبان باغ برای رسیدن به سود بیشتر تصمیم گرفتند به محرومان کمک نکنند و چنان خود را بر این کار توانا می‌دیدند که اقدام خود را مقید به خواست خدا نکردند (نگفتند: اگر خدا بخواهد). خدا آنها را از همان اصل سرمایه هم محروم کرد. آنها وقتی خود را محروم دیدند، به منزله بودن خدا و ظالم بودن خویش اقرار کردند و زبان به ملامت همدیگر گشودند. سپس فریاد واویلا سر دادند و به طغیانگر بودن خویش اعتراف کردند.

چه تفاوتی بین این تعبیر دوم (واویلا گفتن و اقرار به طغیانگر بودن) با آن تعبیر نخست (منزله شمردن خدا و اقرار به ظالم بودن) هست که قرآن کریم، علاوه بر آن، این را هم ذکر فرمود؟

الف. ابتدا مساله را از زاویه خدا توجه کردند، سپس از زاویه خود؛

یعنی در تعبیر نخست، مساله اصلی شان وضعیتی بود که خداوند برای آنها پیش آورده بود و اینکه ربوبیت خدا در حق خویش را نادیده گرفته بودند؛ لذا «سبحان ربنا» گفته، پروردگار خود را منزله شمردند و اذعان کردند که آن، نه ناشی از ظلم خدا، بلکه ثمره ظلم خودشان بوده است؛ اما در این آیه اخیر، «ای وای بر ما» گفتند و سراغ ریشه مشکل در خود رفتند، که ریشه مشکل این حالت طغیانگری ای بوده که در اثر رسیدن به ثروت، برایشان پیش آمده بود.

ب. ابتدا به وضعیت بیرونی توجه کردند، سپس به وضعیت درونی؛

یعنی یک وضعیت ناخوشایند بیرونی، توجه آنان را برانگیخت و آنها را متوجه ظلمی نمود که مرتکب شده بودند؛ سپس و در پی آن ملامت‌های متقابل، توجهشان به درون خود سوق یافت که: مساله فقط همان ظلم نبوده، بلکه اساساً روحیه طغیانگری ای در عمق وجود آنها لانه کرده و باید هرچه سریعتر آن را علاج کنند. لذا با تعبیر «ای وای بر ما» مطلب اخیر را شروع نمودند که: چرا این اندازه از خود غفلت کرده‌ایم که چنین طغیانگر شویم و چنان ظلمی از ما سرزند.

ج. ...

(۲) «إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ؛ ... يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ»

اگر کسی ظلم (= تجاوز به حق دیگران) می‌کند، ریشه‌اش طغیان (= روحیه تجاوز از حد)ی است که در درون او رخ داده است.

(۳) «فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتْلَاوَمُونَ؛ قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ»

این گونه نیست که ملامت و سرزنش کردن همواره نامطلوب باشد؛
گاهی سرزنش و ملامت، انسان را متوجه نقطه ضعف درونی خویش می‌کند و انسان درصدد اصلاح آن برمی‌آید.

۴) «قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ»

چرا نگفتند «انا طاغون»: ما طغیانگریم» یا «کنا طاغین: طغیانگر بودیم»؛ بلکه گفتند «انا کنا طاغین: ما طغیانگر بوده‌ایم؛ یا روال ما این بوده که طغیانگر باشیم»

الف. این طغیانگری یک مساله ریشه‌دار در وجود آنها بوده است؛ نه صرفاً یک طغیان اتفاقی؛ و به همین جهت بوده که عذاب خدا شامل حال آنها شده است.

ب. ...

۴۹۸) سوره قلم (۶۸) آیه ۳۲ عَسَىٰ رَبُّنَا أَنْ يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ ۱۳/۵/۱۳۹۶

ترجمه

امید می‌رود پروردگارمان ما را به بهتر از آن تبدیل سازد؛ بی‌شک ما به پروردگارمان رو آورده‌ایم.

میلاد مبارک قبله دل عاشقان، پناهگاه شیعیان جهان، امام رئوف دریادلان، بر همه محبان و عاشقان و شیعیانش مبارک باد

گنبدت مال همه؛ باب الجوادت مال من	جای ما پشت در میخانه باشد بهتر است
تا شب قبرم که می‌آیی برای دیدنم	این دل ما پیش تو بیعانه باشد بهتر است
صبح محشر هم خودت دنبال کار ما بیفت	پشت ما توصیه‌ی شاهانه باشد بهتر است

(شاعر: محمد جواد پرچمی) https://t.me/shere_aeini/5211

اختلاف قرائت^۱

نکات ترجمه

«راغِبُونَ»

درباره ماده «رغب» برخی بر این باورند که این ماده در اصل در دو معنا به کار رفته است: یکی در معنای «طلب کردن» و دیگری در معنای «وسعت و گسترده بودن» (معجم المقاییس اللغة، ج ۲، ص ۴۱۵) اما دیگران یکی از این دو معنا را اصل دانسته و دیگری را به آن ارجاع داده‌اند؛ برخی گفته‌اند اصل معنای این ماده «وسعت و گشایش در چیزی» است، و گاه این وسعت و

^۱ «یُبَدِّلُنَا»: اهل مدینه (قرائت نافع) و بصره (ابوعمر) در میان قرائات سبع؛ و نیز ابوجعفر (از قراء عشره) و یزیدی (از قرائات شاذه) این عبارت را مشدد (یُبَدِّلُنَا) قرائت کرده‌اند اما در بقیه قرائات به صورت «یُبَدِّلُنَا» آمده است (الکامل المفصل فی القرائات الاربعه عشر، ص ۵۶۵)؛ و ظاهراً در معنا تفاوتی ایجاد نمی‌کند. (مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۵۰۵ و ۵۰۷)

گسترش در اراده است که به معنای میل شدید (و حتی حرص زدن نسبت به چیزی) به کار رفته است (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۳۵۸) و برخی گفته‌اند اصل این ماده به معنای «خواستن» و میل داشتن است و در واقع سه کلمه «میل» و «رغبت» و «شوق» هر سه بر یک معنا دلالت می‌کنند و تفاوت آنها تنها به شدت و ضعف است که «رغبت» شدیدتر از میل، و «شوق» شدیدتر از رغبت است؛ و گسترش داشتن از لازمه‌های موقعیتی است که میل فراوانی وجود دارد که ظرفیت فراوانی برای آن مطلوب در کار است (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۴، ص ۱۶۷)

در هر صورت ماده «رغب» در قرآن کریم همواره در همین معنا میل و خواسته شدید به کار رفته است که: وقتی این ماده بتنهایی و بدون حرف اضافه (مانند: يَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا، انبیاء/۹۰؛ تَرَعُّبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ، نساء/۱۲۷) یا با حرف اضافه «فی» یا «إلی» (إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ، توبه/۹۵؛ إلی رَبَّنَا رَاغِبُونَ، قلم/۳۳؛ وَ إلی رَبِّكَ فَارْغَبْ، انشراح/۸) به کار رود، به معنای میل شدید داشتن به سوی چیزی است؛

(و در تفاوت این سه گفته‌اند که وقتی بدون حرف اضافه می‌آید، خود شیء به خودی خود، مورد نظر است؛ وقتی با حرف «فی» می‌آید شیء مورد نظر از حیث خصوصیات خاصی که دارد مورد اقبال قرار گرفته؛ و وقتی که با حرف «إلی» می‌آید، سمت و سوی شیء [به سمت او توجه کردن] مورد توجه است؛ التحقیق، ج ۴، ص ۱۶۸).

اما وقتی با حرف اضافه «عن» به کار رود (مَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ، بقره/۱۳۰؛ أُرَاغِبُ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي، مریم/۴۶) به معنای اعراض کردن (میل شدید در جهت مخالفت) می‌باشد.

ماده «رغب» و مشتقاتش جمعاً ۸ بار در قرآن کریم به کار رفته است.

«إِلَى رَبَّنَا رَاغِبُونَ»

«الی ربنا» جار و مجروری است که متعلق به «راغبون» می‌باشد و در حالت عادی باید بعد از آن می‌آمد؛ اینکه قبل از آن آمده دلالت بر حصر یا لاقول، تاکید شدید دارد.

حدیث

(۱) از امام صادق ع روایت شده است:

هرکس نعمت خدا بر او زیاد شود، مؤونه مردم [= وظیفه او برای کمک به هزینه‌های مردم] بر او شدت می‌گیرد؛ پس با بر دوش کشیدن این مؤونه‌ها، کاری کنید که نعمت همواره برایتان باقی باشد و آن را در معرض زوال قرار ندهید؛ که کم رخ می‌دهد که نعمت از کسی زایل شود، و وضعیت طوری شود که دوباره به او برگردد.

الکافی، ج ۴، ص ۳۷؛ من لا یحضره الفقیه، ج ۲، ص ۱۶۰

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ سُلَيْمَانَ الْفَرَّاءِ مَوْلَى طَرِبَالٍ عَنْ حَدِيدِ بْنِ حَكِيمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ:

۱. شیخ صدوق بعد از روایت فوق، این روایت را هم نقل کرده است: وَقَالَ ع أَحْسِنُوا جَوَارَ نِعَمِ اللَّهِ وَاحْذَرُوا أَنْ تَنْتَقِلَ عَنْكُمْ إِلَى غَيْرِكُمْ أَمَا إِنَّهَا لَنْ تَنْتَقِلَ عَنْ أَحَدٍ قَطُّ فَكَادَتْ تَرْجِعُ إِلَيْهِ وَكَانَ عَلِيُّ ع يَقُولُ قُلْ مَا أَدْبَرُ شَيْءً فَأَقْبَلُ.

مَنْ عَظُمَتْ نِعْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ اشْتَدَّتْ مَثُونُهُ النَّاسِ عَلَيْهِ فَاسْتَدِيمُوا النِّعْمَةَ بِاحْتِمَالِ الْمَثُونَةِ وَلَا تُعَرِّضُوهَا لِلزَّوَالِ فَقُلْ مَنْ زَالَتْ عَنْهُ النِّعْمَةُ فَكَادَتْ أَنْ تَعُودَ إِلَيْهِ.^۱

(۲) از امام صادق ع روایت شده است:

هنگامی که پیامبر ص از دنیا رفت صدایی شنیدند ولی شخصش را ندیدند که گفت: «هر شخصی چشنده [طعم] مرگ است، و همانا روز رستاخیز پادشاهای تان به طور کامل به شما داده می شود. پس هر که را از آتش به دور دارند و در بهشت درآورند قطعاً رستگار شده است» (آل عمران/۱۸۵) و گفت: همانا در [پناه بردن به] خداوند جایگزینی است برای هر هلاک شونده ای، و تسلیتی است از هر مصیبتی؛ و جبرانی است برای آنچه از دست رفته است؛ پس تنها به خداوند اعتماد کنید و تنها بدو امید ببندید؛ و همانا محروم [واقعی] کسی است که از ثواب محروم شود.

الکافی، ج ۳، ص ۲۲۱

عَلَى بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: لَمَّا مَاتَ النَّبِيُّ ص سَمِعُوا صَوْتًا وَلَمْ يَرَوْا شَخْصًا يَقُولُ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَقَالَ إِنَّ فِي اللَّهِ خَلْفًا مِنْ كُلِّ هَالِكٍ وَعَزَاءٌ مِنْ كُلِّ مُصِيبَةٍ وَدَرَكًا مِمَّا فَاتَ فَبِاللَّهِ فَتَقُوا وَإِيَّاهُ فَارْجُوا وَإِنَّمَا الْمَحْرُومُ مِنْ حُرْمِ الثَّوَابِ.^۲

۱. در الأُمَالِي (للطوسي)، ص ۳۰۶ هم این روایت از رسول الله ص آمده است:

حَدَّثَنَا أَبُو الْفَتْحِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي الْفَوَارِسِ الْحَافِظُ إِمْلَاءً، فِي مَسْجِدِ الرُّصَافَةِ جَانِبَ الشَّرْقِيِّ بِبَغْدَادَ، فِي ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةِ إِحْدَى عَشْرَةَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرٍ بْنِ سَلَمٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَتِيرٍ الْوَشَّاءُ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْوَزِيرِ الْوَاسِطِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَعْدَانَ الْعَبْدِيُّ، عَنْ نُورِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ): مَا عَظُمَتْ نِعْمَةُ اللَّهِ عَلَى عَبْدِ إِلَّا عَظُمَتْ مَثُونُهُ النَّاسِ عَلَيْهِ، فَمَنْ لَمْ يَحْتَمِلْ تِلْكَ الْمَثُونَةَ فَقَدْ عَرَضَ تِلْكَ النِّعْمَةَ لِلزَّوَالِ.

۲. در ادامه آن این دو روایت هم با مضمونی نزدیک به آن آمده است:

مُحَمَّدُ بْنُ يُحْيَى عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْخَطَّابِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ سَيْفٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي أُسَامَةَ زَيْدِ الشَّحَامِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: لَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ص جَاءَتِ التَّعْزِيَةُ أَتَاهُمْ أَتٍ يَسْمَعُونَ حِسَّهُ وَلَا يَرَوْنَ شَخْصَهُ فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَزَاءٌ مِنْ كُلِّ مُصِيبَةٍ وَخَلْفٌ مِنْ كُلِّ هَالِكٍ وَدَرَكٌ لِمَا فَاتَ فَبِاللَّهِ فَتَقُوا وَإِيَّاهُ فَارْجُوا فَإِنَّ الْمَحْرُومَ مِنْ حُرْمِ الثَّوَابِ وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ.

مُحَمَّدُ بْنُ يُحْيَى عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْخَطَّابِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيْسَى الْأَرْمَنِ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلْوَانَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْوَلِيدِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ: لَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ص أَتَاهُمْ أَتٍ فَوَقَفَ بِيَابِ الْبَيْتِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ ثُمَّ قَالَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا آلَ مُحَمَّدٍ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ خَلْفٌ مِنْ كُلِّ هَالِكٍ وَعَزَاءٌ مِنْ كُلِّ مُصِيبَةٍ وَدَرَكٌ لِمَا فَاتَ فَبِاللَّهِ فَتَقُوا وَعَلَيْهِ فَتَوَكَّلُوا وَبَنَصْرِهِ لَكُمْ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ فَارْضُوا فَإِنَّمَا الْمَصَابُ مِنْ حُرْمِ الثَّوَابِ وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ وَلَمْ يَرَوْا أَحَدًا فَقَالَ بَعْضُ مَنْ فِي الْبَيْتِ هَذَا مَلِكٌ مِنَ السَّمَاءِ بَعَثَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْكُمْ لِيُعْزِيَكُمْ وَقَالَ بَعْضُهُمْ هَذَا الْخَضِرُ عَ جَاءَكُمْ يُعْزِيكُمْ بَنِيكُمْ ص.

۱) «عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ»

انسان خدا باور، حتی اگر به خاطر گناهی که از او سر زده در دنیا عذاب شود، باب توبه را بسته نمی بیند و امیدش به خدا را از دست نمی دهد و با همین توبه، نه تنها امید بخشش گناه، بلکه امید به جبران آن عذاب در زندگی دنیا دارد.

۲) «عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ»

صاحبان باغی که طمع کرده بودند و می خواستند ذره ای به فقرا کمک نکنند، با عذاب خدا مواجه شدند و باغشان سوخت پس به خود آمدند و به ظلم و طغیان خویش اعتراف نمودند.

در این آیه انتظار آنها از توبه شان را بیان می کند، ولی به جای اینکه،

بگویند: امید داریم خدا «برای ما» بهتر از آن باغ را جایگزین سازد،

یا بگویند: «باغ ما» را به بهتر از آن تبدیل کند،

گفتند «بیدلنا خیرا: ما را تبدیل کند به بهتر از آن».

چرا؟

الف. منظور از «بیدلنا»، «یولینا: در اختیار ما قرار دهد» است (مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۵۰۷) یعنی مقصود همان است که خدا «برای ما» بهتر از آن باغ را جایگزین سازد، و «باغ ما» را به بهتر از آن تبدیل سازد، چنانکه در نقلی از ابن مسعود، خداوند باغ بهتری را نصیب آنان کرد (مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۵۰۷)؛

به عبارت دیگر، «بیدلنا» به همان معنای «بیدل لنا: برای ما تبدیل کند» بوده است و در قرآن هم سابقه دارد که «بُيْدِلَهُمَا» به معنای «بیدل لهما» به کار رفته باشد (در داستان حضرت خضر و موسی ع، درباره کشتن آن نوجوان، حضرت خضر گفت: فَارَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رَحْمًا: پس خواستیم که پروردگارشان به آنها [فرزندی] بهتر از او در پاکی، و نزدیکتر از او در عطوفت و مهربانی عوض دهد؛ کهف/۸۱)^۲

ب. به همان معنای اصلی اش مد نظر است یعنی «خود ما را به بهتر از آن تبدیل کند» چنانکه در قرآن کریم تعبیر «بُيْدِلَ خَيْرًا مِنْهُمْ» (معارج/۴۱) به معنای «[آنها را] با بهتر از آنها جایگزین کنیم» آمده است. در این صورت، شاید می خواهد اشاره کند به یک مطلب عمیق در انسان شناسی؛ و آن اینکه انسان ها با همین برخورداری ها، و سپس دل بستگی ها و یا رهایی از دل بستگی هایشان سقوط و رشد می کنند.

۱. از ابن مسعود روایت شده که آنان توبه کردند و خداوند باغی بهتر نصیب آنان فرمود که به آن «حیوان: زنده» گفته می شد، و بقدری بار می داد

که گاه برخی از خوشه های انگور آن، در حد بار یک قاطر بود.

۲. به نظر می رسد این عبارت درباره قوم سبا هم موید همین معنا باشد «وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِ أَكُلِ خَمْطٍ وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ»

(سبا/۱۶) هرچند شاید به خاطر حرف «ب» در بجنتیهم بتوان در چنین دلالت و شباهتی مناقشه کرد.

خداوند انسان را به دنیا نیاورده است تا انسان در دنیا صرفاً بر دارایی‌های خود بیفزاید و با مرگ همه را رها کند! بلکه او را به دنیا آورده تا در معرض امتحانات گوناگون قرار دهد و با این امتحانات، وی گوهر وجودی خود را شکوفا سازد و مراتب ارتقا را طی نماید.

همه نعمت‌هایی که خداوند به برخی می‌دهد و به برخی نمی‌دهد از باب آزمایش انسان‌هاست، نه از باب اکرام برخی و بی‌اعتنایی به برخی دیگر (فجر/۱۵-۱۷):^۱

اگر نعمتی داد و آن را در راهی که او گفته بود خرج کردیم و از دیگران دستگیری نمودیم، آن نعمت در وجود ما تثبیت و دائمی می‌گردد (حدیث ۱) و جایگاه حقیقی ما را در عالم رفعت می‌بخشد و ما را بهتر از آنچه تاکنون بوده‌ایم می‌نماید؛ و اگر بخل ورزیدیم و آن را در جایی که خداوند دستور داده بود هزینه نکردیم، وجود خود را پست و حقیر کرده‌ایم و نتوانسته‌ایم از آن نعمت استفاده بریم و آن را به غذایی تبدیل کرده‌ایم که ما را خوار و پست‌تر از آنچه بوده‌ایم، می‌گرداند.

پس،

تمام آنچه در قبال این نعمت‌ها رخ می‌دهد تغییر و تبدیلی در وجود خود ماست؛ و حقیقت و پشت پرده‌ی آن ثواب و عقاب آخرت هم همین تحول وجودی‌ای است که در ما ایجاد شده است؛ یعنی هر ثوابی در بهشت، باز نمود خوبی‌ای است که در دنیا کسب کرده‌ایم – و البته خداوند به فضل خود بر آن بسیار می‌افزاید –؛ و

هر غذایی در جهنم هم تجسم همان انحطاط و حقارتی است که در دنیا برای خود خریده‌ایم – و البته خداوند تنها به عدل خود و صرفاً همان اندازه که خود رقم زده‌ایم برایمان قرار می‌دهد –، و انسان چه موجود عجیبی است که برخی در زندگی محدود دنیا، چنان منحط می‌گردند که با عمل خود، بی‌نهایت شقاوت در وجود خویش رقم می‌زنند، و لذا تنها با همین عمل خود، گرفتار غذایی جاودان می‌گردند (یونس/۵۲؛ سجده/۱۴)^۲

ج. ...

۳ «عَسَىٰ رَبُّنَا أَنْ يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ»

مقصود آنان از بیان جمله «إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ» همانا ما به سوی پروردگارمان راغب و مشتاقیم» چه بوده است؟

۱. فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَ نَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ؛ وَ أَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ؛ كَلَّا.

اما انسان هر گاه که پروردگارش او را آزمایش کند و اکرام نماید و نعمت بخشد، گوید: پروردگارم مرا گرامی داشت؛ و اما هر گاه که او را آزمایش

کند و روزی را بر او تنگ گیرد، گوید: پروردگارم مرا خوار کرد. چنین نیست.

۲. ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ.

۳. ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ.

الف. اگر منظورشان از جمله قبل، این بوده که «امید داریم که خداوند به جای آن باغ، باغ بهتری را برای ما جایگزین سازد» (تدبر ۲، بند الف) آنگاه این جمله به معنای بیان دلیل آنها برای این امید است؛ یعنی ما به سوی خدا توبه کرده و برگشته‌ایم پس از خدا هم انتظار داریم آن وضعیت قبلی ما را جبران فرماید.

ب. اگر منظورشان از جمله قبل، این بوده که «امید داریم خداوند خود ما را به بهتر از آن وضعیتی که در آن بودیم تبدیل کند» (تدبر ۲، بند ب) آنگاه، این جمله می‌تواند به منزله دلیل آنها برای این امید باشد (شبهه معنای فوق) و هم چه بسا این جمله به منزله نتیجه جمله قبل باشد، یعنی ما چون چنین امیدی به خدایمان داریم، پس تنها به سوی او رو می‌آوریم.

ج. ...

۴) «عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ»

انسان خدا‌باور، اگر با هر سختی و مصیبتی هم مواجه شود، تنها خدا را جبران‌کننده آن وضعیت می‌داند و به دامن او پناه می‌برد. (همچنین: حدیث ۲)

۵) «عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ»

به هنگام از دست دادن اموال دنیوی، به لطف و رحمت پروردگارمان امیدوار باشیم که بهتر از آن را به ما بدهد. (تفسیر نور، ج ۱۰، ص ۱۸۴)

۶) «عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ»

دست خدا برای تامین و جبران باز است، پس گناهکاران مأیوس نباشند و خود را برای همیشه شکست‌خورده نبینند. (تفسیر نور، ج ۱۰، ص ۱۸۴)

۷) «إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ»

هیچوقت برای بازگشت به خدا دیر نیست.

صاحبان باغ با مشاهده باغ سوخته [کاملاً ناامید نشدند، بلکه] از خوب غفلت بیدار شده، توبه کردند و به سوی خدا روی آوردند. (تفسیر نور، ج ۱۰، ص ۱۸۴)

۸) «عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ»

امورات عالم دست خداوندی است که بر همه کاری تواناست.

کسی که به خدا رغبت کند، چنان بارقه امید در او زنده می‌شود که حتی اگر گناهکار بوده و عذاب خدا هم شامل حالش شده باشد، باز هم جبران و دریافت بهتر از آنچه قبلاً داشته را از خدا انتظار خواهد داشت.

۴۹۹) سوره قلم (۶۸) آیه ۳۳ كَذٰلِكَ الْعَذَابُ وَالْعَذَابُ الْآخِرَةُ اَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُوْنَ ۱۴/۵/۱۳۹۶

ترجمه

این چنین بود آن عذاب؛ و البته عذاب آخرت بزرگتر است، ای کاش [اهل آن] باشند که بدانند.

نکات ترجمه

الْعَذَابُ

اصل ماده «عذب» در معانی بسیار متعددی به کار رفته است، مثلاً:

عَذَّبَ الْمَاءُ: آبی است که گوارا و طیب باشد؛

عاذب و عَذُوب: هم به کسی می‌گویند که از شدت عطش، توانایی خوردن هم ندارد و از خوردن هم خودداری می‌کند؛

و هم به کسی یا جایی می‌گویند که بین او و آسمان ستر و پوششی وجود نداشته باشد؛

أَعَذَّبَ عَنِ الشَّيْءِ، به معنای دوری گزیدن از چیزی است؛

عَذَّبَ، يُعَذَّبُ، عذاب، به معنای کتک زدن است و در مورد هر سختگیری شدید (شکنجه کردن) هم به کار می‌رود،

عَذَبَهُ (که جمع آن، عَذَب است) به انتهای شلاق گفته می‌شود.

با این تکرار معانی، برخی از اهل لغت، از اینکه یک اصل واحدی برای تمامی این معانی بیابند اظهار عجز کرده‌اند (معجم

المقاییس اللغة، ج ۴، ص ۲۵۹)؛

برخی سعی کرده‌اند دو معنای اصلی برای این واژه مطرح کنند، یکی معنای طیب و گوارا، و دیگری به معنای عذاب

دادن، یا کتک زدن و شکنجه دادن، و همه معانی اخیر را به نحوی به این دومی برگردانند، هرچند این احتمال را هم داده‌اند که

اصل عذاب دادن هم به نحوی به «عذب: گوارایی» برگردد بدین صورت که تعذیب به معنای «زایل کردن عذب و گوارایی

معیشت» باشد (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۵۵۴)

و برخی هم همه را به یک معنا ارجاع داده و گفته‌اند معنای اصلی این واژه عبارت است از «آن چیزی که ملائم طبع و

مقتضای حال باشد» که این معنا در مورد «گوارا» کاملاً معلوم است، و در مورد «عذاب» هم اضافه شدن حرف «الف» دلالت بر

نوعی امتداد دارد و این کلمه در مورد عقوبتها و امور ناخوشایندی به کار می‌رود که به نحوی مقتضای حال افراد گردیده است

(التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۸، ص ۶۷) و بدین سان تمامی معانی دسته دوم را هم به همین معنا برگردانده‌اند.

هرچه باشد، عذاب در این معنای دوم با معنای «درد» (ألم) و «عقوبت» (تنبيه کردن) بسیار نزدیک است؛ و در تفاوت

«عذاب» و «ألم» گفته‌اند که در مفهوم عذاب، نوعی استمرار نهفته است اما «درد» لزوماً بدین معنا نیست که ادامه داشته باشد؛

و در تفاوت «عذاب» با «عقوبت» گفته‌اند که عقوبت در جایی به کار می‌رود که شخص سزاوار تنبيه باشد، اما عذاب لزوماً

چنین نیست و نه تنها در مورد کسانی که مستحق عقوبتند، بلکه در مورد آزار و اذیت اشخاص بی‌گناه هم این تعبیر به کار می‌رود. (الفروق فی اللغة، ص ۲۳۴)

در قرآن کریم این ماده جمعاً ۳۷۳ بار به کار رفته است، که از میان مشتقات مختلف این ماده، کاربرد قرآنی آن تنها در دو حالت است:

یکی در حالت ثلاثی مجرد (عذب) که به معنای طیب و گواراست، و در این حالت تنها ۲ بار به کار رفته است: «هذا عَذْبٌ فُرَاتٌ» (فرقان/۵۳؛ فاطر/۱۲)

دیگری وضعیت آن در باب تفعیل (۳۷۱ بار) است که همواره به همان معنای عذاب کردن می‌باشد و عمدتاً به صورت مصدر (عذاب) (۳۲۲ بار) و یا به صورت فعل (عَذَّبَ، يُعَذِّبُ) به کار رفته است و البته ۴ بار به صورت اسم فاعل (عذاب کننده) (مُعَذِّبُهُم، اعراف/۱۶۴؛ انفال/۳۳؛ مُعَذِّبِينَ، اسراء/۱۵؛ مُعَذِّبُوهَا، اسراء/۵۸) و ۴ بار به صورت اسم مفعول (عذاب شده) (مُعَذِّبِينَ) (شعراء/۱۳۸ و ۲۱۳؛ سبأ/۳۵؛ صافات/۵۹) استفاده شده است.

«كَذَلِكَ الْعَذَابُ»

به لحاظ نحوی، العذاب مبتداست که موخر گردیده است و ضمناً «ال» آن را می‌توان الف و لام معرفه دانست که در این صورت اشاره به آن عذابی است که درباره این باغ رخ داد؛ و می‌توان آن را الف و لام جنس دانست، که در این صورت اشاره به این است که اساساً عذاب، این گونه است.

«وَالْعَذَابُ الْآخِرَةُ...»

حرف «و» را هم می‌توان واو حالیه گرفت (این چنین است عذاب، در حالی که عذاب آخرت ...) و هم واو استینافیه (یعنی دو جمله کاملاً مستقل: عذاب این چنین بود؛ و عذاب آخرت آنچنان خواهد بود) و حرف «ل» اصطلاحاً لام ابتدا است که برای تاکید آمده است. (إعراب القرآن و بیانه، ج ۱۰، ص ۱۷۸)

حدیث

۱) از امام صادق ع روایت شده است که پدرم می‌فرمود:

همانا خداوند این مطلب را به طور قطعی مقدر فرموده است که وقتی نعمتی به بنده‌ای عطا فرماید، آن را از او سلب نکند مگر آنکه آن بنده گناهی مرتکب شود که به سبب آن، مستوجب سلب آن نعمت گردد و این همان سخن خداوند است که «همانا خداوند وضعیت هیچ قومی را تغییر نمی‌دهد مگر اینکه خودشان وضع خود را تغییر دهند.» (رعد/۱۱)

تفسیر العیاشی، ج ۲، ص ۲۰۶

عَنْ أَبِي عَمْرٍو الْمَدَائِنِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ أَبِي كَانَ يَقُولُ:
إِنَّ اللَّهَ قَضَىٰ قَضَاءً حَتْمًا لَا يُنْعَمُ عَلَىٰ عَبْدِهِ بِنِعْمَةٍ فَيَسْلُبُهَا إِيَّاهُ قَبْلَ أَنْ يُحْدِثَ الْعَبْدُ مَا يَسْتَوْجِبُ بِذَلِكَ الذَّنْبِ سَلْبَ تِلْكَ النِّعْمَةِ وَ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ.

۲) امیرالمومنین ع در فرازی از یکی از خطبه‌های خود فرمودند:

و بدانید! که این پوست نازک را بر آتش سوزان شکیبایی نیست، پس بر خویشتن رحمت آرید، شما توان خود را در مصیبت‌های این جهان آزمودید، آیا ندیدید چگونه به جزع می‌افتید از خاری که بر تن‌تان وارد شود یا از زمین خوردنی که خون سرازیر شود و یا ریگ تفته که پا را بسوزاند؟ پس چگونه خواهد بود وقتی که قرار گیرد میان دو طبقه از آتش سوزان، همخوابه او سنگ باشد، و همنشینش شیطان. آیا می‌دانید چون مالک [فرشته مامور جهنم] بر آتش دوزخ خشم آرد، از غضب او برخی از شعله‌ها برخی دیگر را درهم فرو برد، و چون بانگ بر آن زند، درهای دوزخ بر هم کوبد از بیمی که از او دارد؟ ای پیر سالخورده که پیری در تو راه یافته، چگونه‌ای آن گاه که طوق‌های از آتش تافته، گرد گردنت افتد، و غلهایی که گردن و دستها را به هم فرو برد، چنانکه گوشت بازوها را بخورد؟

پس خدا را، خدا را، ای گروه بندگان! حال که سالم و تندرستید نه بیمار، و در گشایش هستید نه به تنگی دچار، در گشودن گردن‌های خود بکوشید، پیش از آنکه آنچه در گرو است بگیرند [= از شما توبه نپذیرند] ...

نهج البلاغه، خطبه ۱۸۳، (اقتباس از ترجمه شهیدی)

وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ لِهَذَا الْجِلْدِ الرَّقِيقِ صَبْرٌ عَلَى النَّارِ فَارْحَمُوا أَنْفُسَكُمْ فَإِنَّكُمْ قَدْ جَرَبْتُمُوهَا فِي مَصَائِبِ الدُّنْيَا فَرَأَيْتُمْ جَزَعَ أَحَدِكُمْ مِنَ الشَّوْكَهٖ تُصِيبُهُ وَالْعَثْرَةَ تُدْمِيهِ وَالرَّمْضَاءَ تُحْرِقُهُ فَكَيْفَ إِذَا كَانَ بَيْنَ طَائِقَيْنِ مِنْ نَارٍ ضَجِيعَ حَجَرٍ وَ قَرِينَ شَيْطَانٍ أَعَلِمْتُمْ أَنَّ مَلَكَ إِذَا غَضِبَ عَلَى النَّارِ حَطَّمَ بَعْضُهَا بَعْضًا لَغْضَبِهِ وَإِذَا زَجَرَهَا تَوَثَّبَتْ بَيْنَ أَبْوَابِهَا جَزَعًا مِنْ زَجَرَتِهِ أَيُّهَا الْيَفْنَ الْكَبِيرُ الَّذِي قَدْ لَهَزَهُ الْقَتِيرُ كَيْفَ أَنْتَ إِذَا اتَّحَمَتْ أَطْوَاقُ النَّارِ بِعِظَامِ الْأَعْنَاقِ وَ نَشِبَتْ الْجَوَامِعُ حَتَّى أَكَلَتْ لُحُومَ السَّوَاعِدِ فَاللَّهُ اللَّهُ مَعَشَرَ الْعِبَادِ وَ أَنْتُمْ سَالِمُونَ فِي الصَّحَّةِ قَبْلَ السُّقْمِ وَ فِي الْفُسْحَةِ قَبْلَ الضِّيقِ فَاسْعَوْا فِي فَكَاكِ رِقَابِكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُغْلَقَ رَهَائِنُهَا...

تدبر

۱) «كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَ لَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ»

عبارت «این چنین بود آن عذاب» جمع‌بندی‌ای است از داستان صاحبان این باغ.

اغلب مفسران گفته‌اند منظور از این تعبیر، آن است که «عذاب گناهکاران در دنیا» (مجمع‌البیان، ج ۱۰، ص ۵۰۷) یا «عذابی که خداوند قریش و مخالفان پیامبر ص را بدان تهدید می‌کند» (البحر المحیط، ج ۱۰، ص ۲۴۴) شبیه این عذابی است که برای صاحبان باغ رخ داد.

چه نکته‌ای در داستان صاحبان باغ مهم و برجسته است که خداوند عذاب‌های دنیوی (از جمله عذابی که به مخالفان پیامبر ص وعده می‌دهد) را از جنس عذاب صاحبان این باغ معرفی می‌کند؟

الف. اینکه انسان با اموالش مورد امتحان قرار می‌گیرد و بدان مغرور می‌گردد و احساس استغنا به او دست می‌دهد و خدا را فراموش می‌کند و اسباب و علل ظاهری را مستقل و در عرض خداوند صاحب اثر می‌پندارد و جرات بر معصیت می‌کند؛ و همین عذاب را متوجه وی می‌سازد. (المیزان، ج ۱۹، ص ۳۷۵) در واقع، قبل از شروع این داستان در آیه ۱۴ از کسی که مال و فرزندان‌ش باعث غرور او شد سخن به میان آورد، و اکنون نشان می‌دهد که چگونه این غرور ناشی از مال، عذاب را به همراه می‌آورد. (تفسیر کبیر فخر رازی، ج ۳۰، ص ۶۰۹)

ب. اینکه صاحبان باغ تصمیم گرفتند که خود از محصولات باغ استفاده کنند و نیازمندان را محروم سازند؛ و خداوند این را به خودشان برگرداند و خودشان را محروم ساخت؛ همان طور هم قریش هنگامی که برای جنگ بدر بیرون آمدند سوگند خوردند که پیامبر ص و اصحابش را به قتل رسانند و شکست دهند، اما خدا اوضاع را علیه آنان برگرداند و خودشان به قتل رسیدند و شکست خوردند. (تفسیر کبیر، ج ۳۰، ص ۶۰۹؛ البحر المحیط، ج ۱۰، ص ۲۴۴) و در واقع، عذابهای خدا این گونه است که ترفند افراد را به خودشان برمی گرداند.

ج. عذابهای دنیوی چنین است که شخص را نه تنها از منافع، بلکه از اصل سرمایه هم محروم می کند، چنانکه اینکه آنان می خواستند از منافع و عایدات باغ خود ذره ای به فقرا کمک نکنند، اما اصل درختان باغ خود را هم از دست دادند.

د. ...

۲) «كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَلَْعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ»

عذاب آخرت را از این عذاب بزرگتر شمرد. این بزرگتر بودن از چه وجهی مورد نظر است؟

الف. انسان با مرگ از عذابهای دنیا راحت می شود اما عذاب آخرت هیچ مرگ و انتهای ندارد. (المیزان، ج ۱۹، ص ۳۷۶)

ب. در این عذاب، سوزاندن اموال بود و سوزاندن آخرت بسیار عظیمتر است (تفسیر شریف لاهیجی، ج ۴، ص ۵۵۰) چرا که در آنجا سوزاندن ظاهر و باطن انسان هم هست، نه فقط اموال او. به تعبیر دیگر، هم در دنیا و هم در آخرت، با آمدن عذاب، سود و سرمایه هر دو از دست می رود؛ اما سرمایه ای که در دنیا می سوزد، مال و اموال است؛ در حالی که سرمایه ای که در آخرت می سوزد، همه سرمایه وجودی انسان است.

ج. عذاب آخرت کاملاً خالص است، در حالی که در دنیا، همان طور که نعمت هایش کاملاً خالص نیست، عذاب هایش هم کاملاً خالص نیست؛ و لذا عذاب آخرت بسیار شدیدتر و بزرگتر است. (احسن الحدیث، ج ۱۱، ص ۲۹۱)

د. این عذاب به طور ناگهانی آنها را غافلگیر کرد (البحر المحیط، ج ۱۰، ص ۲۴۴)؛ غافلگیری آخرت بسیار شدیدتر است؛ زیرا باطن تمامی اعمال ما آنجا حاضر می شود.

ه. این فقط یک گونه عذاب بود در حالی که در آخرت انواع گوناگونی از عذاب در کار است. (کشف الاسرار و عدّه الابرار، ج ۱۰، ص ۱۹۵)

و.

۳) «وَلَا يَسْتَشْنُونَ؛ ... إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ؛ ... إِنَّا كُنَّا ظَاغِينَ ... لَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ»

ایمان به کيفر و عذاب آخرت، مانع بخل و ظلم و طغیان می شود. (تفسیر نور، ج ۱۰، ص ۱۸۴)

۴) «لَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ»

بعد از اینکه تاکید کرد که عذاب آخرت بزرگتر است، نفرمود «لو يعلمون»، بلکه فرمود «لو كانوا يعلمون».

چرا؟

الف. وقتی فعل «کان» با «فعل مضارع» همراه می‌شود دلالت بر استمرار و رویه بودن آن فعل دارد. ظاهراً می‌خواهد تذکر دهد صرف آگاهی از بزرگتر بودن عذاب آخرت، مانع بخل و ظلم و طغیان نمی‌شود (تدبر ۳)؛ بلکه اگر این آگاهی به عنوان یک روال در زندگی درآمد و دائماً مورد توجه آدمی قرار گرفت، اثرش را می‌گذارد.

ب. ...

۴۵۸) سوره قلم (۶۸) آیه ۳۴ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٍ النَّعِيمِ ۱۳۹۶/۴/۵ عید سعید فطر

ترجمه

به یقین برای تقوی‌پیشگان نزد پروردگارشان بهشت‌های نعیم [= پرنعمت] است.

تبریک عید سعید فطر

عید سعید فطر، عید بندگی و عبودیت را به همه بندگان خوب خدا تبریک عرض می‌کنم. ماه رمضان ماه روزه بود، ماهی برای تقوا و عبودیت؛ و امروز روز عید است و زمان به ثمر نشستن تقوا، و امید بستن به رحمت و بخشش خدا. به نظر رسید چه‌بسا بهتر باشد امروز را به یکی از آیات ناظر به وعده‌های خدا به متقین اختصاص دهیم و از فردا بحث قبل را، که درباره عذاب الهی برای تکذیب‌کنندگان بود، ادامه دهیم. در سال قبل فرازی از دعای وداع امام سجاده با ماه رمضان (دعای ۴۵ صحیفه سجادیه) را همراه با ترجمه ساده‌ای از آن تهیه کرده بودم که همان را امسال در کانال گذاشتم (<http://yekaye.ir/fateha-alketab-1-6>)؛ اما شب‌هنگام شعری در وداع این ماه یافتم و متناسب با متن دعا، آن را تغییر دادم و ابیاتی به آن افزودم که اکنون می‌تواند تاحدودی به منزله ترجمه فقراتی از آن دعا قلمداد شود و به جای متن سال قبل این را در اینجا می‌گذارم

خداحافظ ای ماه پروردگار!	خداحافظ ای محفل انس یار!
خداحافظ ای عید پرشور و حال	خداحافظ ای لحظه‌های وصال
خداحافظ ای بهترین همنشین	تو ای برترین در زمان و زمین
خداحافظ ای محفل آرزو	فزاینده‌ی نیکی خلق و خو
خداحافظ ای همدم بس رفیع	فراقت الیم و غیابت فجیع ^۱
خداحافظ ای مونس خوش خرام	چه موحش بود رفتن تو مدام
خداحافظ ای رقت القلب من	سحرهای تو صبح تطهیر من
خداحافظ ای ماه ! ای ماه ماه	خداحافظ ای شانه‌ات تکیه‌گاه

۱. فراقت الیم است و فقدت فجیع / فراقت الیم و نبودت فجیع

خداحافظ ای مومنان را دلیل	ولی نزد نامحرمان بس طویل
خداحافظ ای ماه شب‌های قدر	خداحافظ ای برتر از هر چقدر!
خداحافظ ای از همه جا سلام	در ایام، بس برتر از کاف و لام
خداحافظ ای برکت سفره‌ها	تو شوینده‌ی زشتی و ثلمه‌ها
نه از روزه‌های ملالی رسید	نه اندر وداعت شوم ناامید
خداحافظ و الوداع ای نگار	خداحافظ ای ماه شب زنده‌دار ^۱

السَّلَامُ عَلَيْكَ مِنْ مَطْلُوبٍ قَبْلَ وَقْتِهِ، وَ مَحْزُونٍ عَلَيْهِ قَبْلَ فَوْتِهِ.
السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا شَهْرَ اللَّهِ الْأَكْبَرِ يَا عِيدَ أَوْلِيَائِهِ.
السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَكْرَمَ مَصْحُوبٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ، وَيَا خَيْرَ شَهْرٍ فِي الْأَيَّامِ وَالسَّاعَاتِ.
السَّلَامُ عَلَيْكَ مِنْ شَهْرٍ قَرُبَتْ فِيهِ الْأَمَالُ، وَ نُشِرَتْ فِيهِ الْأَعْمَالُ.
السَّلَامُ عَلَيْكَ مِنْ قَرِينٍ جَلَّ قَدْرُهُ مَوْجُودًا، وَ أَفْجَعَ فَقْدُهُ مَفْقُودًا، وَ مَرْجُوٌّ أَلَمَ فِرَاقُهُ.

۱. اصل شعری که پیدا کردم این بود. دو متن از آن پیدا کردم که با هم تلفیق کردم:

خداحافظ ای ماه ! ای ماه ماه	خداحافظ ای شانه‌ات تکیه گاه
خداحافظ و الوداع ای نگار	خداحافظ ای ماه شب زنده دار
خداحافظ ای آرزوهای خوب	خداحافظ ای ربّای غروب
خداحافظ ای رزق و روزی پاک	خداحافظ ای جمع افلاک و خاک
خداحافظ ای لحظه های سحر	خداحافظ ای ماه چشمان تر
خداحافظ ای بغض افطارها	خدا حافظ ای ماه دیدار ها
خداحافظ ای ختم یاسین و نور	خداحافظ ای ماه عشق و سرور
خداحافظ ای ماه رو راستی	خداحافظ ای بی کم و کاستی
خداحافظ ای ماه اشک و سکوت	خداحافظ ای سوره ی عنکبوت
خداحافظ ای قدر زلفت دراز	خداحافظ ای اشتیاق نماز
خداحافظ ای لحظه های دعا	خداحافظ ای ماه ارض و سماء
خداحافظ ای ماه صبر و رضا	تو ای ماه آرامش مرتضی
خداحافظ ای گرمی آفتاب (ای نور ای آفتاب)	خداحافظ ای خوابهای ثواب
خداحافظ ای بهترین سرنوشت	تو پای مرا می کشی تا بهشت
خداحافظ ای ماه تقدیر من	سحرهای تو صبح تطهیر من
خداحافظ ای برکت سفره ها	خداحافظ ای ماه خوب خدا
خداحافظ ای محفل وصف یار!	خداحافظ ای ماه پروردگار!
خداحافظ ای سر به سر شورو حال!	خداحافظ ای لحظه های وصال

السَّلَامُ عَلَيْكَ مِنْ أَلِيفِ آنَسٍ مُقْبِلًا فَسَرَّ، وَ أَوْحَشَ مُنْقَضِيًا فَمَضَّ
السَّلَامُ عَلَيْكَ مِنْ مُجَاوِرٍ رَقَّتْ فِيهِ الْقُلُوبُ، وَ قَلَّتْ فِيهِ الذُّنُوبُ.
السَّلَامُ عَلَيْكَ مِنْ نَاصِرٍ أَعَانَ عَلَى الشَّيْطَانِ، وَ صَاحِبٍ سَهَّلَ سُبُلَ الْإِحْسَانِ
السَّلَامُ عَلَيْكَ مَا أَكْثَرَ عَتَقَاءَ اللَّهِ فِيكَ، وَ مَا أَسْعَدَ مَنْ رَعَى حُرْمَتَكَ بِكَ!
السَّلَامُ عَلَيْكَ مَا كَانَ أُمَحَاكَ لِلذُّنُوبِ، وَ اسْتَرَكَ لِأَنْوَاعِ الْعُيُوبِ!
السَّلَامُ عَلَيْكَ مَا كَانَ أَطْوَلَكَ عَلَى الْمُجْرِمِينَ، وَ أَهْيَبَكَ فِي صُدُورِ الْمُؤْمِنِينَ!
السَّلَامُ عَلَيْكَ مِنْ شَهْرٍ لَا تُنَافِسُهُ الْأَيَّامُ السَّلَامُ عَلَيْكَ مِنْ شَهْرٍ هُوَ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ سَلَامٌ
السَّلَامُ عَلَيْكَ غَيْرَ كَرِيهِهِ الْمُصَاحِبَةُ، وَ لَا ذَمِيمِ الْمُلَابَسَةِ
السَّلَامُ عَلَيْكَ كَمَا وَفَدَتْ عَلَيْنَا بِالْبَرَكَاتِ، وَ غَسَلَتْ عَنَّا دَنَسَ الْخَطِيئَاتِ
السَّلَامُ عَلَيْكَ غَيْرَ مُودَعٍ بَرَمًا وَ لَا مَتْرُوكٍ صِيَامُهُ سَأَمًا.
السَّلَامُ عَلَيْكَ مِنْ مَطْلُوبٍ قَبْلَ وَقْتِهِ، وَ مَحْزُونٍ عَلَيْهِ قَبْلَ فَوْتِهِ.
السَّلَامُ عَلَيْكَ كَمْ مِنْ سُوءٍ صُرِفَ بِكَ عَنَّا، وَ كَمْ مِنْ خَيْرٍ أُفِيضَ بِكَ عَلَيْنَا
السَّلَامُ عَلَيْكَ وَ عَلَى لَيْلَةِ الْقَدْرِ الَّتِي هِيَ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ
السَّلَامُ عَلَيْكَ مَا كَانَ أَحْرَصَنَا بِالْأَمْسِ عَلَيْكَ، وَ أَشَدَّ شَوْقَنَا غَدًا إِلَيْكَ.
السَّلَامُ عَلَيْكَ وَ عَلَى فَضْلِكَ الَّذِي حُرِمْنَاهُ، وَ عَلَى مَاضٍ مِنْ بَرَكَاتِكَ سَلَبْنَاهُ...

نکات ترجمه

«النَّعِيم»

از ماده «نعم» است که اصل آن دلالت بر برخورداری از رفاه (ترقه) و خوشایند بودن معیشت (طیب العیش) و «بر وفق مراد بودن» امور دارد. (معجم المقاییس اللغة، ج ۵، ص ۴۴۶) از این ماده مشتقات فراوانی ساخته شده است: «نَعْمَةٌ» (با فتحه ن) مصدر است به معنای متنعم بودن، در ناز و نعمت به سر بردن: «أُولَى النَّعْمَةِ» (مزمّل/۱۱) «و نَعْمَةٌ کَانُوا فِيهَا فَاکِهِينَ» (دخان/۲۷)؛ برخی ویژگی اصلی آن (و تفاوتش با «نعمه») را در این دانسته‌اند که «نعمت» دلالت بر وضعیت مطلوب در حال دارد (آنچه نتیجه حصول نعمتهای مختلف در وضعیت فعلی است؛ و دلالت بر مبالغه و فراوانی دارد) اما «نعمت» (با کسره ن) بر وزن «فَعْلَةٌ» دلالت بر «نوع» دارد و منظور نوع خاصی از نعمت است که در مصادیق مختلف نعمت می‌تواند به کار رود: «وَ إِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصَوْهَا» (نحل/۱۸)؛ «وَ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ» آل عمران/۱۰۳) «لَوْ لَا أَنْ تَدَارِكُهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ» (قلم/۴۹) (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۱۲، ص ۱۷۸)^۱

^۱ . البته در تفاوت اینها اقوال دیگری هم گفته شده است که به نظر می‌رسید قول فوق تناسب بیشتری با آیات داشته باشد. قول دیگر یکی نظر راغب است که ویژگی اصلی «نعمت» (و تفاوتش با «نعمت») را در این دانسته‌اند که وزن «فَعْلَةٌ» دلالت بر یکباره بودن (مرّة) دارد (مانند ضَرَبْتَ) اما «نعمه» (با کسره ن) بر وزن «فَعْلَةٌ» دلالت بر «حالت» دارد (مانند: جِلْسَةٌ) و به معنای «حالت نیکو»، و آن حالتی است که انسان در آن حالت واقع شده

کلمه «نعمت» دو گونه جمع بسته می‌شود: یکی به صورت «نعم» که اصطلاحاً جمع کثرت است و در مورد افراد کثیر به کار می‌رود: «وَ أُسْبِغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَ بَاطِنَةً» (لقمان/۲۰) و دیگری به صورت «أنعم» جمع قلت است و غالباً در مورد کمتر از ده تا به کار می‌رود «فَكَفَّرْتُ بِأَنْعَمِ اللَّهِ» (نحل/۱۱۲) (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۱۲، ص ۱۷۹)

«نعم» را برخی صفت مشبیه دانسته‌اند که دلالت بر ثبات و همیشگی بودن نعمت دارد (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۱۲، ص ۱۷۹) و برخی آن را صیغه مبالغه دانسته و به معنای «نعمت فراوان» معرفی کرده‌اند «جَنَّتُ النِّعِمَ» (قلم/۳۴) (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۸۱۵)

«نعم، تنعم» به معنای دیگری را در نعمت قرار دادن است «فَأَكْرَمَهُ وَ نَعَّمَهُ» (فجر/۱۵)

«أنعم، إنعام» نیکی رساندن به دیگران است و تنها در مورد نیکی رساندن به انسانها به کار می‌رود «أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ» (فاتحه/۷)

«نعماء» اسم مفرد است (نه جمع، یا صفت یا مصدر) در مقابل «ضراء» که دلالت بر نعمت گسترده می‌کند «وَلَنْ أَذْقَنَاهُ نِعْمَاءَ بَعْدَ ضِرَاءٍ مَسْتَه» (هود/۱۰) (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۱۲، ص ۱۷۹)

«ناعم» به کسی گویند که مورد إنعام قرار گرفتنش واضح و آشکار شده باشد «وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ» (غاشیه/۸) (کتاب العین، ج ۲، ص ۱۶۱)

«نعم» را برخی به معنای شتر معرفی دانسته، از این جهت که برخورداری از آن برای عرب نعمت بزرگی بوده؛ و گفته‌اند که جمع آن را که «أنعام» است، درباره چهارپایان اهلی (مشخصاً شتر و گاو و گوسفند) به کار می‌برند «وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةٌ وَ فَرُشَاءٌ» (أنعام/۱۴۲) و تأکید کرده‌اند زمانی این برای چارپایان اهلی به کار می‌رود که حتماً در میانشان شتر وجود داشته باشد. (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۸۱۵)؛ اما به نظر می‌رسد که اگرچه احتمالاً اصل این کلمه را ابتدا برای «شتر» استفاده کرده باشند، اما تدریجاً حتی مفرد آن (نعم) را برای مطلق چارپایان اهلی به کار برده باشند چنانکه اغلب، آیه «مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ» (مائده/۹۵) را مختص شتر ندانسته‌اند؛ و دیگران هم این کلمه را شامل حال همه بهائم دانسته‌اند. (معجم المقاییس اللغة، ج ۵، ص ۴۴۶)

«نعم» کلمه‌ای است که برای «مدح» کردن به کار می‌رود و در مقابل «بُئس» می‌باشد و گویی می‌خواهد بیان کند که نعمتی شامل حال شخص شده است. «نعم العبد إنه أواب» (ص/۴۴)، «فإنعم أجر العاملين» (زمر/۷۴) (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۸۱۵)

برخی توضیح داده‌اند که در اصل، فعل (بر وزن «نعم») بوده است که به خاطر سهولت در تلفظ به این صورت درآمده و با این تغییر معنای انشایی به خود گرفته است (به معنای: چه خوب است...) (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۱۲، ص ۱۸۱)

«نعماً» همین تعبیر «نعم» است به اضافه «ما»؛ که به خاطر این تقارن دو میم، مجدداً تخفیف دیگری برای تلفظ در آن صورت گرفته است «إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ» (بقره/۲۷۱)

«نعم» هم کلمه‌ای است که برای جواب مثبت دادن به یک سوال به کار می‌رود (نقطه مقابل «لا») که در فارسی از معادل «آری» استفاده می‌کنیم. البته «نعم» با «بلی» این تفاوت را دارد که «نعم» همواره برای تأیید مضمون سوال است، اگر سوال مثبت

است: (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۸۱۴) ابن فارس هم پس از اینکه «نعمت» را مصدر دانسته، درباره «نعمت» می‌گوید عبارت است از آنچه خداوند بر بنده‌اش اعطا فرموده است (معجم المقاییس اللغة، ج ۵، ص ۴۴۶)

باشد که واضح است «فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا: نَعَمْ» (اعراف/۴۴)؛ اما وقتی سوال به صورت منفی باشد، با کلمه «بَلَى» آن مطلب منفی رد می‌شود: «أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى: آیا من پروردگار شما نبودم؟ بله، بودی» (اعراف/۱۷۲) در حالی که با کلمه «نَعَمْ» همچنان مضمون منفی تایید می‌شود (یعنی اگر در این آیه پاسخ می‌دادند: نعم، معنایش این می‌شد: آری، تو پروردگار ما نبودی!) (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۱۴۶)

ماده «نعم» و مشتقات آن جمعا ۱۴۴ بار در قرآن کریم به کار رفته است.

«إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ ... جَنَّاتِ النَّعِيمِ»

در این عبارت، «جنات» اسم إن است و «للمتقين» که در مقام خبر است، بر آن مقدم شده؛ و این مقدم شدن، اگر دلالت بر حصر نداشته باشد (= فقط برای متقین، نزد پروردگار جنات نعیم هست)، حداقل دلالت بر تاکید شدید دارد: برای متقین است که نزد پروردگارشان جنات نعیم است.

حدیث

(۱) از امام باقر ع روایت شده است:

ما در کتاب [نوشته‌ای از] حضرت علی ع یافته‌ایم که: [این آیه که می‌فرماید] «مسلما زمین از آن خداست، به هر کس بخواهد به میراث می‌دهد و سرانجام از آن تقوی‌پیشگان است» من هستم و اهل بیت من که زمین را به ارث خواهیم برد؛ و ماییم آن «تقوی‌پیشگان»؛ و زمین تمامش برای ما خواهد بود...

الکافی، ج ۵، ص ۲۷۹

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي خَالِدٍ الْكَابَلِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ: وَجَدْنَا فِي كِتَابِ عَلِيٍّ ع إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ أَنَا وَ أَهْلُ بَيْتِي الَّذِينَ أَوْرَثْنَا الْأَرْضَ وَ نَحْنُ الْمُتَّقُونَ وَالْأَرْضُ كُلُّهَا لَنَا...^۱

(۲) از امام صادق ع سوال شد درباره آیه «مَثَلِ بَهْشَتِي» که وعده داده شده است به تقوی‌پیشگان؛ فرمودند: این آیه درباره حضرت علی ع و اولاد و شیعیان اوست؛ آنان‌اند تقوی‌پیشگان؛ و آنان‌اند اهل بهشت و مغفرت.

تفسیر فرات الکوفی، ص ۴۱۷

قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ الْعَلَوِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا فَرَاتُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْكُوفِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ سَعِيدٍ الْأَحْمَسِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو يَحْيَى الْبَصْرِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو جَابِرٍ عَنْ طُعْمَةَ الْجُعْفِيِّ عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ قَالَ:

۱. فَمَنْ أَحْيَا أَرْضًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَلْيَعْمُرْهَا وَلْيُؤَدِّ خَرَجَهَا إِلَى الْإِمَامِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي وَلَهُ مَا أَكَلَ مِنْهَا فَإِنْ تَرَكَهَا أَوْ أَخْرَبَهَا فَأَخَذَهَا رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ بَعْدِهِ فَعَمَرَهَا وَ أَحْيَاهَا فَهُوَ أَحَقُّ بِهَا مِنَ الَّذِي تَرَكَهَا فَلْيُؤَدِّ خَرَجَهَا إِلَى الْإِمَامِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي وَلَهُ مَا أَكَلَ حَتَّى يَظْهَرَ الْقَائِمُ ع مِنْ أَهْلِ بَيْتِي بِالسَّيْفِ فَيَحْوِيَهَا وَيَمْنَعَهَا وَ يُخْرِجَهُمْ مِنْهَا كَمَا حَوَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ص وَ مَنَعَهَا إِلَّا مَا كَانَ فِي أَيْدِي شِيعَتِنَا فَإِنَّهُ يَقَاطِعُهُمْ عَلَى مَا فِي أَيْدِيهِمْ وَ يَتْرُكُ الْأَرْضَ فِي أَيْدِيهِمْ.

سُئِلَ سَيِّدِي جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ «مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ» قَالَ هِيَ فِيَّ عَلَىَّ وَأَوْلَادِهِ وَشِيعَتِهِمْ هُمُ الْمُتَّقُونَ وَهُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ.^۱

۳) جابر می گوید که امام باقر ع به من فرمود:

جابر! آیا کسی که ادعای شیعه بودن دارد کافی است که بگوید که ما اهل بیت را دوست دارد؟

به خدا سوگند شیعه ما نیست مگر کسی که تقوای الهی در پیش گیرد و او را اطاعت کند؛

و آنها شناخته نمی شوند مگر به تواضع و خشوع و امانت داری و زیاد به یاد خدا بودن و روزه و نماز و نیکی با والدین و رسیدگی به همسایگان نیازمند و مسکین و بدهکار و یتیم و راستگویی و تلاوت قرآن و نگاه داشتن زبانشان در مورد مردم جز بخوبی، و اینکه طائفه شان آنها را امین خود بدانند.

گفتم: یا ابن رسول الله! امروزه من هیچکس را با این اوصاف نمی شناسم!

فرمود: جابر! راه و روش های مختلف تو را حیران نکند که گمان کنی که کافی است کسی بگوید علی ع را دوست دارم و ولایت او را پذیرفته ام و با این حال اهل عمل نباشد! و اگر می گفت رسول الله ص را دوست دارم - چرا که رسول الله ص برتر از حضرت علی ع است - و در عین حال از سیره او پیروی نمی کرد و به سنت او عمل نمی نمود، آن محبتش ذره ای او را سود نمی بخشید. پس تقوای الهی پیشه کنید و به طاعت او عمل نمایید.

جابر! به خدا سوگند کسی جز با اطاعت خداوند تبارک و تعالی تقرب نمی یابد؛ و ما با خود برائت نامه ای از آتش نداریم؛ و هیچکس بر خدا هیچ حجتی ندارد:

کسی که مطیع خداوند باشد اوست که ولایت ما را پذیرفته و ولی و دوست ماست؛ و کسی که نسبت به خداوند معصیت کار باشد، او دشمن ماست؛

و به ولایت ما نتوان رسید جز با عمل و خویش داشتن داری.

الکافی، ج ۲، ص ۷۴

۱. این مضمون که حضرت علی ع و پیروانش مصداق متقین اند در روایات فراوانی آمده است از جمله:

فَرَاتٌ قَالَ حَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ أَحْمَدَ الْأَزْدِيُّ مُعْنَعًا عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ آبَائِهِ [ع] قَالَ: قَالَ [أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ] عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ع دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ص فَقَالَ كَيْفَ أَصْبَحْتَ وَاللَّهِ يَا عَلِيُّ عَنْكَ رَاضٍ وَأَصْبَحَ [و] اللَّهُ رَبُّكَ عَنْكَ رَاضٍ [رَاضِيًا] وَأَصْبَحَ كُلُّ مُؤْمِنٍ وَ مُؤْمِنَةٍ عَنْكَ رَاضُونَ [رَاضِينَ] إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ نَعَيْتَ إِلَيْكَ نَفْسَكَ فَيَا لَيْتَ نَفْسِي الْمَتَوَفَاةُ قَبْلَ نَفْسِكَ قَالَ أَبِي اللَّهُ فِي عِلْمِهِ إِلَّا مَا يُرِيدُ قَالَ [قُلْتُ] فَادْعُ اللَّهَ لِي بِدَعَوَاتٍ تُصَيِّبُنِي [يُصَيِّبُنِي] بَعْدَ وَفَاتِكَ قَالَ يَا عَلِيُّ ادْعُ لِنَفْسِكَ بِمَا تُحِبُّ حَتَّى أَوْمِنَ فَإِنْ تَأْمِنَنِي لَكَ لَا يُرَدُّ قَالَ فَدَعَا عَلِيُّ [بْنُ أَبِي طَالِبٍ] أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ [ع] اللَّهُمَّ ثَبِّتْ مَوَدَّتِي فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنَاتِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ [قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص آمِينَ فَقَالَ يَا عَلِيُّ ادْعُ فَدَعَا بِتَثْبِيتِ مَوَدَّتِهِ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنَاتِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ] حَتَّى دَعَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ كُلَّمَا دَعَا دَعَا قَوْلَهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ [النَّبِيُّ] ص آمِينَ فَهَبَطَ جِبْرِيلُ ع فَقَالَ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا فَإِنَّمَا يَسْرِنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَ تُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لَدَّا فَقَالَ النَّبِيُّ ص الْمُتَّقُونَ [الْمُتَّقِينَ] عَلِيُّ [بْنُ أَبِي طَالِبٍ] وَ شِيعَتُهُ. (تفسير

فرات الكوفي، ص ۲۵۲)

أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَالِمٍ وَ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ جَمِيعاً عَنْ أَحْمَدَ بْنِ النَّضْرِ عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرِ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ:

قَالَ لِي يَا جَابِرُ أَيْكَتَفِي مَنْ انْتَحَلَ التَّشْيِعَ أَنْ يَقُولَ بِحُبِّنا أَهْلَ الْبَيْتِ فَوَ اللَّهُ مَا شِيعْتَنَا إِلَّا مَنْ اتَّقَى اللَّهَ وَ أَطَاعَهُ وَ مَا كَانُوا يَعْرِفُونَ يَا جَابِرُ إِلَّا بِالْتَّوَاضُعِ وَ التَّخَشُّعِ وَ الْأَمَانَةِ وَ كَثْرَةِ ذِكْرِ اللَّهِ وَ الصَّوْمِ وَ الصَّلَاةِ وَ الْبِرِّ بِالْوَالِدَيْنِ وَ التَّعَاهُدِ لِلْجِيرَانِ مِنَ الْفُقَرَاءِ وَ أَهْلِ الْمَسْكَنَةِ وَ الْغَارِمِينَ وَ الْأَيْتَامِ وَ صِدْقِ الْحَدِيثِ وَ تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَ كَفِّ الْأَلْسُنِ عَنِ النَّاسِ إِلَّا مِنْ خَيْرٍ وَ كَانُوا أَمْنَاءَ عَشَائِرِهِمْ فِي الْأَشْيَاءِ.

قَالَ جَابِرٌ فَقُلْتُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ مَا نَعْرِفُ الْيَوْمَ أَحَدًا بِهَذِهِ الصِّفَةِ!

فَقَالَ يَا جَابِرُ لَا تَذْهَبَنَّ بِكَ الْمَذَاهِبُ حَسْبُ الرَّجُلِ أَنْ يَقُولَ أَحَبُّ عَلِيًّا وَ اتَّوَلَّاهُ ثُمَّ لَا يَكُونُ مَعَ ذَلِكَ فَعَالًا فَلَوْ قَالَ إِنِّي أَحَبُّ رَسُولِ اللَّهِ - فَرَسُولُ اللَّهِ صَ خَيْرٌ مِنْ عَلِيٍّ ثُمَّ لَا يَتَّبِعُ سِيرَتَهُ وَ لَا يَعْمَلُ بِسُنَّتِهِ مَا نَفَعَهُ حُبُّهُ إِلَّا يَأْهُ شَيْئًا فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ أَعْمَلُوا لِمَا عِنْدَ اللَّهِ لَيْسَ بَيْنَ اللَّهِ وَ بَيْنَ أَحَدٍ قَرَابَةٌ أَحَبُّ الْعِبَادِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ أَكْرَمُهُمْ عَلَيْهِ اتِّقَاهُمْ وَ أَعْمَلُهُمْ بِطَاعَتِهِ يَا جَابِرُ وَ اللَّهُ مَا يُتَّقَرَّبُ إِلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى إِلَّا بِالطَّاعَةِ وَ مَا مَعَنَا بَرَاءَةٌ مِنَ النَّارِ وَ لَا عَلَى اللَّهِ لِأَحَدٍ مِنْ حُجَّتِهِ مَنْ كَانَ لِلَّهِ مُطِيعًا فَهُوَ لَنَا وَلِيٌّ وَ مَنْ كَانَ لِلَّهِ عَاصِيًا فَهُوَ لَنَا عَدُوٌّ وَ مَا تُنَالُ وَلَا يُتَنَالُ إِلَّا بِالْعَمَلِ وَ الْوَرَعِ.

(۴) یونس و مفضل و ابی سلمه و حسین بن ثویر گفته‌اند: ما نزد امام صادق ع بودیم که فرمود:

گنجینه‌های زمین و کلیدهایش نزد ماست و اگر بخواهم با یکی از پاهایم اشاره کنم که آنچه از طلا داری بیرون بریز، چنین خواهد کرد. سپس با یکی از پاهایش اشاره کرد و خطی روی زمین کشید و زمین شکاف برداشت و سپس با دست اشاره کرد و تکه طلایی به اندازه یک وجب بیرون افتاد. آن را برداشت و فرمود: خوب و هوشیار نگاه کنید که شک نکنید؛ سپس فرمود به زمین بنگرید؛ و بناگاه تکه‌های فراوانی روی زمین افتاده بود که روی همدیگر ریخته شده و می‌درخشیدند.

برخی از ما گفتند: فدایتان شویم. اینها به شما داده شده است در حالی که شیعیان شما نیازمندند؟!

فرمود: همانا خداوند بین ما و شیعیانمان در دنیا و آخرت جمع خواهد کرد و آنها را وارد بهشت‌های نعیم [= سراسر

نعمت] می‌کند، و دشمنان را وارد حجیم [= آتش فرزوان].

بصائر الدرجات، ج ۱، ص ۳۷۴؛ الکافی، ج ۱، ص ۴۷۴

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنِ الْحَمِيرِيِّ [الْخَبَرِيُّ] عَنْ يُونُسَ بْنِ ظَبْيَانَ وَ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ وَ أَبِي سَلَمَةَ السَّرَّاجِ وَ الْحُسَيْنِ بْنِ ثَوِيرٍ بْنِ أَبِي فَاخِتَةَ قَالُوا:

كُنَّا عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فَقَالَ لَنَا خَزَائِنُ الْأَرْضِ وَ مَفَاتِيحُهَا وَ لَوْ شِئْتُ أَنْ أَقُولَ بِإِحْدَى رِجْلِي مَا فِيكِ مِنَ الذَّهَبِ لَأَخْرَجْتُ قَالَ فَقَالَ بِإِحْدَى رِجْلِيهِ فَخَطَّهَا فِي الْأَرْضِ خَطًّا فَانْفَجَرَتْ الْأَرْضُ ثُمَّ قَالَ بِيَدِهِ فَأَخْرَجَ سَبِيكَةً ذَهَبٍ قَدَرِ شَبِيرٍ فَتَنَاوَلَهَا فَقَالَ انظُرُوا فِيهَا حَسًّا حَسَنًا لَا تَشْكُوا ثُمَّ قَالَ انظُرُوا فِي الْأَرْضِ فَإِذَا سَبَائِكُ فِي الْأَرْضِ كَثِيرَةٌ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ يَتَلَالُ فَقَالَ لَهُ بَعْضُنَا جُعِلَتْ فِدَاكَ أَعْطَيْتُمْ كُلَّ هَذَا وَ شِيعَتُكُمْ مُحْتَاجُونَ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ سَيَجْمَعُ لَنَا وَ لَشِيعَتِنَا الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةَ يُدْخِلُهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ وَ يُدْخِلُ عَدُوَّنَا الْجَحِيمَ.

۱) «إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ»

منظور از جنات نعیم چیست؟

الف. بهشت‌هایی که در آن جز تنعم خالص نیست. (تفسیر الصافی، ج ۵، ص ۲۱۳) در واقع، این اضافه شدن «نعیم» به بهشت‌ها نشان می‌دهد که در این بهشت‌ها فقط نعمت است و خبری از نعمت نیست. (المیزان، ج ۱۹، ص ۳۸۱) برخلاف باغ‌های دنیوی که بالاخره زحمت و مشقتی در آنها هست (مجمع‌البیان، ج ۱۰، ص ۵۰۹)

ب. مقصود «نعمت‌های بهشت‌ها» است و این معکوس کردنش برای نشان دادن کثرت و مبالغه در این نعمت‌هاست (تفسیر الصافی، ج ۴، ص ۱۴۰)

ج. هرگاه «نعیم» در قرآن کریم به صورت مطلق بیاید مقصود نعمت ولایت [پیامبر ص و اهل بیت ع] است، از آن جهت که مسیری است برای دریافت تمامی نعمت‌ها و نیز راه استفاده صحیح از نعمت‌ها، که این استفاده صحیح است که موجب می‌شود نعمت واقعا برای انسان نعمت شود، نه نعمت. (المیزان، ج ۱۹، ص ۳۸۱؛ و ج ۲۰، ص ۳۵۴)؛ پس بهشت‌های نعیم، بهشت‌هایی است که در اثر پیروی از ولایت پیامبر ص و اهل بیت ع به دست می‌آید (حدیث ۴)

د. بالاترین مرتبه‌های بهشت است که از آن «مقربین» است به دلالت آیات ۱۰-۱۲ سوره واقعه: «وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ؛ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ؛ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ»

ه. ...

۲) «إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ»

«جنات نعیم» «اسم إن» است و جایگاه عادیش این است که بلافاصله بعد از «إن» بیاید؛ اما در این آیه در آخر کلام آمده است؛ که همین تأکیدی را بر کلمات قبلی ایجاد می‌کند. بسته به اینکه تأکید را بر کدام فراز بگذاریم معانی متعددی از آیه قابل استنباط است که همگی می‌تواند مد نظر بوده باشد:

الف. «برای متقین» است که خداوند جنات نعیمی را نزد خود مهیا فرموده است.

ب. آنچه خاص متقین است این است که پروردگارشان «نزد خود» برایشان جنات نعیمی معیا فرموده است.

ج. بهشتی که برای متقین نزد پروردگارشان مهیا شده، نه یک بهشت، بلکه بهشت‌ها، آن هم «بهشت‌های نعیم» است

د. ...

۳) «إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ»

اگر توجه کنیم که:

مقدمه ۱: با تقوا است که می‌توان به «جنات نعیم» رسید (همین آیه)؛ و

مقدمه ۲. «جنات نعیم» جایگاهی است که برای مقربان در نظر گرفته شده است (الْمُقَرَّبُونَ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ؛ واقعه/۱۱-۱۲)؛ و

مقدمه ۳. «تقوی» و «متقی شدن» با همین اعمال ساده شریعت مانند روزه (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ... لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ؛ بقره/۱۸۳) و ایمان و نماز و کمک به نیازمندان و وفای به عهد و صبر (مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَ... وَ آتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ... وَ أَقَامَ الصَّلَاةَ وَ آتَى الزَّكَاةَ وَ الْمُؤْفُونَ بِعَهْدِهِمْ... وَ الصَّابِرِينَ... أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ؛ بقره/۱۷۷) به دست می آید؛ نتیجه:

درمی یابیم که راه رسیدن به بالاترین مقامات قرب، با عمل به همین تعالیم ساده شریعت حاصل می شود؛ و نیازی نیست به درصدد راه های عجیب و غریب برآمدن و پیروی از برخی مدعیانی که از باطن آنها کسی جز خدا خبر ندارد.

حکایت ۱

معروف بود که هرکس نزد مرحوم آیت الله خوشوقت - که دستی در سیر و سلوک داشت - می رفت، و از ایشان دستورالعمل می خواست، ایشان می فرمود: انجام واجب و ترک محرمات. همین! یکبار از ایشان در این باره سوال شد. فرمودند: این حرف من نیست؛ سخن خداست. خداوند فرموده است «تقوی» داشته باشید تا به همه چیز برسید. تقوی هم یعنی عمل به دستورات خدا؛ دستورات خدا هم یعنی انجام واجب و ترک حرام.

حکایت ۲

مهمترین توصیه مرحوم آیت الله بهجت به اغلب کسانی که برای گرفتن دستور سیر و سلوک به ایشان مراجعه می کردند این بود که: «به آنچه می دانید عمل کنید، آنچه نمی دانید را خدا به شما خواهد آموخت.» یعنی نیازی نیست دنبال ذکر و ورد و کارهای عجیب و غریب باشید؛ همان را که خدا گفته و شما می دانید عمل کنید؛ خود راه بگویدت که چون باید رفت.

۱۳۹۶/۵/۱۵

۵۰۰ (سوره قلم (۶۸) آیه ۳۵ أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ

ترجمه

آیا پس [انتظار دارید] مسلمانان [= تسلیم شدگان در برابر حقیقت] را همانند مجرمان قرار دهیم؟!

شان نزول

در مقابل بلایی که بر صاحبان باغ نازل شد و خداوند آن را به عنوان مایه عبرت کفار معرفی کرد، از حال متقین خبر داد که نزد پروردگارشان بهشت های پرنعمت دارند.

در این زمینه روایت شده است که وقتی این آیه (إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ) نازل شد، کفار قریش گفتند: اگر چنان باغهای بهشتی ای وجود داشته باشد، حظ و بهره ما از آن، از شما بیشتر خواهد بود؛ و نیز نقل شده که گفتند: همان طور

که خداوند در دنیا ما را بر شما برتری داد در آخرت هم بر شما برتری خواهد داد و لا اقل به اندازه شما به ما هم خواهد داد. پس این آیه نازل شد که: «آیا پس [انتظار دارید] مسلمانان را همانند مجرمان قرار دهیم؟»

البحر المحيط فی التفسیر، ج ۱۰، ص ۲۴۵

حدیث

(۱) از امیرالمومنین ع روایت شده است:

همانا آنچه هست حق است و باطل، ایمان است و کفر، علم است و جهل، سعادت است و شقاوت، بهشت است و جهنم؛ و هرگز حق و باطل در دل کسی جمع نشود که خداوند متعال فرموده است «خداوند برای هیچ مردی دو دل در سینه‌اش نگذاشته است» (احزاب/۴)؛

و همانا مردم هلاک شدند آن هنگام که بین امامان هدایت و پیشوایان کفر تفاوتی نگذاشتند و گفتند اطاعت از هرکسی که بر جایگاه پیامبر ص تکیه زند واجب است، نیکوکار باشد یا بدکار، و از این راه وارد شدند؛ در حالی که خداوند سبحان فرموده است: «آیا پس مسلمانان [= تسلیم شدگان در برابر حق] را همانند مجرمان قرار می‌دهیم؟ شما را چه می‌شود؟! چگونه حکم می‌کنید؟!» (قلم/۳۵-۳۶)

بحار الأنوار، ج ۶۶، ص ۸۲ و ج ۹۰، ص ۵۸

تَفْسِيرُ النُّعْمَانِيِّ، بِإِسْنَادِ الْآتِي فِي كِتَابِ الْقُرْآنِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع قَالَ:

... وَإِنَّمَا هُوَ حَقٌّ وَبَاطِلٌ وَإِيمَانٌ وَكُفْرٌ وَعِلْمٌ وَجَهْلٌ وَسَعَادَةٌ وَشِقْوَةٌ وَجَنَّةٌ وَنَارٌ لَّنْ يَجْتَمِعَ الْحَقُّ وَالْبَاطِلُ فِي قَلْبٍ أَمْرٍ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ» وَإِنَّمَا هَلَكَ النَّاسُ حِينَ سَاوَوْا بَيْنَ أَيْمَةِ الْهُدَى وَبَيْنَ أَيْمَةِ الْكُفْرِ وَقَالُوا إِنَّ الطَّاعَةَ مَفْرُوضَةٌ لِكُلِّ مَنْ قَامَ مَقَامَ النَّبِيِّ ص بَرًّا كَانَ أَوْ فَاجِرًا فَأَتَوْا مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ «أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ»...

(۲) امیرالمومنین ع در فرازی از دعای کمیل می‌فرماید:

[خدایا با توجه به فضل و رحمت گسترده‌ات] من یقین دارم که اگر نبود که حکم کرده‌ای به عذاب کردن منکرانت؛ و مقدر فرموده‌ای جاودانه [در آتش] ماندن دشمنانت را، حتماً آتش [جهنم] را سرد و سلامت می‌کردی، و برای هیچکس قرارگاه و جایگاهی در آن نمی‌گذاشتی؛ ولیکن - ای خدایی که نام‌هایت تو مقدس است - سوگند خورده‌ای که آن را از کافریان پر کنی، «اعم از جنیان و انسانها، همگی» (هود/۱۱۹)، و دشمنانت را در آن جاودانه باقی گذاری؛ و تو - ای که ثنای تو عظیم

۱. لما ذكر تعالى أنه بلا كفار قریش و شبه بلاءهم أصحاب الجنة، أخبر بحال أضدادهم و هم المتقون، فقال: إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٍ النَّعِيمِ ... و روی أنه لما نزلت هذه الآية قالت قریش: إن كان ثم جنة فلنا فيها أكثر الحظ، فنزلت: أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ. و قال مقاتل: قالوا فضلنا الله عليكم في الدنيا، فهو يفضلنا عليكم في الآخرة، و إلا فالمشاركة، فأجاب تعالى: أَفَنَجْعَلُ: أي لا يتساوى المطيع و العاصي، هو استفهام فيه توقيف على خطأ ما قالوا و توبيخ

است - در حالی که کریمانه انعام می فرمودی، در همان ابتدا فرمودی: «آیا پس [انتظار دارید] کسی را که مومن است همانند کسی باشد که فاسق است؟ قطعاً یکسان نیستند» (سجده/۱۸)

مصباح المتهجد، ج ۲، ص ۸۴۸؛ الإقبال بالأعمال الحسنة، ج ۳، ص ۳۳۶
رَوَى أَنَّ كَمِيلَ بْنَ زِيَادٍ النَّخَعِيَّ رَأَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَ سَاجِدًا يَدْعُو بِهَذَا الدُّعَاءِ فِي لَيْلَةِ النُّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ...
فَبِالْيَقِينِ أَقْطَعُ لَوْ لَا مَا حَكَمْتَ بِهِ مِنْ تَعْذِيبِ جَاحِدِيكَ وَقَضَيْتَ بِهِ مِنْ إِخْلَادِ مُعَانِدِيكَ لَجَعَلْتَ النَّارَ كُلَّهَا بَرْدًا وَسَلَامًا
وَمَا كَانَ لِأَحَدٍ فِيهَا مَقْرَأٌ وَلَا مَقَامًا لَكِنَّكَ تَقَدَّسْتَ أَسْمَاؤُكَ أَقْسَمْتَ أَنْ تَمْلَأَهَا مِنَ الْكَافِرِينَ «مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ» وَأَنْ
تُخَلِّدَ فِيهَا الْمُعَانِدِينَ وَأَنْتَ جَلَّ ثَنَاؤُكَ قُلْتَ مُبْتَدِئًا وَتَطَوَّلْتَ بِالْإِنْعَامِ مُتَكْرِّمًا «أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ»

تدبر

(۱) «أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ»

عدهای گمان می کنند چون لطف و رحمت خداوند گسترده است پس جهنمی در کار نیست و خداوند همه را بهشت می برد. مشکل اینجا در آن است که مساله را تنها تک بعدی می نگرند.

بله، رحمت خدا گسترده است؛ اما خداوند رحمتش بر اساس احساسات بی منطق نیست، بلکه اگر رحمتی هم دارد هماهنگ با عدل و حکمت و سایر صفات اوست، و اینکه کسانی را که در برابر حق و حقیقت تسلیم بوده اند همسان با کسانی قرار دهد که در برابر حق می ایستادند، هم ظلم و بی اعتنائی است در حق حق پرستان، و هم تشویقی است برای مجرمان (که علی رغم هر جرمی، هم رتبه خوبان خواهند بود!)؛ پس چنین برداشتی هم با عدالت و لطف او در حق خوبان ناسازگار است و هم با حکمت او در حق گنهکاران.

نکته تخصصی خداشناسی و فلسفه دین

امروزه یکی از ادله پلورالیسم دینی (بدین معنا که هرکسی با هر دینی باشد به بهشت می رود)، تمسک به همین گسترده بودن رحمت خداست. در حالی که نقطه ضعف این تحلیل آن است که، طبق توضیح فوق، نگاهی تک بعدی به انسان و سرنوشت او دارد.

شاید به همین جهت است که در دعای کمیل، وقتی می خواهد بفرماید که اگرچه اقتضای رحمت تو خاموشی آتش جهنم است، اما آتش جهنم حتما گنهکاران را در بر خواهد گرفت؛ مقدمه کلامش را عبارت «تقدست اسمائک» قرار می دهد (حدیث ۲)؛ یعنی علت اینکه جهنم را سرد و سلامت نمی کنی، این است که اگرچه «رحمن» هستی، اما «عادل» و «حکیم» و ... نیز هستی، و همه اسماء تو مقدس است و در تحلیل امور عالم، نمی توان به بهانه یک اسم، بقیه اسماء را نادیده گرفت.

(۲) «أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ»

کفر ورزیدن و تسلیم حق و حقیقت نشدن، بزرگترین جرم و جرمی نابخشودنی است.

یکی از مهمترین راه‌های پی بردن به معنا و لوازم معنایی یک واژه، توجه به واژه‌هایی است که در مقابل آن به کار رفته است و برای پی بردن به مراد هر گوینده‌ای از هر کلمه‌ای، یافتن مقابلات آن کلمه بسیار رهگشاست. این روش در فهم قرآن کریم هم کاربرد دارد، پس، از تقابلی که در این آیه بین مسلمان و مجرم برقرار کرده، معلوم می‌شود اگر اسلام بر کسی عرضه شد و او مسلمان نشد، قطعاً مجرم است، آن هم جرمی نابخشودنی، و چرا که لحن عتاب‌آلود آیه و نیز سیاق آیات - که ناظر به وضعیت اخروی افراد است - و استفاده از «اسم فاعل» که دلالت بر ثبوت فعل در فاعل دارد، همگی بر ثبوت این جرم و عدم نادیده گرفتن آن دلالت دارند.

دردلی با دوستداران قرآن

وقتی می‌بینم روحانی‌ای که خود را اهل تحقیق می‌داند بقدری با فرهنگ و معارف قرآن کریم بیگانه است که چند روز پیش گفته است «باید تقسیم بندی انسان‌ها به کافر و مومن را کنار بگذاریم ... من به‌عنوان یک طلبه ۷۲ ساله که عمری را به پژوهش در این عرصه مشغول بودم می‌گویم که باید این تقسیم‌بندی را کنار بگذاریم و تقسیم‌بندی جدید انسان‌ها را به مسالم و محارب مطرح کنیم. بدین معنی که هرکس که صلح‌دوست است و ساتور به‌دست نیست و می‌خواهد گفت‌وگو کند دست او را بفشاریم و روی او را ببوسیم.» از خود می‌پرسم آیا واقعا این شخص که ۷۲ سال از خدا عمر گرفته و خود را هم طلبه می‌خواند یکبار هم قرآن نخوانده است؟ قرآنی که حداقل در ۱۲۶ آیه کلمه «ایمان» و هم‌خانواده‌هایش را در برابر کلمه «کفر» و هم‌خانواده‌هایش قرار داده و این تقسیم‌بندی را در ذهن هر مسلمانی تثبیت کرده است.

آیه حاضر، مسلمان نشدن را - البته اگر از روی عناد و لجاجت باشد - برای مجرم دانستن کافی می‌داند؛ آنگاه این پیرمردی که خود را طلبه می‌شمرد پیشنهاد می‌دهد تقسیم انسان‌ها به مومن و کافر را حذف کنیم صرفاً چون عده‌ای به نام داعش از آن سوءاستفاده کرده‌اند. (پس اصل قرآن را هم کنار بگذاریم چون معاویه‌ها در طول تاریخ از آن سوءاستفاده کرده‌اند)

آیا قرآن «طلبگی» و «درس خواندن کسی که این چنین حکم می‌کند» را در آیات بعدی زیر سوال نبرده است: «مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ؟ أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ؟ إِنْ لَكُمْ فِيهِ لَمَّا تَخَيَّرُونَ؛ أَمْ لَكُمْ إِيْمَانٌ عَلَيْنَا بِالْغَةِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنْ لَكُمْ لَمَّا تَحْكُمُونَ: شما را چه شده؟ چگونه حکم می‌کنید؟! آیا برای شما کتابی است که در آن درس می‌گیرید؛ که برای شما در آن است هر چه برگزینید؟ یا اینکه شما تا روز قیامت [از ما] سوگندهایی رسا گرفته‌اید که هر چه دلتان خواست حکم کنید؟» (قلم/۳۶-۳۸)

خداوند عاقبت همه ما را ختم به خیر کند.

تذکر

چه خوب است یکبار دیگر حدیث امیرمومنان ع را در مورد کسانی که این مرزها را جدی نمی‌گیرند مرور کنیم (حدیث ۱).

۳) «أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ»

چنانکه در شان نزول این آیه گفته شده و اغلب مفسران هم اشاره کرده‌اند عده‌ای از کفار ادعا کردند اگر آخرتی باشد خداوند در آنجا هم به ما بیش از مسلمانان - یا لااقل به اندازه آنان - عطا خواهد کرد و این آیه در رد آنهاست. اما اگر چنین است علی‌القاعده باید می‌فرمود: «آیا انتظار دارید مجرمان را مانند مسلمانان قرار دهیم» در حالی که فرموده «آیا مسلمانان را همانند مجرمان قرار می‌دهیم؟» چرا؟

الف. رد سخنان کافران، اگر صرفاً از باب عدالت خدا باشد، باید می‌گفت: «آیا مجرمان را مانند مسلمانان قرار می‌دهیم؟» اما به نظر می‌رسد اینجا مطلب، نه فقط از باب عدالت، بلکه از باب کرامت ویژه‌ای است که خداوند برای مسلمانان قرار داده است. یعنی خداوند می‌خواهد بفرماید: آیا شما مجرمان نمی‌دانید که من چه کرامتی برای مسلمانان قرار داده‌ام که انتظار دارید مسلمانان را همانند شما مجرمان قرار دهم؟ (المیزان، ج ۱۹، ص ۳۸۲)

ب. ...

۴) «أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ»

کیفر و پاداش بر اساس عدالت است و عدالت را هر وجدان و فطرت سالمی [درک می‌کند، و] می‌پسندد. (تفسیر نور، ج ۱۰، ص ۱۸۵)

سپاس خدا در پانصدمین موقف

کار تدبیر روزانه در آیات قرآن کریم از روز میلاد مبارک حضرت زهرا در ۳ فروردین ۱۳۹۶ آغاز گردید و امروز که یکشنبه و منسوب است به امیرمومنان و حضرت زهرا س؛ به پانصدمین آیه رسیدیم و خدا را شاکریم که توفیق خود را شامل حال ما فرمود که در این مدت در ۵۰۰ آیه از آیات قرآن کریم اندک تامل و تدبری داشته باشیم و به جز چند صباحی در ایام اربعین سالار شهیدان، این کار بدون انقطاع ادامه یابد.

روز اولی که این کار آغاز شد، هدف یک چیز بود و بس: اینکه در عمر خود اندک تلاشی در فهم قرآن کرده باشیم تا در روز قیامت، محضر پیامبر مکرم اسلام صلی الله علیه و آله عرض کنیم که:

«اگرچه ما به هیچ عنوان نمی‌توانیم قدردان زحمات شما باشیم، اما در حد وسع خود کوشیدیم تا لااقل در هر آیه‌ای از آیات کتابی که از جانب خداوند برایمان آوردید، اندکی درنگ و تامل نماییم؛ و به این بهانه چشم طمع بدوزیم به درجات رفیع بهشت؛ که خود فرمودید درجات بهشت به اندازه آیات قرآن است. البته اذعان داریم که حق هیچ آیه‌ای را ادا نکرده‌ایم، اما اندک سعی‌ای برای هر آیه‌ای نموده‌ایم.»

خدایا تو متقین را وعده جنات نعیم دادی و از ما خواسته‌ای که انتظار نداشته باشیم که مسلمانان را همچون مجرمان قرار دهی؟ ما به مجرم بودن خود اعتراف داریم؛ به حق این قرآن عظیم خودت از ما دستگیری فرما و ما را جزء مسلمانان واقعی - که تسلیم حقیقت قرآن هستند - قرار بده و جنات نعیم را روزی‌مان گردان.

اگر این کانال را برای انس روزانه با قرآن مفید یافته‌اید آن را به دیگران هم معرفی کنید.

ترجمه

شما را چه می شود؟! چگونه حکم می کنید؟!

حدیث

(۱) از امام باقر ع روایت شده است:

همانا خداوند را بهشتی است که جز سه کس در آن وارد نشود:

یکی از آنها کسی است که در مورد خودش به حق حکم کند.

الکافی، ج ۲، ص ۱۴۸

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ ابْنِ مَجْبُوبٍ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ قَيْسٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ: إِنَّ لِلَّهِ جَنَّةً لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا ثَلَاثَةٌ؛ أَحَدُهُمْ مَنْ حَكَمَ فِي نَفْسِهِ بِالْحَقِّ.

(۲) عبدالرحمن بن حجاج می گوید: امام صادق ع به من فرمود:

تو را از دو خصلت بر حذر می دارم، که به خاطر این دو خصلت است که هر که هلاک شدنی است هلاک شود:

اینکه بر اساس نظر شخصی ات به مردم فتوا دهی [حکم دین را بر اساس نظر شخصی و بدون مستند صحیح به کتاب و

سنت بیان کنی]

و اینکه بر اساس چیزی که نمی دانی دینداری بورزی [= یعنی اموری را به عنوان حکم دین ملتزم شوی که واقعا نمی دانی

آیا خدا و رسولش گفته اند یا خیر]

الکافی، ج ۱، ص ۴۲

عَلَى بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى بْنِ عُبَيْدٍ عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَجَّاجِ قَالَ: قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع:

إِيَّاكَ وَخَصْلَتَيْنِ فَفِيهِمَا هَلَكٌ مَنْ هَلَكَ إِيَّاكَ أَنْ تُفْتِيَ النَّاسَ بِرَأْيِكَ أَوْ تَدِينَ بِمَا لَا تَعْلَمُ.^۱

(۳) امیرالمومنین ع یکبار درباره چرایی اینکه دنبال حکومت رفتند خطبه ای ایراد کردند و در فرازی از آن فرمودند:

ای مردم رنگارنگ، با دلهای پریشان و ناهماهنگ! تن هاشان عیان، عقل هاشان از آنان نهان، [= کسانی که فقط در حد امور

حسی و ظاهری تحلیل می کنند]

شما را به سوی حق می رانم در حالی که از آن می رمید چون بزغالگان از بانگ شیر غران.

۱. شبیه این مضمون است روایتی که در جلسه ۲۴۸ گذشت (بویژه دو روایت اول) <http://yekaye.ir/al-aaraf-7-28>

هیئات که به یاری شما تاریکی را از چهره عدالت بزدایم، و کجی را که در حق راه یافته راست نمایم.

نهج البلاغه، خطبه ۱۳۱ (ترجمه با اقتباس از ترجمه شهیدی)

من کلام له ع و فیه یبین سبب طلبه الحکم

أَيُّهَا النَّفُوسُ الْمُخْتَلِفَةُ وَالْقُلُوبُ الْمُتَشَتِّتَةُ الشَّاهِدَةُ أَبْدَانَهُمْ وَالْعَائِبَةُ عَنْهُمْ عُقُولُهُمْ أَظَارَكُمْ عَلَى الْحَقِّ وَ أَنْتُمْ تَنْفِرُونَ عَنْهُ نَفُورَ الْمَعْرِى مِنْ وَعَوْعَةِ الْأَسَدِ هَيْهَاتَ أَنْ أَطْلَعَ بِكُمْ سَرَارَ الْعَدْلِ أَوْ أَقِيمَ أَعْوَجَاجَ الْحَقِّ ...^۱

تدبر

(۱) «ما لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ»

عده‌ای کفرورزیدن را چندان اقدام مهمی نمی‌شمردند و انتظار دارند علی‌رغم چنین جرم عظیمی، خداوند هیچ تفاوتی بین آنان که مسلمان و تسلیم حقیقت‌اند و آنان که مرتکب چنین جرمی شده‌اند نگذارد!

خداوند در این آیه می‌پرسد: واقعا کسانی که چنین حکمی می‌کنند، دچار چه اختلالی شده‌اند که چنین حکم می‌کنند؟!

نکته تخصصی انسان‌شناسی و معرفت‌شناسی

بسیاری از اوقات، اشتباهات انسان در تحلیلها و قضاوت‌هایش، صرفاً یک مشکل ذهنی نیست، بلکه ریشه در اختلالی در وجود شخص دارد. کسی که وجودش را خالص سازد، واقعیت بدرستی در او منعکس می‌گردد؛ اما کسی که خود را در معرض هر گناه و ناپاکی‌ای قرار دهد، آینه وجودش کدر می‌گردد؛ آنگاه گاه در مورد مسائل مختلف چنان اظهار نظر می‌کند که تعجب هر عاقلی را برمی‌انگیزاند.

ثمره اخلاقی-اجتماعی

در مقام اصلاح اشتباهات خود و دیگران و پاسخگویی به شبهات، تنها و تنها نمی‌توان به پاسخ منطقی بسنده کرد. بسیاری از اوقات، این مشکلات اخلاقی است که وجود شخص را به گونه‌ای رقم زده، که تحلیل‌های وی اساساً نامعقول و تعجب‌برانگیز می‌شود.

بیهوده نیست که اسلام در مقام هدایت انسانها این اندازه بر تقوی (حفظ خود از گناهان و انحرافات اخلاقی) تاکید کرده است.

(۲) «ما لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ»

۱. شاید بتوان این روایات را هم به این آیه مرتبط دانست:

عَلَى بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَجَّاجِ قَالَ: كَانَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع قَاعِدًا فِي حَلَقَةِ رِبْعَةِ الرَّأْيِ فَجَاءَ أَعْرَابِيٌّ فَسَأَلَ رِبْعَةَ الرَّأْيِ عَنْ مَسْأَلَةٍ فَأَجَابَهُ فَلَمَّا سَكَتَ قَالَ لَهُ الْأَعْرَابِيُّ أَوْ هُوَ فِي عُنُقِكَ فَسَكَتَ عَنْهُ رِبْعَةُ وَ لَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ شَيْئًا فَأَعَادَ عَلَيْهِ الْمَسْأَلَةَ فَأَجَابَهُ بِمِثْلِ ذَلِكَ فَقَالَ لَهُ الْأَعْرَابِيُّ أَوْ هُوَ فِي عُنُقِكَ فَسَكَتَ رِبْعَةُ فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع هُوَ فِي عُنُقِهِ قَالَ أَوْ لَمْ يَقُلْ وَ كُلُّ مُفْتٍ ضَامِنٌ. (الكافي، ج ۷، ص ۴۰۹)

عَدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ رَفَعَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: الْحُكْمُ حُكْمَانِ حُكْمُ اللَّهِ وَ حُكْمُ الْجَاهِلِيَّةِ فَمَنْ أَخْطَأَ حُكْمَ اللَّهِ حَكَمَ بِحُكْمِ الْجَاهِلِيَّةِ. (الكافي، ج ۷، ص ۴۰۷)

گاه اشتباه بودن سخنان چنان واضح است که هیچ استدلالی نمی‌توان آورد. صرفاً باید مخاطب را به عقل خویش ارجاع داد و گفت: شما را چه شده؟ چگونه حکم می‌کنید؟!

۳) «ما لَکُمْ کَيْفَ تَحْكُمُونَ»

به رسمیت شناختن عقل، به معنای به رسمیت شناختن هر سخنی که هر شخصی بر زبان راند، نیست! این آیه، با مخاطب قرار دادن عقل، در آن واحد، هم حکم عقل در وجود انسان را به رسمیت می‌شناسد (چون عقل خود شخص را مخاطب قرار داده و او را به خاطر این حکمی که کرده، مذمت می‌کند) و هم نشان می‌دهد که برخی از اظهارنظرهای اشخاص، - حتی اگر خود را خیلی عاقل بشمرند - حکم و نظری است که اصلاً ارزش اعتنا کردن ندارد و کاملاً ناصواب است.

نکته تخصصی دین‌شناسی

در زمینه اینکه عقل چه اندازه در ساحت دین نقش ایفا می‌کند با یک افراط و تفریطی مواجهیم: عده‌ای راه تفریط پیموده، گمان می‌کنند که عقل صرفاً به درد این می‌خورد که انسان را به در ورودی دین برساند؛ پس از آن انسان باید عقل خود را کنار بگذارد و هر مطلبی را حتی اگر صددرصد خلاف عقل باشد، بپذیرد؛ که اگرچه در میان اهل سنت، اهل حدیث و وهابیون چنین موضعی داشته‌اند، اما کثرت احادیث اهل بیت ع درباره اهمیت جایگاه عقل در دین‌ورزی و همراه بودن عقل و وحی، نگذاشته است که چنین دیدگاهی در میان شیعه غلبه جدی پیدا کند؛ و ائمه اطهار ع نشان داده‌اند برداشت‌هایی از دین که کاملاً خلاف عقل است، اساساً برداشت‌های صحیحی نبوده است.^۱

در طرف مقابل، عده‌ای افراط کرده، می‌پندارند هر چه که به ذهن افراد رسید حکم عقل است و دین صرفاً و صرفاً باید تابع نظرات و دیدگاه‌های برون‌دینی باشد [نظریه قبض و بسط تئوریک شریعت، عملاً چنین مسیری را می‌پیمود؛ و در دوره‌ای عده‌ای از معتزله هم چنین باوری داشتند؛ و امروزه طرفداران نظریه «دین حداقلی» و یا کسانی که معتقدند تعالیم دینی تنها پس از قبول اکثریت اجازه اجرا دارند، بر این موضع هستند]. این آیه خط بطلانی بر این نظر می‌کشد و با ارجاع افراد به عقل خود، افراد را متوجه می‌سازد که برخی از اظهارنظرها واقعاً ریشه در عقل ندارد؛ و لذا این گونه نیست که مطالب دین همواره باید به تصویب انسانها برسد تا اعتبار پیدا کند: مشرکان قریش در صدر اسلام در اکثریت بودند، اما این اکثریت هیچ اعتباری نزد خدا برای آنها نیاورد و از مدت آنان جلوگیری نکرد.

^۱. شاید برخی اخباریون را دارای چنین موضعی بشمرند اما مروی بر آرای آنان بخوبی نشان می‌دهد که علی‌رغم مخالفت آنها با استفاده اصولیون از عقل، با این حال، عقل حتی نزد اخباریون چه جایگاه مهمی دارد و مثلاً هیچگاه در شیعه، دیدگاه‌هایی مانند معطله یا مشبهه (که معتقد به ممنوع بودن بحث درباره خداشناسی یا تشبیه خداوند به انسان بوده‌اند) طرفدار نداشته است.

ترجمه

یا [مگر] شما را کتاب‌هایی [آسمانی] هست که [چنین حکمی را] در آن درس آموخته‌اید؟!

نکات ترجمه

«تَدْرُسُونَ»

ماده «درس» را در اصل به معنای «اثری که از چیزی باقی می‌ماند» دانسته‌اند (کتاب العین، ج ۷، ص ۲۲۸) و بر همین اساس، «دَرَسَ الْکِتَابُ» یا «دَرَسْتُ الْعِلْمَ» به معنای آن است که اثر آن کتاب یا علم در شخص باقی بماند و از آنجا که این کار با مداومت در خواندن کتاب و علم‌آموزی حاصل می‌شود، از این مداومت در خواندن به «درس» تعبیر کرده‌اند، چنانکه در قرآن کریم آمده است: «وَدَرَسُوا مَا فِيهِ» (اعراف/۱۶۹) «بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ» (آل عمران/۷۹) «وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا» (سبأ/۴۴) «وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ» (انعام/۱۰۵) (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۳۱۱)^۱

البته از آنجا که این ماده به معنای مندرس شدن (استعمال زیادی که به کم‌کم به کهنه شدن و از بین رفتن آثار چیزی بیانجامد) هم به کار رفته است، برخی این احتمال را مطرح کرده‌اند که در آیاتی نظیر «وَدَرَسُوا مَا فِيهِ» (اعراف/۱۶۹) این کلمه به معنای «ترک عمل به کتاب خدا» باشد (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۳۱۱) و برخی اساساً معنای این ماده را «به کار انداختن و زیاد استفاده کردن» (جریان العمل و الاستعمال بقصد الاستفادة و الاستنتاج) دانسته‌اند، بدین معنا که در عمل و اقدام مداومت شود تا حدی که آثار شیء کاملاً بر آن شیء مترتب گردد؛ که این می‌تواند معنای «مدرس کردن» را هم در خود داشته باشد. (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۳، ص ۱۹۹)^۲

لازم به ذکر است که «درس» و «دراسة» (وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ؛ انعام/۱۵۶) غیر از علم و معرفت است، چرا که در آن تکرار مطلب و ادامه دادن و ممارست نهفته است و اگر به کاربردهای قرآنی این واژه - و اینکه چرا در آن موارد از کلمه علم و معرفت استفاده نشده - دقت شود، به نظر می‌رسد قرآن کریم در این موارد می‌خواسته مخاطب را متوجه کند که در این موارد، این جهت ظاهری (به جای حصول علم و یقین) غلبه داشته است. (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۳، ص ۲۰۰)

۱. ابن فارس اصل این ماده را به معنای وضعیت مخفی (خفاء) و رو به نزول (خفض) و پوشیده ماندن (عفاء) معرفی می‌کند چنانکه به «راه مخفی» «الدرس» و یا به لباس مندرس «دریس» گفته می‌شود، اما وقتی به تعبیر درس در مورد علم و قرآن می‌رسد می‌گوید: «وَمِنْ الْبَابِ دَرَسْتُ الْقُرْآنَ وَغَيْرَهُ. وَذَلِكَ أَنَّ الدَّارِسَ يَتَّبِعُ مَا كَانَ قَرَأَ، كَالسَّالِكِ لِلطَّرِيقِ يَتَّبِعُهُ.» (معجم المقاییس اللغة، ج ۲، ص ۲۶۸) که ارتباط این معنا با آنچه اصل ماده بود معلوم نشد!

۲. أَنَّ الْأَصْلَ الْوَاحِدَ فِي هَذِهِ الْمَادَّةِ: هُوَ جَرِيَانُ الْعَمَلِ وَالِاسْتِعْمَالُ بِقَصْدِ الْاِسْتِفَادَةِ وَالِاسْتِنْتِاجِ، وَ الْعَمَلُ وَ الْاِسْتِعْمَالُ يَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِ الْمَوْرِدِ وَ الْمَادَّةِ. فَالِاسْتِعْمَالُ وَ تَكَرُّرُ الْعَمَلِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْكِتَابِ وَ اللَّبَاسِ وَ فِي مَوْرِدِ هُمَا يَوْجِبُ كَوْنَهُمَا خَلْقًا وَ عَتِيقًا. وَ فِي مَوْرِدِ الْعِلْمِ وَ الْقُرْآنِ يَوْجِبُ ضَبْطًا وَ حِفْظًا. وَ فِي مَوْرِدِ الْمَنْزِلِ وَ الدَّارِ يَوْجِبُ الْإِغْمَاءَ وَ اخْتِلَالَ الصُّورَةِ وَ بَقَاءَ الْآثَارِ. وَ فِي مَوْرِدِ النِّسَاءِ يَوْجِبُ ضَعْفًا وَ طُمْثًا. وَ فِي النَّاقَةِ يَوْجِبُ ظَهْوَرَ مَرَضٍ يَغْلِبُ عَلَيْهِ. وَ فِي الْحِنْطَةِ يَوْجِبُ الدَّرْسَ. فَحَقِيقَةُ الْمَادَّةِ مَزَاوِلَةٌ فِي عَمَلٍ حَتَّى يَتَحَصَّلَ اثْرُهُ وَ مَا يَتَرْتَّبُ عَلَيْهِ. وَ هَذَا الْمَعْنَى غَيْرُ مُطْلَقٍ الْمَزَاوِلَةُ وَ الْاِسْتِدَامَةُ وَ الْمُمَارَسَةُ وَ غَيْرَهَا.

اگرچه بسیاری از اهل لغت کلمه «ادریس» (نام یکی از انبیای قبل از حضرت نوح؛ مریم/۵۶؛ انبیاء/۸۵) را هم از همین ماده دانسته و وجه تسمیه‌اش را «کثرت دراست و علم‌آموزی وی» دانسته‌اند (لسان العرب، ج ۶، ص ۷۹؛ مجمع‌البحرین، ج ۴، ص ۲۷۰؛ تاج‌العروس، ج ۸، ص ۲۸۳) دانسته‌اند، اما برخی احتمال جدی داده‌اند که اصل این کلمه عبری یا یونانی باشد (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۱، ص ۵۷)

ماده «درس» و مشتقات آن - بدون احتساب کلمه «ادریس» که ۲ بار در قرآن آمده - جمعاً ۶ بار در قرآن کریم به کار رفته است.

حدیث

(۱) مفضل بن یزید روایت کرده است که امام صادق ع به من فرمود:
تو را از دو خصلت برحذر می‌دارم که مایه هلاک مردان روزگار است:
اینکه خدا را با امر باطلی بخواهی بپرستی و دینداریت را بر امر باطلی مستند کنی؛
و اینکه در جایی که علم نداری، به مردم فتوا دهی [بدون علم، ادعا کنی که حکم دین در مورد مطلبی چنین و چنان است]

الکافی، ج ۱، ص ۴۲
مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ وَ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ عَنْ مُفَضَّلِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع:
أَنْهَاكَ عَنْ خَصْلَتَيْنِ فِيهِمَا هَلَاكُ الرِّجَالِ أَنْ تَدِينَ اللَّهَ بِالْبَاطِلِ وَ تُفْتِيَ النَّاسَ بِمَا لَا تَعْلَمُ.

(۲) زراره می‌گوید: از امام باقر ع سوال کردم: حق خداوند بر بندگان چیست؟
فرمود: اینکه آن چیزی را که می‌دانند بگویند و آنجایی که نمی‌دانند بایستند و توقف کنند.

الکافی، ج ۱، ص ۴۳
الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَصْبَاطٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ سَمَاعَةَ عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ عَنْ أَبَانَ عَنْ زُرَّارَةَ بْنِ أَعْيَنَ قَالَ:

سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ؟
قَالَ ع: أَنْ يَقُولُوا مَا يَعْلَمُونَ وَ يَقِفُوا عِنْدَ مَا لَا يَعْلَمُونَ.

(۳) روایت شده است که حضرت عیسی ع [خطاب به علمای بنی اسرائیل] فرمود:

ای علمای سوء! به مردم دستور می‌دهید که روزه بگیرند و نماز بخوانند و صدقه دهند، و خودتان بدانچه دستور می‌دهید عمل نمی‌کنید؟! و چیزی را درس می‌دهید که بدان علم ندارید؟! چه بد است آنچه بدان حکم می‌کنید! در مقام سخن و آرزو توبه می‌کنید اما به هوای نفس عمل می‌نمایید. فایده‌ای برایتان ندارد که پوست بدن‌تان را تمییز کنید در حالی که دلهایتان آلوده

است؛ و حقیقتاً می‌گوییم: همانند آلك [= غربال] نباشید که ذرات پاک و لطیف از او بیرون می‌رود و نخاله در آن باقی می‌ماند؛ شما هم حکمت از دهانتان بیرون می‌آید و غل و غش در سینه‌هایتان باقی می‌ماند.

مجموعه ورام، ج ۱، ص ۱۷۶

أَنَّ عِيسَى ع قَالَ يَا عُلَمَاءَ السَّوِّءِ تَأْمُرُونَ النَّاسَ يَصُومُونَ وَيَصَلُّونَ وَيَتَصَدَّقُونَ وَ لَا تَفْعَلُونَ مَا تَأْمُرُونَ وَ تَدْرُسُونَ مَا لَا تَعْلَمُونَ فَيَا سَوْءَ مَا تَحْكُمُونَ تَتَوَبُّونَ بِالْقَوْلِ وَ الْإِمَانِيَّ وَ تَعْمَلُونَ بِالْهَوَى وَ مَا يُغْنِي عَنْكُمْ أَنْ تُنْقُوا جُلُودَكُمْ وَ قُلُوبُكُمْ دَنَسَةٌ وَ بِحَقِّ أَقُولُ لَكُمْ لَا تَكُونُوا كَالْمَنْخَلِ يَخْرُجُ مِنْهُ الدَّقِيقُ الطَّيِّبُ وَ يَبْقَى فِيهِ النُّخَالَةُ كَذَلِكَ أَنْتُمْ تُخْرِجُونَ الْحِكْمَةَ مِنْ أَفْوَاهِكُمْ وَ يَبْقَى الْغُلُّ فِي صُدُورِكُمْ.^۱

تدبر

(۱) «أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ»

کسی که سخنی را مطرح می‌کند، اگر سخنش مبتنی بر یک حکم واضح عقلی نباشد (چنانکه در آیه قبل، از همین زاویه کفار را به چالش کشید) باید مطلبش را مستند به یک وحی آسمانی کند.

نکته تخصصی معرفت‌شناسی

غلبه رویکرد حس‌گرایانه در دوره مدرن موجب شد که در اوایل قرن بیستم این نگاه رواج یابد که تنها مدعایی را باید پذیرفت که بتوان با حس و مشاهده اثبات کرد (= پوزیتیویسم). پیشرفت بحث‌های فلسفه علم، و تحولات در برخی علوم طبیعی، بویژه فیزیک، موجب گردید که تا اواخر قرن بیستم، سستی این دیدگاه کاملاً آشکار شود و وجود عناصر غیرحسی در معرفت به عنوان یک امر غیرقابل انکار قلمداد گردد. با این حال، اگرچه نقص دانش بشر، و محدودیت عقل در شناخت بسیاری از حوزه‌های واقع کاملاً مورد قبول قرار گرفته، اما هنوز این فضا غلبه دارد که تنها معرفتی اعتبار دارد که عقل خود افراد مستقیماً بدان دست یابد.

ریشه این تلقی، آن است که هرگونه واقعیتی فراتر از انسان انکار شده است. اما کسی که خدا را به عنوان برترین واقعیت هستی باور دارد – که البته خود این باور را هم با همین عقل خود به دست آورده – می‌داند که اگرچه عقل و تجربه در شناخت برخی از حوزه‌های واقع ناتوان‌اند، اما خدایی هست که هیچ حوزه‌ای از حوزه‌های واقعیت بر او مخفی نیست؛ و این خدا انسان را به حال خود رها نکرده و با او سخن گفته و بسیاری از دانش‌های ضروری مورد نیاز او را از طریق دیگری در اختیار او قرار داده است.

۱. فرازهایی از روایتی در الامالی (للمفید)، ص ۲۰۸-۲۰۹ نیز مضمونی نزدیک به روایت فوق دارد:

حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْوَلِيدِ الْقُمِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الصَّفَّارِ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ مَعْرُوفٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَّارٍ عَنْ وَاصِلِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ ابْنِ سِنَانَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ كَانَ الْمَسِيحُ ع يَقُولُ لِأَصْحَابِهِ ... إِنَّمَا أَعْلَمُكُمْ لِتَعْمَلُوا وَ لَا أَعْلَمُكُمْ لِتَعْجَبُوا... إِلَى كَمْ يَسِيلُ الْمَاءُ عَلَى الْجَبَلِ لَا يَلِينُ إِلَّا كَمْ تَدْرُسُونَ الْحِكْمَةَ لَا يَلِينُ عَلَيْهَا قُلُوبُكُمْ عَبِيدُ السَّوِّءِ فَلَا عَبِيدَ أَتْقِيَاءَ وَ لَا أَحْرَارَ كِرَامَ ...

کسی که عقلش چنین مطلبی را درک کند، می‌فهمد که معرفت معتبر دو راه دارد: یا عقل خودش مستقیم بدان دست یابد؛ و یا خداوند از طریق یک عده افراد خاص (پیامبر و امام) و به طریقی متفاوت (وحی و کتاب آسمانی) آن را در اختیار وی قرار دهد. این دو راه در دوره اسلامی به راههای عقلی و سمعی، یا عقل و نقل معروف شده است.

بدین ترتیب، برای یک عاقل موحد، همواره دو راه برای کشف واقع وجود دارد: علم مستقیم (تحلیل تجربی و عقلی) و راه یقینی غیرمستقیم (شنیدن از معصوم)؛ لذا خداوند هم در بسیاری از مواضع، از مخاطبش - که ادعایی را مطرح کرده - می‌خواهد یا دلیل علمی بر آن مطلب بیاورد، یا از یک وحی و کتاب آسمانی شاهی بر مدعای خود ارائه کند.

چنین مطالبه‌ای را غیر از آیه فوق، می‌توان در آیات دیگری نیز مشاهده کرد؛ مثلاً:

«أَتُؤْنِنِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ: کتابی [آسمانی] پیش از این، یا بازمانده‌ای از دانش نزد من آورید، اگر راست می‌گویید» (احقاف/۴)

«وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ: و از مردم کس هست که درباره خداوند، بدون هیچ دلیل علمی و هیچ هدایت و هیچ کتاب روشن آسمانی، محاجّه و ستیز می‌کند» (حج/۸؛ لقمان/۲۰)

«أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهِ: آیا در زمین گردش نکرده‌اند، تا دل‌هایی داشته باشند که با آن بیندیشند یا گوش‌هایی که با آن بشنوند؟» (حج/۴۶)

«أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا: آیا می‌پنداری بیشتر آنان می‌شنوند یا می‌اندیشند؟ (نه) آنها جز همانند چارپایان نیستند بلکه گمراه‌ترند» (فرقان/۴۴)

«وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ: و گویند: اگر ما (به راستی) می‌شنیدیم یا می‌اندیشیدیم هرگز در زمره اهل آتش نبودیم» (ملک/۱۰)

۲) «أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ»

اگر کسی مدعایی مربوط به عالم غیب و آخرت مطرح می‌کند، حتماً باید مدعای خود را مستند به وحی آسمانی بکند.

تاملی جامعه‌شناختی درباره معنویت‌های مدرن

انسان یک بعد غیبی و ملکوتی دارد که کنار گذاشتنی نیست. مدرنیته در ابتدای خود بسیار کوشید نگاه مادیگرایانه و انکار ماوراء را به اسم نگاه علمی در جامعه مستقر سازد؛ اما معنویت دائماً خود را بر انسان تحمیل می‌کرد.

راه دیگری که در دهه‌های اخیر در پیش گرفته شده، ارائه معنویت‌های دنیامدار و عرفان‌های کاذب است.

حکم عقل این است اگر عالم ماورایی را هم باور داریم، این باورمان مستند باشد؛ و قرآن کریم هم از ما می‌خواهد اگر مطلبی را به عالم غیب و معنا نسبت می‌دهیم، حتماً بررسی کنیم که آیا واقعا در یک وحی آسمانی چنین ادعایی مطرح شده است یا سخنی است که شیادان ظاهرالصلاح برای فریب ما مطرح ساخته‌اند؟!

ترجمه

که واقعا برای شما [مُجاز] است در آن، هر آنچه اختیار کنید!

حدیث

۱) عبدالعزیز بن مسلم می‌گوید در مرو خدمت امام رضا ع بودم و درباره اختلاف مردم در مساله امامت بحثی مطرح شد ایشان فرمودند:

عبدالعزیز! این مردم نادان‌اند و در نظراتشان فریب خورده‌اند. همانا خداوند عز و جل پیامبرش را قبض روح نکرد مگر اینکه دین را برایش کامل نمود و قرآنی فرستاد که در آن بیان هر چیزی بود؛ و در آن حلال و حرام و حدود و احکام و حمیع آنچه که مردم برای کمالشان بدان نیاز دارند نازل فرمود؛ که خداوند عز و جل فرمود: «ما در این کتاب چیزی را فروگذار نکردیم» (انعام/۳۸) و در حجه‌الوداع که در سال پایانی عمرش بود نازل کرد: «امروز دیتان را برایتان کامل نمودم و نعمت را تمام کردم و اسلام را به عنوان دین برایتان پسندیدم» (مائده/۳) و امر امامت، جزئی از همین تمام شدن دین است؛ او از دنیا نرفت مگر اینکه برای امتش مسیرهای اصلی دینشان را تبیین فرمود و راهشان را برایشان آشکار ساخت و آنها را بر میانه‌روی در راه حق ترک فرمود و حضرت علی ع را عَلم و امام قرار داد و چیزی از آنچه امت بدان نیاز دارد برایشان نگذاشت مگر اینکه بیان فرمود. پس هر که گمان کند که خداوند عز و جل دینش را کامل نکرده، کتاب الله را رد کرده است و کسی که کتاب الله را رد کند به او کافر است.

آیا اینها قدر امامت و جایگاهش در امت را می‌شناسند تا اختیارشان در مورد آن جاری شود؟ همانا امامت قدر و اندازه‌اش بلندمرتبه‌تر، و شأنش بزرگتر، و مکانش برتر و دست‌نیافتنی‌تر، و حقیقتش عمیقتر از آن است که مردم با عقول خود بدان برسند و با نظرات شخصی آن را دریابند یا امام را به اختیار خود انتخاب کنند ... [سپس ایشان بحث قرآنی طولانی‌ای درباره مقام امامت حضرت ابراهیم ع و اینکه چگونه این مقام در فرزندان ایشان جاری شد تا به پیامبر ص و امیرالمومنین ع رسید، ارائه می‌فرمایند و ادامه می‌دهند]

پس این مقام تنها از آن فرزندان حضرت علی ع است تا روز قیامت؛ چرا که بعد از حضرت محمد ص هیچ پیامبری نخواهد بود؛ پس این نادانان از کجا می‌خواهند [امام] انتخاب کنند؟!

همانا امامت منزلت پیامبران و میراث اوصیاء است؛

همانا امامت خلافت خداوند و خلافت رسول الله ص و مقام امیرالمومنین ع و میراث حسن و حسین ع است؛

همانا امامت زمام دین و مایه نظم‌بخشی مسلمین و صلاح دنیا و مایه عزت مومنین است ...

[ایشان در ادامه به توصیف عظمت مقام امت ادامه می‌دهند تا بدینجا می‌رسند که:]

امام یگانه زمانه خویش است؛ هیچکس [در رتبه] به او نزدیک نشود و هیچ عالمی همسان او نباشد و برایش هیچ بدل و مثل و نظیری نیست؛ همه برتری‌ها به او اختصاص یافته است بدون اینکه او دنبال آن رفته باشد یا آنها را [با رنج و زحمت] کسب کرده باشد؛ بلکه این اختصاصی است از جانب خداوند بخشنده و عطاکننده؛ پس کیست که به معرفت امام برسد و بتواند او را انتخاب کند؟!

هیئات هیئات! عقلها گم شد و فهم‌ها سرگردان گشت و مغزها حیران گردید و چشم‌ها خسته و خوار شد و بزرگان حقیر شدند و حکیمان حیران گشتند و بردباران کم آوردند و خطیبان به لکنت افتادند و زیرکان نادان شدند و زبان شعرا الکن گردید و ادیبان عاجز گشتند و بلیغان درمانده شدند از وصف شانی از شئون و فضیلتی از فضائل او؛ و به عجز و تقصیر اعتراف کردند؛ و چگونه می‌توان او را به تمامه توصیف کرد یا به کنه شناخت او رسید یا چیزی از امر او را فهمید یا کسی را یافت که در مقام او بنشیند و همچون او دیگران را بی‌نیاز سازد؟!

نه! چگونه و کجا چنین توان کرد در حالی که او همچون ستاره‌ای از دسترس افراد و توصیف توصیف‌کنندگان دور است؛ پس چگونه چنین چیزی را می‌توان انتخاب کرد و عقلها کجا به او رسند و کجا همچو اویی یافت می‌شود؟ آیا می‌پندارید که چنین چیزی جز در آل محمد ص ص یافت نشود؟ به خدا سوگند که خود را تکذیب کرده‌اند و اباطیل بافته‌اند؛ پس بالا رفتن از صخره‌های عظیم دشواری را قصد کردند که هر آن پاهایشان بر آن بلغزد و سقوط کنند! با این عقلهای سرگردان و کم‌بار و ناقص و نظرات گمراه‌کننده‌شان، یافتن و منصوب کردن امام را هدف گرفتند، پس جز دوری بر ایشان نیفزود «خداوند آنها را بگشاید؛ چه اندازه دروغگویند» (توبه/۳۰)

امر دشواری را هدف گرفتند و دروغ بافتند و گمراهی دور و درازی در پیش گرفتند و در حیرت افتادند هنگامی که آگاهانه امام را ترک کردند و شیطان اعمالشان را برایشان زینت داد و راه را بر آنان بست در حالی که آنها را از حقیقت آگاه کرده بودند. از آنچه خداوند اختیار کرده و رسول او و اهل بیتش اختیار کرده، به سمت اختیار خود حرکت کردند در حالی که قرآن آنها را ندا می‌دهد: و پروردگار تو است که می‌آفریند و اختیار می‌کند. آنها [در مقابل دستور خداوند، اجازه] هیچ اختیاری ندارند؛ خداوند منزله و برتر است از آنچه به او شرک می‌ورزند. (قصص/۶۷) و فرمود: «هیچ مرد و زن مومنی را نسزد که وقتی خدا و رسولش امری را معین فرمودند در مقابل امر آنها چیز دیگری اختیار کند.» (احزاب/۳۶) و فرمود: «شما را چه می‌شود؟! چگونه حکم می‌کنید؟! یا [مگر] شما را کتاب‌هایی [آسمانی] هست که [چنین حکمی را] در آن درس آموخته‌اید؟! که واقعا برای شما [مُجاز] است در آن، هر آنچه اختیار کنید! یا شما را عهد و سوگندی بر عهده ماست که تا روز قیامت حق دارید هر چه بخواهید حکم کنید؟! از آنها بپرس که کدامشان عهده‌دار چنین چیزی است؟ یا اینکه شریکانی دارند؛ پس شریکانشان را بیاورند اگر که از راستگویان بوده‌اند.» (قلم/۳۶-۴۱)

[حدیث امام با استناد به آیات همچنان ادامه دارد که برای رعایت اختصار به همین مقدار بسنده شد.]

أَبُو مُحَمَّدٍ الْقَاسِمُ بْنُ أَعْلَاءَ رَحِمَهُ اللَّهُ رَفَعَهُ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ:

كُنَّا مَعَ الرِّضَا عِ بَمَرَوْ فَاجْتَمَعْنَا فِي الْجَامِعِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِي بَدْءِ مَقْدَمِنَا فَأَدَارُوا أَمْرَ الْإِمَامَةِ وَذَكَرُوا كَثْرَةَ اخْتِلَافِ النَّاسِ فِيهَا فَدَخَلْتُ عَلَى سَيِّدِي ع فَأَعْلَمْتُهُ خَوْضَ النَّاسِ فِيهِ فَتَبَسَّمَ ع ثُمَّ قَالَ يَا عَبْدَ الْعَزِيزِ جَهْلَ الْقَوْمِ وَخُدَعُوا عَنْ آرائِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَمْ يَقْبِضْ نَبِيَّهُ ص حَتَّى أَكْمَلَ لَهُ الدِّينَ وَ أَنْزَلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ فِيهِ تَبَيَّنَ كُلُّ شَيْءٍ بَيْنَ فِيهِ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ وَالْحُدُودِ وَالْأَحْكَامِ وَ جَمِيعَ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ النَّاسُ كَمَلًا فَقَالَ عَزَّ وَ جَلَّ «مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ» (انعام/٣٨) وَ أَنْزَلَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ وَ هِيَ آخِرُ عُمْرِهِ ص «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا» (مائده/٣) وَ أَمْرُ الْإِمَامَةِ مِنْ تَمَامِ الدِّينِ وَ لَمْ يَمْضِ ص حَتَّى بَيَّنَ لَأَمَّتِهِ مَعَالِمَ دِينِهِمْ وَ أَوْضَحَ لَهُمْ سَبِيلَهُمْ وَ تَرَكَّهُمْ عَلَى قَصْدِ سَبِيلِ الْحَقِّ وَ أَقَامَ لَهُمْ عَلِيًّا عَ عِلْمًا وَ إِمَامًا وَ مَا تَرَكَ لَهُمْ شَيْئًا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْأُمَّةُ إِلَّا بَيْنَهُ فَمَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَمْ يُكْمِلْ دِينَهُ فَقَدْ رَدَّ كِتَابَ اللَّهِ وَ مَنْ رَدَّ كِتَابَ اللَّهِ فَهُوَ كَافِرٌ بِهِ هَلْ يَعْرِفُونَ قَدْرَ الْإِمَامَةِ وَ مَحَلَّهَا مِنَ الْأُمَّةِ فَيَجُوزُ فِيهَا اخْتِيَارُهُمْ إِنَّ الْإِمَامَةَ أَجَلٌ قَدْرًا وَ أَعْظَمُ شَأْنًا وَ أَعْلَى مَكَانًا وَ أَمْنَعُ جَانِبًا وَ أَبْعَدُ غَوْرًا مِنْ أَنْ يَبْلُغَهَا النَّاسُ بِعُقُولِهِمْ أَوْ يَنَالُوهَا بِأَرَائِهِمْ أَوْ يُقِيمُوا إِمَامًا بِاخْتِيَارِهِمْ...^٢

فَهِيَ فِي وَلَدٍ عَلَى عَ خَاصَّةٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِذْ لَا نَبِيَّ بَعْدَ مُحَمَّدٍ ص فَمَنْ أَيْنَ يَخْتَارُ هَؤُلَاءِ الْجُهَّالُ إِنَّ الْإِمَامَةَ هِيَ مَنْزِلَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَ إِرْثُ الْأَوْصِيَاءِ إِنَّ الْإِمَامَةَ خِلَافَةُ اللَّهِ وَ خِلَافَةُ الرَّسُولِ ص وَ مَقَامُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع وَ مِيرَاثُ الْحَسَنِ وَ الْحُسَيْنِ ع إِنَّ الْإِمَامَةَ زِمَامُ الدِّينِ وَ نِظَامُ الْمُسْلِمِينَ وَ صَلَاحُ الدُّنْيَا وَ عِزُّ الْمُؤْمِنِينَ...^٣

١. سندش در این کتاب چنین است و عباراتش تفاوتی مختصری دارد حدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ الطَّلَقَانِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ الْهَارُونِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو حَامِدٍ عِمْرَانُ بْنُ مُوسَى بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْقَاسِمِ الرِّقَامِ قَالَ حَدَّثَنِي الْقَاسِمُ بْنُ مُسْلِمٍ عَنْ أَخِيهِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ:

٢. إِنَّ الْإِمَامَةَ خَصَّ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِهَا إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلَ ع بَعْدَ النَّبِيِّ وَ الْخُلَّةَ مَرْتَبَةً ثَلَاثَةً وَ فَضِيلَةً شَرَفَهُ بِهَا وَ أَشَادَ بِهَا ذِكْرَهُ فَقَالَ «إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا» فَقَالَ الْخَلِيلُ ع سُورًا بِهَا «وَمِنْ ذُرِّيَّتِي» قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى «لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ» (بقره/١٢٤) فَابْطَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ إِمَامَةَ كُلِّ ظَالِمٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَ صَارَتْ فِي الصَّفْوَةِ ثُمَّ أَكْرَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِأَنْ جَعَلَهَا فِي ذُرِّيَّتِهِ أَهْلَ الصَّفْوَةِ وَ الطَّهَارَةِ فَقَالَ «وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَ يَعْقُوبَ نَافِلَةً وَ كَلَّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ؛ وَ جَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَ أَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَ إِقَامَ الصَّلَاةِ وَ إِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَ كَانُوا لَنَا عَابِدِينَ» (انبیاء/٧٢-٧٣) فَلَمْ تَزَلْ فِي ذُرِّيَّتِهِ يَرْتَهَا بَعْضُ عَنْ بَعْضٍ قَرْنًا فَقَرْنًا حَتَّى وَرَّثَهَا اللَّهُ تَعَالَى النَّبِيَّ ص فَقَالَ جَلَّ وَ تَعَالَى «إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَ هَذَا النَّبِيُّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ اللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ» (آل عمران/٦٨) فَكَانَتْ لَهُ خَاصَّةٌ فَقَلَّدَهَا ص عَلِيًّا ع بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى رَسْمِ مَا فَرَضَ اللَّهُ فَصَارَتْ فِي ذُرِّيَّتِهِ الْأَصْفِيَاءُ الَّذِينَ آتَاهُمُ اللَّهُ الْعِلْمَ وَ الْإِيمَانَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى «وَ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَ الْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ» (روم/٥٦)

٣. إِنَّ الْإِمَامَةَ أَسُّ الْإِسْلَامِ النَّامِي وَ فَرْعُهُ السَّامِي بِالْإِمَامِ تَمَامُ الصَّلَاةِ وَ الزَّكَاةِ وَ الصِّيَامِ وَ الْحَجِّ وَ الْجِهَادِ وَ تَوْفِيرُ الْفَيْءِ وَ الصَّدَقَاتِ وَ إِمْضَاءُ الْحُدُودِ وَ الْأَحْكَامِ وَ مَنَعُ الثُّغُورِ وَ الْأَطْرَافِ الْإِمَامُ يَحِلُّ حَلَالُ اللَّهِ وَ يَحْرُمُ حَرَامُ اللَّهِ وَ يُقِيمُ حُدُودَ اللَّهِ وَ يَذْبُ عَنْ دِينِ اللَّهِ وَ يَدْعُو إِلَى سَبِيلِ رَبِّهِ «بِالْحِكْمَةِ وَ الْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ» (نحل/١٢٥) وَ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ الْإِمَامُ كَالشَّمْسِ الطَّالِعَةِ الْمُجَلَّلَةِ بِنُورِهَا لِلْعَالَمِ وَ هِيَ فِي الْأَفْقِ بَحِيثٌ لَا تَنَالُهَا الْأَيْدِي وَ الْأَبْصَارُ الْإِمَامُ الْبَدْرُ الْمُنِيرُ وَ السَّرَاجُ الزَّاهِرُ وَ النُّورُ السَّاطِعُ وَ النِّجْمُ الْهَادِي فِي غِيَابِ الدُّجَى وَ أَجْوَاзِ الْبُلْدَانِ وَ الْقِفَارِ وَ لُجَجِ الْبِحَارِ الْإِمَامُ الْمَاءُ الْعَذْبُ عَلَى الظَّمِّ وَ الدَّلَالُ عَلَى الْهَدْيِ وَ الْمُنْجَى مِنَ الرَّدَى الْإِمَامُ النَّارُ عَلَى الْيَفَاقِ الْحَارُّ لِمَنْ اصْطَلَى بِهِ وَ الدَّلِيلُ فِي الْمَهَالِكِ مَنْ فَارَقَهُ فَهَالِكٌ الْإِمَامُ السَّحَابُ الْمَطِيرُ وَ الْغَيْثُ الْهَاطِلُ وَ الشَّمْسُ الْمُضِيئَةُ وَ السَّمَاءُ الظَّلِيلَةُ وَ الْأَرْضُ الْبَسِيطَةُ وَ الْعَيْنُ الْغَزِيرَةُ وَ الْغَدِيرُ وَ الرُّوضَةُ الْإِمَامُ الْأَنْبَسُ الرَفِيقُ وَ الْوَالِدُ الشَّفِيقُ وَ الْأَخُ الشَّقِيقُ وَ الْأُمُّ الْبَرَّةُ بِالْوَلَدِ الصَّغِيرِ

الإمامَ واحدٌ دهره لا يدانيه أحدٌ ولا يعادله عالمٌ ولا يوجد منه بدلٌ ولا له مثلٌ ولا نظيرٌ مخصوصٌ بالفضلِ كله من غير طلبٍ منه له ولا اكتسابٍ بل اختصاصٌ من المفضل الوهاب فمن ذا الذي يبلغ معرفة الإمام أو يمكنه اختياره هيئات ضلت العقولُ واهت الحُلومُ وحارت الألبابُ وحسأت العيونُ وتصاغرت العظماءُ وتحيرت الحكماءُ وتقاصرت الحلماءُ وحصرت الخطباءُ وجهلت الألباءُ وكلت الشعراءُ وعجزت الأدباءُ وعييت البلغاءُ عن وصف شأن من شأنه أو فضيلة من فضائله وأقرت بالعجز والتقصير وكيف يوصف بكُله أو يُنعت بكُنْهه أو يفهم شيء من أمره أو يوجد من يقوم مقامه ويُغني غناه لا كيف وأنى وهو بحيث النجم من يد المتناولين ووصف الواصفين فآين الاختيار من هذا وآين العقول عن هذا وآين يوجد مثل هذا أ تظنون أن ذلك يوجد في غير آل الرسول محمد ص كذبتهم والله أنفسهم ومنتهم البابطين فارتقوا مرتقى صعباً دحضاً تزل عنه إلى الحضيض أقدامهم راموا إقامة الإمام بعقول حائرة باثرة ناقصة وآراء مضللة فلم يزدادوا منه إلا بعداً «فانلهم الله أنى يؤفكون» (توبه/٣٠) ولقد راموا صعباً وقالوا إفاً وصلوا ضلالاً بعيداً وقفعوا في الحيرة إذ تركوا الإمام عن بصيرة وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدتهم عن السبيل وكانوا مستبصرين رغبوا عن اختيار الله واختيار رسول الله ص وأهل بيته إلى اختيارهم والقرآن يناديهم «و ربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون» (قصص/٦٧) وقال عز وجل «وما كان المؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم» (احزاب/٣٦) الآية وقال «ما لكم كيف تحكمون أم لكم كتاب فيه تدرسون إن لكم فيه كما تخيرون أم لكم إيمان علينا بالغة إلى يوم القيامة إن لكم كما تحكمون سألهم أيهم بذلك زعيم أم لهم شركاء فليأتوا بشركائهم إن كانوا صادقين» (قلم/٣٦-٤١)^١

ومفرغ العباد في الداهية الناد الإمام أمين الله في خلقه وحجته على عباده وخليفته في بلاده والداعي إلى الله والذاب عن حرم الله الإمام المطهر من الذنوب والمبرأ عن العيوب المخصوص بالعلم الموسوم بالحلم نظام الدين وعز المسلمين وغيظ المنافقين وبوار الكافرين^١. وقال عز وجل «أ فلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها» (محمد/٢٤) «أم طبع الله على قلوبهم فهم لا يفقهون» (توبه/٨٧) أم «قالوا سمعنا وهم لا يسمعون إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون» (انفال/٢١-٢٣) أم «قالوا سمعنا وعصينا» (بقره/٩٣) بل «هو فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم» (جمعه/٤) فكيف لهم باختيار الإمام والإمام عالم لا يجهل وراع لا ينكل معدن القدس والطهارة والنسك والزهادة والعلم والعبادة مخصوص بدعوة الرسول ص ونسل المطهرة البتول لا مغمز فيه في نسب ولا يدانيه ذو حسب في البيت من قريش والذروة من هاشم والعتره من الرسول ص والرضا من الله عز وجل شرف الأشراف والفرع من عبد مناف نامي العلم كامل العلم مضطلع بالإمامة عالم بالسياسة مفروض الطاعة قائم بأمر الله عز وجل ناصح لعباد الله حافظ لدين الله إن الأنبياء والأئمة ص يوقفهم الله ويؤتيهم من مخزون علمه وحكمه ما لا يؤتيه غيرهم فيكون علمهم فوق علم أهل الزمان في قوله تعالى «أ فمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي إلا أن يهدي فما لكم كيف تحكمون» (يونس/٣٥) وقوله تبارك وتعالى «و من يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً» (بقره/٢٦٩) وقوله في طالوت «إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم» (بقره/٢٤٧) وقال لنبيه ص «أنزل عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً» (نساء/١١٣) وقال في الأئمة من أهل بيت نبيه وعترته وذريته ص «أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيراً» (نساء/٥٣-٥٤) وإن العبد إذا اختاره الله عز وجل لأمر عباده شرح صدره لذلك وأودع قلبه بينايع الحكمة والهمة العلم إلهاماً فلم يعي بعده بجواب ولا يحير فيه عن الصواب فهو معصوم مؤيد موفق مسدد قد آمن من الخطايا والزلل والعتار يخصه الله بذلك ليكون حجته على عباده وشاهده على خلقه و«ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم» (جمعه/٤) فهل يقدرُونَ على مثل هذا فيختارونه أو يكون مختارهم بهذه الصفة فيقدمونه تعدوا وبيت الله الحق ونبدوا «كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون» (بقره/١٠١) وفي كتاب الله الهدى والشفاء فنبذوه وأتبعوا أهواءهم فذمهم الله و

(۲) از امام باقر ع روایت شده است:

آنچه می‌دانید بگویید؛ و در مورد آنچه نمی‌دانید بگویید «خدا بهتر می‌داند»؛ چرا که گاه شخص آیه‌ای را از قرآن بیرون می‌کشد و در آن سقوط می‌کند در فاصله‌ای بیشتر از فاصله آسمان و زمین. [یعنی برداشتی که به آیه نسبت می‌دهد این اندازه بی‌ربط است].

الکافی، ج ۱، ص ۴۲

عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ خَالِدٍ عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَشَّاءِ عَنْ أَبَانَ الْأَحْمَرِ عَنْ زِيَادِ بْنِ أَبِي رَجَاءٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ:

مَا عَلِمْتُمْ فَقُولُوا وَمَا لَمْ تَعْلَمُوا فَقُولُوا اللَّهُ أَعْلَمُ إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَنَزِعُ الْآيَةَ مِنَ الْقُرْآنِ يَخْرِفُ فِيهَا أَبْعَدَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ.

تدبر

(۱) «إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ»

درباره مقصود از این آیه با توجه به نسبت آن با آیات قبل و بعد دست کم دو وجه گفته‌اند (مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۵۰۹): الف. این آیه، توضیح مفاد «تدرسون: درس گرفته‌اید» در آیه قبل است؛ یعنی: آیا شما را کتاب‌هایی آسمانی هست که در آن درس آموخته‌اید «که واقعا برای شما [مُجاز] است هر آنچه اختیار کنید»!

ب. این جمله مستقلى است و منظور از آن این است که اگر چنین حکمی می‌کنید: «شما می‌توانید در نزد خودتان هر آنچه می‌خواهید اختیار کنید»؛ اما واقعیت این گونه نیست و این روش درستی نیست که در پیش گرفته‌اید.

نکته تخصصی نحوی برای تفسیر آیه

اگرچه به لحاظ نحوی، معنی دوم راحت‌تر قابل استنباط است (زیرا «إِنَّ» در جایی می‌آید که با جمله مستقلى سر و کار داشته باشیم؛ و وقتی قرار است که جمله مورد نظر ادامه جمله قبل باشد از «أَنَّ» باید استفاده شود و اینجا چون مفاد «درس گرفتن» مورد نظر است [= درس گرفته‌اید که ...]، باید به صورت «بِأَنَّ...» باشد) اما معنای اول، معنایی است که به لحاظ سیاق بیشتر به ذهن خطور می‌کند، و البته به لحاظ نحوی آن هم درست است و توجیه نحوی آن این است که چون «لام» تاکید بر روی خبر آمده (ل + ما تخيرون) لذا حرف «ب» افتاده و «ان» به صورت مکسور (نه مفتوح) آمده است. (مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۵۰۹)

(۲) «إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ»

مَقْتَهُمْ وَاتَّعَسَهُمْ فَقَالَ جَلَّ وَتَعَالَى «وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ» (قصص/۵۰) وَقَالَ «فَتَعَسَاءَ لَهُمْ وَآضَلُّ أَعْمَالُهُمْ» (محمد/۸) وَقَالَ «كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ» (غافر/۳۵) وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

بسته به اینکه مرجع ضمیر در «فیه» را چه بدانیم، معانی متعددی برای این آیه قابل فرض است:

الف. منظور «در عالم آخرت» است؛ یعنی: واقعا برای شما در عالم آخرت، آن چیزی است که خودتان اختیار کنید؟! (المیزان، ج ۱۹، ص ۳۸۳)

ب. منظور «در آن کتاب» است؛ یعنی: واقعا برای شما در آن کتاب آسمانی، [مجاز شمرده شده] است که خودتان [هر چه خواستید] اختیار کنید؟! (مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۵۰۹)

ج. ...

۳) «إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ»

خدا به این کفار که می‌پندارند اگر قیامتی باشد باز خدا بهره آنها را کمتر از مومنان قرار نخواهد داد می‌فرماید که واقعا گمان می‌کنید که در کتابهای آسمانی قبلی بیان شده که برای شماست هر آنچه اختیار کنید!

نکته تخصصی انسان‌شناسی

آرزواندیشی انسان را تا بدانجا پیش می‌برد که خود را محور همه چیز می‌بیند تا جایی که می‌پندارد دین و کتاب آسمانی هم تنها و تنها چیزی را می‌گوید که دلخواه و دلپسند خود وی باشد، ولو آن چیز برخلاف عقل و عدل باشد! پس باید بسیار مراقب بود که در مقام فهم و استناد مطلبی به دین خدا تنها سخنی بگوییم که به صحت آن یقین داریم، نه اینکه هرچه خوشمان آمد، به دین بچسبانیم. (حدیث ۲)

۴) «إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ»

کتابهای آسمانی [و احکام خدا] تابع تمایلات لجام‌گسیخته انسان‌ها نیست. (تفسیر نور، ج ۱۰، ص ۱۸۵) (همچنین حدیث ۱)

تاملی در نحوه تبلیغ دین

قرآن کریم مواخذه می‌کند کسانی را که می‌پندارند در دین خدا، همه چیز آن طور است که خودشان دلشان بخواهد. برخی انسانها گمان می‌کنند برای جذب افراد به دین، باید فقط نکاتی که خوشایند آنهاست گفت و از گفتن همه حقایق دین خودداری کرد. اگرچه در مقام تبلیغ دین باید متناسب با ظرفیت مخاطبان سخن گفت و در مقام جذب افراد، علی‌القاعده باید از مطالبی آغاز کرد که جذابیت داشته باشد، اما بسیار باید مراقب باشیم که مبدا به بهانه جذب، دین را صرفا تابع تمایلات افراد سازیم. دین با تمایلات فطری انسان قطعا به طور کامل سازگار است؛ اما این گونه نیست که تابع صددرصد تمایلات غریزی و دلخواه‌های سلیقه‌ای و ... هم باشد؛ بلکه آمده است تا این تمایلات انسان را مدیریت کند. همان طور که در مقام تبلیغ دین، رماندن افراد و تحمیل مطالبی که ظرفیت درک آن را ندارند خطاست؛ این مطلب هم که دین را به صورتی جلوه دهیم که افراد انتظار داشته باشند دین هیچ مقاومتی در برابر تمایلات لجام‌گسیخته آنها نداشته باشد نیز نارواست.

شاید یکی از علل روی آوردن برخی افراد به عرفان‌های ساختگی و وارداتی به جای شریعت اسلام این باشد که افراد عادت کرده‌اند فقط و فقط دلخواه نفسانی خود را معیار قبول هر چیزی قرار دهند؛ و این معنویت‌های کاذب، افراد را در دلخواه‌هایشان کاملاً آزاد می‌گذارند؛ در حالی که دینی که دغدغه رشد و سعادت انسان را دارد هیچگاه حاضر نیست به بهانه آزادی، از ارائه مسیر صحیح زندگی خودداری کند.

(۵) «إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ»

صرف اینکه یک سخن جذاب و مورد پسند ماست، دلیل نمی‌شود که آن سخن درست باشد.

(۵۰۴) سوره قلم (۶۸) آیه ۳۹ أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بِالْغَةِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ۱۹/۵/۱۳۹۶

ترجمه

یا [مگر] عهد و پیمانی [= سوگندی] برعهده ما دارید، مورد تاکید تا روز قیامت، که هر آنچه حکم کنید برای شما روا باشد؟!

نکات ترجمه‌ای و نحوی

«أَيْمَانٌ»

«أَيْمَان» جمع «یمین» و از ماده «یمن» است. قبلاً (جلسه ۲۳۷ <http://yekaye.ir/al-aaraf-7-17>) بیان شد که برخی اصل معنای این کلمه را از واژه «یمین» به معنای «دست راست» دانسته‌اند که بعداً به مناسبت در معنای «قسم خوردن» (چون هنگام هم‌قسم شدن غالباً دست راست را در دست هم می‌گذاشتند) به کار رفته است. (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۸۹۴) اما برخی معتقدند که «یمین» به معنای سوگند، اگرچه تناسبی با معنای عربی واژه دارد، اما در اصل از زبان‌های عبری و سریانی گرفته شده است. (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۱۴، ص ۲۷۰)

در قرآن کریم، اگر از تعبیر "مَلِكٌ یَمِینٌ" یا «أَيْمَانٌ» ("مَلَكْتُ یَمِینُکَ؛ مَلَكْتُ أَيْمَانُهُمْ") که ۱۴ بار آمده و به معنای «صاحب اختیار (ارباب) کسی بودن» است صرف نظر شود، تمامی مواردی که کلمه «یمین» (به صورت مفرد) به کار رفته به معنای «دست راست» (یا «سمت راست») است و تمامی مواردی که کلمه «أَيْمَانٌ» (به صورت جمع) به کار رفته (جز یک مورد، که به معنای «سمت راست‌ها» است: لَا تَتَّبِعُهُمْ ... عَنْ أَيْمَانِهِمْ؛ اعراف/۱۷) به معنای «سوگندها» می‌باشد. (مانند همین آیه حاضر)

«بِالْغَةِ»^۱

۱. اختلاف قرائت در «بِالْغَةِ» و «إِنَّ لَكُمْ»:

قرأ الجمهور: بِالْغَةِ بالرفع على الصفة، و الحسن و زید بن علی: بالنصب على الحال من الضمير المستكن في علينا؛ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ... وقرأ الأعرج: «أَ إِنَّ لَكُمْ عَلَى»، كالتی قبلها على الاستفهام.

در مورد ماده «بلغ» قبلاً (در جلسه ۴۱۳ <http://yekaye.ir/al-anbiaa-21-106>) توضیح داده شد که برخی آن را به معنای «وصول» و «رسیدن» می‌دانند و برخی آن را به معنای «به نهایی ترین حد شیء رسیدن». و «بالغۀ» اسم فاعل آن است و علت مونث آمدن آن این است که صفت برای «ایمان» قرار گرفته است.

«أَيْمَانٌ ... بِالْغَةِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»

اختلاف فوق در معنای «بلغ»، بخوبی ثمره خود در این آیه نشان می‌دهد و ما را با دو گونه تحلیل نحوی آیه مواجه می‌سازد: گفته شد که «بالغۀ» در اینجا صفت برای «ایمان» است؛ اما اینکه «إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» متعلق به «أَيْمَانٌ» باشد یا متعلق به «بالغۀ»، متناسب با هر یک معانی «بلغ»، احتمالی قابل طرح است:

اگر «بلغ» را به معنای «رسیدن» بدانیم، آنگاه «إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» متعلق به «بالغۀ» است؛ و معنای آیه این می‌شود که «آنها سوگندهایی از ما گرفته‌اند که تا روز قیامت ادامه دارد و زمان اعتبار آن تا روز قیامت می‌رسد.» (مجمع‌البیان، ج ۱۰، ص ۵۰۹؛ المیزان، ج ۱۹، ص ۳۸۳)

اگر «بلغ» را به معنای «به نهایی ترین حد شیء رسیدن» بدانیم؛ آنگاه «أَيْمَانٌ بِالْغَةِ» به معنای «سوگند موکد» (سوگندی در نهایت امر خود، که بشدت مورد تاکید است) می‌باشد؛ و «إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» متعلق به «أَيْمَانٌ» می‌باشد و معنای آیه این می‌شود که: «آنها سوگندهای مورد تاکید از ما گرفته‌اند، سوگندهایی تا روز قیامت». (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۸۹۴؛ مجمع‌البیان، ج ۱۰، ص ۵۰۹؛ المیزان، ج ۱۹، ص ۳۸۳)

حدیث

(۱) از امام صادق ع روایت شده است:

حکم بر دو گونه است: حکم خدا و حکم جاهلیت؛ و آنکه در حکم خدا به خطا رود، به حکم جاهلیت حکم کرده است. الکافی، ج ۷، ص ۴۰۷

عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ رَفَعَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ:
الْحُكْمُ حُكْمَانِ حُكْمُ اللَّهِ وَ حُكْمُ الْجَاهِلِيَّةِ فَمَنْ أَخْطَأَ حُكْمَ اللَّهِ حَكَمَ بِحُكْمِ الْجَاهِلِيَّةِ.

(۲) از امام کاظم ع روایت شده است که رسول الله فرمودند:

از تکذیب خداوند بر حذر باشید!

گفته شد: یا رسول الله! و چگونه چنین چیزی رخ می‌دهد؟

فرمود: گاه یکی از شما می‌گوید «خدا گفته است ...»؛ و خدا می‌گوید: دروغ گفتی؛ من نگفته‌ام؛

یا اینکه می‌گوید «خدا نگفته است ...»؛ و خدا می‌گوید: دروغ گفتی، من گفته بودم.

معانی الأخبار، ص ۳۹۰

حَدَّثَنَا أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْكُوفِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ الدَّهْقَانِيِّ عَنْ
 دُرُسْتٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ عَنْ أَبِي إِبْرَاهِيمَ ع قَالَ:
 قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص اتَّقُوا تَكْذِيبَ اللَّهِ!
 قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَ كَيْفَ ذَاكَ؟!
 قَالَ يَقُولُ أَحَدُكُمْ قَالَ اللَّهُ فَيَقُولُ اللَّهُ كَذَبْتَ لَمْ أَقُلْهُ أَوْ يَقُولُ لَمْ يَقُلِ اللَّهُ فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ كَذَبْتَ قَدْ قُلْتُهُ.

(۳) از امام باقر ع و نیز از صادق ع روایت شده است:

هر کس - از کسانی که تازیانه یا عصا به دست دارند - که [حتی] در مورد دو درهم بر اساس چیزی غیر از آنچه خداوند نازل فرموده، حکم کند، او بدانچه خداوند عز و جل بر حضرت محمد ص نازل کرده، کافر است!

الکافی، ج ۷، ص ۴۰۷

عَلَىُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ ثَعْلَبَةَ عَنْ صَبَّاحٍ الْأَزْرَقِ عَنْ حَكَمِ الْحَنَاطِ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع؛ وَ
 حَكَمٍ عَنِ ابْنِ أَبِي يَعْفُورٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَا:
 مَنْ حَكَمَ فِي دَرَاهِمَيْنِ بَغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مِمَّنْ لَهُ سَوَاطُ أَوْ عَصَا فَهُوَ كَافِرٌ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَى مُحَمَّدٍ ص.

توضیح

ظاهراً مقصود از «کسانی که تازیانه یا عصا به دست دارند»، به ترتیب اشاره است به حاکم [یا قاضی] و عالمی که مورد توجه است.

تدبر

(۱) «أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بِالْعَةِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»

اگر کفار مدعی اند که خداوند در قیامت بین آنان و مومنان تفاوتی نمی‌گذارد باید دلیلی بیاورند که تا روز قیامت این دلیل به کارشان بیاید؛ نه اینکه فقط الان برای خودشان مایه دلخوشی باشد!

(۲) «مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ؟ أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ؟ ... أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا ...»

تا اینجا از کفار سه گونه استدلال طلب شد؛ مفسران دسته‌بندی‌های گوناگونی از این سه به عمل آورده‌اند؛ از جمله:
 الف. هر مطلبی که انسان ادعا می‌کند یا باید بر اساس حکم عقل باشد، وگرنه باید دلیلی از جانب خدا داشته باشد، که این دلیل یا مطلبی در یک کتاب آسمانی است یا اینکه خودشان مستقیماً با خدا سخن گفته و از او شاهی آورده باشند!
 (المیزان، ج ۱۹، ص ۳۸۲)

ب. استدلال و استناد یا باید به عقل باشد، یا به کتاب آسمانی، یا بر اساس تعهد و پیمان. (تفسیر نور، ج ۱۰، ص ۱۸۵)
 ج. در مقام بحث کردن با دیگران سه گونه می‌توان استدلال آورد: یک به واضحات عقلی (که هیچکس در آن اختلاف ندارد) برگردانیم، یا به سخنی که خداوند گفته است، یا به آنچه بین ما قبلاً توافق شده و طرفین آن را پذیرفته‌ایم.

۳) «أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بِالْغَةِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ»

خداوند با هیچ انسانی پیمان نبسته که او حق داشته باشد هر گونه که دلش می خواهد حکم کند.

به تعبیر دیگر،

خداوند هیچ تعهدی نداده که حقیقت همان چیزی است که شما حکم می کنید. (تفسیر نور، ج ۱۰، ص ۱۸۶)

۱۳۹۶/۵/۲۰

۵۰۵) سوره قلم (۶۸) آیه ۴۰ سَلِّمُوا لَهُمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ

ترجمه

از آنان بپرس: کدامشان ضامن این [ادعا] است؟

حدیث

۱) ابوالربیع شامی می گوید: به امام صادق ع عرض کردم که کمترین چیزی که بنده را از ایمان بیرون می برد چیست؟ فرمود: نظری را می فهمد که مخالف حق است اما بر آن اصرار می ورزد.

المحاسن، ج ۱، ص ۲۱۲

عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَمَادِ بْنِ عِيسَى عَنْ حَرِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ ابْنِ مُسْكَانَ عَنْ أَبِي الرَّبِيعِ الشَّامِيِّ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع مَا أَذْنَى مَا يَخْرُجُ الْعَبْدُ مِنَ الْإِيمَانِ؟ فَقَالَ الرَّأْيُ يَرَاهُ مُخَالَفًا لِلْحَقِّ فَيُقِيمُ عَلَيْهِ.

۲) از امام صادق ع درباره دو نفری سوال شد که در مطلبی اختلاف داشتند، یکی از آنها بر اساس نظر شخصی خودش گفت: «من شهادت می دهم که مطلب چنین و چنان است»؛ و اتفاقاً مطلبش هم موافق با حق درآمد؛ و دیگری دست نگه داشت و گفت: حرف، حرف، علماست. [= من نمی دانم و در این مورد به سخن عالمان اعتماد می کنم].

امام ع فرمود: این [نفر دوم] برتر (یا اینکه فرمود: پارسا تر) است.

المحاسن، ج ۱، ص ۲۱۲

عَنْهُ عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ فَضَّالٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُكَيْرٍ عَنْ عُبَيْدِ بْنِ زُرَّارَةَ عَنْ رَجُلٍ لَمْ يُسَمِّهِ أَنَّهُ: سَأَلَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع رَجُلَانِ تَدَارَعَا فِي شَيْءٍ فَقَالَ أَحَدُهُمَا أَشْهَدُ أَنَّ هَذَا كَذَّابٌ وَكَذَا بَرَأِيهِ فَوَافَقَ الْحَقَّ وَكَفَّ الْآخَرُ فَقَالَ الْقَوْلُ قَوْلُ الْعُلَمَاءِ؟

فَقَالَ هَذَا أَفْضَلُ الرَّجُلَيْنِ؛ أَوْ قَالَ أَوْرَعُهُمَا.

۳) حمزه بن طیار می‌گوید: برخی از خطبه‌های امام باقر ع را بر امام صادق ع عرضه کردم [تا مطمئن شوم درست به دست من رسیده است] تا به جایی رسیدم که امام ع فرمود: کافی است و دیگر ساکت باش. سپس فرمود:

شما را در میان آنچه نمی‌دانید و به شما رسیده است سزاوار نیست کاری انجام دهید جز دست نگهداشتن از آن، و بر جای خود ماندن، و آن را به امامان هدایت برگرداندن، تا آنها شما را بر راه میانه سوار کنند و کوری را از شما بزدایند و در آن مطلب حق را به شما بشناسانند که خداوند متعال می‌فرماید: «پس، از اهل ذکر بپرسید اگر طوری هستید که نمی‌دانید» (نحل/۴۳).

الکافی، ج ۱، ص ۵۰؛ المحاسن، ج ۱، ص ۲۱۶

مُحَمَّدٌ عَنْ أَحْمَدَ عَنْ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ ابْنِ بُكَيْرٍ عَنْ حَمَزَةَ بْنِ الطَّيَّارِ أَنَّهُ:
عَرَضَ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع بَعْضَ خُطْبِ أَبِيهِ حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَوْضِعاً مِنْهَا قَالَ لَهُ كُفَّ وَاسْكُتْ ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع:
لَا يَسْعَى كُمْ فِيمَا يَنْزِلُ بِكُمْ مِمَّا لَا تَعْلَمُونَ إِلَّا الْكُفُّ عَنْهُ وَالتَّثَبُّتُ وَالرَّدُّ إِلَى أَيْمَةِ الْهُدَى حَتَّى يَحْمِلُوكُمْ فِيهِ عَلَى الْقَصْدِ وَ
يَجْلُوا عَنْكُمْ فِيهِ الْعَمَى وَيَعْرِفُوكُمْ فِيهِ الْحَقَّ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ».

تدبر

۱) «سَلِّمُوا أَيُّهُمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ»

عده‌ای کفرورزیدن و مسلمان نشدن را چندان اقدام مهمی نمی‌شمردند و انتظار دارند علی‌رغم چنین جرم عظیمی، خداوند هیچ تفاوتی بین آنان که مسلمان و تسلیم حقیقت‌اند و آنان که مرتکب چنین جرمی شده‌اند نگذارد! خداوند بعد از اینکه تذکر داد که اینها نه از جانب عقل دلیلی دارند نه از جانب وحی، و نه این سخنشان مبتنی بر یک توافق پیشینی است، به پیامبرش می‌فرماید از آنها بپرس که کدامشان ضامن این حرف است و مسئولیت این حرف را برعهده می‌گیرد؛ که اینها روز قیامت می‌خواهند به او تکیه کنند.

۲) «سَلِّمُوا أَيُّهُمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ»

اگر کسی ادعایی را مطرح می‌کند، و بر این ادعایش دلیل واضح عقلی یا دلیل معتبر نقلی اقامه نکرده است، باید از او پرسید که چه کسی این مدعایش را ضمانت می‌کند.

اگر افراد همین نکته ساده روش‌شناسی را در مواجهه با مطالب - بویژه مطالب مربوط به دین و معنویت و آخرت - جدی بگیرند، بازار خرافه‌پرستی و معنویت‌های دروغین و عرفان‌های ساختگی تعطیل خواهد شد.

۱. مرحوم کلینی از مرحوم برقی نقل کرده است اما سخن مرحوم برقی در محاسن دو روایت است:

عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ عَمَّنْ حَدَّثَهُ رَفَعَهُ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: إِنَّهُ لَا يَسْعَى كُمْ فِيمَا يَنْزِلُ بِكُمْ مِمَّا لَا تَعْلَمُونَ إِلَّا الْكُفُّ عَنْهُ وَالتَّثَبُّتُ فِيهِ وَالرَّدُّ إِلَى أَيْمَةِ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى يُعْرِفُوكُمْ فِيهِ الْحَقَّ وَ يَحْمِلُوكُمْ فِيهِ عَلَى الْقَصْدِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ عَنْهُ عَنْ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ ابْنِ بُكَيْرٍ عَنْ حَمَزَةَ بْنِ الطَّيَّارِ أَنَّهُ عَرَضَ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع بَعْضَ خُطْبِ أَبِيهِ حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَوْضِعاً مِنْهَا قَالَ لَهُ كُفَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع أَكْتُبْ فَأَمَلَى عَلَيْهِ أَنَّهُ لَا يَنْفَعُكُمْ فِيمَا يَنْزِلُ بِكُمْ مِمَّا لَا تَعْلَمُونَ إِلَّا الْكُفُّ عَنْهُ وَالتَّثَبُّتُ فِيهِ وَ رَدُّهُ إِلَى أَيْمَةِ الْهُدَى حَتَّى يَحْمِلُوكُمْ فِيهِ عَلَى الْقَصْدِ.

امروزه موجی در میان جوانان پدید آمده است که «دنبال حکیم و مرادی می‌گردند تا دست آنها را بگیرد و آنها را در مسیر سیر و سلوک پیش ببرد.» و همین امر بازار شیادان را رونق بخشیده است؛ و در کمال تعجب گاه چنین امری در میان جوانان بسیار متدین و دغدغه‌مند هم مشاهده می‌شود و افراد ظاهرالصلاح هم بیکار ننشسته و از این فضا برای افزودن شمار مریدان خود حداکثر استفاده را می‌کنند.

یادمان باشد: خداوند عقل را به ما به عنوان «حجت درون» داده، و ما در مورد هیچکس مجاز نیستیم که تبعیت بی‌چون و چرا انجام دهیم. اگر از پیامبر و اهل بیت ع تبعیت مطلق می‌کنیم، چون قبلاً با همین عقل خود، عصمت و مصونیت آنان از خطا را اثبات کرده‌ایم و برای این تبعیت نزد خداوند و عقل خود حجت داریم. حتی در خصوص فقها و علمای دین هم اجازه تبعیت چشم و گوش بسته نداریم و تنها در حدی که امام معصوم به ما اجازه داده است می‌توانیم تبعیت کنیم (و برای همین است که در روایت معروفی که از امام صادق ع درباره ضرورت تقلید از علما رسیده، ایشان - بعد از مذمت شدید یهودیان در پیروی چشم و گوش بسته از احبار و رهبان - شیعیان را از اینکه، از «هر عالم شیعه‌ای» تبعیت کنند برحذر داشته و صرف «عالم بودن» را کافی ندانسته و شروط متعددی را ضمیمه کرده و در پایان حدیث فرموده که این اوصاف تنها در برخی از فقهای شیعه یافت می‌شود، نه در همه: وَ ذَلِكَ لَا يَكُونُ إِلَّا بَعْضُ فَقَهَاءِ الشَّيْعَةِ لَا جَمِيعَهُمْ، الإحتجاج، ج ۲، ص ۴۵۸)^۱

دستوراتی که افراد در زمینه سیر و سلوک مطرح می‌کنند یا برگرفته از تعالیم شریعت است، که این از باب همان رجوع به فقیهانی است که امامان رجوع بدانها را مجاز شمرده‌اند؛ یا مطالبی است که نه در عقل واضح و نه در نقل معتبر سندیتی ندارد. در این گونه موارد این آیه رخ می‌نماید که «از آنان پرس: کدامشان ضامن این [ادعا] است؟»

در مورد معصومین خیال ما راحت است که در مقام هدایت ما هیچگاه اشتباه نمی‌کنند. اما آیا این آدم ظاهرالصلاحی که هرچه بگوید را به عنوان دستور سیر و سلوک جدی می‌گیریم، در حدی هست که اگر مطلبش اشتباه درآمد، روز قیامت بتواند زعیم و کفیل ما در پیشگاه خدا باشد؟!

حکایتی از مرحوم آیت الله بهجت

یکی از اساتید ما از ایشان نقل می‌کرد که بارها وقتی مساله تبعیت از استاد [سیر و سلوک] نزد ایشان مطرح شد فرمودند:

۱. ایشان بعد از مذمت طولانی یهود در پیروی از احبار و رهبان می‌فرمایند:

وَ بِالْإِسْنَادِ الَّذِي مَضَى ذِكْرُهُ عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الْعَسْكَرِيِّ ع ... ثُمَّ قَالَ قَالَ رَجُلٌ لِلصَّادِقِ ع فَإِذَا كَانَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ مِنَ الْيَهُودِ لَا يَعْرِفُونَ الْكِتَابَ إِلَّا بِمَا يَسْمَعُونَهُ مِنْ عُلَمَائِهِمْ لَا سَبِيلَ لَهُمْ إِلَى غَيْرِهِ فَكَيْفَ ذَمُّهُمْ بِتَقْلِيدِهِمْ وَالْقَبُولِ مِنْ عُلَمَائِهِمْ وَ هَلْ عَوَامُ الْيَهُودِ إِلَّا كَعَوَامِنَا يُقَلِّدُونَ عُلَمَاءَهُمْ فَقَالَ ع بَيْنَ عَوَامِنَا وَ عُلَمَائِنَا وَ عَوَامِ الْيَهُودِ وَ عُلَمَائِهِمْ فَرْقٌ مِنْ جِهَةٍ وَ تَسْوِيَةٌ مِنْ جِهَةٍ ... فَمَنْ قَلَّدَ مِنْ عَوَامِنَا مِثْلَ هَؤُلَاءِ الْفُقَهَاءِ فَهُمْ مِثْلُ الْيَهُودِ الَّذِينَ ذَمَّهُمُ اللَّهُ بِالتَّقْلِيدِ لِفَسَقَةِ فُقَهَائِهِمْ فَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنَ الْفُقَهَاءِ صَانِعًا لِنَفْسِهِ حَافِظًا لِدِينِهِ مُخَالَفًا عَلَى هَوَاهُ مُطِيعًا لِأَمْرِ مَوْلَاهُ فَلِلْعَوَامِ أَنْ يُقَلِّدُوهُ وَ ذَلِكَ لَا يَكُونُ إِلَّا بَعْضُ فَقَهَاءِ الشَّيْعَةِ لَا جَمِيعَهُمْ ...

«مسیر خدا مسیری نیست که انسان بتواند با احتمال و گمان پیش برود. [شیطان به جد در کمین نشسته و] باید برای هر گامی که برمی داریم یقین داشته باشیم؛ که احتیاط در این مسیر از هر کاری سزاوارتر است.»

و احتیاط هم این است که از طرفی حتی اگر در مورد فهم کلام معصوم شک کردیم توقف کنیم (حدیث ۳) و به نظر شخصی خود عمل نکنیم و به سراغ علمای واقعی برویم (حدیث ۲)؛ و از طرف دیگر تبعیت بی چون و چرا جز از معصوم – یا کسانی که معصوم اجازه داده، و صرفاً در همان حدی که معصوم اجازه داده – نداشته باشیم.

۳) «سَلِّمُوا إِلَيْهِمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ»

تا آیه قبل مستقیماً کفار و مدعیان باطل را خطاب قرار داده بود. چرا خطاب عوض شد و در مورد بقیه مطالب، به پیامبر ص دستور داد که از آنها بپرس؟

الف. می خواهد نشان دهد که آنها استحقاق مخاطب خدا شدن را دیگر ندارند. (المیزان، ج ۱۹، ص ۳۸۴)

ب. شاید می خواهد پیامبر ص را به طرح سوال از آنها وادارد تا بی منطق بودن آنها را در مقابل دیگران عیان ساخته، آنان را رسوا کند.

ج. اگر مدعی ای برای ادعای خودش نه دلیل عقلی بیاورد و نه دلیل نقلی، دیگر صحبت مستقیم با او فایده ای ندارد.

د. ...

۱۳۹۶/۵/۲۱

۵۰۶) سوره قلم (۶۸) آیه ۴۱ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ

ترجمه

یا شریکانی دارند؟! پس شریکان شان را بیارند، اگر راستگو بوده اند!

اختلاف قرائت^۱

حدیث

۱) از امام صادق ع روایت شده است:

اگر عده ای خداوندی را که واحد است و شریک ندارد بپرستند و نماز به پا دارند و زکات بدهند و حج خانه خدا بجا آورند و ماه رمضان روزه بگیرند، سپس در مورد کاری که خداوند انجام داده یا کاری که پیامبر ص انجام داده بگویند: چرا

۱. قرأ الجمهور: أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ و عبد الله و ابن أبي عیلة: فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَاهُمْ (البحر المحيط فی التفسیر، ج ۱۰، ص ۲۴۶)

و فی قراءة عبد الله: «أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَاهُمْ». و الشُّرَكَاءُ و الشُّرَكَاءُ فی معنى واحد، تقول: فی هذا الأمر شرك، و فیه شركاء. (معانی القرآن،

برخلاف این کار را انجام نداد یا در دلشان نسبت به این مطلب کدورتی داشته باشند، به همین سبب [یا: به همین اندازه] مشرک خواهند بود؛ سپس این آیه را تلاوت فرمود:

«به پروردگارت سوگند ایمان نمی‌آورند مگر اینکه تو را در آنچه موردش اختلاف نظر دارند حکم قرار دهند سپس در خود حرجی نسبت بدانچه حکم کردی نیابند و کاملاً تسلیم باشند» (نساء/۶۵)

سپس امام صادق ع ادامه دادند: پس بر شما باد به تسلیم بودن [حق و حقیقتی که در برابر خدا و رسول ارائه می‌دهند].

الکافی، ج ۲، ص ۳۹۸

عَلَى بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ أَبِي نَصْرِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَحْيَى الْكَاهِلِيِّ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع: لَوْ أَنَّ قَوْمًا عَبْدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَ آتَوْا الزَّكَاةَ وَ حَجَّوْا الْبَيْتَ وَ صَامُوا شَهْرَ رَمَضَانَ ثُمَّ قَالُوا لَشَيْءٍ صَنَعَهُ اللَّهُ أَوْ صَنَعَهُ النَّبِيُّ صَ أَلَّا صَنَعَ خِلَافَ الَّذِي صَنَعَ أَوْ وَجَدُوا ذَلِكَ فِي قُلُوبِهِمْ لَكَانُوا بِذَلِكَ مُشْرِكِينَ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ «فَلَا وَ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَ يُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا» ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع: فَعَلَيْكُمْ بِالتَّسْلِيمِ.

(۲) از امام صادق ع روایت شده است:

هر کس از شخصی در معصیت اطاعت کند، او را پرستیده است.

الکافی، ج ۲، ص ۳۹۸

عَلَى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ صَالِحِ بْنِ أَبِي حَمَّادٍ وَ عَلَى بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: مَنْ أَطَاعَ رَجُلًا فِي مَعْصِيَةٍ فَقَدْ عَبْدَهُ.

(۳) از امام باقر ع روایت شده است:

کسی که گوش [جان] به سخنگویی بسپارد، او را پرستیده است:

پس اگر آن سخنگو مطلبی را از جانب خداوند عز و جل ادا کند، خدا را پرستیده؛

و اگر آن سخنگو مطلبی را از جانب شیطان ادا کند، شیطان را پرستیده است.

الکافی، ج ۶، ص ۴۳۴

الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْأَرْمَنِ عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ يَقْطِينٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ:

مَنْ أَصْغَى إِلَى نَاطِقٍ فَقَدْ عَبْدَهُ فَإِنْ كَانَ النَّاطِقُ يُؤَدِّي عَنْ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَقَدْ عَبْدَ اللَّهَ وَ إِنْ كَانَ النَّاطِقُ يُؤَدِّي عَنْ الشَّيْطَانِ فَقَدْ عَبْدَ الشَّيْطَانَ.

۴) ابوبصیر می‌گوید از امام صادق ع درباره این آیه سوال کردم که می‌فرماید: «[یهودیان،] احبار [= علمای دین] و راهبان‌شان را به جای خدا به عنوان «رب» [= پروردگار] اتخاذ کردند.» (توبه/۳۱)

فرمودند: اما - به خدا سوگند - آنها را به پرستش خویش نخواندند، که اگر چنین می‌کردند آنها اجابتشان نمی‌کردند؛ ولیکن حرامی را حلال کردند و حلالی را حرام کردند، و از این جهت از جایی که متوجه نشدند آنها را پرستیدند.

الکافی، ج ۱، ص ۵۳

عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ خَالِدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَحْيَى عَنْ ابْنِ مُسْكَانَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ:

قُلْتُ لَهُ «اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ»
فَقَالَ ع: أَمَّا وَ اللَّهِ مَا دَعَوْهُمْ إِلَى عِبَادَةِ أَنْفُسِهِمْ وَ لَوْ دَعَوْهُمْ مَا أَجَابُوهُمْ وَ لَكِنْ أَحَلُّوا لَهُمْ حَرَامًا وَ حَرَّمُوا عَلَيْهِمْ حَلَالًا فَعَبَدُوهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ.

تدبر

۱) «أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ»

عده‌ای انتظار دارند خداوند بین اینان که کفرورزیده‌اند با آنان که مسلمان و تسلیم حقیقت‌اند هیچ تفاوتی نگذارد! خداوند در آیات قبل گزینه‌هایی را که برای پذیرش یک ادعا معقول بود مطرح کرد (دلیل عقلی یا نقلی یا یک توافق قبلی) و نشان داد که ادعای اینان فاقد همه آن گزینه‌هاست.

در اینجا گزینه نامعقولی را که احتمالاً در ذهن برخی از آنان بوده، مطرح می‌کند و آن را به چالش می‌کشد. آنان مشرک بوده‌اند؛ پس شاید به آن شریکان دروغینی که برای خدا قرار داده‌اند، اعتماد کرده‌اند؛ که این شریکان بیایند و در روز قیامت اینان را هم‌رتبه مسلمانان حقیقی قرار دهند؟!

خداوند به پیامبرش می‌فرماید: اگر راست می‌گویید این شریکانشان را بیاورند که آیا اصلاً در همین دنیا کاری از دست آنها برمی‌آید، تا اینکه آنان بخواهند در قیامت روی شفاعت اینها حساب کنند؟! (اقتباس از المیزان، ج ۱۹، ص ۳۸۴)

نکته تفسیری

برخی مفسران در مورد مراد و منظور این آیه، نظرات دیگری را مطرح کرده‌اند، از جمله:

الف. آنان همفکران خود (کسانی که در این باور با آنها شریکند) را بیاورند؛

ب. آنان شاهدانی که بر صحت باور آنها شهادت دهند بیاورند؛

اما علامه طباطبایی این برداشت‌ها را مردود می‌داند، در مورد اولی، از این جهت که گفتن چنین جمله‌ای در مقام احتجاج هیچ فایده‌ای ندارد؛ و در مورد دومی، علاوه بر اینکه شاهد لفظی‌ای برای این معنا وجود ندارد، حداکثر، همان مفادی می‌شود که در آیه قبل فرموده بود و صرفاً یک مطلب تکراری خواهد بود.

۲) «أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ»

خداوند که حق و حقیقت محض است، واحد است و شریکی ندارد؛ نه هم‌رتبه او کسی هست؛ و نه در انجام کارهای عالم همکاری دارد. همه عالم تنها و تنها در طول او و تحت مشیت اوست؛ و هر چیزی که در کنار او و هم‌عرض او بخواند مطرح شود جز باطل نیست.

پس هر کس، به هر سخن غیر حقی دل بدهد (حدیث ۳)،

یا کار ناشایسته‌ای (= گناهی را علی‌رغم دستور خدا) انجام دهد (حدیث ۲)،

یا چیزی را بدون استناد به خدا و صرفاً بر اساس سلیقه و دلخواه خود یا دیگران مجاز یا ممنوع بشمرد (حدیث ۴)،

یا حتی در ته دلش نسبت به حکم خدا و رسولش - که حق و حقیقت محض است - ناخرسند باشد (حدیث ۱)،

مشرك است و به خداوند شرك ورزیده است؛ هرچند در ظاهر خود را مسلمان و موحد بشمرد!

پس، ای کسانی که به سخن غیر خدایی، رفتار غیر خدایی، و یا قانون غیر خدایی دل بسته و اینها را شریک خداوند قرار

داده‌اید! آنچه را که شریک خدا قرار داده، بیاورید و ببینید آیا در مقابل خداوند - یعنی در مقابل حق و حقیقت محض - واقعا

جایی و حقانیتی برای آنها می‌ماند؟!

۳) «أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ»

مشركان کسانی بودند که خدا را قبول داشتند، اما در عرض او و مستقل از او، اعتقاد به تاثیرگذاري امور ديگري هم

داشتند.

این آیه ما را به یک حکم واضح عقلی ارجاع می‌دهد:

اگر کسی برای امری از امور عالم، تاثیری مستقل را باور دارد، باید بتواند «تاثیرگذار بودن او به طور مستقل» را نشان دهد،

اگر راست می‌گوید!

تاملی با خویش

آیا ما ناخودآگاه برای بسیاری از امور پیرامون خود (از اشیای عینی مانند آب و آتش و ...؛ تا امور اعتباری مانند پول و

ریاست و ...) تاثیر مستقل باور نداریم و روی آنها حساب ویژه‌ای باز نکرده‌ایم؟!

۱. البته کسانی که این احتمال را مطرح کرده‌اند چنین توضیح داده‌اند که: بگویید سایر مردمانی که در چنین باوری با شما شریکند بیايند تا معلوم

شود که هیچکس چنین سخن باطلی را قبول ندارد، همان گونه که هیچ کتاب آسمانی و نه عهدی از جانب خدا بر این دلالت داشت و نه کسی متکفل آن

می‌شد. (البحر المحيط فی التفسیر، ج ۱۰، ص ۲۴۶)

آیا انتظار داریم که در قیامت اینها به فریادمان برسند؟

۴) «أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ»

خداوند در آیات قبل گزینه‌هایی را که برای پذیرش یک ادعا معقول بود با خود آنها مستقیماً مطرح کرد (دلیل عقلی یا نقلی یا یک توافق قبلی) و نشان داد که ادعای اینان فاقد همه آن گزینه‌هاست.

اما در این ادعایشان دیگر آنها را مخاطب قرار نداد، بلکه از پیامبرش خواست این چالش را در برابر ادعایشان مطرح کند. چرا دیگر آنها را مخاطب قرار نداد؟

علاوه بر مواردی که در جلسه قبل، تدبر ۳ بیان شد، می‌توان این موارد را هم برشمرد:

الف. روش‌های قبلی روش‌های معقول برای پذیرش یک باور بود، و چالش آنها این بود که فاقد آن بودند. اما این روش که برای خدا شریکی قائل شوند و بر اساس اعتماد به آن شریک بخواهند باورهای خود را سامان دهند به قدری نامعقول است که ارزش اینکه مستقیماً با آنان سخن گفته شود ندارند. (توضیح بیشتر در تدبر ۱)

ب. شرک در منطق قرآن کریم ظلمی عظیم (إِنَّ الشُّرْكَاءَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ؛ لقمان/۱۳) است و تنها گناهی است که اگر شخص توبه نکند هیچ امیدی به بخشش آن نخواهد داشت و مشمول مغفرت عمومی خداوند قرار نخواهد گرفت (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ؛ نساء/۴۸ و ۱۱۶). کسی که چنین ظلم و گناه عظیمی مرتکب می‌شود چنان توهینی در حق خداوند روا داشته که اصلاً لیاقت ندارد که خداوند با او سخن بگوید.

ج. ...

۵۰۷) سوره قلم (۶۸) آیه ۴۲ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ۱۳۹۶/۵/۲۲

ترجمه

روزی که ساق پا برهنه گردد [= پرده از روی کار برداشته شود/ آستین بالا، و دامن به کمر زنند/ اوضاع بشدت دشوار گردد] و به سجده خوانده شوند، ولی در خود توانایی‌اش را نیابند.

نکات ترجمه

«يُكْشَفُ»^۱

۱. اختلاف قرائت:

و قرئ: يوم نکشف بالنون. و تکشف بالبناء على البناء للفاعل [تکشف] و المفعول [تکشف] جميعا، و الفعل للساعة أو للحال، أي: يوم تشتد الحال أو الساعة، كما تقول: كشفت الحرب عن ساقها على المجاز. و قرئ: تُكْشَفُ بالبناء المضمومة و كسر الشين، من أکشف: إذا دخل في الکشف. و منه. أکشف الرجل فهو مکشف، إذا انقلبت شفته العليا. (الکشاف، ج ۴، ص ۵۹۵)

در جلسه ۲۱۳ اشاره شد که ماده «کشف» به معنای برداشتن چیزی از روی چیز دیگری است که آن را مخفی کرده بود تا آشکار شود (<http://yekaye.ir/al-muminoon-023-075>)
«ساق»

در جلسه ۱۷۳ توضیح داده شد که ماده «سوق» به معنای راندن و به حرکت درآوردن است. «ساق» پا هم از همین ریشه است چون عامل راه رفتن و به حرکت درآوردن انسان می‌باشد (<http://yekaye.ir/fatir-035-09/>).
«يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ»

برخی این تعبیر را برگرفته از «كشفت الحرب عن ساقها: جنگ آستین خود را بالا زد» یا «قامت الحرب على ساق: جنگ بر پا ایستاد» دانسته‌اند، که کنایه از اوج گرفتن شدت و سختی است؛ (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۴۳۶ و ۷۱۲)
و نیز گفته شده که در اصل اشاره به وضعیتی است که بچه شتر در شکم مادرش می‌میرد و کسی دستش را در رحم حیوان می‌کند و با کشیدن ساق پای جنین، مرده آن را بیرون می‌آورد و بدین مناسبت در باره هر کار مصیبت‌بار و سختی بکار رفته است. (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۴۳۶ و ۷۱۲)

برخی گفته‌اند اصلش این بوده که وقتی کسی در سختی و شدت قرار می‌گیرد آستین لباس را بالا می‌زند [در فارسی می‌گوییم: دامن همت به کمر می‌زند] (مجمع‌البیان، ج ۱۰، ص ۵۰۹؛ لسان العرب، ج ۱۰، ص ۱۶۸)
این احتمال هم مطرح شده که اصلاً «ساق» در لغت به معنای امر شدید باشد [و ساق پا را بدین جهت که استخوانی بسیار محکم دارد ساق گفته باشند] و تعبیر «کشف ساق» کاملاً تعبیر کنایه‌ای است همان گونه که به کسی که بخیل است می‌گویند «یده مغلوله: دستهایش در غل و زنجیر است» در حالی که نه دستی در کار است و نه غل و زنجیری. (لسان العرب، ج ۱۰، ص ۱۶۸؛ الکشاف، ج ۴، ص ۵۹۴)^۱

حدیث

۱) از امام رضاع در تفسیر آیه «روزی که ساق پا برهنه گردد [= پرده از روی کار برداشته شود] و به سجده خوانده شوند، ولی در خود توانایی‌اش را نیابند» روایت شده است:
حجابی از نور است که برداشته می‌شود؛ پس مومنان به سجده می‌افتند ولی اصلاّب [= ستون فقرات] منافقان محکم و سخت می‌شود و بر سجده کردن توانایی پیدا نمی‌کنند.
عیون أخبار الرضا علیه السلام، ج ۱، ص ۱۲۱؛ التوحید (للصدوق)، ص ۱۵۴؛ الإحتجاج، ج ۲، ص ۴۱۱

و قوله: يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ. القراء مجتمعون على رفع الياء [حدثنا محمد «۴»] قال: حدثنا الفراء قال: حدثني سفیان عن عمرو ابن دينار عن ابن عباس أنه قرأ: «يوم تكشف عن ساق» يريد: القيامة والساعة لشدته. (معاني القرآن، ج ۳، ص ۱۷۷)

۱. این ترکیب دوبار در قرآن کریم به کار رفته است. یکبارش در معنای حقیقی آن (كَشَفَتْ عَنْ سَاقِيهِ: دامن به کمر زد، پاچه لباس را بالا آورد؛ نمل/۴۴) و یکبار هم در آیه حاضر در معنای کنایه‌ای.
۲. شروع سند در توحید چنین است:

حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ هِشَامٍ الْمُكْتَبُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ الْكُوفِيُّ الْأَسَدِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْبَرْمَكِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ الْحَسَنِ عَنْ بَكْرِ بْنِ صَالِحٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرُّضَاعِ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ «يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ» قَالَ ع: حِجَابٌ مِنْ نُورٍ يُكْشَفُ فَيَقَعُ الْمُؤْمِنُونَ سُجَّدًا وَتَدْمُجُ أَصْلَابُ الْمُنَافِقِينَ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ السُّجُودَ.

(۲) از امام صادق ع درباره سخن خداوند عز و جل «روزی که ساق پا برهنه گردد» (قلم/۴۲) فرمودند: خداوند بلندمرتبه تر است؛ و اشاره ای به ساق پای خود کرده و لباس را از آن برگرفتند.

و درباره «و به سجده خوانده شوند، ولی در خود توانایی اش را نیابند» (قلم/۴۲) فرمودند دهانشان [از هر حجتی] بسته می شود و هیبت و ترس آنان را فرامی گیرد و چشم ها خیره می گردد و جان ها به لب می آید «چشم هاشان خاضع گردیده، ذلت آنان را فراگرفته؛ در حالی که قبلا به سجده فراخوانده می شدند در حالی که سالم بودند» (قلم/۴۳)

التوحيد (للصدوق)، ص ۱۵۴؛ مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۵۱۰

أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ عَنْ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ أَبِي جَمِيلَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْحَلَبِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ «يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ» قَالَ: تَبَارَكَ الْجَبَّارُ؛ ثُمَّ أَشَارَ إِلَى سَاقِهِ فَكَشَفَ عَنْهَا؛ قَالَ «وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ» قَالَ ع: أَفْحَمَ الْقَوْمُ وَدَخَلَتْهُمْ الْهَيْبَةُ وَشَخَصَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ «خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرَاهُمْ ذَلَّةً وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ».

توضیح

شیخ صدوق درباره اینکه «حضرت فرمودند: خداوند بلندمرتبه تر است؛ و اشاره ای به ساق پای خود کرده و لباس را از آن برگرفتند» توضیح داده: یعنی خداوند بلندمرتبه تر از آن است که به داشتن «ساق پا»ی اینچنینی توصیف شود.

(۳) عبید بن زراره می گوید: از امام صادق ع درباره این سخن خداوند عز و جل سوال کردم که می فرماید: «روزی که ساق پا برهنه گردد» (قلم/۴۲)

حضرت و لباس را از ساق پای خود برگرفتند و دست دیگر را روی سرشان گذاشتند و فرمودند: منزّه است پروردگار بلندمرتبه من.

التوحيد (للصدوق)، ص ۱۵۵

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّفَّارُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَصْرِ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ مُوسَى عَنْ عَبِيدِ بْنِ زُرَّارَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ «يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ»

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِمْرَانَ الدَّقَّاقُ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ...

قَالَ كَشَفَ إِزَارَهُ عَنْ سَاقِهِ وَ يَدُهُ الْآخَرَى عَلَى رَأْسِهِ فَقَالَ ع: سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى.

توضیح

شیخ صدوق درباره این فرمایش امام توضیح داده است: منظور حضرت، تنزیه خداوند است از اینکه ساق داشته باشد.

(۴) از امام صادق ع درباره سخن خداوند عز و جل که می‌فرماید «و به سجده خوانده شوند، ولی در خود توانایی‌اش را نیابند» (قلم/۴۲) فرمودند: اصلاّب [= ستون فقرات] آنان همچون شاخ گاو [محکم و غیرقابل انعطاف] شود؛ و [درباره اینکه می‌فرماید:] «و قبلاً اینان به سجده دعوت می‌شدند در حالی که سالم بودند» (قلم/۴۳) فرمودند: یعنی «در حالی که توانایی‌اش را داشتند».

التوحيد (للصدوق)، ص ۳۴۶

حدَّثَنَا أَبِي وَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَا: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عِيسَى، عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَدِيدٍ الْأَزْدِيِّ، عَنْ جَمِيلِ بْنِ دَرَّاجٍ، عَنْ زُرَّارَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ: «وَ يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ» قَالَ: صَارَتْ أَصْلَابُهُمْ كَصِيَاصِي الْبَقَرِ، يَعْنِي قُرُونَهَا، «وَ قَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَ هُمْ سَالِمُونَ» قَالَ: وَ هُمْ مُسْتَطِيعُونَ.^۱

(۵) روایت شده که از رسول الله ص سوال شد درباره اینکه چرا اذان برای نماز قرار داده شده اما برای هیچیک از سایر عبادات اذان و فراخوانی قرار داده نشده است؟

فرمودند: چون نماز شبیه احوالات روز قیامت است:

اذان شبیه نفخه اول است که با آن خلایق می‌میرند؛ و

اقامه شبیه نفخه دوم است آن گونه که خداوند متعال می‌فرماید «و بشنو روزی را که منادی از مکانی نزدیک ندا می‌دهد» (ق/۴۱)؛ و

قیام برای نماز همانند قیام خلایق است آن گونه که خداوند متعال می‌فرماید «روزی که مردم برای [= در محضر] پروردگار عالمیان می‌ایستند» (مطففین/۶)؛ و

۱. مرحوم طبرسی در تفسیر جوامع الجامع، ج ۴، ص ۳۴۳ حدیثی آورده است که کاملاً با مضمون فوق موافق است:

و فِي الْحَدِيثِ: يَبْقَى أَصْلَابُهُمْ طَبَقًا وَاحِدًا أَوْ: فَقَارُهُ وَاحِدَةً لَا تَنْشُئُ

هَمَجْنِينَ عَلِيَّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ قَمِيَّ فِي تَفْسِيرِ الْقَمِي، ج ۲، ص ۳۸۳ توضیحی داده که با توجه به حدیث فوق احتمال زیاد دارد که این توضیح برگرفته از کلام معصوم ع باشد:

يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَ يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ قَالَ: يَوْمَ يُكْشَفُ عَنِ الْأُمُورِ الَّتِي خَفِيَتْ - وَ مَا غَضِبُوا آلَ مُحَمَّدٍ حَقَّهُمْ - وَ يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ قَالَ يُكْشَفُ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع فَتَصِيرُ أَعْنَاقُهُمْ مِثْلَ صِيَاصِي الْبَقَرِ يَعْنِي قُرُونَهُ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَسْجُدُوا وَ هِيَ عَقُوبَةٌ - لِأَنَّهُمْ لَمْ يَطِيعُوا اللَّهَ فِي الدُّنْيَا فِي أَمْرِهِ - وَ هُوَ قَوْلُهُ: وَ قَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَ هُمْ سَالِمُونَ قَالَ إِلَى وَلَايَتِهِ فِي الدُّنْيَا وَ هُمْ يَسْتَطِيعُونَ

بلند کردن دست در تکبیره الاحرام شبیه بالا بردن دست برای گرفتن نامه عمل در روز قیامت است؛ و قرائت در نماز شبیه قرائت نامه عمل در پیشگاه پروردگار عالمیان است آن گونه که خداوند متعال می فرماید «نامه عمل را بخوان که خودت برای حسابرسی از خودت کافی هستی» (اسراء/۱۴)؛ و رکوع شبیه خضوع خلائق برای پروردگار عالمیان است آن گونه که خداوند عزّ ذِکره می فرماید «و چهره ها در پیشگاه آن زنده پابرجا، فروافتاد [خوار و خاضع شد]» (طه/۱۱۱)؛ و سجده شبیه سجده برای پروردگار عالمیان است آن گونه که خداوند جلّ ذِکره می فرماید «روزی که پرده کنار رود و به سجده فراخوانده شوند» (قلم/۴۲)؛ و تشهد شبیه نشستن در پیشگاه پروردگار عالمیان است آن گونه که خداوند جلّ ذِکره می فرماید «گروهی در بهشتند و گروهی در آتش شعله ور» (شوری/۷) جامع الأخبار (لشعیری)، ص ۷۹

سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَا الْحِكْمَةُ فِي أَنَّهُ جُعِلَ لِلصَّلَاةِ الْأَذَانُ وَلَمْ يُجْعَلْ لِسَائِرِ الْعِبَادَاتِ أَذَانٌ وَلَا دُعَاءٌ؟ قَالَ ص: لَأَنَّ الصَّلَاةَ شَبِيهٌ بِأَحْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لِأَنَّ الْأَذَانَ شَبِيهٌ بِالنَّفْخَةِ الْأُولَى بِمَوْتِ الْخَلَائِقِ وَالْإِقَامَةَ شَبِيهٌ بِالنَّفْخَةِ الثَّانِيَةِ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «وَأَسْمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادُ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ» وَالْقِيَامَ إِلَى الصَّلَاةِ شَبِيهٌ بِقِيَامِ الْخَلَائِقِ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ» وَرَفَعَ الْأَيْدِيَ عِنْدَ التَّكْبِيرَةِ الْأُولَى شَبِيهٌ بِرَفْعِ الْأَيْدِ لِأَخْذِ الْكِتَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالْقِرَاءَةَ فِي الصَّلَاةِ شَبِيهٌ بِقِرَاءَةِ الْكُتُبِ بَيْنَ يَدَيِ رَبِّ الْعَالَمِينَ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا» وَالرُّكُوعَ شَبِيهٌ لِحُضُوعِ الْخَلَائِقِ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ كَمَا قَالَ عَزَّ ذِكْرُهُ «وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَىِّ الْقَيُّومِ» وَالسُّجُودَ يُشَبِّهُ السُّجُودَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ كَمَا قَالَ جَلَّ ذِكْرُهُ «يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ» وَالتَّشَهُّدَ شَبِيهٌ بِالْجُلُوسِ بَيْنَ يَدَيِ رَبِّ الْعَالَمِينَ كَمَا قَالَ جَلَّ ذِكْرُهُ «فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ».

تدبر

(۱) «يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ»

مقصود از این تعبیر چیست؟

الف. روزی که ترس ها و شدت ها آشکار می گردد (مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۵۰۹)

ب. روزی که از امر شدید وحشتناکی پرده برداشته می شود. (ابن عباس و الحسن و مجاهد و قتاده و سعید بن جبیر به

نقل مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۵۰۹)

ج. این تعبیر برگرفته از تعبیری است که در مورد برپا شدن جنگ به کار می رود و کنایه از اوج گرفتن شدت و سختی

است. (ابن عباس، به نقل مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۵۰۹)

د. این تعبیر اشاره به وضعیتی است که بچه شتر در شکم مادرش می میرد و کسی دستش را در رحم حیوان می کند و با

کشیدن ساق پای جنین، مرده آن را بیرون می آورد و بدین مناسبت در باره هر کار مصیبت بار و سختی بکار رفته است. (قتیبی،

به نقل مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۵۰۹)

ه. کسی آماده مواجهه با سختی و شدت می‌شود آستین لباس را بالا می‌زند [در فارسی می‌گوییم: دامن همت به کمر می‌زند] (مجمع‌البیان، ج ۱۰، ص ۵۰۹؛ المیزان، ج ۱۹، ص ۳۸۴)، همان گونه که به کسی که بخیل است می‌گویند «یده مغلوله: دستهایش در غل و زنجیر است» در حالی که نه دستی در کار است و نه غل و زنجیری. (الکشاف، ج ۴، ص ۵۹۴) و. حجابی از نور کنار زده می‌شود و حقایقی بر همگان آشکار می‌گردد. (حدیث ۱) ز. ...

تذکر تفسیری

دوری از اهل بیت در فهم قرآن کریم و غلبه ظاهرگرایی در میان برخی از مسلمانان اهل سنت موجب گردید که عده‌ای از اهل حدیث برای خدا دست و پا قائل شوند و در کتابهای معتبرشان در تفسیر این آیه احادیثی بیاورند درباره اینکه نعوذ بالله خداوند از روی ساق پای خودش کشف حجاب می‌کند! (مثلا صحیح بخاری، ج ۶، ص ۱۵۹؛ سنن دارمی، ج ۳، ص ۱۸۴۸) و حتی تا به امروز نیز بر این تفاسیر اصرار بورزند (مثلا: فتح القدیر (شوکانی)، ج ۵، ص ۳۳۱) رواج این گونه برداشت‌های باطل بوده است که موجب گردیده هنگامی که افراد از ائمه اطهار ع درباره این آیه سوال کنند، اولین تذکر آنان این باشد که خداوند منزله از آن است که این آیه بخواهد بگوید که خداوند لباسی را از روی پایش کنار داده است. (حدیث ۲ و حدیث ۳)

خوشبختانه رواج تعبیر کنایه‌آمیز این‌چنینی در اشعار عربی بقدری بوده است که برخی از مفسران اهل سنت با برشمردن اشعار متعدد در ذیل این آیه تذکر داده‌اند که نه پایی در کار است و نه بالا زدن شلواری (الکشاف، ج ۴، ص ۵۹۴؛ البحر المحیط، ج ۱۰، ص ۲۴۷)

۲) «يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ»

چه ارتباطی است بین کنار رفتن پرده‌ها [یا شدت گرفتن سختی‌ها] و دعوت به سجده، که این دو در کنار هم ذکر شده است؟

۱. حَدَّثَنَا آدَمُ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلَالٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «يُكْشَفُ رُبْنَا عَنْ سَاقِهِ، فَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ، فَيَقِي كُلُّ مَنْ كَانَ يَسْجُدُ فِي الدُّنْيَا رِيَاءً وَسَمْعَةً، فَيَذْهَبُ لِيَسْجُدَ، فَيَعُودُ ظَهْرُهُ طَبَقًا وَاحِدًا»

۲. أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ الْبَزَّازُ، عَنْ يُونُسَ بْنِ بُكَيْرٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ إِسْحَاقَ، قَالَ: أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ يَسَارٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " إِذَا جَمَعَ اللَّهُ الْعِبَادَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، نَادَى مُنَادٌ لِيَلْحَقَ كُلُّ قَوْمٍ بِمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ، فَيَلْحَقُ كُلُّ قَوْمٍ بِمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ، وَيَبْقَى النَّاسُ عَلَى حَالِهِمْ، فَيَأْتِيهِمْ فَيَقُولُ: مَا بَالُ النَّاسِ ذَهَبُوا وَأَنْتُمْ هَاهُنَا؟ فَيَقُولُونَ: نَنْتَظِرُ إِلَيْهَا، فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُونَهُ؟ فَيَقُولُونَ: إِذَا تَعَرَّفَ إِلَيْنَا، عَرَفْنَاهُ، فَيُكْشَفُ لَهُمْ عَنْ سَاقِهِ فَيَقْعُونَ سُجُودًا، فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى {يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ} [القلم: ۴۲] يَبْقَى كُلُّ مَنْ أَقْبَلَ فَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْجُدَ، ثُمَّ يَقُودُهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ "

الف. سعادت اخروی با خضوع و سجده در پیشگاه خداوند حاصل می‌شود. آنجا که قرار است پرده‌ها کنار زده شود و سعادت‌مندان معلوم گردند، باید دید که چه کسی اهل سجده کردن است (اقتباس از المیزان، ج ۱۹، ص ۳۸۵)

ب. شدت و هول و هراس آن روز اقتضایش این است که آنها به سجده بیفتند همان گونه که در دنیا هم وقتی هول و هراسی بر انسان غلبه می‌کند انسان ناخودآگاه به سجده می‌افتد. (مجمع‌البیان، ج ۱۰، ص ۵۱۰)

ج. باطن و حقیقت سجده کردن همان رسیدن به مقام قرب الهی است چنانکه در آیه‌ای که سجده واجب دارد فرمود: «وَ اسْجُدْ وَ اقْتَرِبْ: سجده کن و نزدیک آی» (علق/۱۹) وقتی حجاب‌ها کنار رود، و محبوب حقیقی خود را بر دلها آشکار سازد، همه می‌خواهند به او نزدیک شوند؛ و این خواستن، انعکاس همان دعوتی است که به سجده می‌شوند.

د. ...

۳) «يُدْعُونَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَبِيعُونَ»

عده‌ای در روز قیامت به سجده فراخوانده می‌شوند، و با اینکه دلشان می‌خواهد سجده کنند، اما نمی‌توانند؛ و طبق روایات، گویی ستوان فقراتشان چنان خشک می‌گردد که امکان هرگونه خم شدن را از آنان سلب می‌کند. (حدیث ۴)

نکته تخصصی انسان‌شناسی

اینکه انسان اختیار داشته باشد که هر کاری انجام دهد، مربوط به این دنیاست که جایگاه امتحان و آزمایش است. ما با انتخاب‌های خود در این دنیا، وضعیت اخروی‌مان را رقم می‌زنیم و آنجا دیگر این گونه نیست که هر کاری بخواهیم بتوانیم انجام دهیم، حتی اگر این خواستن، میل به سجده کردن در پیشگاه خداوند باشد.

البته به تعبیر دقیق‌تر، انسان‌ها با انتخاب‌های خود در دنیا وجود خود را به نحوی رقم می‌زنند که دار آخرت برای آنها سرای اختیار باشد یا اجبار. آیات فراوان قرآن کریم نشان می‌دهد که این جهنمیان هستند که هیچ چیزی مطابق میلشان نیست و انواع عذاب‌ها را بر آنان تحمیل می‌کنند؛ اما بهشتیان هر چه دلشان بخواهد برایشان مهیا می‌شود؛ یعنی اختیارشان همچنان برقرار است اما موقعیت آنجا به نحوی است که هیچ لذت حقیقی‌ای برای آنان ممنوع نیست؛ و باطل بودن لذت‌های دروغین هم چنان آشکار شده، که کسی میلی بدانها ندارد؛ لذا هیچ گناهی نمی‌ماند که کسی بخواهد میلی بدان پیدا کند؛ لذا بهشتیان اختیار تام پیدا می‌کنند بدون اینکه این اختیارشان ذره‌ای گناه برای آنها به همراه بیاورد.

در واقع، ما با اختیار کردن‌های خود، نهایتاً این سرنوشت را برای خود رقم می‌زنیم که بعد از مرگ همچنان امکان اختیار کردن بر اساس دلخواه خود را داشته باشیم، یا دیگر این امکان را از ما سلب کنند و همواره با اجبار و اکراه با ما برخورد کنند.

۴) «يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعُونَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَبِيعُونَ»

روزی که پرده از روی کار برداشته شود و اوضاع بشدت دشوار گردد؛ و ما را به سجده می‌خوانند، اما عده‌ای در خود توانایی‌اش را نمی‌یابند.

تا زمانی که توانایی اش را داریم، لذت سجده در پیشگاه پروردگار عالمیان را تجربه کنیم!

۵۰۸ (سوره قلم (۶۸) آیه ۴۳ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ ۱۳۹۶/۵/۲۳

ترجمه

دیدگان نشان خاضع [= با خواری و ذلت، به زمین دوخته شده]، ذلت آنان را دربر گیرد؛ و اینان بودند که به سجده دعوت می شدند و سالم بودند.

نکات ترجمه‌ای و نحوی

«تَرْهَقُهُمْ»

برخی گمان کرده‌اند که ماده «رهق» در اصل در دو معنا به کار می‌رود: یکی در معنای اینکه چیزی روی چیز دیگر را بپوشاند، و دوم در معنای عجله و تاخیر؛ و از باب نمونه، دو آیه «وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ» (یونس/۲۶) «فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا» (جن/۱۳) را به ترتیب بر این دو معنا تطبیق داده‌اند. (معجم المقایس اللغة، ج ۲، ص ۴۵۱)

اما اغلب معنای اصلی را همان معنای اول دانسته‌اند هرچند توضیحات مختلفی از این مطلب ارائه شده: برخی توضیح داده‌اند که مثلاً تعبیر «أَرْهَقْتُ الصَّلَاةَ» که به معنای «نمازم را به تاخیر انداختم» از این باب است که وقت بعدی می‌آید و وقت این نماز را می‌پوشاند (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۳۶۷)؛

برخی بر بار منفی این کلمه تاکید کرده‌اند یعنی معتقدند اصل این ماده در مورد «پوشاندن با امری ناخوشایند» به کار می‌رود (نه مطلق پوشاندن) و مفاهیمی مانند عجله و تاخیر و ... هم از مصادیق امور ناخوشایندی است که چیز دیگری را می‌پوشاند (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۴، ص ۲۴۷)

برخی هم توضیح داده‌اند که این ماده غالباً در جایی به کار می‌رود که چیزی به چیز دیگری برسد و او را بپوشاند (مجمع البیان، ج ۶، ص ۷۵۱).^۱

این ماده و مشتقاتش جمعا ۱۰ بار در قرآن کریم به کار رفته است.

حال و حال و حال و حال!

تمامی عبارات «خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ» و «تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ» و «قَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ» و «هُمْ سَالِمُونَ» هر یک به لحاظ نحوی «حال» (قضیه حالیه) از عبارت قبل می‌باشند، حال و روز این افراد گناهکار را شرح می‌دهند (إعراب القرآن الکریم، ج ۳،

۱. و الإرهاق إدراك الشيء بما يغشاه و رهقه الفارس أى غشيه و أدركه غلام مراقق إذا قارب أن يغشاه حال البلوغ و يقال أرهقه أمرا أى ألحقه إياه قال الأزهري: الرهق جهل الإنسان و أرهقه عسرا كلفه إياه

ص ۳۷۲)؛ و در واقع، معنای این عبارات، چنین است: آنها دعوت به سجده می‌شوند، در حالی که دیدگانشان خاضع است، در حالی که ذلت آنان را دربر می‌گیرد؛ در حالی که اینان بودند که به سجده دعوت می‌شدند، در حالی که سالم بودند. البته چنانکه برخی تذکر داده‌اند که در میان این عبارات می‌توان عبارت «تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ» را عبارت استینافی (یعنی جمله مستقل، و نه حال از ماقبل خود) دانست (إعراب القرآن (نحاس)، ج ۵، ص ۱۱)

حدیث

۱) از امام صادق ع درباره این سخن خداوند عز و جل که «و اینان بودند که به سجده دعوت می‌شدند و سالم بودند» روایت شده است که: یعنی آنان توانایی آن را داشتند که بدانچه امر شده بودند تمسک ورزند و آنچه را که از آن نهی شده بودند ترک کنند؛ و بدین جهت مبتلا شدند؛

سپس فرمودند: برای هیچ بنده‌ای از آنچه خدا بدان امر یا از آن نهی کرده، قبض و بسطی [= تنگنا یا گشایشی در انجام یا ترک آن امر و نهی] رخ نمی‌دهد مگر اینکه از جانب خداوند در آن مورد، ابتلاء، و قضا و قدری نهفته است.

المحاسن، ج ۱، ص ۲۷۹؛ التوحید (للصدوق)، ص ۳۴۹؛ مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۵۱۰
عَنْهُ عَنْ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ مُفَضَّلِ بْنِ صَالِحٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْحَلْبِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ «وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَ هُمْ سَالِمُونَ» قَالَ ع: وَ هُمْ يَسْتَطِيعُونَ الْأَخْذَ لَمَّا أُمِرُوا بِهِ وَ التَّرْكَ لَمَّا نُهُوا عَنْهُ وَ لِذَلِكَ ابْتُلُوا؛ وَ قَالَ ع: لَيْسَ فِي الْعَبْدِ قَبْضٌ وَ لَا بَسْطٌ مِمَّا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَوْ نَهَى عَنْهُ إِلَّا وَ مِنَ اللَّهِ فِيهِ ابْتِلَاءٌ وَ قَضَاءٌ.^۳

۲) از امام صادق ع روایت شده است:

۱ البته در نقل صدوق هم سند و هم عبارات اندکی متفاوت است:

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَبَانَ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ فَضَّالَةَ بْنِ أَيُّوبَ عَنْ أَبَانَ بْنِ عُمَانَ عَنْ حَمْزَةَ بْنِ مُحَمَّدٍ الطَّيَّارِ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ «وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَ هُمْ سَالِمُونَ» قَالَ مُسْتَطِيعُونَ يَسْتَطِيعُونَ الْأَخْذَ بِمَا أُمِرُوا بِهِ وَ التَّرْكَ لَمَّا نُهُوا عَنْهُ وَ بِذَلِكَ ابْتُلُوا؛

ثُمَّ قَالَ ع: لَيْسَ شَيْءٌ مِمَّا أُمِرُوا بِهِ وَ نُهُوا عَنْهُ إِلَّا وَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى عَزَّ وَ جَلَّ فِيهِ ابْتِلَاءٌ وَ قَضَاءٌ

۲. در روایت مرحوم طبرسی، به نحوی این روایت و روایت دومی که در جلسه قبل آمد جمع شده است:

روی عن أبي جعفر و أبي عبد الله (ع) أنهما قالَا في هذه الآية أفحم القوم و دخلتهم الهيبة و شخصت الأبصار و بلغت القلوب الحناجر لما رهقهم من الندامة و الخزي و المذلة و قد كانوا يدعون إلى السجود و هم سالمون أي يستطيعون الأخذ بما أمروا به و الترك لما نهوا عنه و لذلك ابتلوا؛ و بعدش هم این روایت آمده است: في الخبر أنه تصير ظهور المنافقين كالسفافيد.

۳. در التوحید (للصدوق)، ص ۳۵۱ هم این روایت آمده است:

حَدَّثَنَا أَبِي وَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رَحِمَهُمَا اللَّهُ قَالََا حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ع عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ع عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْحَدَّاءِ عَنِ الْمُعَلَّى بْنِ خُنَيْسٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع مَا يَعْنِي بِقَوْلِهِ عَزَّ وَ جَلَّ «وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَ هُمْ سَالِمُونَ» قَالَ وَ هُمْ مُسْتَطِيعُونَ.

به خداوند متعال سوگند، قطعاً زیان نکرده است کسی که حقیقت سجده را - ولو یک بار در عمرش - بجا آورده باشد؛ و رستگار نشود کسی که در مثل چنین حالتی بخواهد خدا را فریب دهد، که همانند کسی است که خود را فریب داده: غافل و بی توجه به آنچه خداوند متعال برای سجده کنندگان از بشر در دنیا و آخرت مهیا نموده است؛ و هیچگاه از خداوند متعال دور نشود کسی که در سجده بخوبی به خداوند تقرب جست؛ و هرگز به او نزدیک نشود کسی که بی ادبی و ورزید و حرمتش را ضایع کرد به اینکه دلش در حال سجده به غیر او تعلق پیدا کرده بود؛

پس سجده کن، سجده کسی که خود را در برابر خداوند متواضع و ذلیل می بیند، و می داند که از خاکی آفریده شده که خلایق آن را لگدمال می کنند و از نطفه ای ترکیب یافته که هرکسی آن را خوار و بی مقدار می شمرد؛ و پدید آمده در حالی که قبلاً نبود؛

و خداوند حقیقت سجده را راهی برای تقرب به سوی خویش با دل و سر و روح قرار داده است؛ پس هرکه به او نزدیک شد، از غیر او دور شود؛

آیا نمی بینی که در ظاهر هم سجده حاصل نشود مگر به اینکه انسان از همه اشیاء چشم بپوشد و هرآنچه که به دیده آید از او محجوب گردد؟ خداوند متعال امر باطن را نیز همین گونه اراده کرده است ...

مصباح الشریعۀ، ص ۹۱-۹۲

قَالَ الصَّادِقُ ع:

مَا خَسِرَ وَاللَّهِ تَعَالَى قَطُّ مَنْ أَتَى بِحَقِيقَةِ السُّجُودِ وَلَوْ كَانَ فِي عُمُرِهِ مَرَّةً وَاحِدَةً وَمَا أَفْلَحَ مَنْ خَلَا بِرَبِّهِ فِي مِثْلِ ذَلِكَ الْحَالِ شَبِيهَا بِمُخَادِعِ نَفْسِهِ غَافِلًا لَاهِيًا عَمَّا أَعَدَّ اللَّهُ تَعَالَى لِلْسَّاجِدِينَ مِنَ الْبَشَرِ الْعَاجِلِ وَرَاحَةِ الْآجِلِ وَلَا بَعْدَ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى أَبَدًا مَنْ أَحْسَنَ تَقَرُّبُهُ فِي السُّجُودِ وَلَا قُرْبَ إِلَيْهِ أَبَدًا مَنْ أَسَاءَ آدَبَهُ وَضَيَّعَ حُرْمَتَهُ بِتَعْلِيْقِ قَلْبِهِ بِسِوَاهُ فِي حَالِ السُّجُودِ فَاسْجُدْ فَاسْجُدْ سَجُودَ مُتَوَاضِعٍ لِلَّهِ ذَلِيلٍ عِلْمٌ أَنَّهُ خُلِقَ مِنْ تُرَابٍ يَطْوُهُ الْخَلْقُ وَ أَنَّهُ رُكْبٌ مِنْ نُطْفَةٍ يَسْتَقْدِرُهَا كُلُّ أَحَدٍ وَ كَوْنٌ وَ لَمْ يَكُنْ وَ لَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ مَعْنَى السُّجُودِ سَبَبَ التَّقَرُّبِ إِلَيْهِ بِالْقَلْبِ وَ السَّرِّ وَ الرُّوحِ فَمَنْ قُرْبَ مِنْهُ بَعْدَ عَنْ غَيْرِهِ أَلَا تَرَى فِي الظَّاهِرِ أَنَّهُ لَا يَسْتَوِي حَالُ السُّجُودِ إِلَّا بِالتَّوَارِي عَنْ جَمِيعِ الْأَشْيَاءِ وَ الْإِحْجَابِ عَنْ كُلِّ مَا تَرَاهُ الْعُيُونُ كَذَلِكَ أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى أَمْرَ الْبَاطِنِ ...^۱

(۳) از امام رضا ع از پدران شان از امیرالمومنین ع از رسول الله ص روایت شده است:

کسی که بخواهد دینداری کند [= خدا را بپرستد] بدون شنیدن، البته که خداوند او را به فنا و نابودی می کشاند؛ و کسی که بخواهد دینداری کند با شنیدن از غیر دروازه ای که خداوند عز و جل برای خلایق باز کرده است، شرک ورزیده است؛ و دروازه ای که بر وحی خداوند تبارک و تعالی مورد اطمینان است، [حضرت] محمد ص می باشد.

عیون اخبار الرضا علیه السلام، ج ۲، ص ۹

۱. فَمَنْ كَانَ قَلْبُهُ مُتَعَلِّقًا فِي صَلَاتِهِ بِشَيْءٍ دُونَ اللَّهِ تَعَالَى فَهُوَ قَرِيبٌ مِنْ ذَلِكَ الشَّيْءِ بَعِيدٌ عَنْ حَقِيقَةِ مَا أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْهُ فِي صَلَاتِهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى - مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ

حَدَّثَنَا أَبُو أُسْدٍ عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَبْدِ الشَّهِيدِ الْأَنْصَارِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِسَمْعٍ قَدْ قَالَ حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ الْعَلَوِيُّ الْمَوْسَوِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ أَخْبَرَنِي عَمِّي الْحَسَنُ بْنُ إِسْحَاقَ قَالَ سَمِعْتُ عَمِّي عَلِيَّ بْنَ مُوسَى الرِّضَا ع يَقُولُ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص: مَنْ دَانَ بِغَيْرِ سَمَاعٍ أَلْزَمَهُ اللَّهُ الْبَتَّةَ إِلَى الْفَنَاءِ وَ مَنْ دَانَ بِسَمَاعٍ مِنْ غَيْرِ الْبَابِ الَّذِي فَتَحَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لِخَلْقِهِ فَهُوَ مُشْرِكٌ وَ الْبَابُ الْمَأْمُونُ عَلَى وَحْيِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى مُحَمَّدٌ ص.

تدبر

(۱) «خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرَاهَهُمْ ذُلًّا وَ قَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَ هُمْ سَالِمُونَ»

کسی که در دنیا و در حالی که توان و اختیار داشت، اهل خشوع و سجده در پیشگاه خدا نباشد، در آخرت چنان ذلت و خواری او را فرامی گیرد که آثار این خشوع در چشمانش هم نمایان است؛ اما دیگر چه سود!

تاملی با خویش

یا در زندگی کوتاه دنیا خاشع باشیم و در عمر جاودان آخرت سرافراز؛ یا در دنیا از خشوع سرباز زنیم و تا ابد خوار و ذلیل گردیم!

(۲) «خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ»

چرا در میان این همه اعضای بدن و یا به جای اسم بردن از کل بدن، از خشوع «دیدگان» سخن گفت؟

الف. مجرم رویی برای سر بلند کردن و نگاه کردن ندارد. (تفسیر نور، ج ۱۰، ص ۱۸۷)

ب. در نگاه هرکس همه احوالات وجودی او را می توان خواند. یک انسان را ممکن است مجبور کنند که در ظاهر در برابر کسی زانو بزند و خود را خاشع نشان دهد، اما اگر واقعا خاشع نباشد در چشمانش می توان این را خواند. زمانی چشم خاشع می شود که خشوع سراسر وجود، و ظاهر و باطن وی را فراگرفته باشد.

ج. ...

(۳) «تَرَاهَهُمْ ذُلًّا»

ذلت قیامت فراگیر است (تفسیر نور، ج ۱۰، ص ۱۸۷) و تمام وجود شخص را می پوشاند.

(۴) «تَرَاهَهُمْ ذُلًّا وَ قَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ»

۱. آقای قرائتی چنین نوشته است: کسی که خشوع اختیاری را در برابر خداوند نپذیرد، در روز قیامت خشوع و ذلت اجباری را خواهد پذیرفت.

(تفسیر نور، ج ۱۰، ص ۱۸۷)

سجده در برابر هرکس، در حالت عادی، علامت ذلیل بودن است.

اما در پیشگاه خداوند مساله برعکس است:

کسانی را ذلت می‌پوشاند که اهل سجده بر خداوند نبوده‌اند و در قیامت هم توان سجده ندارند!

و کسانی که اهل سجده‌اند بر طارم اعلی نشینند:^۱

به قول حافظ شیرازی

گدای کوی تو از هشت خلد مستغنی است اسیر عشق تو از هر دو عالم آزادست

[/https://ganjoor.net/hafez/ghazal/sh35](https://ganjoor.net/hafez/ghazal/sh35)

به قول شاه نعمت الله ولی:

پادشاهی چه بندگی خداست بندگی کن که پادشاه گداست

از هوا بگذر و خدا را جو هرچه غیر از وی است باد هواست

[/https://ganjoor.net/shahnematollah/ghazalshv/sh190](https://ganjoor.net/shahnematollah/ghazalshv/sh190)

۵) «وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ»

مقصود از این که «به سجده دعوت می‌شدند در حالی که سالم بودند» چیست؟

۱. و به قول عطار نیشابوری:

روز و شب بر درگاه سلطان جان تا ابد کوس وفایی می‌زنیم

پادشاهانیم و ما را ملک نیست لاجرم دم با گدایی می‌زنیم

[/https://ganjoor.net/attar/divana/ghazal-attar/sh621](https://ganjoor.net/attar/divana/ghazal-attar/sh621)

و به قول مولوی:

ز تو است این تقاضا به درون بی‌قراران و اگر نه تیره گل را به صفا چه آشنایی

فلکی به گرد خاکی شب و روز گشته گردان فلکا ز ما چه خواهی نه تو معدن ضیایی

نفسی سرشک ریزی نفسی تو خاک بیزی نه قراضه جویی آخر همه کان و کیمیایی

مثل قراضه جویان شب و روز خاک بیزی ز چه خاک می‌پرستی نه تو قبله دعایی

چه عجب اگر گدایی ز شهی عطا بجوید عجب این که پادشاهی ز گدا کند گدایی

و عجبر اینک آن شه به نیاز رفت چندان که گدا غلط درافتد که مراست پادشاهی

[/https://ganjoor.net/moulavi/shams/ghazalsh/sh2838](https://ganjoor.net/moulavi/shams/ghazalsh/sh2838)

به قول شاه نعمت الله ولی:

بیا که جان و دلم در هوای درویش است بیا که شاه جهانی گدای درویش است

[/https://ganjoor.net/shahnematollah/ghazalshv/sh261](https://ganjoor.net/shahnematollah/ghazalshv/sh261)

الف. وقتی در دنیا بودند از آنان خواسته می شد در برابر خداوند سجده کنند و تسلیم باشند و سرکشی نکنند؛ و آن موقع توانایی این کار را داشتند اما سرباز می زدند. (المیزان، ج ۱۹، ص ۳۸۵)

ب. مقصود این است که در دنیا به نماز فراخوانده می شدند اما آنها تمرد کرده، نماز نمی خواندند. سعید بن جبیر گفته اینان کسانی بودند که حی علی الفلاح را می شنیدند اما پاسخ نمی گفتند. (مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۵۱۰)

ج. مقصود همه طاعات است و از این جهت به سجده اشاره شده که بزرگترین طاعت است. (البحر المحیط، ج ۱۰، ص ۲۴۸)

د. ...

حکایت

گفته اند ربیع بن خثیم (از زهاد مشهور، که مرقد وی تحت عنوان «خواجه ربیع» در مشهد معروف است) را دیدند که فلج شده بود و دو نفر زیر بغل او را گرفته برای نماز جماعت به مسجد می بردند. به او گفتند: ابایزید! کاش در خانه می نشستی، که تو با این وضعیت از شرکت نکردن در نماز جماعت معذوری. گفت: کسی که صدای «حی علی الفلاح» را می شنود باید اجابت کند ولو سینه خیز! (مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۵۱۰)

﴿يُدْعُونَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ؛ ... وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ﴾

ظاهر و باطن امور گاه چه اندازه با هم متفاوت است:

انسانهایی در این دنیا دعوت می شوند که سجده کنند، چون ظاهر بین اند، اعتنائی نمی کنند. در آن دنیا وقتی به حقیقت و باطن سجده پی می برند و سجده کردن مومنان را می بینند و دلشان می خواهد سجده کنند، اما نمی توانند.

براستی؛ این حقیقت سجده (قرب خدا)^۱ چیست که در آخرت که پرده ها کنار زده می شود، مومن و کافر، همه مشتاق آن اند؟

﴿يُدْعُونَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ؛ ... وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ﴾

قیامت تجسم دنیاست. آن که در دنیا اهل سجده نبوده است، در قیامت توان سجده کردن ندارد. (تفسیر نور، ج ۱۰، ص ۱۸۷)

﴿قَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ﴾

۱. حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَشَّاءِ قَالَ سَمِعْتُ الرِّضَاعَ يَقُولُ أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ سَاجِدٌ وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ. (عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ۲، ص ۷)

کسانی که از فرصت سلامتی [برای حرکت در مسیر قرب خدا] استفاده نکنند، در انتظار روزی باشند که دیگر چنین فرصتی نخواهند داشت. (تفسیر نور، ج ۱۰، ص ۱۸۷)

۵۰۹ (سوره قلم (۶۸) آیه ۴۴ فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ۱۳۹۶/۵/۲۴

ترجمه

پس، کسی که این کلام را تکذیب می‌کند به من واگذار؛ بزودی آنان را از جایی که ندانند به تدریج [به سوی عذاب ابدی] کشانیم؛

نکات ترجمه

«فَذَرْنِي»

ماده «وذر» در اصل به معنای «بی‌توجهی و رها کردن چیزی» (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۱۳، ص ۷۵) و به تعبیر دیگر، «دور انداختن چیزی از باب بی‌اعتنایی به آن» می‌باشد. (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۸۶۲)

تعبیر «ذَرْنِي وَفُلَانًا» یک اصطلاح رایج است به معنای این است که کار فلانی را به من واگذار کن و دلت را به او مشغول ندار. (تاج العروس، ج ۷، ص ۵۸۸) این اصطلاح سه بار در قرآن کریم به کار رفته است (غیر از مورد فوق: ذَرْنِي وَ الْمُكَذِّبِينَ؛ «ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا» مدثر/۱۱)؛ و به لحاظ نحوی، حرف «و» می‌تواند واو عطف یا واو در معنای مع؛ و لذا عبارت پس از آن را هم می‌توان عطف به ضمیر متکلم وحده دانست و هم مفعول معه. (مجمع‌البیان، ج ۱۰، ص ۵۰۸؛ اعراب القرآن و بیانه، ج ۱۰، ص ۱۶۸)

این ماده در قرآن کریم ۴۶ بار به کار رفته که تمامی موارد استعمال آن، در صیغه مضارع و یا امر بوده است؛ و گفته‌اند که اساساً این ماده در صیغه ماضی به کار نمی‌رود. (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۸۶۲)

«الْحَدِيثِ»

درباره ماده «حدث» در جلسه ۱۶۸ توضیح داده شد که این ماده در اصل به معنای «بودن چیزی بعد از اینکه قبلاً نبوده» (پدید آمدن) می‌باشد و به معنای «کلام» و سخن و گفتار هم به کار می‌رود، چرا که در سخن گفتن دائماً مطلبی بعد از مطلب

دیگر پدید می‌آید. <http://yekaye.ir/an-nisa-4-87>

«سَنَسْتَدْرِجُهُمْ: س + نستدرج + هم»

ماده «درج» در اصل بر «رهسپار شدن چیزی» یا «رهسپار شدن در چیزی» (مُضِي الشَّيْءِ وَ الْمُضِي فِي الشَّيْءِ) دلالت دارد و گفته‌اند در برخی از استعمالاتش (مثلاً أدرجتُ الكتاب) بر «پوشاندن و مخفی کردن چیزی» هم دلالت می‌کند. (معجم المقایس اللغة، ج ۲، ص ۲۷۵)

«درجه» به معنای «منزلت» و جایگاه است از این جهت که با صعود به دست آید، و غالباً برای اشاره به منزلت برتر به کار می‌رود: «فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً» (نساء/۹۵) و جمع آن «درجات» است که بیشتر استعمالات این ماده در قرآن به این صورت است (مثلاً: رَفَعَ بَعْضُهُمْ دَرَجَاتٍ، بقره/۲۵۳؛ هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ، آل عمران/۱۶۳)؛ البته «درج» به معنای پیچیدن نامه و طومار و یا لباس هم به کار رفته است، چنانکه چیزی که پیچیده شده را «الدرج» گویند؛ و از این جهت برای مرگ به طور استعاری به کار می‌رود [= طومار زندگی‌اش درهم پیچیده شد] (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۳۱۱) و برخی گفته‌اند اصل این ماده دلالت دارد بر حرکت مخصوصی همراه با دقت و احتیاط و به طور تدریجی (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۳، ص ۱۹۱)

اما «استدراج» - که در قرآن کریم تنها دوبار و به همین صورت «سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ» به کار رفته؛ اعراف/۱۸۲؛ قلم/۴۴ - به چه معناست؟ دو احتمال مطرح شده است:

ممکن است از همان معنای پیچیده شدن باشد و تعبیر «سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ» یعنی آنها را همانند طوماری درهم می‌پیچیم که کنایه از غافلگیر کردن آنهاست؛

یا به معنای این است که آنها را درجه درجه [= تدریجاً] می‌گیریم، که در حقیقت نزدیک نمودن تدریجی آنها به چیزی است مانند بالا و پایین آمدن از پله‌ها و نردبان [که تدریجی انجام می‌شود] (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۳۱۲)

و با توجه به اینکه ماده «درج» در معنای مرگ و هلاکت هم به کار برده می‌شود و «دروج» را به معنای هلاکت دانسته‌اند، برخی به سوی هلاکت کشاندن دانسته‌اند (ابن شهر آشوب، متشابه القرآن، ج ۱، ص ۱۸۵)

ماده «درج» در قرآن کریم جمعا ۲۰ بار آمده که تنها در همین سه صورت (درجه، درجات، نستدرج) به کار رفته است.

حدیث

۱) از امام صادق ع درباره «استدراج» سوال شد.

فرمودند: آن است که بنده گناهی مرتکب می‌شود پس به او مهلت، و مجدداً نعمت می‌دهند تا اینکه بدانها سرگرم شود و از استغفار از گناهانش باز ماند؛ پس او مورد استدراج قرار گرفته است از جایی که نمی‌داند.

الکافی، ج ۲، ص ۴۵۲

عَدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ وَعَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ جَمِيعاً عَنْ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ ابْنِ رِثَابٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ قَالَ: سَأَلَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الْإِسْتِدْرَاجِ؟

فَقَالَ هُوَ الْعَبْدُ يُذْنِبُ الذَّنْبَ فَيُمْلَى لَهُ وَتُجَدَّدُ لَهُ عِنْدَهَا النِّعَمُ فَيُتْلَاهُ عَنِ الْإِسْتِغْفَارِ مِنَ الذَّنْبِ فَهُوَ مُسْتَدْرِجٌ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُ^۱.

۱. این روایات هم در همین مضمون می‌باشند

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدَ بْنِ سِنَانٍ عَنْ عَمَّارِ بْنِ مَرْوَانَ عَنْ سَمَاعَةَ بْنِ مِهْرَانَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ «سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ» قَالَ هُوَ الْعَبْدُ يُذْنِبُ الذَّنْبَ فَتُجَدَّدُ لَهُ النِّعَمُ مَعَهُ تَلْهِيهُ تِلْكَ النِّعَمَ عَنِ الْإِسْتِغْفَارِ مِنْ ذَلِكَ الذَّنْبِ. (الکافی، ج ۲، ص ۴۵۲)

۲) چه موقع به استدراج گرفتار شده‌ایم و چه موقع، این نعمت‌ها استدراج نیست؟

الف. از رسول الله ص روایت شده است:

هنگامی که دیدید خداوند به بنده آنچه دوست دارد می‌دهد و او همچنان به گناهانش ادامه می‌دهد، بدانید که آن استدراجی برای اوست که خداوند متعال فرمود: «آنان را از جایی که ندانند به تدریج [به سوی عذاب ابدی] کشانیم»

إرشاد القلوب إلى الصواب (للدیلمی)، ج ۱، ص ۷۵

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص:

... وَإِذَا رَأَيْتُمُ اللَّهَ يُعْطِي الْعَبْدَ مَا يُحِبُّ وَهُوَ مُقِيمٌ عَلَى مَعْصِيَتِهِ فَاعْلَمُوا أَنَّ ذَلِكَ اسْتِدْرَاجٌ لَهُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ»^۱.

ب. عمر بن یزید می‌گوید خدمت امام صادق ع عرض کردم من از خداوند عز و جل درخواست کردم که مال و اموالی روزی‌ام کند، روزی‌ام کرد؛ از او خواستم که فرزندی روزی‌ام کند، روزی‌ام کرد؛ از او خواستم خانه‌ای به من دهد، خانه‌ای روزی‌ام کرد؛ می‌ترسم نکند مبتلا به استدراج شده باشم.

امام ع فرمود: اما جایی که حمد و سپاس خدا باشد استدراج نیست.

الکافی، ج ۲، ص ۹۷

عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَطِيَّةٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ يَزِيدَ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع إِنِّي سَأَلْتُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَرْزُقَنِي مَالًا فَرَزَقَنِي وَإِنِّي سَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يَرْزُقَنِي وَلَدًا فَرَزَقَنِي وَلَدًا وَ سَأَلْتُهُ أَنْ يَرْزُقَنِي دَارًا فَرَزَقَنِي وَقَدْ خِفْتُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ اسْتِدْرَاجًا. فَقَالَ أَمَا وَاللَّهِ مَعَ الْحَمْدِ فَلَا.

۳) از امیرالمومنین ع روایت شده است:

ای مردم! باید که خداوند شما را در هنگام نعمت ترسان ببیند، همان گونه که در نعمت‌ها و سختی‌ها هراسان می‌بیند؛ آن را که در اموالش گشایشی داده شود و آن را استدراج ندید از امر ترسناکی خود را ایمن دانسته؛ و آنکه در اموالش بر او تنگ گرفتند و آن را امتحان ندید آرزویی [= پاداشی را که امید آن می‌رفت] را هدر داده است.

روی عن أبي عبد الله (ع) أنه قال إذا أحدث العبد ذنبا جدد له نعمة فيدع الاستغفار فهو الاستدراج (مجمع البيان، ج ۱۰، ص ۵۱۰)
عمر بن ابراهیم اخو العباسی قال: سئلت ابا الحسن (ع) عن قوله تعالى «سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ» قال يجدد لهم النعم مع تجديد المعاصي.

(الأصول الستة عشر، ص ۱۲۴)

۱. از امیرالمومنین ع در فرازی از نهج البلاغه، خطبه ۱۵۰ آمده است:

وَ طَالَ الْأَمَدُ بِهِمْ لَيْسَتْ كَمَلُوا الْخَزْيَ وَ يَسْتَوْجِبُوا الْغَيْرَ حَتَّى إِذَا اخْلَوْ لِقَ الْأَجَلِ وَ اسْتَرَّاحَ قَوْمٌ إِلَى الْفِتَنِ وَ اشْتَالُوا عَنْ لِقَاحِ حَرْبِهِمْ لَمْ يَمْنُوا عَلَى اللَّهِ بِالصَّبْرِ وَ لَمْ يَسْتَعِظُوا بِذَلِّ أَنْفُسِهِمْ فِي الْحَقِّ حَتَّى إِذَا وَافَقَ وَارِدُ الْقَضَاءِ انْقِطَاعَ مَدَّةِ الْبَلَاءِ حَمَلُوا بِصَائِرِهِمْ عَلَى أَسْيَافِهِمْ وَ دَانُوا لِرَبِّهِمْ بِأَمْرِ وَاعِظِهِمْ.

وَقَالَ ع:

أَيُّهَا النَّاسُ لِيرَكُمُ اللَّهُ مِنَ النِّعَمَةِ وَجَلِيلَ كَمَا يَرَاكُمْ مِنَ النَّقْمَةِ فَرَّقِينَ إِنَّهُ مَنْ وَسَّعَ عَلَيْهِ فِي ذَاتِ يَدِهِ فَلَمْ يَرَ ذَلِكَ اسْتِدْرَاجاً فَقَدْ أَمِنَ مَخَوْفاً وَ مَنْ ضَيَّقَ عَلَيْهِ فِي ذَاتِ يَدِهِ فَلَمْ يَرَ ذَلِكَ اخْتِبَاراً فَقَدْ ضَيَّعَ مَأْمُولاً.

(۴) از امیرالمومنین ع روایت شده است:

اما بعد! پس جایگاه مکر و خدعه در آتش است؛

از خدا بیمناک، و از هیبت و سطوتش بر حذر باشید؛

خداوند پس از اتمام حجتها و بیم و وعیدها برای بندگان نمی‌پسندد که از جایی که نمی‌دانند به انحراف و استدراج [= هلاک تدریجی] مبتلا گردند؛ و بدین سبب [= استدراج] سعی و تلاش بنده به بیراهه رود، تا آنجا که وفای به عهد را از یاد ببرد ولی خودش پندارد که کار خوبی می‌کند؛ پیوسته در گمان و آرزو و غفلت از آن خبر مهم [= قیامت] بسر برد؛ به کار خود گره‌ها زند، و با جدیت تمام مسیر هلاکت را درنوردد، در حالی که در مهلتی که خداوند وعده داده بسر می‌برد؛ همراه با غافلان سرگرم است، و همراه با گنهکاران روزگار می‌گذرانند، با مؤمنان بر سر اطاعت خدا جدل کند و ظاهرسازی عیاشان را تحسین می‌نماید؛

اینها کسانی‌اند که دل‌هایشان با شبهه دمساز است، به ناحق بر دیگران بزرگی کنند، و آن را مایه تقرب به حق پندارند! این بدان سبب است که آنان به هوا و هوس عمل می‌کنند، کلام حکیمان را دگرگون می‌سازند، و از سر جهالت و کوربانی آن را تحریف می‌نمایند، و از این کار قصد خودنمایی و ریا دارند، نه راه هدفمندی، نه نشان راهی، نه چراغ راهنمایی.

تا اجل فرا رسد و به آبشخور نهائی خود رسند؛ و چون خداوند از نتیجه و عواقب کارشان پرده برگیرد، و آنها را از سرپوشهای غفلت بدر آرد، به آنچه پشت کرده رو آرند و به آنچه رو آورده پشت کنند؛ نه از آرزوهائی که [در دنیا] بدانها رسیدند سودی برند، نه از خواسته‌هائی که بدان نائل شدند و حاجتهائی که کام دل از آن برآوردند؛ بلکه همه و بالشان گردد، و اینک از آنچه بدنبالش می‌دویدند بگریزند.

من شما را از این لغزشگاه بیم می‌دهم، و به تقوای پیشه کردن از خدایی می‌خوانم که غیر او سودی ندهد و ...

تحف العقول، ص ۱۵۴

و روی عن امیر المؤمنین ع من حکمه ص و ترغیبه و ترهیه و وعظه

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْمَكْرَ وَالْخَدِيعَةَ فِي النَّارِ فَكُونُوا مِنَ اللَّهِ عَلَى وَجَلٍ وَمِنْ صَوْلَتِهِ عَلَى حَذَرٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ بَعْدَ إِعْذَارِهِ وَإِنْذَارِهِ اسْتِطْرَاجاً وَاسْتِدْرَاجاً مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ وَلِهَذَا يَضِلُّ سَعْيُ الْعَبْدِ حَتَّى يَنْسَى الْوَفَاءَ بِالْعَهْدِ وَيَظُنُّ أَنَّهُ قَدْ أَحْسَنَ صَنْعاً وَ لَا يَزَالُ كَذَلِكَ فِي ظَنٍّ وَ رَجَاءٍ وَ غَفْلَةٍ عَمَّا جَاءَهُ مِنَ النَّبَاِ يَعْقِدُ عَلَى نَفْسِهِ الْعَقْدَ وَ يَهْلِكُهَا بِكُلِّ جَهْدٍ وَ هُوَ فِي مُهْلَةٍ مِنَ اللَّهِ عَلَى عَهْدٍ يَهْوِي مَعَ الْغَافِلِينَ وَ يَغْدُو مَعَ الْمُدْنِبِينَ وَ يُجَادِلُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ الْمُؤْمِنِينَ وَ يَسْتَحْسِنُ تَمْوِيَهُ الْمُتَرَفِّينَ فَهَؤُلَاءِ قَوْمٌ شَرَحَتْ

قُلُوبُهُمْ بِالشُّبْهَةِ وَ تَطَاوَلُوا عَلَى غَيْرِهِمْ بِالْفَرِيَةِ وَ حَسَبُوا أَنَّهَا لِلَّهِ قُرْبَةً وَ ذَلِكَ لِأَنَّهُمْ عَمِلُوا بِالْهَوَى وَ غَيَّرُوا كَلَامَ الْحُكَمَاءِ وَ حَرَّفُوهُ بِجَهْلٍ وَ عَمَى وَ طَلَبُوا بِهِ السُّمْعَةَ وَ الرِّيَاءَ بَلَا سَبِيلَ قَاصِدَةٍ وَ لَا أَعْلَامَ جَارِيَةٍ وَ لَا مَنَارَ مَعْلُومٍ إِلَى أَمَدِهِمْ وَ إِلَى مَنْهَلٍ هُمْ وَارِدُوهُ حَتَّى إِذَا كَشَفَ اللَّهُ لَهُمْ عَنْ ثَوَابِ سِيَاسَتِهِمْ وَ اسْتَخْرَجَهُمْ مِنْ جَلَابِيبِ غَفْلَتِهِمْ اسْتَقْبَلُوا مُدْبِرًا وَ اسْتَدْبَرُوا مُقْبِلًا فَلَمْ يَنْتَفِعُوا بِمَا أَدْرَكُوا مِنْ أَمْنِيَّتِهِمْ وَ لَا بِمَا نَالُوا مِنْ طَلِبَتِهِمْ وَ لَا مَا قَضَوْا مِنْ وَطَرِهِمْ وَ صَارَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ وَبَالًا فَصَارُوا يَهْرَبُونَ مِمَّا كَانُوا يَطْلُبُونَ وَ إِنِّي أَحْذَرُكُمْ هَذِهِ الْمَزَلَةَ وَ أَمْرُكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي لَا يَنْفَعُ غَيْرُهُ...^١

تدبر

(١) «فَذَرْنِي وَ مَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ»

١. این حدیث هم درباره سنت امهال و استدرج در آخر الزمان است:

الكافي (ط - الإسلامية)، ج ٨، ص ٣٨٦-٣٨٩

أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَعْدِ بْنِ الْمُنْذَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: خَطَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع [و] رَوَاهَا غَيْرُهُ بِغَيْرِ هَذَا الْإِسْنَادِ وَ ذَكَرَ أَنَّهُ خَطَبَ بِذِي قَارٍ [فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ أَمَّا بَعْدُ ...

ثُمَّ إِنَّهُ سَيَّأَى عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي زَمَانٍ لَيْسَ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ شَيْءٌ أَخْفَى مِنَ الْحَقِّ وَ لَا أَظْهَرَ مِنَ الْبَاطِلِ وَ لَا أَكْثَرَ مِنَ الْكَذِبِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى وَ رَسُولِهِ ص وَ لَيْسَ عِنْدَ أَهْلِ ذَلِكَ الزَّمَانِ سَلْعَةٌ أَبْوَرُ مِنَ الْكِتَابِ إِذَا تَلَى حَقَّ تِلَاوَتِهِ وَ لَا سَلْعَةٌ أَنْفَقَ بَيْعًا وَ لَا أَغْلَى ثَمَنًا مِنَ الْكِتَابِ إِذَا حُرِّفَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَ لَيْسَ فِي الْعِبَادِ وَ لَا فِي الْبِلَادِ شَيْءٌ هُوَ أَنْكَرُ مِنَ الْمَعْرُوفِ وَ لَا أَعْرَفُ مِنَ الْمُنْكَرِ وَ لَيْسَ فِيهَا فَاحِشَةٌ أَنْكَرُ وَ لَا عُقُوبَةٌ أَنْكَى مِنَ الْهُدَى عِنْدَ الضَّلَالِ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ فَقَدْ نَبَذَ الْكِتَابَ حَمَلَتُهُ وَ تَنَاسَاهُ حَفَظَتُهُ حَتَّى تَمَالَتْ بِهِمُ الْأَهْوَاءُ وَ تَوَارَتْ أُولَئِكَ مِنَ الْآبَاءِ وَ عَمِلُوا بِتَحْرِيفِ الْكِتَابِ كَذِبًا وَ تَكْذِيبًا فَبَاعُوهُ بِالْبُخْسِ وَ كَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ - فَالْكِتَابُ وَ أَهْلُ الْكِتَابِ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ طَرِيدَانِ مَنْفِيَانِ وَ صَاحِبَانِ مُصْطَحِبَانِ فِي طَرِيقٍ وَاحِدٍ لَا يَأْوِيهِمَا مُوَدَّةٌ فَحَبَّذَا ذَانِكَ الصَّاحِبَانِ وَاهَا لَهْمَا وَ لِمَا يَعْمَلَانِ لَهُ - فَالْكِتَابُ وَ أَهْلُ الْكِتَابِ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ فِي النَّاسِ وَ لَيْسُوا فِيهِمْ وَ مَعَهُمْ وَ لَيْسُوا مَعَهُمْ وَ ذَلِكَ لِأَنَّ الضَّلَالَةَ لَا تُوَافِقُ الْهُدَى وَ إِنْ اجْتَمَعَا وَ قَدْ اجْتَمَعَ الْقَوْمُ عَلَى الْفُرْقَةِ وَ افْتَرَقُوا عَنِ الْجَمَاعَةِ قَدْ وَلَّوْا أَمْرَهُمْ وَ أَمْرَ دِينِهِمْ مِنْ يَعْمَلُ فِيهِمْ بِالْمَكْرِ وَ الْمُنْكَرِ وَ الرِّشَا وَ الْقَتْلِ كَانَهُمْ أَتَمَّةُ الْكِتَابِ وَ لَيْسَ الْكِتَابُ إِمَامَهُمْ لَمْ يَبْقَ عِنْدَهُمْ مِنَ الْحَقِّ إِلَّا اسْمُهُ وَ لَمْ يَعْرِفُوا مِنَ الْكِتَابِ إِلَّا خَطَّهُ وَ زَبْرَهُ يَدْخُلُ الدَّخْلُ لِمَا يَسْمَعُ مِنْ حَكَمِ الْقُرْآنِ فَلَا يَطْمَئِنُّ جَالِسًا حَتَّى يَخْرُجَ مِنَ الدِّينِ يَنْتَقِلُ مِنْ دِينٍ مَلِكٍ إِلَى دِينٍ مَلِكٍ وَ مِنْ وَلَايَةِ مَلِكٍ إِلَى وَلَايَةِ مَلِكٍ وَ مِنْ طَاعَةِ مَلِكٍ إِلَى طَاعَةِ مَلِكٍ وَ مِنْ عَهْدٍ مَلِكٍ إِلَى عَهْدٍ مَلِكٍ فَاسْتَدْرَجَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ وَ إِنْ كَيْدُهُ مَتِينٌ بِالْأَمَلِ وَ الرَّجَاءِ حَتَّى تَوَالِدُوا فِي الْمَعْصِيَةِ وَ دَانُوا بِالْجَوْرِ وَ الْكِتَابُ لَمْ يَضْرِبْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ صَفْحًا ضَلَالًا تَائِهِينَ قَدْ دَانُوا بِغَيْرِ دِينِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ آدَانُوا لِغَيْرِ اللَّهِ مَسَاجِدَهُمْ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ عَامِرَةٌ مِنَ الضَّلَالَةِ خَرِبَةٌ مِنَ الْهُدَى قَدْ بَدَلَتْ فِيهَا مِنَ الْهُدَى فَقَرَأُوهَا وَ عَمَّارُهَا أَخَابُ خَلْقِ اللَّهِ وَ خَلِيقَتِهِ مِنْ عِنْدِهِمْ جَرَتْ الضَّلَالَةُ وَ إِلَيْهِمْ تَعَوَّدُ فَحُضُورُ مَسَاجِدِهِمْ وَ الْمَشْيُ إِلَيْهَا كُفْرٌ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ إِلَّا مَنْ مَشَى إِلَيْهَا وَ هُوَ عَارِفٌ بِضَلَالَتِهِمْ فَصَارَتْ مَسَاجِدُهُمْ مِنْ فَعَالِهِمْ عَلَى ذَلِكَ النَّحْوِ خَرِبَةٌ مِنَ الْهُدَى عَامِرَةٌ مِنَ الضَّلَالَةِ قَدْ بَدَلَتْ سُنَّةَ اللَّهِ وَ تَعَدَّيَتْ حُدُودَهُ وَ لَا يَدْعُونَ إِلَى الْهُدَى وَ لَا يَقْسِمُونَ الْفَيْءَ وَ لَا يُؤْفُونَ بِذِمَّةٍ يَدْعُونَ الْقَتِيلَ مِنْهُمْ عَلَى ذَلِكَ شَهِيدًا قَدْ أَتَوَا اللَّهَ بِالْإِفْتِرَاءِ وَ الْجُحُودِ وَ اسْتَعْنَوْا بِالْجَهْلِ عَنِ الْعِلْمِ وَ مِنْ قَبْلِ مَا مَثَلُوا بِالصَّالِحِينَ كُلِّ مَثَلَةٍ وَ سَمَوْا صِدْقَهُمْ عَلَى اللَّهِ فَرِيَةً - وَ جَعَلُوا فِي الْحَسَنَةِ الْعُقُوبَةَ السَّيِّئَةَ وَ قَدْ بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَيْكُمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ص وَ أَنْزَلَ عَلَيْهِ كِتَابًا عَزِيزًا لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ لَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ - لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَ يَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ فَلَا يُلْهِيَنِّكُمْ الْأَمَلُ وَ لَا يَطُولُنَّ عَلَيْكُمْ الْأَجَلُ فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَمَدُ أَمَلِهِمْ وَ تَغْطِيَةُ الْأَجَالِ عَنْهُمْ حَتَّى نَزَلَ بِهِمُ الْمَوْعُودُ الَّذِي تَرُدُّ عَنْهُ الْمَعْدَرَةَ وَ تَرْفَعُ عَنْهُ التَّوْبَةَ وَ تَحُلُّ مَعَهُ الْقَارِعَةَ وَ النَّقْمَةَ

بعد از اینکه انواع راه‌های اتمام حجت با این منکران حقیقت طی شد، خداوند باب تهدید را باز می‌کند و به پیامبرش می‌فرماید اینها که قرآن را تکذیب می‌کنند با من تنها بگذار و کار آنها را به من واگذار و دیگر خودت کنار بکش و دلمشغول آنها مباش که خودم کارت را کفایت کنم. (مجمع‌البیان، ج ۱۰، ص ۵۱۰)

ثمره اجتماعی

در مقام تبلیغ دین، گاهی مخاطب بقدری لجوج و خیره‌سر است که دیگر از دست مبلغ کاری ساخته نیست. به تعبیر دیگر، در مورد برخی اشخاص، هیچ تلاشی برای هدایتشان نتیجه نمی‌دهد. البته ما ابتدا باید تمام تلاشمان را انجام دهیم، اما اگر تمام آنچه در توانمان بود انجام دادیم و او به راه نیامد، کار او را باید به خدا واگذار کنیم؛ و این گونه نیست که در مورد هرکسی موظف باشیم همواره و تا آخر عمر درصدد هدایتشان برآییم.

(۲) «سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ»

اینکه تکذیب‌کنندگان و دشمنان حق و حقیقت و برخی گناهکاران زندگی معمولی‌ای دارند و هرچه دلشان می‌خواهد برآورده می‌شود، بدین معنا نیست که حتماً مورد توجه و عنایت خدایند؛ خیر؛ بسیاری از مواقع، مبتلا به سنت استدراج شده‌اند، یعنی خداوند آنها را در نعمتها رها کرده تا طغیانشان به نهایت خود برسد و به طور کامل نابود شوند. یادمان باشد:

اقتضای رحمانیت خداوند و اختیار دادن او به بشر در دنیا، آن است که وسایل حرکت را در اختیار هرکسی در هر مسیری که می‌خواهد بپیماید قرار دهد. اگر کسی بخواهد به جهنم برود، خدا راه او را نمی‌بندد!

شبهه

اگر خداوند راه جهنم رفتن بر مردمان را نبسته است، آیا ما حق داریم به اسم نهی از منکر، راه را بر آنان ببندیم؟

پاسخ

پاسخ ساده این است که ما خدا نیستیم؛ و کار خدا لزوماً وظیفه ما نیست؛ برخی امور اقتضای خدایی خداست؛ اما ما به عنوان بنده وظیفه دیگری داریم.

اما پاسخ تفصیلی این است که در این سوال، بین اقتضائات نظام تکوین (اراده تکوینی خدا، و آنچه خداوند در جهان خارج محقق فرموده) با اقتضائات نظام تشریع (دستور خدا، که برای پیمودن مسیر سعادت است) خلط شده است. نهی از منکر، خواست، اراده، و دستور همان همان خدایی است که در نظام تکوین راه جهنم رفتن را هم باز گذاشته است. به تعبیر دیگر، اقتضای اینکه خدا به انسان اختیار بدهد، این است که نظام تکوین را طوری قرار دهد که انسانها بتوانند جهنم هم بروند؛ اما اقتضای اینکه انسان به سعادت برسد این است که خداوند با اراده تشریعی خود نحوه پیمودن راه بهشت را به ما نشان دهد و ما را از ورود در جهنم برحذر دارد.

زندگی سعادتمندانه آن است که انسان، بر اساس دستورات خدا (اراده تشریعی او) رفتار کند نه اینکه به بهانه اختیاری که خدا به او داده، خلاف دستورات خدا را عمل نماید.

۳) «فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ»

چرا با اینکه جمله اول را به صورت متکلم وحده آورد (او را به من واگذار)، جمله دوم را به صورت متکلم مع‌الغیر آورد (آنان را به استدراج می‌کشانیم)؟

الف. در تعبیر «متکلم مع‌الغیر: ما» نوعی عظمت نهفته است و در این مساله (سنت استدراج و نعمت دادنی که تدریجا شخص را به هلاکت بکشاند) ملائکه موکل هم در کارند. (المیزان، ج ۱۹، ص ۳۹۶)
ب. ...

۴) «سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ»

کسی که راه بدبختی و هلاکت را می‌پیماید، این گونه نیست که خودش متوجه شود. بسیاری از اوقات «از جایی که نمی‌داند» آن هم به صورت تدریجی به وادی هلاکت می‌افتد.

ثمره اخلاقی

کسی که سنت استدراج را جدی بگیرد، هیچگاه از مراقبه و محاسبه نفس غافل نمی‌شود.

۵) «سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ»

زود قضاوت نکنید و هر رفاهی را نشانه سعادت ندانید. (تفسیر نور، ج ۱۰، ص ۱۸۸)

۶) «سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ»

بزرگترین خطر آن است که انسان از آن غافل باشد و به فکر چاره نباشد. (تفسیر نور، ج ۱۰، ص ۱۸۸)

۱۳۹۶/۵/۲۵

۵۱۰) سوره قلم (۶۸) آیه ۴۵ وَ أُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ

ترجمه

و مهلتشان می‌دهم! بدستی که ترفند[های] متین [محکم و استوار] است.

حدیث

۱) حسین بن حسن می‌گوید به امام رضا عرض کردم: من ابن قیام را که از دشمنترین خلائق با شما بود ترک کردم.

حضرت فرمود: آن [= همراه بودن تو با او و مدارایت با او] برای او بدتر بود!

گفتم: فدایتان شوم. چقدر این سخنی که از شما شنیدم عجیب است!

فرمود عجیبت از آن ابلیس است که در جوار خداوند عز و جل و در قرب او بود و خدا به او دستوری داد و او سرپیچی کرد و خود را بزرگ شمرد و از کافران شد پس خداوند به او مهلت داد؛ و خداوند با چیزی شدیدتر از املاء (مهلت دادن) عذاب نکرده است. حسین! به خدا سوگند که آنها را به چیزی شدیدتر از املاء عذاب نکرده است.

رجال الکشی، ج ۲، ص ۸۲۸-۸۲۹

أبو صالح خَلَفُ بْنُ حَمَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو سَعِيدٍ سَهْلُ بْنُ زِيَادٍ الْأَدَمِيُّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أُسْبَاطٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ الرُّضَاعِ: إِنِّي تَرَكْتُ ابْنَ قِيَامًا مِنْ أَعْدَى خَلْقِ اللَّهِ لَكَ. قَالَ ذَلِكَ شَرُّ لَهُ!

قُلْتُ مَا أَعْجَبَ مَا أَسْمَعُ مِنْكَ جُعِلْتُ فِدَاكَ!

قَالَ أَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ إِبْلِيسُ كَانَ فِي جِوَارِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْقُرْبِ مِنْهُ فَأَمَرَهُ فَأَبَى وَتَعَزَّزَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ فَأُمْلَى اللَّهُ لَهُ وَاللَّهُ مَا عَذَبَ اللَّهُ بِشَيْءٍ أَشَدَّ مِنَ الْإِمْلَاءِ وَاللَّهُ يَا حُسَيْنُ مَا عَذَبَهُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ أَشَدَّ مِنَ الْإِمْلَاءِ.^۱

(۲) از امام صادق ع روایت شده است:

هنگامی که خداوند خیر بنده اش را بخواهد وقتی او گناهی مرتکب می شود، در پی آن سختی ای دامنگیرش می گردد و به یاد استغفار کردن می افتد؛

و هنگامی که خداوند برای بنده اش شر بخواهد هنگامی که آن بنده گناهی مرتکب می شود در پی آن نعمتی می فرستد تا استغفار از یادش برود و آن گناه را ادامه دهد و این همان سخن خداوند عز و جل است که می فرماید: بزودی آنان را تدریجا به هلاکت کشانیم از جایی که نمی دانند؛ یعنی با نعمتها در هنگام معصیت.

الکافی، ج ۲، ص ۴۵۲؛ علل الشرائع، ج ۲، ص ۵۶۱

عَدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُنْدَبٍ عَنْ سُفْيَانَ بْنِ السَّمُطِ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع:

۱. این سه روایت در التوحید (للمصدق)، ص ۳۵۴ نیز در همین راستا قابل توجه است. البته شبیه اینها در جلسه ۵۰۸ حدیث ۱ هم گذشت:

أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى بْنِ عِمْرَانَ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ السَّنْدِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: مَا مِنْ قَبْضٍ وَلَا بَسْطٍ إِلَّا وَفِيهِ الْمَنُّ وَالْإِبْتِلَاءُ.

أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى بْنِ عُبَيْدٍ عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ حَمْرَةَ بْنِ مُحَمَّدٍ الطَّيَّارِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: مَا مِنْ قَبْضٍ وَلَا بَسْطٍ إِلَّا وَفِيهِ مَشِيَّةٌ وَقَضَاءٌ وَإِبْتِلَاءٌ.

أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ فَضَالَةَ بْنِ أَيُّوبَ عَنْ حَمْرَةَ بْنِ مُحَمَّدٍ الطَّيَّارِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: لَيْسَ شَيْءٌ فِيهِ قَبْضٌ أَوْ بَسْطٌ مِمَّا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَوْ نَهَى عَنْهُ إِلَّا وَفِيهِ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِبْتِلَاءٌ وَقَضَاءٌ.

إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ خَيْرًا فَأَذْنَبَ ذَنْبًا أَتْبَعَهُ بِنِعْمَةٍ وَالْإِسْتِغْفَارَ وَ يَذْكُرُهُ الْإِسْتِغْفَارَ وَ إِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ شَرًّا فَأَذْنَبَ ذَنْبًا أَتْبَعَهُ بِنِعْمَةٍ لِيُنْسِيَهُ الْإِسْتِغْفَارَ وَ يَتِمَادِيَ بِهَا وَ هُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ «سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ» بِالنِّعَمِ عِنْدَ الْمَعَاصِي.

(۳) از امیر المومنین ع روایت شده است:

چه بسیار کسی که با احسانی که در حق او شده به استدراج (سیر تدریجی به سوی هلاکت) مبتلا گردیده؛
و چه بسیار بنده ای که به خاطر اینکه گناهش را پوشانده اند مغرور شده؛
و چه بسیار بنده ای که به خاطر آنکه از او نیک گفته اند دچار فتنه و لغزش گردیده است
و خداوند سبحان هیچکس را با چیزی [=مصیبتی] مثل املاء (مهلت دادن) مبتلا نکرده است.

نهج البلاغه، حکمت ۱۱۶ و ۲۶۰

كَمْ مِنْ مُسْتَدْرِجٍ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ وَ مَغْرُورٍ بِالسُّتْرِ عَلَيْهِ وَ مَفْتُونٍ بِحُسْنِ الْقَوْلِ فِيهِ وَ مَا ابْتَلَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَحَدًا بِمِثْلِ الْإِمْلَاءِ^۱

(۴) از امام صادق ع روایت شده است

خداوند تبارک و تعالی فرشته ای را به زمین فرستاد و او زمانی طولانی در زمین درنگ کرد و سپس به آسمان عروج نمود. به او گفته شد: چه دیدی؟

گفت عجایب فراوانی دیدم و عجیبترین چیزی که دیدم این بود که بنده ای را دیدم غرق در نعمت بود و روزی تو را می خورد و ادعای ربوبیت می کرد. از جسارتش به تو و بردباری تو درباره تو تعجب کردم.
خداوند عز و جل فرمود: پس، از بردباریم درباره او تعجب کردی؟!
گفت آری، پروردگارا!

۱. از امام سجاده ع و امام صادق ع نیز شبیه این عبارت روایت شده است.

روی عن الامام سيد العابدين علي بن الحسين ع: كَمْ مِنْ مُفْتُونٍ بِحُسْنِ الْقَوْلِ فِيهِ وَ كَمْ مِنْ مَغْرُورٍ بِحُسْنِ السُّتْرِ عَلَيْهِ وَ كَمْ مِنْ مُسْتَدْرِجٍ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ.

(تحف العقول، ص ۲۸۱)

عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ الْمَنْقَرِيِّ عَنْ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: كَمْ مِنْ مَغْرُورٍ بِمَا قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَ كَمْ مِنْ مُسْتَدْرِجٍ بِسُتْرِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَ كَمْ مِنْ مُفْتُونٍ بِنِّبَاءِ النَّاسِ عَلَيْهِ. (الكافي، ج ۲، ص ۴۵۲)

و از خود امیرالمومنین ع هم در الکافی، ج ۵، ص ۸۱-۸۲ به طور تفصیلی تر چنین روایت شده است:

عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ ابْنِ جُمُهورٍ عَنْ أَبِيهِ رَفَعَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع كَثِيرًا مَا يَقُولُ اعْلَمُوا عِلْمًا يَقِينًا أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَمْ يَجْعَلْ لِلْعَبْدِ وَ إِنِ اشْتَدَّ جُهْدُهُ وَ عَظُمَتْ حِيلَتُهُ وَ كَثُرَتْ مَكَابِدَتُهُ أَنْ يَسْبِقَ مَا سُمِّيَ لَهُ فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ وَ لَمْ يَحُلْ مِنَ الْعَبْدِ فِي ضَعْفِهِ وَ قِلَّةِ حِيلَتِهِ أَنْ يَبْلُغَ مَا سُمِّيَ لَهُ فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَنْ يَزِدَادَ أَمْرًا نَقِيرًا بِحِذْقِهِ وَ لَمْ يَنْتَقِصْ أَمْرًا نَقِيرًا لِحِمَقِهِ فَالْعَالِمُ لِهَذَا الْعَامِلِ بِهِ أَعْظَمُ النَّاسِ رَاحَةً فِي مَنْفَعَتِهِ وَ الْعَالِمُ لِهَذَا التَّارِكِ لَهُ أَعْظَمُ النَّاسِ شُغْلًا فِي مَضَرَّتِهِ وَ رَبُّ مَنْعَمٍ عَلَيْهِ مُسْتَدْرِجٌ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ وَ رَبُّ مَغْرُورٍ فِي النَّاسِ مُصْنُوعٌ لَهُ فَافِقْ أَيُّهَا السَّاعِي مِنْ سَعِيكَ وَ قَصِّرْ مِنْ عَجَلَتِكَ وَ انْتَبِهْ مِنْ سِنَةِ غَفْلَتِكَ وَ تَفَكَّرْ فِيمَا جَاءَ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ ...

فرمود: من او را چهارصد سال است که مهلت داده ام و در این مدت اندک آسیبی به او نرسیده و از دنیا چیزی نخواستہ مگر بدان رسیده و در این مدت خوردنی و آشامیدنی هایش بر او ناگوار نشده است.

الخصال، ج ۱، ص ۴۱-۴۲

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ مَاجِيلَوِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنِي عَمِّي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْقَاسِمِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيِّ عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَهْبَطَ مَلَكًا إِلَى الْأَرْضِ فَلَبِثَ فِيهَا دَهْرًا طَوِيلًا ثُمَّ عَرَجَ إِلَى السَّمَاءِ فَقِيلَ لَهُ مَا رَأَيْتَ فَقَالَ رَأَيْتُ عَجَائِبَ كَثِيرَةً وَأَعْجَبُ مَا رَأَيْتُ أَنِّي رَأَيْتُ عَبْدًا مُتَقَلِّبًا فِي نِعْمَتِكَ يَا كُلُّ رِزْقِكَ وَيدْعِي الرُّبُوبِيَّةَ فَعَجِبْتُ مِنْ جُرْأَتِهِ عَلَيْكَ وَمِنْ حِلْمِكَ عَنْهُ فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَمِنْ حِلْمِي عَجِبْتَ قَالَ نَعَمْ يَا رَبِّ قَالَ قَدْ أَمَهَلْتُهُ أَرْبَعِمِائَةَ سَنَةٍ لَا يَضْرِبُ عَلَيْهِ عِرْقٌ وَلَا يُرِيدُ مِنَ الدُّنْيَا شَيْئًا إِلَّا نَالَهُ وَلَا يَتَغَيَّرُ عَلَيْهِ فِيهَا مَطْعَمٌ وَلَا مَشْرَبٌ.

(۵) از امیرالمؤمنین ع روایت شده است:

ای فرزند آدم! هنگامی که دیدی پرودگارت - که منزله است - نعمتها را پیاپی به سوی تو گسیل می دارد در حالی که تو معصیتش می کنی، از [مکر] او برحذر باش و بترس.

نهج البلاغه، حکمت ۲۵

قَالَ ع يَا ابْنَ آدَمَ إِذَا رَأَيْتَ رَبَّكَ سُبْحَانَهُ يُتَابِعُ عَلَيْكَ نِعْمَهُ وَأَنْتَ تَعْصِيهِ فَاحْذَرُهُ.^۱

تدبر

(۱) «وَأُمْلِي لَهُمْ إِنْ كِيدِي مَتِينٌ»

اینکه خدا به کسی مهلت می دهد، اصلاً به معنای این نیست که خدا از او راضی است!

مهلت های الهی، تدبیری برای هلاکت بدکاران است. (تفسیر نور، ج ۱۰، ص ۱۸۸)

(۲) «إِنْ كِيدِي مَتِينٌ»

مقصود از این تعبیر چیست؟

الف. یعنی عذاب من «منیع» است و هیچ مانعی نمی تواند از تحقق آن ممانعت کند. (مجمع البیان، ج ۴، ص ۷۷۶) و علت اینکه از عذاب به «کید» تعبیر کرده این است که از جایی که حسابش را نمی کنند بر آنها فرو می آید. (البحر المحیط، ج ۵، ص ۲۳۴)؛ یعنی مقصود از این تعبیر این است که: این گونه نیست که وقتی مهلت بدهم اینها از عذاب من بتوانند فرار کنند.

۱. همچنین در نهج البلاغه، حکمت ۳۰ آمده است:

وَقَالَ ع الْحَذَرَ الْحَذَرَ فَوَاللَّهِ لَقَدْ سَتَرَ حَتَّى كَانَهُ قَدْ غَفَرَ.

ب. می خواهد نشان دهد کاری که خدا با آنها انجام می دهد شبیه «کید» و مکر است از این جهت که ظاهرش احسان است اما باطنش خذلان و بدبختی است. (البحر المحيط، ج ۵، ص ۲۳۴)

ج. توطئه های بشری خنثی می شود اما تدبیر الهی محکم است. (تفسیر نور، ج ۱۰، ص ۱۸۸)

د. تدبیر خداوند بسیار پیچیده است، هرچند ما به ظرافت های آن پی نبریم؛ لذا به تعبیر امیرالمومنین ع، خدا کسی است که در سختی ها نباید امید به او را از دست داد؛ و در نعمت ها هم نباید خوف از او را کنار گذاشت: (الْمَأْمُولُ مَعَ النَّعْمِ الْمَرْهُوبُ مَعَ النَّعْمِ، نهج البلاغه، خطبه ۶۵)

... ۵

۳) «وَأْمَلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ»

چرا با اینکه آخرین جمله آیه قبل (= بحث استدراج) را با تعبیر متکلم مع الغیر (ما) آورد، دوباره این آیه و سنت املاء (= مهلت دادن) را دوباره با متکلم وحده (من) تعبیر کرد؟!

الف. املاء (= مهلت دادن) تاخیر انداختن اجل است؛ و اجل در قرآن کریم به غیر خدا نسبت داده نمی شود چنانکه فرمود «ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ» (أنعام/۲) در حالی که در استدراج (ادامه دادن افاضه نعمت ها) فرشتگانی هم مامور هستند. (المیزان، ج ۸، ص ۳۴۷؛ و ج ۱۹، ص ۳۹۶)

ب. این تعبیر دلالتش بر محروم شدن آنها از رحمت الهی شدیدتر است (المیزان، ج ۸، ص ۳۴۷) در واقع، با این تعبیر، می خواهد نشان دهد که این سنت املاء - برخلاف تصور اغلب انسانها - چه عذاب شدیدی است. (حدیث ۱ و حدیث ۳)

ج

۴) «وَأْمَلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ»

ما انسانها وقتی ظلم و گناهی می بینیم یا می بینیم که عده ای در مقابل حق و حقیقت ایستاده و حق را تکذیب می کنند، دلمان می خواهد خداوند خیلی سریع آن را تلافی کند. این عجله کردن ما ریشه در این دارد که می ترسیم موقعیت از دست برود. اما هیچکس و هیچ چیز از خدا نمی تواند فرار کند؛ و لذاست که او مهلت می دهد؛ آن هم چه مهلت هایی (حدیث ۴).

به تعبیر زیبای امام سجاده ع:

وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّهُ لَيْسَ فِي حُكْمِكَ ظُلْمٌ، وَلَا فِي نِقْمَتِكَ عَجَلَةٌ، وَإِنَّمَا يَعَجِّلُ مَنْ يَخَافُ الْقُوَّةَ، وَإِنَّمَا يَحْتَاجُ إِلَى الظُّلْمِ الضَّعِيفُ، وَقَدْ تَعَالَيْتَ يَا إِلَهِي عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا. و دانستم که نه در حکم تو ظلمی هست و نه در به سختی افکندن (عذاب دادن) تو عجله ای است؛ همانا کسی عجله می کند که نگران «از دست رفتن» است؛ و کسی به ظلم کردن نیاز دارد که ضعیف است، و تو - خدایا - از اینها بسیار برتری (الصحيفة السجادية، دعاء ۴۸)

ترجمه

یا [مگر] از آنان مزدی می‌طلبی که آنان زیر بار تاوان [آن] گرانبارند؟!

نکات ترجمه

«مَغْرَم»

ماده «غرم» در اصل دلالت می‌کند بر همراهی و ملازمت؛ (معجم المقاییس اللغة، ج ۴، ص ۴۱۹) «غُرم» به معنای آن چیزی است که انسان ادای آن را برعهده می‌گیرد بدون اینکه خودش ضرر یا خسارتی به دیگران زده باشد (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۶۰۶) و ظاهراً بر همین اساس است که برخی اصل این ماده را به معنای التزام و تعهد به ادای چیزی یا کاری دانسته‌اند که آن کار به خودی خود بر او واجب و لازم نبوده؛ و آن را معادل کلمه فارسی «تاوان» معرفی کرده‌اند (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۷، ص ۲۱۳)

«غریم» و «غارم» (الْغَارِمِینَ؛ توبه/۶۰) به کسی می‌گویند که دین (بدهی) ای برعهده اوست (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۶۰۶)^۱ و برخی در تفاوت «غُرم» و «دین» گفته‌اند که به هر بدهکاری ای «غرم» نمی‌گویند، بلکه «غُرم» در جایی است که شخص بدون اینکه خودش اقدامی انجام داده باشد (مثلاً قرض گرفته یا خسارتی به کسی زده باشد) مسئولیت پرداخت بدهی ای برعهده‌اش آمده، مانند جایی که شخصی ولی و سرپرست شخص دیگری است و یا به هر دلیلی ادای دین کس دیگری را برعهده می‌گیرد (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۷، ص ۲۱۴)

«غَرَام» آن شدت و مصیبتی است که به انسان می‌رسد (إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا؛ فرقان/۶۵) و در واقع، آن عذاب و شری است که دائماً همراه انسان باشد (کتاب العین، ج ۴، ص ۴۱۸؛ مجمع البحرین، ج ۶، ص ۱۲۶)

«مَغْرَم» (توبه/۹۸؛ طور/۴۰؛ قلم/۴۶) مصدر میمی و به معنای «گرامت» و تاوان است. (التحقیق، ج ۷، ص ۲۱۴)
«اِغْرَام» یعنی کسی را بدهکار (گرامت‌دار) کردن است و «مُغْرَم» اسم مفعول آن می‌باشد (إِنَّا لَمُغْرَمُونَ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ؛ واقعه/۶۶) (التحقیق، ج ۷، ص ۲۱۴)

ماده «غرم» و مشتقات آن تنها همین ۶ بار در قرآن کریم به کار رفته است.

حدیث

۱) از امیرالمومنین روایت شده است که سه چیز انسان را به فتنه می‌اندازد؛ و سومین آنها را محبت درهم و دینار دانسته، توضیح دادند:

کسی که درهم و دینار [پول و طلا و نقره] را دوست بدارد بنده دنیاست؛ و عیسی بن مریم ع فرمود: دینار درد دین است؛ و عالم طیب دین است؛ پس هرگاه دیدید که طیبی درد را به سوی خود می‌کشد او را متهم بشمرید [= به او بدگمان شوید] و بدانید که او خیرخواه دیگران نیست.

^۱ البته غریم هم در معنای اسم فاعل است و هم در معنای اسم مفعول و لذا راغب اصفهانی توضیح داده به کسی هم که طلبکار است هم غریم گویند.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ السَّعْدَابَادِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيُّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ زِيَادِ بْنِ الْمُنْذِرِ عَنْ سَعْدِ بْنِ طَرِيفٍ عَنْ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع: أَلْفَتْنُ ثَلَاثٌ ... ١ حُبُّ الدُّنْيَا وَالدَّرْهَمُ وَهُمْ سَهْمُ الشَّيْطَانِ فَ... ٢ مَنْ أَحَبَّ الدُّنْيَا وَالدَّرْهَمَ فَهُوَ عَبْدُ الدُّنْيَا وَ قَالَ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ع الدُّنْيَا دَاءُ الدِّينِ وَ الْعَالَمُ طَبِيبُ الدِّينِ فَإِذَا رَأَيْتُمُ الطَّبِيبَ يَجْرُ الدَّاءَ إِلَى نَفْسِهِ فَاتَّهَمُوهُ وَ اعْلَمُوا أَنَّهُ غَيْرُ نَاصِحٍ لْغَيْرِهِ. ٣

(۲) از امام صادق ع روایت شده است که: حضرت عیسی بن مریم ع به اصحابش فرمود:

برای دنیا کار می کنید، در حالی که در دنیا روزی تان بدون این کارها هم می رسد؛ اما برای آخرتتان کاری نمی کنید، در حالی که در آخرت جز با عمل روزی نمی دهند؟!

وای بر شما که چه بد عالمانی هستید! اجرت می گیرید و کار انجام نمی دهید!

زود است که صاحب کار، کارش را بطلبد؛ و زود است که از دنیا به ظلمت قبر منتقل شوید!

چگونه خواهد بود حال و روز آن کس از اهل علم که راهش به سوی آخرت است اما رویش به سوی دنیاست؟! و آنچه

که بدان میل دارد، چه اندازه به او ضرر خواهد زد، به جای اینکه سودش دهد؟!

الأمالی (للطوسی)، ص ۲۰۸

۱. حُبُّ النَّسَاءِ وَ هُوَ سَيْفُ الشَّيْطَانِ وَ شُرْبُ الْخَمْرِ وَ هُوَ فَخُّ الشَّيْطَانِ وَ

۲. مَنْ أَحَبَّ النَّسَاءَ لَمْ يَنْتَفِعْ بِعَيْشِهِ وَ مَنْ أَحَبَّ الْأَشْرِبَةَ حَرَمَتْ عَلَيْهِ الْجَنَّةُ

۳. در الکافی، ج ۱، ص ۴۶ بابی هست با عنوان «بَابُ الْمُسْتَأْكِلِ بَعْلِمِهِ وَ الْمُبَاهِي بِهِ» که احادیث آن همگی درباره کسی است که علم دین را راهی

برای دنیا طلبی قرار داده است و بویژه چهارمین حدیث آن مضمونی بسیار نزدیک به مضمون حدیث فوق دارد:

۱- مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عِيسَى وَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ جَمِيعاً عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ عُمَرَ بْنِ أَدِينَةَ عَنْ أَبَانَ بْنِ أَبِي عِيَّاشٍ عَنْ سُلَيْمِ بْنِ قَيْسٍ قَالَ سَمِعْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مِنْهُمْ مَنْ لَا يَشْبَعَانِ طَالِبُ دُنْيَا وَ طَالِبُ عِلْمٍ فَمَنْ اقْتَصَرَ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَهُ سَلِمَ وَ مَنْ تَنَاولَهَا مِنْ غَيْرِ حِلِّهَا هَلَكَ إِلَّا أَنْ يَتُوبَ أَوْ يَرَجِعَ وَ مَنْ أَخَذَ الْعِلْمَ مِنْ أَهْلِهِ وَ عَمِلَ بِعِلْمِهِ نَجَا وَ مَنْ أَرَادَ بِهِ الدُّنْيَا فَهِيَ حَظُّهُ.

۲- الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ عَامِرٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَشَّاءِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَائِذٍ عَنْ أَبِي خَدِيجَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: مَنْ أَرَادَ الْحَدِيثَ لِمَنْفَعَةِ الدُّنْيَا لَمْ يَكُنْ لَهُ فِي الْآخِرَةِ نَصِيبٌ وَ مَنْ أَرَادَ بِهِ خَيْرَ الْآخِرَةِ أَعْطَاهُ اللَّهُ خَيْرَ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ.

۳- عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَصْبَهَانِيِّ عَنِ الْمُنْقَرِيِّ عَنْ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: مَنْ أَرَادَ الْحَدِيثَ لِمَنْفَعَةِ الدُّنْيَا لَمْ يَكُنْ لَهُ فِي الْآخِرَةِ نَصِيبٌ.

۴- عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْقَاسِمِ عَنِ الْمُنْقَرِيِّ عَنْ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: إِذَا رَأَيْتُمُ الْعَالَمَ مُحِبًّا لِدُنْيَاهُ فَاتَّهَمُوهُ عَلَى دِينِكُمْ فَإِنَّ كُلَّ مُحِبٍّ لَشَيْءٍ يَحُوطُ مَا أَحَبَّ وَ قَالَ ص أَوْحَى اللَّهُ إِلَى دَاوُدَ ع لَا تَجْعَلْ بَيْنِي وَ بَيْنَكَ عَالِماً مَفْتُوناً بِالدُّنْيَا فَيَصُدَّكَ عَنْ طَرِيقِ مُحِبَّتِي فَإِنَّ أَوْلَئِكَ قُطَّاعُ طَرِيقِ عِبَادِي الْمُرِيدِينَ إِنْ أَدْنَى مَا أَنَا صَانِعٌ بِهِمْ أَنْ أَتَزَعَ حُلَاوَةً مُنَاجَاتِي عَنْ قُلُوبِهِمْ.

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو الْحَسَنِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَسَنِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الصَّفَّارِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْقَاسَانِيِّ، عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ الْمَنْقَرِيِّ، عَنْ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ (عَلَيْهِمَا السَّلَامُ) يَقُولُ: قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِأَصْحَابِهِ:

تَعْمَلُونَ لِلدُّنْيَا وَ أَنْتُمْ تُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ عَمَلٍ، وَ لَا تَعْمَلُونَ لِلْآخِرَةِ وَ أَنْتُمْ لَا تُرْزَقُونَ فِيهَا إِلَّا بِعَمَلٍ، وَ يَلَكُمْ عِلْمَاءُ السَّوْءِ، الْأَجْرَةَ تَأْخُذُونَ وَ الْعَمَلَ لَا تَصْنَعُونَ! يُوْشِكُ رَبُّ الْعَمَلِ أَنْ يَطْلُبَ عَمَلَهُ، وَ يُوْشِكُ أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ الدُّنْيَا إِلَى ظُلْمَةِ الْقَبْرِ، كَيْفَ يَكُونُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ مَنْ مَصِيرُهُ إِلَى آخِرَتِهِ وَ هُوَ مُقْبِلٌ عَلَى دُنْيَاهُ، وَ مَا يَضُرُّهُ أَشْهَى إِلَيْهِ مِمَّا يَنْفَعُهُ.

(۳) روایتی از امام امام صادق ع نقل شده که ایشان هفت گروه از عالمان را که در هفت درک جهنم [درجات جهنم] جای خواهند گرفت برشمرده‌اند: فرازهایی این روایت بدین قرار است:

از علما، برخی دوست دارند که علمشان را انباشت کنند و از آن بر ندارند! [= به علمشان نمی‌کنند؛ یا اینکه علمشان را در اختیار دیگران قرار نمی‌دهند]؛ اینان در درک اول از جهنم‌اند. ...

... و از علما، برخی علمش را فقط نزد صاحبان مال و مقام می‌گذارد [فقط در ازای پول یا برای کسب قدرت علمش را در اختیار دیگران قرار می‌دهد] اینها در درک سوم از آتش‌اند ...

الخصال، ج ۲، ص ۳۵۳

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ مَاجِيلَوِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُوسَى الْخَشَّابِ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مِهْرَانَ وَ عَلِيٍّ بْنِ أَصْبَاطٍ فِيمَا أَعْلَمَ عَنْ بَعْضِ رِجَالِهِمَا قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع: إِنَّ مِنَ الْعُلَمَاءِ مَنْ يُحِبُّ أَنْ يَخْزَنَ عِلْمَهُ وَ لَا يُؤْخِذَ عَنْهُ فَذَاكَ فِي الدَّرَكِ الْأَوَّلِ مِنَ النَّارِ ...^۱ وَ مِنَ الْعُلَمَاءِ مَنْ يَرَى أَنْ يَضَعَ الْعِلْمَ عِنْدَ ذَوِي الثَّرْوَةِ وَ الشَّرَفِ وَ لَا يَرَى لَهُ فِي الْمَسَاكِينِ وَضْعًا فَذَاكَ فِي الدَّرَكِ الثَّلَاثِ مِنَ النَّارِ ...^۲

تدبر

(۱) «أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ»

کسی که رسالت و پیام الهی را ارائه می‌کند، برای خدا کار می‌کند و انتظار ندارد که مردم مزد او را بدهند. شاید به همین جهت است که در احادیث تذکر داده‌اند که از عالمی که دنبال پول و دنیاست برحذر باشید؛ چون او برای خودش کار می‌کند و دلسوز دیگران نیست؛ و انسان نمی‌تواند دینش را از کسی بگیرد که دنبال منافع خودش است. (حدیث ۱)

۱. وَ مِنَ الْعُلَمَاءِ مَنْ إِذَا وُعِظَ أَنْفَ وَ إِذَا وُعِظَ عَنَفَ فَذَاكَ فِي الدَّرَكِ الثَّانِي مِنَ النَّارِ
 ۲. وَ مِنَ الْعُلَمَاءِ مَنْ يَذْهَبُ فِي عِلْمِهِ مَذْهَبَ الْجَبَّارَةِ وَ السَّلَاطِينِ فَإِنْ رُدَّ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ قَوْلِهِ أَوْ قُصِّرَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَمْرِهِ غَضِبَ فَذَاكَ فِي الدَّرَكِ الرَّابِعِ مِنَ النَّارِ وَ مِنَ الْعُلَمَاءِ مَنْ يَطْلُبُ أَحَادِيثَ الْيَهُودِ وَ النَّصَارَى لِيُغَرِّبَ بِهِ وَ يُكْثِرَ بِهِ حَدِيثَهُ فَذَاكَ فِي الدَّرَكِ الْخَامِسِ مِنَ النَّارِ وَ مِنَ الْعُلَمَاءِ مَنْ يَضَعُ نَفْسَهُ لِلْفِتْيَا وَ يَقُولُ سَلُونِي وَ لَعَلَّهُ لَا يُصِيبُ حَرْفًا وَاحِدًا وَ اللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُتَكَلِّفِينَ فَذَاكَ فِي الدَّرَكِ السَّادِسِ مِنَ النَّارِ وَ مِنَ الْعُلَمَاءِ مَنْ يَتَّخِذُ عِلْمَهُ مَرُوءَةً وَ عَقْلًا فَذَاكَ فِي الدَّرَكِ السَّابِعِ مِنَ النَّارِ.

۲) «أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ»

کسی که رسالت و پیام الهی را ارائه می‌کند، از مردم اجرتی طلب نمی‌کند تا بهانه‌ای برای زیر بار حق نرفتن، باقی نماند. پس،

اگر کسی برای تبلیغ دین از مردم اجرت طلب کرد و مردم به او و سخنانش بی‌اعتنایی کردند، بهانه موجهی به دست مردم داده و لذا حق ندارد به خاطر این برخورد مردم با او شاکی باشد.

۳) «أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ»

چرا از پیامبر ص پرسید که «مگر از آنان مزدی می‌طلبی»، و مانند آیات قبل، مستقیماً از خودشان و یا به عنوان شخص ثالث سوال را مطرح نکرد و مثلاً نفرمود «مگر از شما - یا از آنها - مزدی طلب شده»؟

الف. شاید از باب تسلی پیامبر ص است؛ بدین بیان که آنان وقتی زیر بار دعوت پیامبر ص نمی‌رفتند بر پیامبر سخت می‌آمد و خدا می‌خواهد به او بگوید تو خودت را ناراحت نکن؛ زمانی جای ناراحتی بود که از آنها مزد می‌خواستی؛ اما مگر تو از آنها مزد خواسته‌ای که نپذیرفتن آنها تقصیر تو باشد؟! (تفسیر کبیر (فخر رازی)، ج ۲۸، ص ۲۱۹)

ب. آنها مشرک بودند و روسای آنان دائماً از آنان اجر و مزد طلب می‌کردند؛ اما پیامبر ص از آنان اجری طلب نمی‌کرد؛ و اینکه پیامبر ص این را به آنان مطرح کند برایشان کوبنده‌تر است: چرا شما از آن رؤسائی که از شما اجرت طلب می‌کنند پیروی می‌کنید اما به سخن من که از شما مزدی هم نمی‌خواهم اعتنایی نمی‌کنید. (تفسیر کبیر، ج ۲۸، ص ۲۲۰)

ج. ...

۴) «أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا»

چرا تعبیر «اجر» را به کار برد و مثلاً نفرمود «آیا چیزی یا مالی یا ... از آنها می‌طلبی»؟

الف. کلمه «اجر» به معنای «کارمزد» (پاداشی در ازای کار انجام شده) است و در جایی به کار می‌رود که به ازای آن، کار کاملاً مفید و سودمند به حال مخاطب انجام شده باشد که مخاطب حاضر باشد برایش هزینه دهد؛ لذا شاید اشاره است به اینکه این کار پیامبر چنان برای آنها سودمند است که اگر شما قدرش را می‌دانستید همه اموال و بلکه جانتان را فدای او می‌کردید؛ با این حال او اجری از شما مطالبه نکرده است. (تفسیر کبیر، ج ۲۸، ص ۲۲۰)

ب. ...

۵) «فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ»

مردم به طور طبیعی از عالم و مبلغ دین که هدف مادی داشته باشد فرار می‌کنند. (تفسیر نور، ج ۱۰، ص ۱۹۰)

﴿۶﴾ «أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ»

شبهه

آیا این آیه با آیه‌ای که می‌فرماید «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى: بگو من از شما مزدی نمی‌خواهم مگر مودت و دوستی با خانواده‌ام» (شوری/۲۳) در تعارض نیست؟

پاسخ

در آیه حاضر می‌فرماید «مگر از آنان مزدی می‌طلبی که آنان زیر بار تاوان آن گرانبارند؟!» با توجه به عبارت اخیر آیه، معلوم می‌شود مقصود از اجر و مزد در این آیه، اجر و مزد دنیوی است؛ در حالی که دوستی با نزدیکان پیامبر (ص) – که همان اهل بیت ع است – یک اجر و مزد دنیوی نیست بلکه برای آن است که افراد مسیر صحیح دین را ادامه دهند و در واقع، نفع این اجر هم به خود آنان برمی‌گردد و راه آنها را به سوی خدا می‌گشاید.

خود قرآن کریم در دو آیه دیگر بخوبی پاسخ این شبهه را داده است:

«قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ: بگو آنچه از اجر از شما خواستم برای خودتان است، اجر من تنها برعهده خداست» (سبأ/۴۷)

«قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا: بگو من از شما بر این کار مزدی نخواستم مگر کسی که بخواهد راهی به سوی پروردگارش در پیش گیرد.» (فرقان/۵۷)

۵۱۲) سوره قلم (۶۸) آیه ۴۷ أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ۱۳۹۶/۵/۲۷ ۲۵ ذی‌القعدة ۱۴۳۸

ترجمه

یا [مگر] غیب به دست آنهاست و آنها [از روی آن] می‌نویسند؟!

حدیث

۱) از امیرالمومنین ع در فرازی از خطبه‌ای که به خطبه اشباح معروف است، آمده است: و بدانید که راسخان در علم (آل‌عمران/۷) کسانی‌اند که اقرار به جهل در فهم آنچه در پس پرده‌های غیب است، آنان را از اقدام به گشودن درهای بسته امور غیبی بی‌نیاز کرده است؛ پس خدا این اعتراف آنان به ناتوانی از رسیدن بدانچه بر آن احاطه علمی ندارند را ستوده است، و پرهیز از فرو رفتن در آنچه را که تکلیفی برای بحث و بررسی آن ندارند، «رسوخ» [= راسخ بودن در علم] نامیده است...

نهج البلاغه، خطبه ۹۱

و من خطبه له ع تعرف بخطبة الأشباح

وَاعْلَمَ أَنَّ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ هُمُ الَّذِينَ أَغْنَاهُمْ عَنِ افْتِحَامِ السُّدَدِ الْمَضْرُوبَةِ دُونَ الْغُيُوبِ الْإِقْرَارِ بِجُمْلَةٍ مَا جَهِلُوا تَفْسِيرَهُ
مِنَ الْغَيْبِ الْمَحْجُوبِ فَمَدَحَ اللَّهُ تَعَالَى اعْتِرَافَهُمْ بِالْعَجْزِ عَنْ تَنَاوُلِ مَا لَمْ يُحِيطُوا بِهِ عِلْمًا وَ سَمَّى تَرْكَهُمُ التَّعَمُّقَ فِيمَا لَمْ يُكَلِّفَهُمُ
الْبَحْثَ عَنْ كُنْهِهِ رُسُوخًا.

(۲) ضریس روایت کرده: نزد امام باقر ع بودیم؛ ابوبصیر گفت: عالم شما چه می داند؟ [محدوده علم شما امامان اهل بیت ع تا چه اندازه است؟]

امام ع فرمود: جز خداوند کسی غیب نمی داند؛ و اگر عالم ما [= هر یک از ما امامان اهل بیت ع] به خودش واگذار شود، مانند برخی از شما خواهد بود! لیکن لحظه به لحظه به او القا می شود.

سپس فرمود: نه، به خدا سوگند، عالم هیچگاه جاهل نخواهد بود؛ خداوند جلیل القدرتر و بزرگتر از آن است که طاعت بنده ای را واجب کند سپس علم آسمان و زمینش را از او در پشت پرده بدارد؛ سپس فرمود: علم آن هیچگاه از او محجوب و در پرده نیست.

الخرائج و الجرائح، ج ۲، ص ۷۸۰

رَوَى عَنْ ضُرَيْسٍ قَالَ كُنْتُ عِنْدَ أَبِي جَعْفَرٍ فَقَالَ لَهُ أَبُو بَصِيرٍ مَا يَعْلَمُ عَالِمُكُمْ؟
قَالَ لَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَوْ وَكَلَّ اللَّهُ عَلَمًا إِلَى نَفْسِهِ لَكَانَ مِثْلَ بَعْضِكُمْ وَلَكِنْ يُحَدِّثُ إِلَيْهِ سَاعَةً بَعْدَ سَاعَةٍ؛
وَقَالَ لَا وَاللَّهِ لَا يَكُونُ عَالِمٌ جَاهِلًا أَبَدًا اللَّهُ أَجَلٌ وَأَعْظَمُ مِنْ أَنْ يَفْرِضَ طَاعَةَ عَبْدٍ ثُمَّ يَحْجُبُ عَنْهُ عِلْمَ سَمَائِهِ وَ أَرْضِهِ؛
ثُمَّ قَالَ لَا يُحْجِبُ عَنْهُ عِلْمُ ذَلِكَ.

همچنین نگاه کنید به: بصائر الدرجات، ج ۱، ص ۳۲۵، مختصر البصائر، ص ۳۱۴ و الخرائج و الجرائح، ج ۲، ص ۳۸۱.

تدبر

(۱) «أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ»

۱. حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ ابْنِ مُسْكَانَ عَنْ ضُرَيْسٍ قَالَ: كُنْتُ مَعَ أَبِي بَصِيرٍ عِنْدَ أَبِي جَعْفَرٍ فَقَالَ لَهُ أَبُو بَصِيرٍ بِمَا يَعْلَمُ عَالِمُكُمْ جُعِلَتْ فِدَاكَ قَالَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ إِنْ عَلِمْنَا لَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَوْ وَكَلَّ اللَّهُ عَلَمًا إِلَى نَفْسِهِ كَانَ كَبَعْضِكُمْ وَلَكِنْ يُحَدِّثُ إِلَيْهِ سَاعَةً بَعْدَ سَاعَةٍ.

۲. وَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ قَالَ: أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ النُّعْمَانِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ ابْنِ مُسْكَانَ عَنْ ضُرَيْسٍ قَالَ: كُنْتُ أَنَا وَ أَبُو بَصِيرٍ عِنْدَ أَبِي جَعْفَرٍ ع، فَقَالَ لَهُ أَبُو بَصِيرٍ: بِمَ يَعْلَمُ عَالِمُكُمْ؟ قَالَ: «إِنْ عَلِمْنَا لَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ، وَلَوْ وَكَلَّ اللَّهُ إِلَى نَفْسِهِ لَكَانَ كَبَعْضِكُمْ، وَلَكِنْ يُحَدِّثُ فِي السَّاعَةِ بِمَا يُحَدِّثُ بِاللَّيْلِ وَ فِي السَّاعَةِ بِمَا يُحَدِّثُ بِالنَّهَارِ، الْأَمْرُ بَعْدَ الْأَمْرِ، وَ الشَّيْءُ بَعْدَ الشَّيْءِ بِمَا يَكُونُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»

۳. عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ النُّعْمَانِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ ابْنِ مُسْكَانَ عَنْ ضُرَيْسٍ قَالَ كُنْتُ أَنَا وَ أَبُو بَصِيرٍ عِنْدَ أَبِي جَعْفَرٍ فَقَالَ لَهُ أَبُو بَصِيرٍ بِمَا يَعْلَمُ عَالِمُكُمْ قَالَ إِنْ عَلِمْنَا لَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَوْ وَكَلَّ اللَّهُ إِلَى نَفْسِهِ لَكَانَ كَبَعْضِكُمْ وَلَكِنْ يُحَدِّثُ فِي سَاعَةٍ بِمَا يُحَدِّثُ فِي اللَّيْلِ وَ فِي سَاعَةٍ بِمَا يُحَدِّثُ فِي النَّهَارِ الْأَمْرُ بَعْدَ الْأَمْرِ وَ الشَّيْءُ بَعْدَ الشَّيْءِ بِمَا يَكُونُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ

کافران و تکذیب‌کنندگان پیامبر ص ادعا داشتند که اگر بهشتی در کار باشد، وضعیت آنان از مسلمانان (= کسانی که تسلیم حقیقت شده‌اند) اگر بهتر نباشد، بدتر نیست. در واقع حکم کردند که خداوند مسلمان و مجرم را یکسان پاداش می‌دهد (قلم/۳۵)

در آیات قبل این ادعا را از ابعاد مختلف به چالش کشید. آخرین چالش این است که «مگر غیب نزد آنهاست و آنها می‌نویسند»

درباره اینکه مراد از «غیب» و «نوشتن» چیست، هم مفسران و هم مترجمان معانی مختلفی برداشت کرده‌اند که با توجه به قاعده امکان استفاده از یک لفظ در چند معنا، بعید نیست اغلب - یا شاید همه - اینها مد نظر بوده باشد.

الف. غیب:

الف. ۱. مرتبه غیب اشیاء که همه امور از آن مرتبه تنزل می‌یابند؛ و سوال از اینکه آیا غیب نزد آنهاست، یعنی آیا آنها مسلط بر و اختیاردارِ عالم غیب هستند؟ (المیزان، ج ۱۹، ص ۳۸۷)

الف. ۲. لوح محفوظ که در آن مغیبات (امور غیبی) ثبت شده است. (تفسیر الصافی، ج ۵، ص ۸۲؛ ابن عباس، به نقل مجمع‌البیان، ج ۹، ص ۲۵۷؛ البحر المحیط، ج ۹، ص ۵۷۶؛ الکشاف، ج ۴، ص ۵۹۶)

الف. ۳. علم به صحت آنچه ادعا می‌کنند، که فقط خودشان از این علم برخوردارند (مجمع‌البیان، ج ۱۰، ص ۵۱۲) و از دیگران غایب و پنهان است (ترجمه خسروی)

الف. ۴. علم غیب (ترجمه‌های فولادوند، مجتبوی، مکارم شیرازی، خواجه‌ی، آیتی، کاویانپور، نوبری)

الف. ۵. آگاهی از عالم غیب (ترجمه الهی قمشه‌ای) و اسرار غیب و نهان (ترجمه قرائتی و رضایی)

الف. ۶. ...

ب. نوشتن:

ب. ۱. کتابت به معنای جاری شدن قضا و قدر در عالم است؛ یعنی آیه می‌فرماید آیا آنها مسلط بر و اختیاردارِ عالم غیب هستند و جریان یافتن قضا و قدر امور به دست آنان است که چنین حکم می‌کنند؟ (المیزان، ج ۱۹، ص ۳۸۷)

ب. ۲. نوشتن مطلب از روی لوح محفوظ و استدلال کردن بدان در برابر پیامبر ص (تفسیر الصافی، ج ۵، ص ۸۲؛ ترجمه مشکینی)

ب. ۳. حکم کردن بر اساس غیب (الخرائج و الجرائح، ج ۳، ص ۱۰۱۲)

ب. ۴. نوشتن به منظور سند داشتن و اطمینان شخصی و نیز متقاعد کردن دیگران (مگر نزدشان «علم غیب» است که آن را می‌نویسند و به دیگران می‌دهند؟! ترجمه مجتبوی، مکارم شیرازی، انصاریان، حلبی، فیض الاسلام، گرمارودی، خسروی)

ب. ۵. یادداشت کردن خبرهای نهان، یعنی آیا از عالم غیب آگاهند و خبرهای نهان را یادداشت می‌کنند (ترجمه طاهری)

ب. ۶. ...^۱

۱. فخر رازی، احتمال اول را همان لوح محفوظ و رونویسی از روی آن می‌داند و به عنوان احتمال دوم مطرح کرده که: نوشتن به معنای تکلیف کردن بر خدا، یعنی آیا امور غیب چنان نزد آنان حاضر است که بر اساس آن آنچه بخواهند بر خدا تکلیف می‌کنند. عبارت وی چنین است:

۲) «أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ»

علم غیب حقیقتاً تنها از آن خداست و جز خداوند هیچکس غیب نمی‌داند.

سوال

آیا با توجه به این همه گزارشات غیبی‌ای که از پیامبر اکرم ص و امامان ع رسیده، آیا می‌توان پذیرفت که آنان غیب نمی‌دانستند؟

پاسخ

در برابر این سوال، چند گونه پاسخ در آیات و روایات می‌توان داد:

الف. این علم غیبی که از غیر خدا نفی می‌شود، استقلال در این علم است، یعنی تنها خداست که مستقلاً علم به غیب دارد؛ و هیچکس علم به غیب ندارد، مگر اینکه خداوند، هر مقدار که صلاح بداند، به او بدهد؛ چنانکه این مضمون در قرآن کریم صریحاً بیان شده است: «عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا؛ إِلَّا مَنْ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ [خداوند] عالم به غیب است، و کسی را بر غیب خود آگاه نمی‌کند، مگر آن فرستاده‌ای [= پیامبر یا فرشته] را که بپسندد. (جن/۲۶-۲۷)

ب. هرچند خداوند خودش از علم غیب خود به برخی از بندگان برگزیده داده و عملاً آنها چنین علمی دارند؛ اما ادب دینی اقتضا می‌کند که علم غیب را از غیر خدا نفی کنیم، و در این گونه موارد هم بگوییم این علمی است که خداوند لحظه به لحظه بر اولیای خود آشکار می‌کند. (حدیث ۲)

ج. آن علم غیبی که از غیر خدا نفی شده است علم به مطلق غیب است، که چنین علمی خاص خداست و هیچکس چنین بهره‌ای از علم ندارد [چرا که خود خداوند هم غیب است و علم به کنه ذات او برای غیر او ممکن نیست] (حدیث ۱)^۱

د. ...

دو مورد زیر را در کانال نگذاشتم

۳) «أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ»

کافران و تکذیب‌کنندگان پیامبر ص ادعا داشتند که اگر بهشتی در کار باشد، وضعیت آنان از مسلمانان (= کسانی که تسلیم حقیقت شده‌اند) اگر بهتر نباشد، بدتر نیست. در آیات قبل این ادعا را از ابعاد مختلف به چالش کشید (تدبر ۳). آخرین چالش این است که «مگر غیب نزد آنهاست و آنها می‌نویسند»

و فيه وجهان الأول: أن عندهم اللوح المحفوظ فهم يكتبون منه ثواب ما هم عليه من الكفر والشرك، فلذلك أصرروا عليه، وهذا استفهام على سبيل الإنكار الثاني: أن الأشياء الغائبة كأنها حضرت في عقولهم حتى إنهم يكتبون على الله أي يحكمون عليه بما شاءوا وأرادوا (التفسير الكبير، ج ۳۰، ص ۶۱۶)

۱. در حدیث ۱ بیان می‌شود که کسی که راسخ در علم است اعتراف می‌کند که به غیب نمی‌تواند برسد. اگر این را ضمیمه کنیم به روایاتی که مصداق اعلائی راسخان در علم را اهل بیت ع می‌شمرد، معلوم می‌شود این غیبی که اعتراف به ندانستنش دلیل بر رسوخ در علم دانسته شده، نه علم به امور غیبی عادی، بلکه اعلا مراتب غیب است که جز خداوند کسی را بدان راهی نیست.

چرا این گزینه را در آخر همه گزینه‌ها آورد؟

الف. چون این ضعیف‌ترین و بعیدترین احتمال ممکن است. (المیزان، ج ۱۹، ص ۳۸۷)

ب. ...

۴) «أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ»

در این آیه می‌خواهد بفرماید که آیا آنها احاطه‌ای بر غیب دارند که چنین باور دارند و حکمی می‌رانند؟

چرا به جای اینکه از تعبیری مانند یحکمون، یا یعتقدون، استفاده کند، از تعبیر «یکتوبون» استفاده کرد؟

الف. یکتوبون به معنای نوشتن شریعت و حکم آسمانی باشد، یعنی با علم غیبی که دارند احکام آسمانی را برای خود می‌نویسند و دیگر نیازی به شریعت ندارند. (التفسیر الکبیر، ج ۲۸، ص ۲۲۱)

ب. شاید نوشتن به معنای باقی گذاشتن برای بعد از خود است، یعنی آیا علم غیبی نزد آنها بوده که برخی آن را نوشته و

برای بعدی‌ها باقی گذاشته و حالا اینها بر اساس آن حکم می‌کنند. (اقتباس از مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۵۱۲)^۱

ج. ...

جمع‌بندی آیات ۳۵ تا ۴۷ سوره قلم

کافران و تکذیب‌کنندگان پیامبر ص ادعا داشتند که اگر بهشتی در کار باشد، وضعیت آنان از مسلمانان (= کسانی که تسلیم حقیقت شده‌اند) اگر بهتر نباشد، بدتر نیست در این آیات، این ادعا را از ابعاد مختلف به چالش کشید.

علامه طباطبایی درباره اینکه این ابعاد مختلف، چگونه همه حالات ممکن را در برمی‌گیرد، چنین توضیح داده است:

این ادعا که در قیامت مسلمانان را همانند مجرمان قرار دهند و فرقی بین آنها نگذارند:

یا موهبت و رحمتی از جانب خداوند است، یا چنین نیست:

الف. اگر موهبتی از جانب خداست، آنگاه:

الف. ۱. یا دلیل عقلی بر آن دارند، که این را با تعبیر «مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ» رد کرد.

الف. ۲. یا دلیل نقلی [استنادی به کتابی آسمانی] بر آن دارند، که این را با تعبیر «أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ...» رد کرد.

الف. ۳. یا اینکه دلیل عقلی و نقلی ندارند، بلکه خداوند شفهاً و مستقیماً به آنها گفته و بین آنها و خدا عهدی بسته شده

است، که این را با تعبیر «أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا...» رد کرد.

ب. اگر موهبتی از جانب خدا نیست، یا این سخن را جدی گفته‌اند یا خیر.

ب. ۱. اگر جدی گفته‌اند، آنگاه:

۱. عبارت ایشان چنین است:

«أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ» أی هل عندهم علم بصفة ما يدعونہ اختصموا به لا يعلمه غیرهم فهم یکتوبونه و یتوارثونه و ینبغی أن یرزوه

- ب.۱.ا. این ادعایی مستند به خودشان است یعنی توانایی ای دارند که روز قیامت خود را هم‌رتبه مسلمانان قرار دهند، حتی اگر خدا نخواهد، که این را با تعبیر «سَلِّمُوا إِلَهُكُمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ» رد کرد.
- ب.۱.ب. شریکانی که آنها برای خدا فرض کرده‌اند، این توانایی را دارند که آنها را هم‌رتبه مسلمانان قرار دهند، که این را با تعبیر «أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ» رد کرد.
- ب.۱.ج. چون غیب و قضا و قدر به دست آنهاست و آنها چنین تساوی ای را برای خود رقم زده‌اند، که این را با تعبیر «أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ» رد کرد.
- ب.۲. یا ادعای آنها اصلاً جدی نیست و صرفاً این را گفته‌اند که از پیروی تو فرار کنند چون تو مزدی برای رسالت می‌خواسته‌ای و آنها توان برعهده گرفتن تاوان آن را نداشته‌اند، که این را با تعبیر «أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ» رد کرد. (المیزان، ج ۱۹، ص ۳۸۲)

۵۱۳) سوره قلم (۶۸) آیه ۴۸ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ۝۲۸/۵/۱۳۹۶

ترجمه

پس برای حکم پروردگارت صبر کن و همانند صاحب ماهی [= یونس] مباش هنگامی که ندا در داد، در حالی که غیظ راه گلویش را بسته [و مورد خشم قرار گرفته] بود.

نکات ترجمه‌ای و نحوی

«فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ»

حرف «ل» معنای عادی اش «برای» می‌باشد؛ یعنی برای ابلاغ دستور خدا صبر و شکیبایی در پیش بگیر؛ و می‌تواند به معنای «الی: تا» باشد یعنی تا رسیدن حکم خدا در یاری اولیائش و شکست دشمنانش صبر کن (مجمع‌البیان، ج ۱۰، ص ۵۱۲) «صاحب»

از ماده «صحب» است که در اصل دلالت دارد بر نزدیک هم قرار گرفتن و مقارن همدیگر شدن؛ و «صاحب» به هر ملازم و همنشین و همراهی گفته می‌شود که همراهی‌شان زیاد باشد و درباره این واژه در جلسه ۲۲۹ توضیح داده شد.

<http://yekaye.ir/al-baqarah-002-039>

«الْحُوتِ»

حوت به معنای «ماهی بزرگ» است و اصل این ماده دلالت بر اضطراب و به سرعت این طرف و آن طرف رفتن می‌کند و ظاهراً از همین جهت است که به ماهی «حوت» گویند. (معجم‌المقاییس اللغة، ج ۲، ص ۱۱۴) و جمع آن «حیتان» (إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ؛ اعراف/۱۶۳) است.

این کلمه جمعا ۵ بار در قرآن کریم آمده است.

«مَكْظُومٌ»

ماده «کَظُم» را برخی در اصل به معنای خودداری کردن و جمع کردن چیزی دانسته و گفته‌اند «کَظُم» به معنای فروبردن غیظ و خودداری کردن از آشکار شدن آن است، گویی «کاظم» (الْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ؛ آل عمران/۱۳۴) کسی است که غیظ خود را در درون خود جمع می‌کند. (معجم المقایس اللغة، ج ۵، ص ۱۸۴). یا به تعبیر دیگر، ضبط و محبوس کردن چیزی در باطن است به نحوی که مانع آشکار شدن آن شوند. (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۱۰، ص ۶۹)

برخی گفته‌اند «کَظُم» به معنای محل خروج نفس است و به حبس کردن نفس «کُظُومٌ» گویند و «کَظُم الْغَيْظُ» هم حبس کردن و ممانعت از آشکار شدن غیظ و غضب است (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۷۱۲) چنانکه گفته می‌شود: او غمگین است و کَظُم چنان او را فرا گرفته که نمی‌تواند نفس بکشد؛ و چنین کسی را «مَکْظُوم» می‌گویند (کتاب العین، ج ۵، ص ۳۴۵؛ اساس البلاغه، ص ۵۴۵)^۱

اغلب اهل لغت، «کَظِيم» (ظَلَّ وَجْهُهُ مُسَوِّدًا وَهُوَ كَظِيمٌ) و «مَکْظُوم» را هم معنی، و به معنای «مکروب: کسی که در سختی و تنگنا افتاده است» دانسته‌اند (المحیط فی اللغة، ج ۶، ص ۲۳۴؛ المصباح المنیر، ج ۲، ص ۵۳۴؛ لسان العرب، ج ۱۲، ص ۵۲۰) اما برخی تفاوت ظریفی بین آنها گذاشته و گفته‌اند «کَظِيم» کسی است که غیظش را فرو می‌برد؛ اما «مَکْظُوم» کسی است که در غرقاب سختی و تنگنا قرار گرفته است (المملؤ کربا) (مجمع البحرين، ج ۶، ص ۱۵۴) و برخی هم اساساً همان معنای حبس کردن و باز داشتن [بدون کلمه غیظ] را مد نظر قرار داده و معتقدند که «مَکْظُوم» به معنای کسی است که از تصرف در امور خویش بازداشته شده است. (مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۵۱۱)

این ماده تنها به همین سه صورت (کاظم، کَظِيم و مَکْظُوم) و جمعا ۶ بار در قرآن کریم به کار رفته است.

حدیث

۱) از امام باقر ع روایت شده است که ما در برخی از نوشته‌های باقیمانده از امیرالمومنین ع یافتیم که رسول الله برایم چنین گفت که جبرئیل به او گفته است: [چون این روایت بسیار طولانی است تنها برخی از فرازهای اصلی آن را ترجمه کرده‌ایم]

هنگامی که یونس بن متی را خداوند به سوی قومش فرستاد او سی ساله بود ... و سی و سه سال در میان آنها بود و آنها را به ایمان به خدا و تصدیق و پیروی از خویش دعوت کرد اما به او ایمان نیاوردند و پیرویش نکردند جز دو نفر به اسم‌های روبیل و تنوخا؛ روبیل از خاندان علم و نبوت و حکمت بود و از مدتها پیش از آنکه یونس به پیامبری مبعوث شود با او رفیق بود؛ و تنوخا فردی مستضعف و عابد و زاهد و غوطه‌ور در عبادت بود که علم و حکمتی نداشت ... و روبیل به خاطر علم و حکمت و نیز سابقه دوستی‌ای که با یونس داشت منزلت برتری در دیدگان یونس داشت.

هنگامی که یونس دید که مردم اجابتش نمی‌کنند و به او ایمان نمی‌آورند خسته شد و دیگر کاسه صبرش لبریز شد، پس به پروردگارش شکایت برد و از جمله اینکه گفت: پروردگارا! مرا به قوم مبعوث کردی در حالی که سی سال داشتم؛ و سی و

^۱ . البته خلیل پس از بیان نکته فوق نوشته است: و الْمَکْظُومُ: الذی یلتقمه الحوت (کتاب العین، ج ۵، ص ۳۴۶) که به نظر می‌رسد از باب تطبیق بر

مصدق (حضرت ینس ع) است نه از باب معنای واژه.

سه سال آنها را به ایمان به تو و تصدیق به رسالت خود دعوت کردم و از عذاب و نعمت تو هشدار دادم اما مرا تکذیب کردند و به من ایمان نیاوردند و نبوتم را انکار نمودند و رسالتم را حقیر شمردند و مرا تهدید کردند تا حدی که ترسیدم مرا بکشند پس عذابت را بر آنان نازل فرما که آنان ایمان نمی آورند.

پس خداوند به او وحی کرد: همانا در میان آنان زن باردار و نوزاد و پیرمرد و زن ضعیف و اشخاص مستضعف وجود دارد و من حاکم عدل هستم و رحمتم بر غضبم پیشی گرفته است، کودکان را به گناه بزرگسالان عذاب نکنم؛ یونس! اینها بندگان و مخلوقات من در زمین من و تحت سرپرستی من اند؛ دوست دارم که به آنها مهلت دهم و با آنها مدارا کنم و منتظر توبه شان بمانم؛ و تو را به قومت فرستادم که تا بر آنها عطف باشی و با مهربانی نبوت آنها را تحمل کنی و با بردباری پیامبرانه بر آنها شکیبایی ورزی و برایشان همچون طبیبی شفابخش باشی که راه معالجه درد را می داند؛ اما تو بر آنها برآشفتی و برای مدارا با آنها دل ندادی و به روش پیامبران با آنها برخورد نکرده ای و به خاطر کمی صبر و شکیبایی ات از من عذاب آنها را می خواهی؟! در حالی که بنده ام نوح بر قومش خیلی صبورتر از تو بود و بیشتر با آنها مدارا کرد و عذر را کاملاً بر آنها تمام نمود و لذا هنگامی که بر آنها غضب کرد من هم غضب کردم و هنگامی که از من درخواست کرد اجابتش نمودم.

[یونس همچنان به درخواستش ادامه داد و نهایتاً خداوند به او فرمود:] ... و بدان ای یونس که علم من در مورد آنها [مبتنی بر] باطن و غیب است و تو هم به نهایت آن دسترسی نداری و علم تو در مورد آنها علم به ظاهری است که باطنی ندارد. یونس! من درخواست را که از من فرستادن عذاب را خواستی، اجابت کردم؛ اما یونس، این کار حظ و بهره تو نزد مرا بیشتر نمی کند و برای تو زیبنده تر نخواهد بود و بزودی عذاب در روز چهارشنبه نیمه شوال بعد از طلوع آفتاب به سراغشان خواهد آمد؛ پس آنان را آگاه ساز.

یونس خوشحال شد و این مطلب ناراحتش نکرد و نمی دانست عاقبتش چه خواهد شد.

[آنگاه یونس سراغ آن دو نفر که به او ایمان آورده بودند رفت. تنوخی این کارش را تایید کرد اما]

روبیل گفت: به نظر من بهتر است همچون پیامبری حکیم و رسولی کریم به پیشگاه پروردگارت برگردی؛ و از او بخواهی که عذاب را از آنها بردارد که او از عذاب آنها بی نیاز است و مدارا با بندگان را دوست دارد و این کار ضرری به او نمی زند و از منزلت تو نزد او نخواهد کاست و شاید قوم تو بعد از آنچه تاکنون از کفر و انکار آنها دیده و شنیده ای روزی ایمان بیاورند، پس بر آنان شکیبایی بورز و در کارشان درنگ نما ...

اما یونس حاضر نشد سفارش او را بپذیرد و همراه با تنوخی از نزد او دور شد. یونس به نزد قومش برگشت و به آنان خبر داد که خداوند بر او وحی کرده که عذاب را بر آنها در روز چهارشنبه نیمه شوال بعد از طلوع آفتاب نازل خواهد کرد؛ اما سخنش را رد کردند و او را تکذیب نمودند و با خشونت او از شهر بیرونش کردند؛ پس یونس به همراه تنوخی از شهر بیرون رفتند ...

تفسیر العیاشی، ج ۲، ص ۱۲۹-۱۳۲

عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ الْحَدَّاءِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ وَجَدْنَا فِي بَعْضِ كُتُبِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع قَالَ حَدَّثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ص أَنَّ جَبْرِئِيلَ ع حَدَّثَهُ أَنَّ يُونُسَ بْنَ مَتَّى ع بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى قَوْمِهِ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثِينَ سَنَةً^١

وَأَنَّهُ أَقَامَ فِيهِمْ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَالتَّصَدِيقِ بِهِ وَاتِّبَاعِهِ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ سَنَةً فَلَمْ يُؤْمِنْ بِهِ وَلَمْ يَتَّبِعْهُ مِنْ قَوْمِهِ إِلَّا رَجُلَانِ اسْمُ أَحَدِهِمَا رُوْبَيْلٌ وَاسْمُ الْآخَرِ تَنُوخَا وَكَانَ رُوْبَيْلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ الْعِلْمِ وَ النُّبُوَّةِ وَ الْحِكْمَةِ وَ كَانَ قَدِيمَ الصُّحْبَةِ لِيُونُسَ بْنِ مَتَّى مِنْ قَبْلِ أَنْ يَبْعَثَهُ اللَّهُ بِالنُّبُوَّةِ وَ كَانَ تَنُوخَا رَجُلًا مُسْتَضْعَفًا عَابِدًا زَاهِدًا مُنْهَمَكًا فِي الْعِبَادَةِ وَ لَيْسَ لَهُ عِلْمٌ وَ لَا حُكْمٌ وَ كَانَ رُوْبَيْلٌ صَاحِبَ عَنَمٍ يَرْعَاهَا وَ يَتَّقُوْتُ مِنْهَا وَ كَانَ تَنُوخَا رَجُلًا حَطَّابًا يَحْتَطِبُ عَلَى رَأْسِهِ وَ يَأْكُلُ مِنْ كَسْبِهِ وَ كَانَ لِرُوْبَيْلٍ مَنْزِلَةٌ مِنْ يُونُسَ غَيْرُ مَنْزِلَةِ تَنُوخَا لِعِلْمِ رُوْبَيْلٍ وَ حِكْمَتِهِ وَ قَدِيمِ صُحْبَتِهِ فَلَمَّا رَأَى يُونُسَ ع أَنَّ قَوْمَهُ لَا يُجِيبُونَهُ وَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ ضَجَرَ وَ عَرَفَ مِنْ نَفْسِهِ قَلَّةَ الصَّبْرِ فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى رَبِّهِ وَ كَانَ فِيمَا شَكَا أَنْ قَالَ يَا رَبِّ إِنَّكَ بَعَثْتَنِي إِلَى قَوْمِي وَ لِي ثَلَاثُونَ سَنَةً فَلَبِثْتُ فِيهِمْ أَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِيمَانِ بِكَ وَ التَّصَدِيقِ بِرِسَالَتِي وَ أَخَوْفُهُمْ عَذَابَكَ وَ تَقَمَّتْكَ ثَلَاثًا وَ ثَلَاثِينَ سَنَةً فَكَذَّبُونِي وَ لَمْ يُؤْمِنُوا بِي وَ جَحَدُوا نُبُوَّتِي وَ اسْتَحَفُّوا بِرِسَالَتِي وَ قَدْ تَوَاعَدُونِي وَ خِفْتُ أَنْ يَقْتُلُونِي فَأَنْزَلَ عَلَيْهِمْ عَذَابَكَ فَإِنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ قَالَ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى يُونُسَ

أَنْ فِيهِمْ الْحَمْلُ وَ الْجَنِينُ وَ الطِّفْلُ وَ الشَّيْخُ الْكَبِيرُ وَ الْمَرْأَةُ الضَّعِيفَةُ وَ الْمُسْتَضْعَفُ الْمُهِينُ وَ أَنَا الْحَكَمُ الْعَدْلُ سَبَقَتْ رَحْمَتِي غَضَبِي لَا أَعَذِّبُ الصَّغَارَ بِذُنُوبِ الْكِبَارِ مِنْ قَوْمِكَ وَ هُمْ يَا يُونُسَ عِبَادِي وَ خَلْقِي وَ بَرِيَّتِي فِي بِلَادِي وَ فِي عَيْلَتِي أَحَبُّ أَنْ أَتَانَاهُمْ وَ أَرْفُقَ بِهِمْ وَ أَنْتَظِرُ تَوْبَتَهُمْ وَ إِنَّمَا بَعَثْتُكَ إِلَى قَوْمِكَ لِتَكُونَ حَيْطًا عَلَيْهِمْ تَعْطَفُ عَلَيْهِمْ بِالرَّحْمِ الْمَاسَةِ مِنْهُمْ وَ تَأْنَاهُمْ بِرَأْفَةِ النُّبُوَّةِ وَ تَصْبِرَ مَعَهُمْ بِأَحْلَامِ الرِّسَالَةِ وَ تَكُونَ لَهُمْ كَهَيْئَةِ الطَّبِيبِ الْمَدَاوِي الْعَالِمِ بِمُدَاوَاهِ الدَّاءِ فَخَرَفْتُ بِهِمْ وَ لَمْ تَسْتَعْمِلْ قُلُوبَهُمْ بِالرَّفْقِ وَ لَمْ تَسْسِئْهُمْ بِسِيَاسَةِ الْمُرْسَلِينَ ثُمَّ سَأَلْتَنِي عَنْ سُوءِ نَظَرِكَ الْعَذَابَ لَهُمْ عِنْدَ قَلَّةِ الصَّبْرِ مِنْكَ وَ عَبْدِي نُوحٌ كَانَ أَصْبَرَ مِنْكَ عَلَى قَوْمِهِ وَ أَحْسَنَ صُحْبَةً وَ أَشَدَّ تَأْنِيًا فِي الصَّبْرِ عِنْدِي وَ أَبْلَغُ فِي الْعُذْرِ فَغَضِبْتُ لَهُ حِينَ غَضِبَ لِي وَ أَجَبْتُهُ حِينَ دَعَانِي فَقَالَ يُونُسُ^٢

عِلْمِي فِيهِمْ يَا يُونُسُ بَاطِنٌ فِي الْغَيْبِ عِنْدِي لَا تَعْلَمُ مَا مُتَّهَاهُ وَ عِلْمُكَ فِيهِمْ ظَاهِرٌ لَا بَاطِنَ لَهُ يَا يُونُسُ قَدْ أَجَبْتُكَ إِلَى مَا سَأَلْتَ مِنْ أَنْزَالِ الْعَذَابِ عَلَيْهِمْ وَ مَا ذَلِكَ يَا يُونُسُ بِأَوْفَرٍ لِحَظِّكَ عِنْدِي وَ لَا أَجْمَلَ لَشَانِكَ وَ سَيِّئَاتِهِمْ عَذَابٌ فِي شَوَالِ يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ وَسَطِ الشَّهْرِ بَعْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ فَأَعْلَمَهُمْ ذَلِكَ قَالَ فَسَرَّ بِذَلِكَ يُونُسُ وَ لَمْ يَسْؤُهُ وَ لَمْ يَدْرِ مَا عَاقِبَتُهُ فَانْطَلَقَ يُونُسُ إِلَى تَنُوخَا الْعَابِدِ^٣

١. وَ كَانَ رَجُلًا يَعْتَرِيهِ الْحِدَّةُ وَ كَانَ قَلِيلَ الصَّبْرِ عَلَى قَوْمِهِ وَ الْمُدَارَاةُ لَهُمْ عَاجِزًا عَمَّا حُمِلَ مِنْ ثَقَلِ حَمْلِ أَوْقَارِ النُّبُوَّةِ وَ أَعْلَامِهَا وَ أَنَّهُ يُفْسَخُ تَحْتَهَا كَمَا يُفْسَخُ الْجَدْعُ تَحْتَ حِمْلِهِ

٢. يَا رَبِّ إِنَّمَا غَضِبْتَ عَلَيْهِمْ فِيكَ وَ إِنَّمَا دَعَوْتُ عَلَيْهِمْ حِينَ عَصَوْكَ فَوَعِزَّتْكَ لَا أَتَعْطَفُ عَلَيْهِمْ بِرَأْفَةٍ أَبَدًا وَ لَا أَنْظُرُ إِلَيْهِمْ بِنَصِيحَةٍ شَفِيقٍ بَعْدَ كُفْرِهِمْ وَ تَكْذِيبِهِمْ إِيَّايَ وَ جَحْدِهِمْ بِنُبُوَّتِي فَأَنْزَلَ عَلَيْهِمْ عَذَابَكَ فَإِنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ أَبَدًا فَقَالَ اللَّهُ يَا يُونُسُ إِنَّهُمْ مِائَةُ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ مِنْ خَلْقِي يَعْمُرُونَ بِلَادِي وَ يَلِدُونَ عِبَادِي وَ مُحِبَّتِي أَنْ أَتَانَاهُمْ لِلَّذِي سَبَقَ مِنْ عِلْمِي فِيهِمْ وَ فِيكَ وَ تَقْدِيرِي وَ تَدْبِيرِي غَيْرُ عِلْمِكَ وَ تَقْدِيرِكَ وَ أَنْتَ الْمُرْسَلُ وَ أَنَا الرَّبُّ الْحَكِيمُ وَ

٣. فَأَخْبَرَهُ بِمَا أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ مِنْ نَزُولِ الْعَذَابِ عَلَى قَوْمِهِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَ قَالَ لَهُ أَنْطَلِقْ حَتَّى أَعْلِمَهُمْ بِمَا أَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ مِنْ نَزُولِ الْعَذَابِ فَقَالَ تَنُوخَا فَدَعَاهُمْ فِي غَمَرَتِهِمْ وَ مَعْصِيَتِهِمْ حَتَّى يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ فَقَالَ لَهُ يُونُسُ بَلْ نَلْقَى رُوْبَيْلَ فَنُشَاوِرُهُ فَإِنَّهُ رَجُلٌ عَالِمٌ حَكِيمٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ النُّبُوَّةِ فَانْطَلَقَا إِلَى رُوْبَيْلٍ فَأَخْبَرَهُ

فَقَالَ لَهُ رُوَيْبِلُ ارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ رَجْعَةً نَّبِيٌّ حَكِيمٌ وَرَسُولٌ كَرِيمٌ وَسَلِّهُ أَنْ يَصْرِفَ عَنْهُمْ الْعَذَابَ فَإِنَّهُ غَنَىٰ عَنْ عَذَابِهِمْ وَهُوَ يُحِبُّ الرِّفْقَ بِعِبَادِهِ وَمَا ذَٰلِكَ بِأَصْرَ لَكَ عِنْدَهُ وَلَا أَسْوَا لِمَنْزِلَتِكَ لَدَيْهِ وَلَعَلَّ قَوْمَكَ بَعْدَ مَا سَمِعْتَ وَرَأَيْتَ مِنْ كُفْرِهِمْ وَجُحُودِهِمْ يُؤْمِنُونَ يَوْمًا فَصَابِرْهُمْ وَتَأَنَّهُمْ ...^١

فَأَبَىٰ يُؤْنَسُ أَنْ يَقْبَلَ وَصِيَّتَهُ فَانْطَلَقَ وَمَعَهُ تَنُوحَا مِنَ الْقَرْيَةِ وَتَنَحَّيَا عَنْهُمَا غَيْرَ بَعِيدٍ وَرَجَعَ يُؤْنَسُ إِلَىٰ قَوْمِهِ فَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ اللَّهَ أَوْحَىٰ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَنْزِلُ الْعَذَابَ عَلَيْكُمْ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ فِي شَوَالٍ فِي وَسْطِ الشَّهْرِ بَعْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ فَرَدُّوا عَلَيْهِ قَوْلَهُ فَكَذَّبُوهُ وَأَخْرَجُوهُ مِنْ قَرْيَتِهِمْ إِخْرَاجًا عَنِيفًا فَخَرَجَ يُؤْنَسُ عَ وَمَعَهُ تَنُوحَا مِنَ الْقَرْيَةِ ...^٢

يُؤْنَسُ عَ بِمَا أَوْحَىٰ اللَّهُ إِلَيْهِ مِنْ نَزُولِ الْعَذَابِ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي شَوَالٍ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ فِي وَسْطِ الشَّهْرِ بَعْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ فَقَالَ لَهُ مَا تَرَىٰ انْطَلِقُ بِنَا حَتَّىٰ أَعْلَمَهُمْ ذَٰلِكَ

١. فَقَالَ لَهُ تَنُوحَا وَيَحْكُ يَا رُوَيْبِلُ مَا أَشْرَتْ عَلَىٰ يُؤْنَسَ وَ أَمَرْتَهُ بَعْدَ كُفْرِهِمْ بِاللَّهِ وَ جَحْدِهِمْ لِنَبِيِّهِ وَ تَكْذِيبِهِمْ إِيَّاهُ وَ إِخْرَاجَهُمْ إِيَّاهُ مِنْ مَسَاكِنِهِ وَمَا هُمَا بِهِ مِنْ رَجْمِهِ فَقَالَ رُوَيْبِلُ لَتَنُوحَا اسْكُتْ فَإِنَّكَ رَجُلٌ عَابِدٌ لَا عِلْمَ لَكَ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَىٰ يُؤْنَسَ فَقَالَ يَا رَأَيْتَ يَا يُؤْنَسُ إِذَا أَنْزَلَ اللَّهُ الْعَذَابَ عَلَىٰ قَوْمِكَ أَنْزَلَهُ فِيهِلْكُهُمْ جَمِيعًا أَوْ يَهْلِكُ بَعْضًا وَيَبْقَىٰ بَعْضٌ فَقَالَ لَهُ يُؤْنَسُ بَلْ يَهْلِكُهُمْ جَمِيعًا وَكَذَٰلِكَ سَأَلْتُهُ مَا دَخَلْتَنِي لَهُمْ رَحْمَةً تَعْطِفُ فَأَرَجَعَ اللَّهُ فِيهِمْ وَ أَسْأَلُهُ أَنْ يَصْرِفَ عَنْهُمْ فَقَالَ لَهُ رُوَيْبِلُ أَ تَدْرِي يَا يُؤْنَسُ لَعَلَّ اللَّهَ إِذَا أَنْزَلَ عَلَيْهِمُ الْعَذَابَ فَأَحْسَسُوا بِهِ أَنْ يَتُوبُوا إِلَيْهِ وَيَسْتَغْفِرُوا فِيرْحَمَهُمْ فَإِنَّهُ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ وَيَكْشِفُ عَنْهُمْ الْعَذَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَخْبَرْتَهُمْ عَنِ اللَّهِ أَنَّهُ يَنْزِلُ عَلَيْهِمُ الْعَذَابَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ فَتَكُونُ بِذَٰلِكَ عِنْدَهُمْ كَذَابًا فَقَالَ لَهُ تَنُوحَا وَيَحْكُ يَا رُوَيْبِلُ لَقَدْ قُلْتُ عَظِيمًا يُخْبِرُكَ النَّبِيُّ الْمُرْسَلُ أَنَّ اللَّهَ أَوْحَىٰ إِلَيْهِ أَنَّ الْعَذَابَ يَنْزِلُ عَلَيْهِمْ فَتَرُدُّ قَوْلَ اللَّهِ وَ تَشْكُ فِيهِ وَ فِي قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ فَقَدْ حَبَطَ عَمَلُكَ فَقَالَ رُوَيْبِلُ لَتَنُوحَا لَقَدْ فَشِلَ رَأْيُكَ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَىٰ يُؤْنَسَ فَقَالَ إِذَا نَزَلَ الْوَحْيُ وَالْأَمْرُ مِنَ اللَّهِ فِيهِمْ عَلَىٰ مَا أَنْزَلَ عَلَيْكَ فِيهِمْ مِنْ أَنْزَالِ الْعَذَابِ عَلَيْهِمْ وَ قَوْلُهُ الْحَقُّ أَ رَأَيْتَ إِذَا كَانَ ذَٰلِكَ فَهَلَكَ قَوْمُكَ كُلُّهُمْ وَ خَرِبَتْ قَرْيَتُهُمْ أَلَيْسَ يَمْحُو اللَّهُ أَسْمَكَ مِنَ النَّبُوَّةِ وَ تَبْطُلُ رِسَالَتُكَ وَ تَكُونُ كِبَعُضٍ ضَعْفَاءِ النَّاسِ وَ يَهْلِكُ عَلَىٰ يَدَيْكَ مِائَةُ أَلْفٍ مِنَ النَّاسِ

٢. وَ تَنَحَّيَا عَنْهُمَا غَيْرَ بَعِيدٍ وَ أَقَامَا يَنْتَظِرَانِ الْعَذَابَ وَ أَقَامَ رُوَيْبِلُ مَعَ قَوْمِهِ فِي قَرْيَتِهِمْ حَتَّىٰ إِذَا دَخَلَ عَلَيْهِمْ شَوَالٌ صَرَخَ رُوَيْبِلُ بِأَعْلَىٰ صَوْتِهِ فِي رَأْسِ الْجَبَلِ إِلَىٰ الْقَوْمِ أَنَا رُوَيْبِلُ شَفِيقٌ عَلَيْكُمْ رَحِيمٌ بِكُمْ هَٰذَا شَوَالٌ قَدْ دَخَلَ عَلَيْكُمْ وَ قَدْ أَخْبَرَكُمْ يُؤْنَسُ نَبِيُّكُمْ وَ رَسُولُ رَبِّكُمْ أَنَّ اللَّهَ أَوْحَىٰ إِلَيْهِ أَنَّ الْعَذَابَ يَنْزِلُ عَلَيْكُمْ فِي شَوَالٍ فِي وَسْطِ الشَّهْرِ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ بَعْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَ لَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ رُسُلُهُ فَانْظُرُوا مَا أَنْتُمْ صَانِعُونَ فَأَفْرَعَهُمْ كَلَامُهُ وَ وَقَعَ فِي قُلُوبِهِمْ تَحْقِيقُ نَزُولِ الْعَذَابِ فَاجْتَفَلُوا نَحْوَ رُوَيْبِلَ وَ قَالُوا لَهُ مَا ذَا أَنْتَ تُشِيرُ بِهِ عَلَيْنَا يَا رُوَيْبِلُ فَإِنَّكَ رَجُلٌ عَالِمٌ حَكِيمٌ لَمْ نَزَلْ نَعْرِفَكَ بِالرَّقَّةِ عَلَيْنَا وَ الرَّحْمَةُ لَنَا وَ قَدْ بَلَّغْنَا مَا أَشْرَتْ بِهِ عَلَىٰ يُؤْنَسَ فِينَا فَمَرْنَا بِأَمْرِكَ وَ أَشَرْنَا عَلَيْنَا بِرَأْيِكَ فَقَالَ لَهُمْ رُوَيْبِلُ فَإِنِّي أَرَىٰ لَكُمْ وَ أَشِيرُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْظُرُوا وَ تَعْمَدُوا إِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ فِي وَسْطِ الشَّهْرِ أَنْ تَعْدُلُوا الْأَطْفَالَ عَنِ الْأَهْطَاتِ فِي أَسْفَلِ الْجَبَلِ فِي طَرِيقِ الْأَوْدِيَةِ وَ تَقْفُوا النِّسَاءَ فِي سَفْحِ الْجَبَلِ وَ يَكُونُ هَٰذَا كُلُّهُ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ فَإِذَا رَأَيْتُمْ رِيحًا صَفْرَاءَ أَقْبَلْتُ مِنَ الْمَشْرِقِ فَعَجُّوا الْكَبِيرُ مِنْكُمْ وَ الصَّغِيرُ بِالصَّرَاخِ وَ الْبُكَاءِ وَ التَّضَرُّعِ إِلَى اللَّهِ وَ التَّوْبَةِ إِلَيْهِ وَ الْاسْتِغْفَارِ لَهُ وَ أَرْفَعُوا رُءُوسَكُمْ إِلَى السَّمَاءِ وَ قُولُوا رَبَّنَا ظَلَمْنَا وَ كَذَبْنَا نَبِيَّكَ وَ تَبْنَا إِلَيْكَ مِنْ ذُنُوبِنَا وَ إِنْ لَا تَغْفِرْ لَنَا وَ تَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ الْمُعَذِّبِينَ فَأَقْبَلَ تَوْبَتَنَا وَ أَرْحَمَنَا يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ثُمَّ لَا تَمَلُّوا مِنَ الْبُكَاءِ وَ الصَّرَاخِ وَ التَّضَرُّعِ إِلَى اللَّهِ وَ التَّوْبَةِ إِلَيْهِ حَتَّىٰ تَتَوَارَىٰ الشَّمْسُ بِالْحِجَابِ أَوْ يَكْشِفَ اللَّهُ عَنْكُمْ الْعَذَابَ قَبْلَ ذَٰلِكَ فَاجْمَعْ رَأَى الْقَوْمِ جَمِيعًا عَلَىٰ أَنْ يَفْعَلُوا مَا أَشَارَ بِهِ عَلَيْهِمْ رُوَيْبِلُ فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ الَّذِي تَوَقَّعُوا الْعَذَابَ تَنَحَّىٰ رُوَيْبِلُ مِنَ الْقَرْيَةِ حَيْثُ يَسْمَعُ صُرَاخَهُمْ وَ يَرَى الْعَذَابَ إِذَا نَزَلَ فَلَمَّا طَلَعَ الْفَجْرُ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ فَفَلَّ قَوْمُ يُؤْنَسَ مَا أَمَرَهُمْ رُوَيْبِلُ بِهِ فَلَمَّا بَزَغَتِ الشَّمْسُ أَقْبَلَتْ رِيحٌ صَفْرَاءَ مُظْلِمَةٌ مُسْرِعَةٌ لَهَا صَرِيرٌ وَ حَفِيفٌ وَ هَدِيرٌ فَلَمَّا رَأَوْهَا عَجُّوا جَمِيعًا بِالصَّرَاخِ وَ الْبُكَاءِ وَ التَّضَرُّعِ إِلَى اللَّهِ وَ تَابَوْا إِلَيْهِ وَ اسْتَغْفَرُوهُ وَ صَرَخَتِ الْأَطْفَالُ بِأَصْوَاتِهَا تَطْلُبُ أُمَهَاتِهَا وَ عَجَّتْ سِخَالُ الْبَهَائِمِ تَطْلُبُ اللَّبَنَ وَ عَجَّتِ الْأَنْعَامُ تَطْلُبُ الرِّعَى فَلَمْ يَزَالُوا بِذَٰلِكَ وَ يُؤْنَسُ وَ تَنُوحَا يَسْمَعَانِ صِيحَتَهُمْ وَ صُرَاخَهُمْ وَ يَدْعُوَانِ اللَّهَ عَلَيْهِمْ بِتَغْلِيطِ الْعَذَابِ عَلَيْهِمْ وَ رُوَيْبِلُ فِي مَوْضِعِهِ يَسْمَعُ صُرَاخَهُمْ وَ عَجَجَهُمْ وَ يَرَى مَا نَزَلَ وَ هُوَ يَدْعُو اللَّهَ يَكْشِفُ الْعَذَابَ عَنْهُمْ فَلَمَّا أَنْ زَالَتِ الشَّمْسُ وَ فَتَحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَ سَكَنَ غَضَبُ الرَّبِّ تَعَالَى وَ رَحِمَهُمُ الرَّحْمَنُ فَاسْتَجَابَ دُعَاءَهُمْ وَ قَبِلَ تَوْبَتَهُمْ وَ أَقَالَهُمْ عَثَرَتَهُمْ

٢) از امام باقر ع درباره آیه «هنگامی که ندا در داد، در حالی که «مکظوم» بود» (قلم/ ٤٨) روایت شده است که مکظوم، یعنی مغموم و اندوهگین.

تفسیر القمی، ج ٢، ص ٣٨٣

فِي رِوَايَةِ أَبِي الْجَارُودِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ فِي قَوْلِهِ: إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ أَيْ مَغْمُومٌ.^١

وَأَوْحَى إِلَى إِسْرَافِيلَ أَنْ اهْبِطْ إِلَى قَوْمِ يُونُسَ فَإِنَّهُمْ قَدْ عَجَوْا إِلَى الْبُلْكَاءِ وَالتَّضَرُّعِ وَتَابُوا إِلَى وَاسْتَغْفَرُوا لِي فَرَحِمْتُهُمْ وَتَبَّتْ عَلَيْهِمْ وَأَنَا اللَّهُ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ أَسْرَعَ إِلَى قَبُولِ تَوْبَةِ عَبْدِي النَّائِبِ مِنَ الذُّنُوبِ وَقَدْ كَانَ عَبْدِي يُونُسَ وَرَسُولِي سَأَلَنِي نَزُولَ الْعَذَابِ عَلَى قَوْمِهِ وَقَدْ أَنْزَلْتُهُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا اللَّهُ أَحَقُّ مِنْ وَفَى بَعْدِهِ وَقَدْ أَنْزَلْتُهُ عَلَيْهِمْ وَلَمْ يَكُنْ اشْتَرَطَ يُونُسَ حِينَ سَأَلَنِي أَنْ أَنْزِلَ عَلَيْهِمُ الْعَذَابَ أَنْ أَهْلِكُهُمْ فَاهْبِطْ إِلَيْهِمْ فَاصْرِفْ عَنْهُمْ مَا قَدْ نَزَلَ بِهِمْ مِنْ عَذَابِي فَقَالَ إِسْرَافِيلُ يَا رَبِّ إِنَّ عَذَابَكَ قَدْ بَلَغَ أَكْتَافَهُمْ وَكَادَ أَنْ يَهْلِكَهُمْ وَمَا أَرَاهُ إِلَّا وَقَدْ نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَكَيْفَ أَنْزِلُ أَصْرِفْهُ فَقَالَ اللَّهُ كُلَّا إِنِّي قَدْ أَمَرْتُ مَلَائِكَتِي أَنْ يَصْرِفُوهُ وَلَا يُنْزِلُوهُ عَلَيْهِمْ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرِي فِيهِمْ وَعَزِيمَتِي فَاهْبِطْ يَا إِسْرَافِيلُ عَلَيْهِمْ وَأَصْرِفْهُ عَنْهُمْ وَأَصْرِفْ بِهِ إِلَى الْجِبَالِ بِنَاحِيَةِ مَفَاوِضِ الْعُيُونِ وَمَجَارَى السُّيُولِ فِي الْجِبَالِ الْعَادِيَةِ الْمُسْتَطِيلَةِ عَلَى الْجِبَالِ فَأَذَلَّهَا بِهِ وَلَيْنَهَا حَتَّى تَصِيرَ مُلِينَةً حَدِيدًا جَامِدًا فَهَبَطَ إِسْرَافِيلُ عَلَيْهِمْ فَنَشَرَ أَجْنَحَتَهُ فَاسْتَقَابَ بِهَا ذَلِكَ الْعَذَابَ حَتَّى ضَرَبَ بِهَا تِلْكَ الْجِبَالَ أَلْتَنِي أَوْحَى إِلَيْهِ أَنْ يَصْرِفْهُ إِلَيْهَا قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ وَهِيَ الْجِبَالُ الَّتِي بِنَاحِيَةِ الْمَوْصِلِ الْيَوْمَ فَصَارَتْ حَدِيدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَمَّا رَأَى قَوْمُ يُونُسَ أَنَّ الْعَذَابَ قَدْ صُرِفَ عَنْهُمْ هَبَطُوا إِلَى مَنَازِلِهِمْ عَنْ رُءُوسِ الْجِبَالِ وَضَمُّوا إِلَيْهِمْ نِسَاءَهُمْ وَأَوْلَادَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَحَمِدُوا اللَّهَ عَلَى مَا صَرَفَ عَنْهُمْ وَأَصْبَحَ يُونُسَ وَتَتَوَخَّاهُ يَوْمَ الْخَمِيسِ فِي مَوْضِعِهِمَا الَّذِي كَانَا فِيهِ لَا يَشْكَنَّ أَنَّ الْعَذَابَ قَدْ نَزَلَ بِهِمْ وَأَهْلَكَهُمْ جَمِيعًا لَمَّا خَفِيتْ أَصْوَاتُهُمْ عِنْدَهُمَا فَاقْبَلَا نَاحِيَةَ الْقَرْيَةِ يَوْمَ الْخَمِيسِ مَعَ طُلُوعِ الشَّمْسِ يَنْظُرَانِ إِلَى مَا صَارَ إِلَيْهِ الْقَوْمُ فَلَمَّا دَنَوْا مِنَ الْقَوْمِ وَاسْتَقْبَلَتْهُمُ الْحَطَّابُونَ وَالْحُمَاءُ وَالرُّعَاءُ بِأَغْنَاهُمْ وَنَظَرُوا إِلَى أَهْلِ الْقَرْيَةِ مُطْمَئِنِّينَ قَالَ يُونُسَ لَتَتَوَخَّاهُ يَا تَتَوَخَّاهُ كَذَبَنِي الْوَحْيُ وَكَذَبْتُ وَعَدِي لِقَوْمِي وَلَا عِزَّةَ لِي وَلَا يَرُونَ لِي وَجْهًا أَبَدًا بَعْدَ مَا كَذَبَنِي الْوَحْيُ فَانْطَلَقَ يُونُسُ هَارِبًا عَلَى وَجْهِهِ مُغَاضِبًا لِرَبِّهِ نَاحِيَةَ الْبَحْرِ مُسْتَتَكِرًا فَرَارًا مِنْ أَنْ يَرَاهُ أَحَدٌ مِنْ قَوْمِهِ فَيَقُولَ لَهُ يَا كَذَّابُ فَلَذَلِكَ قَالَ اللَّهُ وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ الْآيَةَ وَرَجَعَ تَتَوَخَّاهُ إِلَى الْقَرْيَةِ فَلَقِيَ رُوبِيلَ فَقَالَ لَهُ يَا تَتَوَخَّاهُ أَيُّ الرَّائِيَيْنِ كَانَ أَصَوَّبَ وَأَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ رَأْيِي أَوْ رَأْيِكَ فَقَالَ لَهُ تَتَوَخَّاهُ بَلْ رَأْيِكَ كَانَ أَصَوَّبَ وَلَقَدْ كُنْتُ أَشْرْتُ بِرَأْيِ الْحُكَمَاءِ الْعُلَمَاءِ فَقَالَ لَهُ تَتَوَخَّاهُ أَمَا إِنِّي لَمْ أَزَلْ أَرَى أَنَّي أَفْضَلُ مِنْكَ لَزُهْدِي وَفَضْلِ عِبَادَتِي حَتَّى اسْتَبَانَ فَضْلَكَ لِفَضْلِ عِلْمِكَ وَمَا أَعْطَاكَ اللَّهُ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ مَعَ التَّقْوَى أَفْضَلُ مِنَ الزُّهْدِ وَالْعِبَادَةِ بَلَا عِلْمٍ فَاصْطَحَبَا فَلَمْ يَزَالَا مُقِيمَيْنِ مَعَ قَوْمِهِمَا وَمَضَى يُونُسُ عَلَى وَجْهِهِ مُغَاضِبًا لِرَبِّهِ فَكَانَ مِنْ قِصَّتِهِ مَا أَخْبَرَ اللَّهُ بِهِ فِي كِتَابِهِ إِلَى قَوْلِهِ فَامْنُوا فَامْتَنَاهُمْ إِلَى حِينٍ قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ كَمْ كَانَ غَابَ يُونُسَ عَنْ قَوْمِهِ حَتَّى رَجَعَ إِلَيْهِمْ بِالنُّبُوَّةِ وَالرَّسَالَةِ فَامْنُوا بِهِ وَصَدَّقُوهُ قَالَ أَرْبَعَةَ أَسَابِيعَ سَبْعًا مِنْهَا فِي ذَهَابِهِ إِلَى الْبَحْرِ وَسَبْعًا مِنْهَا فِي رُجُوعِهِ إِلَى قَوْمِهِ فَقُلْتُ لَهُ وَمَا هَذِهِ الْأَسَابِيعُ شُهُورٌ أَوْ أَيَّامٌ أَوْ سَاعَاتٌ فَقَالَ يَا عُبَيْدَةَ إِنَّ الْعَذَابَ أَتَاهُمْ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ فِي النَّصْفِ مِنْ شَوَالٍ وَصَرَفَ عَنْهُمْ مِنْ يَوْمِهِمْ ذَلِكَ فَانْطَلَقَ يُونُسُ مُغَاضِبًا فَمَضَى يَوْمَ الْخَمِيسِ سَبْعَةَ أَيَّامٍ فِي مَسِيرِهِ إِلَى الْبَحْرِ وَسَبْعَةَ أَيَّامٍ فِي بَطْنِ الْحَوْتِ وَسَبْعَةَ أَيَّامٍ تَحْتَ الشَّجَرِ بِالْعَرَاءِ وَسَبْعَةَ أَيَّامٍ فِي رُجُوعِهِ إِلَى قَوْمِهِ فَكَانَ ذَهَابُهُ وَرُجُوعُهُ مَسِيرَةَ ثَمَانٍ وَعَشْرِينَ يَوْمًا ثُمَّ أَتَاهُمْ فَامْنُوا بِهِ وَصَدَّقُوهُ وَاتَّبَعُوهُ فَلَذَلِكَ قَالَ اللَّهُ فَلَوْ لَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيْمَانُهَا إِلَّا قَوْمُ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ

١. ناظر به این آیه، این دو روایت هم قابل توجه است:

روینا بإسناد الأئمة، عن الحسن بن علی بن زکریا، قال: حدَّثنا صهیب بن عبَّاد بن صهیب، عن أبيه، عن جعفر بن محمد عليهما السلام، قال: سأل رجل محمد بن علی بن الحسين عليهم السلام متعنتا، فقال: أخبرني عن رجل من أهل الجنة، نهى الله عزَّ وجلَّ نبيه أن يعمل بعمله؟ فقال: ذاك يونس بن متى، قال الله تعالى: وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى (عوالم العلوم والمعارف والأحوال من الآيات والأخبار والأقوال، ج ١٩، ص ٣١٩)

الشيخ محمد بن يعقوب رحمه الله عن الحسين بن محمد و محمد بن يحيى جميعاً عن محمد بن مسلم عن أبي سلمة عن الحسن بن شاذان الواسطي قال: كتبتُ إلى أبي الحسن الرضا ع أشكو جفاء أهل واسط و جهلهم على و كانت عصابة من العثمانية تؤذيني فوقع بخطه إن الله قد أخذ ميثاق أوليائه على

۳) روایت شده است که هنگامی که عبدالله بن حسن (از سادات بنی‌الحسن که می‌خواست علیه امویان و عباسیان قیام کند) و خاندانش مورد حمله قرار گرفتند، امام صادق ع نامه‌ای به او نوشت تا در خصوص آنچه بر سرش آمده به او تسلیت دهد و فرمود:

بسم الله الرحمن الرحيم؛

به خَلَفِ صالح و سلاله پاک، از برادرزاده و پسرعمویش؛

اما بعد؛ اگر تو و خاندانت، یعنی همراهانت در حمله‌ای که به شما شد، تنها بودید، اما از حیث ناراحتی و سختی و دردی که دل را به درد آورد تنها نبودید؛ چرا که آن جزع و ناراحتی و داغ مصیبتی که به شما رسید به من هم رسید؛ لیکن رجوع کردم به آنچه خداوند جل جلاله به متقین به خاطر صبرشان وعده داده و آنان را چه نیک تسلیت داده هنگامی که به پیامبرش فرمود «و برای حکم پروردگارت صبر کن که تو در دیده مایی» (طور/۴۸)

و هنگامی که فرمود: «پس برای حکم پروردگارت صبر کن و همانند صاحب ماهی [= یونس] باش» (قلم/۴۸) و هنگامی که حضرت حمزه را مثله کردند به پیامبرش فرمود «و اگر عقوبت کردید، همان گونه که مورد عقوبت قرار گرفته‌اید [متجاوز را] به عقوبت رسانید، و اگر صبر کنید البته آن برای شکیبایان بهتر است» (نحل/۱۲۶) و او صلی الله علیه و آله و سلم صبر کرد و عقوبتشان نکرد؛

و نیز هنگامی که فرمود «و خاندانت را به نماز دستور بده و بر آن صبر داشته باش که ما از تو روزی نمی‌خواهیم ما به تو روزی می‌دهیم و عاقبت از آن متقین است» (طه/۱۳۲)

و هنگامی که فرمود «کسانی که چون مصیبتی به آنان برسد، می‌گویند: ما از آن خدا هستیم، و به سوی او باز می‌گردیم. آنها هستند که بر آنها درودها و رحمتی از جانب پروردگارشان می‌رسد، و آنها هستند که رهیافته‌اند» (بقره/۱۵۶-۱۵۷) و هنگامی که فرمود «همانا صابران اجر خود را بی‌حساب دریافت می‌کنند»

و هنگامی که لقمان به فرزندش گفت «و بر آنچه به تو می‌رسد صبر کن که این [حاکمی] از عزم [و اراده تو در] امور است» (لقمان/۱۷)

و هنگامی که از قول موسی ع نقل کرد که به قومش فرمود «از خداوند یاری بجوید و صبر نمایید، مسلماً زمین از آن خداست به هر کس بخواهد به میراث می‌دهد و سرانجام (نیک) از آن پرهیزگاران است» (اعراف/۱۲۸)

و هنگامی که فرمود «کسانی که ایمان آوردند و اعمال شایسته انجام دادند و به حق توصیه کردند و به صبر توصیه کردند» (عصر/۳)

و هنگامی که فرمود «سپس از کسانی باشد که ایمان آوردند و به صبر توصیه کردند و به رحمت و مهربانی توصیه نمودند» (بلد/۱۷)

الصَّبْرُ فِي دَوْلَةِ الْبَاطِلِ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَلَوْ قَدْ قَامَ سَيِّدُ الْخَلْقِ لَقَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ (تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، ص ۴۸)

«و چه بسیار از پیامبرانی که مردان الهی فراوانی به همراه آنها جنگیدند، پس در مقابل آنچه به آنها در راه خدا رسید سست و ناتوان نشدند و خضوع و تسلیم نشان ندادند و خداوند صابران را دوست دارد» (آل عمران/۱۴۶)

و هنگامی که فرمود «و مردان و زنان صابر» (احزاب/۳۵) و هنگامی که فرمود «و صبر کن تا خداوند حکم فرماید و او بهترین حکم کنندگان است» (یونس/۱۰۹) و امثال اینها در قرآن فراوان است؛

و بدان ای عمو و ای پسرعمو! خداوند جل جلاله لحظه‌ای به خاطر ضرر و مصیبتی که به اولیایش می‌رسد دل‌نگرانی ندارد و هیچ چیز نزد او دوست‌داشتنی‌تر نیست از همراه کردن ضرر و تلاش و سختی با صبر؛ ...

إقبال الأعمال، ج ۳، ص ۸۲-۸۵

جَدَّى أَبِي جَعْفَرِ الطُّوسِيِّ عَنِ الْمُفِيدِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ النُّعْمَانِ وَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ
 بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْوَلِيدِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الصَّفَّارِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ عَنْ
 مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ وَ رَوَيْنَاهَا أَيْضًا بِإِسْنَادِنَا إِلَى جَدِّي أَبِي جَعْفَرِ الطُّوسِيِّ عَنْ أَبِي الْحُسَيْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ
 بْنِ سَعِيدِ بْنِ مُوسَى الْأَهْوَازِيِّ عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْقَطْرَانِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا حُسَيْنُ
 بْنُ أَيُّوبَ الْخَثْعَمِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا صَالِحُ بْنُ أَبِي الْأَسْوَدِ عَنْ عَطِيَّةَ بْنِ نَجِيحٍ بْنِ الْمُطَهَّرِ الرَّازِيِّ وَ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارِ الصَّيْرَفِيِّ قَالَا مَعًا
 إِنَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ ع كَتَبَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَ حَمَلَ هُوَ وَ أَهْلُ بَيْتِهِ يُعْزِيهِ عَمَّا صَارَ إِلَيْهِ
 بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِلَى الْخَلْفِ الصَّالِحِ وَ الدُّرِيِّ الطَّيِّبِ مَنْ وَلَدَ أَخِيهِ وَ ابْنِ عَمِّهِ أَمَّا بَعْدُ فَلَنْتُنْ كُنْتَ تَقَرَّدْتَ أَنْتَ وَ أَهْلُ
 بَيْتِكَ مِمَّنْ حَمَلَ مَعَكَ بِمَا أَصَابَكُمْ مَا أَنْفَرَدْتَ بِالْحُزْنِ وَ الْغِبْطَةِ وَ الْكَآبَةِ وَ الْإِلِمِ وَ جَعَلَ الْقَلْبَ دُونِي فَلَقَدْ نَالَنِي مِنْ ذَلِكَ مِنَ الْجَزَعِ
 وَ الْفَلَقِ وَ حَرِّ الْمُصِيبَةِ مِثْلُ مَا نَالَكَ وَ لَكِنْ رَجَعْتُ إِلَى مَا أَمَرَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ بِهِ الْمُتَّقِينَ مِنَ الصَّبْرِ وَ حُسْنِ الْعَزَاءِ حِينَ يَقُولُ لِنَبِيِّهِ
 ص وَ أَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَ حِينَ يَقُولُ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَ لَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ وَ حِينَ يَقُولُ لِنَبِيِّهِ ص حِينَ
 مِثْلَ بِحَمَزَةٍ وَ إِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَ لَكِنْ صَبْرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ وَ صَبَرَ ص وَ لَمْ يُعَاقَبْ وَ حِينَ يَقُولُ وَ أَمْرُ
 أَهْلِكَ بِالصَّلَاةِ وَ اصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَ الْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى وَ حِينَ يَقُولُ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ
 وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَ رَحْمَةٌ وَ أُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ وَ حِينَ يَقُولُ إِنَّمَا يُوفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ
 حِسَابٍ وَ حِينَ يَقُولُ لِقَمَانٍ لِابْنِهِ وَ أَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ وَ حِينَ يَقُولُ عَنْ مُوسَى وَ قَالَ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا
 بِاللَّهِ وَ أَصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَ الْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ وَ حِينَ يَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَ تَوَاصَوْا
 بِالْحَقِّ وَ تَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَ حِينَ يَقُولُ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ تَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَ تَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ وَ حِينَ يَقُولُ وَ لَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ
 مِنَ الْخَوْفِ وَ الْجُوعِ وَ نَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَ الْأَنْفُسِ وَ الثَّمَرَاتِ وَ بَشِّرِ الصَّابِرِينَ وَ حِينَ يَقُولُ وَ كَأَيُّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ
 فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ مَا ضَعُفُوا وَ مَا اسْتَكَانُوا وَ اللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ وَ حِينَ يَقُولُ وَ الصَّابِرِينَ وَ الصَّابِرَاتِ وَ

حِينَ يَقُولُ وَاصْبِرْ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ وَآمَثَلُ ذَلِكَ مِنَ الْقُرْآنِ كَثِيرٌ وَاعْلَمْ أَيُّ عَمٍّ وَابْنٍ عَمَّ أَنَّ اللَّهَ جَلَّ جَلَالُهُ لَمْ يُبَالِ بَضْرُ الدُّنْيَا لَوْلِيَّهِ سَاعَةٌ قَطُّ وَلَا شَيْءٌ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الضَّرِّ وَالْجَهْدِ وَالْأَذَى مَعَ الصَّبْرِ...^۱

تدبر

(۱) «فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ»

کفار پیامبر ص خدا را تکذیب کردند و به دعوت او اعتنایی نکردند. خدا آنان را به عذابی تهدید کرد و حکایت صاحبان آن باغ را که چگونه عذاب الهی غافلگیرشان کرد برشمرد و همه استدلال‌هایی که محتمل بود برای اینکه آنها بتوانند خود را در آخرت هم‌رتبه مسلمانان قرار دهند باطل فرمود.

با همه این حرفها، باز از پیامبرش می‌خواهد که برای حکم پروردگار صبر کند و همانند حضرت یونس نباشد که صبر نکرد و از خداوند عذاب برای قوم خود درخواست کرد.

نمره در تبلیغ دین

در عین حال که می‌دانیم قطعا عده‌ای چنان لجوج اند که هیچگاه ایمان نخواهند آورد، (جلسه ۵۰۹، تدبر ۱) اما ناامید شدن از هدایت جامعه، خیلی دلیل می‌خواهد و به این زودی‌ها نباید از تلاش برای هدایت دیگران دست برداشت.

(۲) «فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ»

حضرت یونس ۳۳ سال قومش را به سوی خدا می‌خواند و در این مدت تنها دو نفر به او ایمان آوردند (حدیث ۱)؛ از ایمان آوردن آنها خسته شد و از خداوند عذاب را برای قومش طلب کرد.

۱. وَ أَنَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَمْ يُبَالِ بِنَعِيمِ الدُّنْيَا لِعَدُوِّهِ سَاعَةً قَطُّ وَ لَوْ لَا ذَلِكَ مَا كَانَ أَعْدَاؤُهُ يَقْتُلُونَ أَوْلِيَائَهُ وَ يَخِيفُونَهُمْ [يَحِيفُونَهُمْ] وَ يَمْنَعُونَهُمْ وَ أَعْدَاؤُهُ آمِنُونَ مُطْمَئِنُّونَ عَالُونَ ظَاهِرُونَ وَ لَوْ لَا ذَلِكَ مَا قُتِلَ ذَكَرِيَّا وَ احْتَجَبَ يَحْيَى ظُلْمًا وَ عُذْوَانًا فِي بَغْيٍ مِنَ الْبَغَايَا وَ لَوْ لَا ذَلِكَ مَا قُتِلَ جَدُّكَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ص لَمَّا قَامَ بِأَمْرِ اللَّهِ جَلَّ وَ عَزَّ ظُلْمًا وَ عَمَّكَ الْحُسَيْنُ بْنُ فَاطِمَةَ ص اضْطهادًا وَ عُذْوَانًا وَ لَوْ لَا ذَلِكَ مَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فِي كِتَابِهِ وَ لَوْ لَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لَبُيُوتَهُمْ سُقُفًا مِنْ فِضَّةٍ وَ مَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ وَ لَوْ لَا ذَلِكَ لَمَّا قَالَ فِي كِتَابِهِ يَحْسِبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَ بَنِينَ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ وَ لَوْ لَا ذَلِكَ لَمَّا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ لَوْ لَا أَنْ يَحْزَنَ الْمُؤْمِنُ لَجَعَلْتُ لِلْكَافِرِ عَصَابَةً مِنْ حَدِيدٍ لَا يُصْدَعُ رَأْسُهُ أَبَدًا وَ لَوْ لَا ذَلِكَ لَمَّا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّ الدُّنْيَا لَا تُسَاوِي عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ وَ لَوْ لَا ذَلِكَ مَا سَقَى كَافِرًا مِنْهَا شَرْبَةً مِنْ مَاءٍ وَ لَوْ لَا ذَلِكَ لَمَّا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ لَوْ أَنَّ مُؤْمِنًا عَلَى قُلَّةٍ جَبَلٍ لَأَنْبَعَثَ اللَّهُ لَهُ كَافِرًا أَوْ مُنَافِقًا يُؤْذِيهِ وَ لَوْ لَا ذَلِكَ لَمَّا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّهُ إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ قَوْمًا أَوْ أَحَبَّ عَبْدًا صَبَّ عَلَيْهِ الْبَلَاءُ صَبًّا فَلَا يَخْرُجُ مِنْ غَمٍّ إِلَّا وَقَعَ فِي غَمٍّ وَ لَوْ لَا ذَلِكَ لَمَّا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ مَا مِنْ جُرْعَتَيْنِ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْ يَجْرَعَهُمَا عَبْدُهُ الْمُؤْمِنُ فِي الدُّنْيَا مِنْ جُرْعَةِ غَيْظٍ كَظَمَ عَلَيْهَا وَ جُرْعَةِ حُزْنٍ عِنْدَ مُصِيبَةٍ صَبَرَ عَلَيْهَا بِحُسْنِ عَزَاءٍ وَ احْتِسَابٍ وَ لَوْ لَا ذَلِكَ لَمَّا كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ص يَدْعُونَ عَلَى مَنْ ظَلَمَهُمْ بِطُولِ الْعُمُرِ وَ صَحَّةِ الْبَدَنِ وَ كَثْرَةِ الْمَالِ وَ الْوَلَدِ وَ لَوْ لَا ذَلِكَ مَا بَلَّغْنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص كَانَ إِذَا خَصَّ رَجُلًا بِالترحمِ عَلَيْهِ وَ الِاسْتِغْفَارِ اسْتَشْهَدَ فَعَلَيْكُمْ يَا عَمَّ وَ ابْنَ عَمٍّ وَ بَنِي عَمَّتِي وَ إِخْوَتِي بِالصَّبْرِ وَ الرِّضَا وَ التَّسْلِيمِ وَ التَّفْوِيزِ إِلَى اللَّهِ جَلَّ وَ عَزَّ وَ الرِّضَا وَ الصَّبْرُ عَلَى قَضَائِهِ وَ التَّمَسُّكِ بِطَاعَتِهِ وَ التَّوَلُّوْهُ عِنْدَ أَمْرِهِ أَفْرَغَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَ عَلَيْكُمْ الصَّبْرَ وَ خَتَمَ لَنَا وَ لَكُمْ بِالْأَجْرِ وَ السَّعَادَةِ وَ اتَّقِذْكُمْ وَ إِيَّانَا مِنْ كُلِّ هَلَكَةٍ بِحَوْلِهِ وَ قُوَّتِهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ وَ صَلَّى اللَّهُ عَلَى صَفْوَتِهِ مِنْ خَلْقِهِ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ وَ أَهْلِ بَيْتِهِ.

در این آیه خداوند به پیامبر اکرم ص می‌فرماید: تو مانند یونس نباش!

ثمره اخلاقی_اجتماعی

ببینید خداوند از پیامبرانش چه صبر و تحملی را انتظار دارد: ۳۳ سال دعوت و کار فرهنگی؛ و اثرگذاری تنها برای ۲ نفر! خسته شد؛ و خدا مواخذه اش می‌کند که چرا خسته شدی!

درست است که ما پیامبر نیستیم، اما خوب است با خود بیندیشیم که در حد خودمان برای دعوت دیگران به سوی حق و حقیقت چه اندازه صبر و تحمل داریم؟! و چه موقع خسته و ناامید می‌شویم؟! و چه بازدهی از کار خود انتظار داریم؟! آیا بیشتر به انجام وظیفه می‌اندیشیم یا به حصول نتیجه؟

۳) «فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ»

چرا به جای «یونس» تعبیر «صاحب الحوت: همنشینی ماهی» را آورد؟

الف. این آیه هشدار می‌دهد که پیامبر ص [و در واقع به هر مبلغ راستین دین] که همانند حضرت یونس از خودت کم‌طاقتی نشان نده. اینکه به جای «یونس»، به وضعیتی که او دچار شد اشاره کرده و تعبیر «همنشینی ماهی» را می‌آورد شاید می‌خواهد به طور ضمنی اشاره کند که اگر مانند یونس از خودت کم‌صبری نشان دهی، تو را هم همنشین ماهی خواهیم کرد! ب. ...

۴) «فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ»

«صبر» در اینجا هم به معنای انتظار می‌تواند باشد (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۴۷۵) هم به معنای استقامت به خرج دادن؛ «حکم» هم می‌تواند به معنای دستور الهی [حکم تشریعی] باشد و هم به معنای قضا و قدر الهی (حکم تکوینی) «ل» هم می‌تواند به معنای «برای، به خاطر، به منظور» باشد هم به معنای «تا آن زمان» (نکات ترجمه) بدین ترتیب معانی متعددی برای این عبارت قابل تصور است، که شاید محتمل‌ترین‌ها موارد زیر باشد (البته با توجه به قاعده امکان استفاده از یک لفظ در چند معنا، حتی یقین به صحت احتمال قویتر، دلیلی بر نادرستی احتمالات ضعیف‌تر نیست) الف. منتظر باش تا موعد قضای الهی (در یاری تو و سرنوشت دشمن) فرا رسد. ب. به خاطر دستوری که پروردگارت به تو داده صبر و استقامت داشته باش. (به تعبیری: صبر و استقامتی ارزشمند است که برای دستور خدا باشد نه از روی لجابت و یکدندگی بی‌جا؛ تفسیر نور، ج ۱۰، ص ۱۹۰) ج. برای [= در مسیر] انجام دستور پروردگارت صبر و استقامت داشته باش. د. منتظر باش تا دستور جدیدی از پروردگارت برسد. ه. همچنان استقامت داشته باش تا دستور جدیدی از پروردگارت برسد. و. ...

۵) «سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ وَ أَمْلِ لَهُمْ ... فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ»

اگر خداوند سنت استدراج و املاء دارد و به کافران و معاندان و دشمنان حق و حقیقت مهلت می‌دهد، کسی هم که دعوت کننده به دین خداست باید متناسب با آن، صبر و تحمل داشته باشد؛ نه اینکه با دیدن عنادورزی دشمنان حق، خسته شود.

۶) «فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ»

اگرچه پیامبران معصومانند اما متناسب با مرتبه‌ای که دارند مورد مواخذه قرار می‌گیرند و حتی چه بسا به یک پیامبر گفته می‌شود که تو رفتار فلان پیامبر را در پیش نگیر.

نکته تخصصی دین‌شناسی

عصمت یک مطلب ذومراتب است و غفلت از این حقیقت موجب شبهات فراوانی درباره پیامبران شده است. اگر گفته می‌شود شخص معصوم گناه و اشتباه نمی‌کند، به این دلیل است که او اسوه و الگوی دیگران است و همه کارهایش هم برای دیگران قابل پیروی است. اما این مطلب منافاتی ندارد که متناسب با جایگاه وجودی خویش کاری انجام دهد که برای آن جایگاه گناه محسوب شود، هرچند آن کار در عرف مردم گناه محسوب نشود؛ در واقع، این مطلب از باب «حسنات الابرار سیئات المقربین» است (خوبی‌های نیکوکاران، بدی‌های مقربان می‌باشد)؛ یعنی متناسب با جایگاه و منزلتی که افراد به دست می‌آورند به مقامی می‌رسند که برخی کارها - که در مقامات عادی جزء کارهای نیک و قابل تحسین به شمار می‌رود- از منظر صاحب آن مقام، گناه محسوب می‌شود!

همین اقدام حضرت یونس را در نظر بگیرید! اگر هر یک از ما ۳۳ سال مردم را به خدا بخواند و جز ۲ نفر ایمان نیاورند و آنگاه از خدا تقاضای عذاب کند و عذاب نزدیک شود و او از شهر بیرون رود، و بعد از بیرون رفتن او از شهر، مردم توبه کنند، آیا وی گناهی مرتکب شده است؟ قطعاً برای یک آدم عادی چنین تلاشی از بزرگترین ثوابهاست؛ و ایمان آوردن بعدی آن مردم هم هیچ تقصیری را متوجه وی نمی‌کند؛ اما کسی که به مقام نبوت رسیده، همین که چنین کاری می‌کند و مردم با دیدن عذاب توبه می‌کنند، مواخذه می‌شود که چرا بیشتر نماند! آن هم چنین مواخذه شدید و غلیظی. و از پیامبر ما هم خواسته می‌شود که تو این چنین نباش.

سایر گناهانی هم که ظاهراً به پیامبران و امامان نسبت داده شده، از همین باب است. مثلاً وقتی حضرت علی ع در دعای

کمیل از شدت و کثرت گناهانش می‌نالده، که:

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي الذُّنُوبَ الَّتِي تَهْتِكُ الْعِصَمَ

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي الذُّنُوبَ الَّتِي تُنْزِلُ النَّقَمَ

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي الذُّنُوبَ الَّتِي تُغَيِّرُ النَّعَمَ

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي الذُّنُوبَ الَّتِي تَحْبِسُ الدُّعَاءَ

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي الذُّنُوبَ الَّتِي تُنْزِلُ الْبَلَاءَ

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي كُلَّ ذَنْبٍ أَذْنَبْتُهُ وَكُلَّ خَطِيئَةٍ أَخْطَأْتُهَا

نه این است که مثلاً دروغی گفته یا غیبتی کرده؛ بلکه او خود را در مرتبه‌ای می‌بیند که بسیاری از کارها را برای خویش گناه می‌داند، در حالی که اگر امثال ما همان کار را انجام دهیم ثواب عظیمی خواهیم داشت.

یا مثلاً از رسول الله روایت شده است که «بر دل من غبار می‌نشیند و روزی صدبار استغفار می‌کنم» (إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِي حَتَّى أَسْتَغْفِرُ فِي الْيَوْمِ مِائَةً مَرَّةً. جامع الأخبار (للشعیری)، ص ۵۸) در عین حال می‌دانیم که اگر تمام عبادات و کارهای نیک من و امثال من با نتیجه زندگی یک روز ایشان عوض شود نه تنها در نامه عمل من هیچ گناهی نمی‌ماند، بلکه به ثواب بسیار عظیمی دست یافته‌ام.

تکمله

یک شاهد ساده بر اینکه آن کارهایی که پیامبران انجام دادند هیچیک گناه اصطلاحی ما نبوده است، این است که هیچیک از این کارها آنها را – حتی در همان لحظه – سزاوار جهنم نکرد، بلکه صرفاً آنها را به سختی‌ای در زندگی دنیا انداخت.

۵۱۴) سوره قلم (۶۸) آیه ۴۹ لَوْ لَا أَنْ تَدَارِكُهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لُنُبِدَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ۱۳۹۶/۵/۲۹

ترجمه

اگر نه این بود که نعمتی از پروردگارش بدو رسید قطعا در حالی که سزاوار ملامت بود به کرانه بی‌حفاظی افکنده می‌شد.

نکات ترجمه

«تَدَارَكَ»^۱

ماده «درک» در اصل به معنای رسیدن چیزی به چیز دیگر و ملحق شدن به آن است (معجم المقاییس اللغة، ج ۲، ص ۲۶۹) و برخی افزوده‌اند که «درک» رسیدنی است که همراه با نوعی احاطه بر شیء مورد نظر باشد؛ چنانکه در تعبیری نظیر «لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ» (انعام/۱۰۳) یا «أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ» (نساء/۷۸) این معنا آشکار است (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۳، ص ۲۰۲)

از این ماده فعل ثلاثی مجرد به کار نرفته است (التحقیق، ج ۳، ص ۲۰۲) و در قرآن کریم هم در دو وزن به کار رفته است: وزن افعال (أَدْرَكَ، مانند آیات فوق)، که به معنای «به نهایت چیزی رسیدن» (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۳۱۲) است؛ و

۱. اختلاف قرائت

عموماً «تدارک» را به همین صورت خوانده‌اند اما در قرائت ابن مسعود و ابن عباس به صورت «تدارکته» قرائت شده؛ و از ابن هرمز و حسن و اعمش «ادارکه» (که اصلش تدارکه بوده) نیز روایت شده است. (البحر المحيط، ج ۱۰، ص ۲۴۹)
و قرأ الجمهور: تَدَارَكَهُ ماضياً، و لم تلحقه علامة التأنيث لتحسين الفصل. و قرأ عبد الله و ابن عباس: تداركته بقاء التأنيث و ابن هرمز و الحسن و الأعمش: بشد الدال؛

وزن تفاعل (تَدَارَكُهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ؛ قلم/۴۹) که دلالت بر مداومت و نیز پذیرش و اختیار کردن (مطاوعه) دارد؛ (التحقیق، ج ۳، ص ۲۰۲) و در وزن تفاعل، در مواردی ابدال (تبدیل ت به د) و ادغام رخ داده و به صورت «ادّارک» به کار رفته است (حتّٰی إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعاً، أعراف/۳۸؛ بَلْ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ، نمل/۶۶) که به نظر می‌رسد این صیغه دلالت بر شدت و تاکید بیشتر دارد (التحقیق، ج ۳، ص ۲۰۲)

«الدَّرَك» شبیه «الدَّرَج» (درجه، مرتبه) می‌باشد با این تفاوت که «دَرَك» را برای مراتب نزولی (مثلاً طناب‌هایی که به هم گره می‌زنند تا با آن به آب چاه برسند) و «دَرَج» (درجه) را برای مراتب صعودی به کار می‌برند؛ چنانکه از درجات بهشت و درکات جهنم سخن به میان می‌آورند: «إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ؛ نساء/۱۴۵» و «دَرَك» به قعر دریا نیز به گفته می‌شود (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۳۱۲) و برخی وجه تسمیه درکات جهنم به «دَرَك» را این دانسته‌اند که «دَرَك» جایگاه اهل جهنم است که بدان واصل می‌شوند (معجم المقاییس اللغة، ج ۲، ص ۲۶۹)

همچنین به تبعات منفی کار هر شخصی که به او می‌رسد و گریبانگیرش می‌شود نیز «دَرَك» گویند (لا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى؛ طه/۷۷) (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۳۱۲)

با توجه به اینکه علم پیدا کردن، نوعی رسیدن به چیزی است، در اصطلاحات تخصصی تدریجاً کلمه «ادراک» به معنای «علم» به کار برده شده است، اما به عنوان یکی از راههای علم (نه مطلق علم) و آن علمی است که شیء را با خصوصیات خاص خودش شامل شود (یعنی یک نوع رسیدن و احاطه به شیء مورد نظر پیدا شود) لذا مثلاً در مورد علم به معدومات تعبیر ادراک به کار نمی‌رود (الفروق فی اللغة، ص ۸۱)

ماده «درک» و مشتقات آن جمعاً ۱۲ بار در قرآن کریم به کار رفته است و در این کاربردهای قرآنی، شاید تنها در آیه «لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ» (انعام/۱۰۳) بتوان ادراک را تاحدودی به معنای علم دانست.

«نُبَذَ»

ماده «نَبَذَ» در اصل به معنای پرتاب کردن و انداختن است (معجم المقاییس اللغة، ج ۵، ص ۳۸۰) و برخی توضیح داده‌اند که نه هر انداختنی، بلکه انداختنی که ناشی از کم‌اعتنایی (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۷۸۸) یا ناشی از احساس بی‌نیازی باشد (الفروق فی اللغة، ص ۲۹۴؛ التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۱۲، ص ۲۴): چنانکه در آیاتی مانند «لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ، همزة/۴؛ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ، آل عمران/۱۸۷؛ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ، قصص/۴۰) این معنا وضوح دارد.

«انْتَبَذَ» (انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا، مریم/۱۶؛ فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا، مریم/۲۲) را هم به معنای جدایی و عزلت گزیدن دانسته‌اند (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۷۸۸) گویی کسی که عزلت می‌گزیند خود را [از مردم به] دور می‌اندازد. (قاموس قرآن، ج ۷، ص ۱۰)

این ماده در قرآن کریم تنها ۱۲ بار استعمال شده و تنها به صورت فعل، و در همین دو صیغه ثلاثی مجرد و وزن «افتعال» به کار رفته است.

«الْعَرَاءِ»

درباره یکی بودن یا تفاوت ماده «عرو» و «عری» بین اهل لغت اختلاف است؛ اغلب اینها را جداگانه بحث نکرده‌اند (مثلاً: مفردات ألفاظ القرآن، ص ۵۶۳) هرچند برخی از همین افراد گفته‌اند این ماده (که فرقی نمی‌کند حرف عله‌اش واو باشد یا لام) در اصل خود بر دو معنای کاملاً متقابل دلالت دارد: یکی به معنای ثبات و همراهی و هم‌پوشانی، و دیگری به معنای مفارقت و خالی بودن چیزی از چیز دیگر (معجم المقایس اللغة، ج ۴، ص ۲۹۵)

اما برخی از ابتدا بین این دو تفاوت گذاشته (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۸، ص ۱۰۳-۱۰۴) و گفته‌اند «عرو» در اصل به معنای وصول نافذ (که رسیدن و همراهی شدید را دربردارد) می‌باشد و «عروء» به معنای ریسمان (فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى؛ بقره/۲۵۶، لقمان/۲۲) نیز از همین باب است از این جهت که با آن به مقصود می‌توان رسید و نیز تعبیر «إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ؛ هود/۵۴) از ماده «عرو» است؛

ولی «عری» به معنای فاقد پوشش (=برهنه) بودن است چنانکه به فرد برهنه «عاری» گویند و به زمینی که از هر پوششی (اعم از گیاه یا ساختمان، که شخص را در برابر نور و گرما و سرما حفظ کند) تهی باشد «العرَاء»^۱ (صافات/۱۴۵ و قلم/۴۹) گفته می‌شود (همچنین: مجمع البیان، ج ۸، ص ۷۱۵) و فعل آن «عری یعری» است (أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرِ، طه/۱۱۸). اگر بین این دو ماده تمایز بگذاریم باید گفت از هر یک از این دو ماده، دو کلمه (العرَاء و تَعْرِ) و (الْعُرْوَةُ و اعْتَرَاكَ) در قرآن آمده؛ و جمعا از هر ماده‌ای ۳ بار در قرآن کریم به کار رفته است.

«مَذْمُومٌ»

ماده «ذم» در اصل به معنای ملامت شدید؛ و نقطه مقابل «حمد» (سپاس و ستایش) است؛ «مذموم»، اسم مفعول، و به معنای کسی است که مورد مذمت واقع شده، یا سزاوار مذمت است. و «ذمّة» و «ذمام» به معنای عهد و تعهد است (لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً؛ درباره شما نه خویشاوندی را مراعات می‌کنند و نه تعهدی را؛ توبه/۸) از این جهت که شخص در صورت عدم پایبندی بدان شایسته مذمت می‌باشد (معجم المقایس اللغة، ج ۲، ص ۳۴۶؛ مفردات ألفاظ القرآن، ص ۳۳۱؛ التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۳، ص ۳۳۱)

این ماده در قرآن کریم جمعا ۵ بار، و تنها به صورت دو کلمه «ذمّة» و «مذموم» به کار رفته است.

حدیث

۱) امیرالمومنین ع در فرازی از خطبه‌ای فرمودند:

ای مردم! شما را سفارش می‌کنم به تقوای الهی؛ و بسیار سپاس و ستایش گفتن او به پاس عطاها که به شما بخشیده و نعمتها که ارزانی‌تان فرموده، و خیراتی که از وی به شما رسیده. چه نعمتها که شما را بدان مخصوص نمود، و شما را با رحمتی

^۱ . البته نظر برخی از اهل لغت آن است که «العرَاء» (بدون همزه) به معنای مطلق «ناحیه» است [اما در قرائات کسی این چنین قرائت نکرده است]؛ و بر همین اساس «اعتراه» را به معنای «ناحیه و سمت او را قصد کردن» دانسته‌اند و گفته‌اند (إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ؛ هود/۵۴) هم از همین باب است و «عروء» هم به معنای چیزی است که از «عرا» (= ناحیه) آن آویزان شوند و تعبیر «الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى» تعبیر تمثیلی است. (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۵۶۳)

تدارک فرمود؛ زشتی تان بر او آشکار بود و بر شما پوشید، و خود را در معرض گرفتن و مواخذه کردنش قرار دادید، و شما را مهلت بخشید.

نهج البلاغه، خطبه ۱۸۸

أَوْصِيَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ بِتَقْوَى اللَّهِ وَكَثْرَةِ حَمْدِهِ عَلَى آلَائِهِ إِلَيْكُمْ وَنِعْمَائِهِ عَلَيْكُمْ وَبَلَائِهِ لَدَيْكُمْ فَكُمْ خَصَّكُمْ بِنِعْمَةٍ وَتَدَارَكَكُمْ بِرَحْمَةٍ أَعْوَرْتُمْ لَهُ فَسَتَرَكُمْ وَتَعَرَّضْتُمْ لِأَخْذِهِ فَأَمْهَلَكُمْ.

۲) از امام صادق ع روایت شده است: یک شب رسول الله ص در خانه ام سلمه بود. نیمه شب وی متوجه شد که پیامبر ص در بستر نیست، برای یافتن وی از جایش بلند شد و ایشان را در گوشه‌ای از خانه یافت در حالی که ایستاده بود و دستانش را بلند کرده بود و می‌گریست و می‌گفت:

«اللَّهُمَّ لَا تَنْزِعْ مِنِّي صَالِحَ مَا أُعْطَيْتَنِي أَبَدًا اللَّهُمَّ وَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ أَبَدًا اللَّهُمَّ لَا تُشِمِتْ بِي عَدُوًّا وَلَا حَاسِدًا أَبَدًا اللَّهُمَّ لَا تُرْدِنِي فِي سُوءٍ اسْتَنْقَذْتَنِي مِنْهُ أَبَدًا»

«خدایا، امور شایسته‌ای که به من عطا فرمودی را هرگز از من جدا مکن! خدایا چشم بر هم زدنی مرا به خودم وامگذار! خدایا مرا در معرض سرزنش دشمن و حسودان قرار مده! خدایا مرا به هیچ بدی‌ای که از آن نجاتم دادی برمگردان!»

ام سلمه به جای خود برگشت و چنان گریست که پیامبر ص متوجه گریه او شد و فرمود: ام سلمه! چرا چنین گریه می‌کنی؟ گفت: یا رسول الله! چرا گریه نکنم در حالی که تو که چنان جایگاهی نزد خداوند داری که «خداوند بخشید آنچه از دنباله کار تو بود و آنچه بعداً می‌فرستی» (فتح/۲)، از او می‌خواهی که تو را در معرض شماتت دشمن و حسود قرار ندهد و به هیچ بدی‌ای که از آن نجات داده برنگرداند و امور شایسته‌ای که به تومن عطا فرموده را هرگز از تو نگیرد و چشم بر هم زدنی تو را به خودت وامگذارد!

فرمود: ام سلمه! و چه چیزی می‌تواند مرا ایمن گرداند در حالی که خداوند یونس بن متی را چشم برهم زدنی به خودش واگذاشت و بر سر او آن آمد که آمد.

تفسیر القمی، ج ۲، ص ۷۵

حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَيَّارٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ص فِي بَيْتٍ أُمِّ سَلَمَةَ فِي لَيْلَتِهَا فَفَقَدَتْهُ مِنَ الْفِرَاشِ فَدَخَلَهَا مِنْ ذَلِكَ مَا يَدْخُلُ النِّسَاءَ فَقَامَتْ تَطْلُبُهُ فِي جَوَانِبِ الْبَيْتِ حَتَّى انْتَهَتْ إِلَيْهِ وَهُوَ فِي جَانِبٍ مِنَ الْبَيْتِ قَائِمٌ رَافِعٌ يَدَيْهِ يَبْكِي وَهُوَ يَقُولُ «اللَّهُمَّ لَا تَنْزِعْ مِنِّي صَالِحَ مَا أُعْطَيْتَنِي أَبَدًا اللَّهُمَّ وَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ أَبَدًا اللَّهُمَّ لَا تُشِمِتْ بِي عَدُوًّا وَلَا حَاسِدًا أَبَدًا اللَّهُمَّ لَا تُرْدِنِي فِي سُوءٍ اسْتَنْقَذْتَنِي مِنْهُ أَبَدًا» قَالَ فَانْصَرَفَتْ أُمُّ سَلَمَةَ تَبْكِي حَتَّى انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ص لِبُكَائِهَا فَقَالَ لَهَا مَا يُبْكِيكِ يَا أُمُّ سَلَمَةَ فَقَالَتْ بِأَبِي أَنْتَ وَ أُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ وَ لِمَ لَا أَبْكِي وَ أَنْتَ بِالْمَكَانِ الَّذِي أَنْتَ بِهِ مِنَ اللَّهِ قَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَ مَا تَأَخَّرَ تَسْأَلُهُ أَنْ لَا يُشِمِتَ

بِكَ عَدُوًّا أَبَدًا وَلَا حَاسِدًا وَأَنْ لَا يَرُدَّكَ فِي سُوءِ اسْتِنْقَازِكَ مِنْهُ أَبَدًا، وَأَنْ لَا يَنْزِعَ عَنْكَ صَالِحَ مَا أُعْطَاكَ أَبَدًا وَأَنْ لَا يَكِلَكَ إِلَى نَفْسِكَ طَرْفَةً عَيْنٍ أَبَدًا فَقَالَ يَا أُمَّ سَلَمَةَ وَمَا يُؤْمِنُنِي وَإِنَّمَا وَكَّلَ اللَّهُ يُونُسَ بْنَ مَتَّى إِلَى نَفْسِهِ طَرْفَةً عَيْنٍ فَكَانَ مِنْهُ مَا كَانَ.^۱

تدبر

(۱) «لَوْ لَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنَبَذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ»

اگر نعمت خدا شامل حال انسان نشود، حتی اگر پیامبر خدا باشی و ۳۳ سال به دستور او مشغول دعوت مردم بوده باشی، باز ممکن است وضعیتی پیدا کنی که سزاوار مذمت شوی.

بیهوده نیست که از مهمترین دعاهاى حتى پیامبر ص این بوده که «خدایا لحظه‌ای مرا به خودم وامگذار!» (حدیث ۲)

(۲) «لَنَبَذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ»

گاه بی‌صبری از جانب یک نفر [اگر با عنایت خدا جبران نشود] وی را سزاوار ملامت و آوارگی در بیابان بی‌آب و علف می‌کند (اقتباس از تفسیر نور، ج ۱۰، ص ۱۹۰)

(۳) «لَوْ لَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنَبَذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ»

جواب «لو...»، «افکنده شدن در حالی که سزاوار ملامت است» می‌باشد نه صرف «افکنده شدن».

شبهه و پاسخ

از شبهاتی که از قدیم مطرح بوده این است که چرا در حالی که در آیه دیگری صریحا از «افکنده شدن یونس در عراء» [= سرزمینی که گیاه و پوششی در برابر گرما و سرما ندارد] سخن به میان آمده (فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ؛ صافات/۱۴۵)، در این آیه این مطلب را مشروط کرد به اینکه «اگر نعمتی از جانب خدا بدو نمی‌رسید» که تلویحا منظورش این است که نعمتی رسید و برای همین چنین کاری با وی نشد؟ آیا این دو آیه با هم متعارض نیستند؟

پاسخش این است که در آیه کنونی، بحث بر سر «افکنده شدن ملامت‌آمیز» است، نه مطلق افکنده شدن. در واقع منظور این است که:

اگر نه این بود که نعمتی از پروردگارش بدو رسید قطعا در حالی که سزاوار ملامت بود به عراء افکنده می‌شد؛ اما چون نعمتی از خدا شامل حال او شد، پس به عراء افکنده شد بدون اینکه سزاوار ملامت باشد. (الخراج و الجرائح، ج ۳، ص ۱۰۱۴؛ مجمع‌البیان، ج ۱۰، ص ۵۱۲)

^۱. این روایت هم از خود امام صادق ع مضمونی شبیه آن دارد:

مُحَمَّدُ بْنُ يُحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ سَحِيمٍ عَنْ ابْنِ أَبِي يَعْفُورٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ وَهُوَ رَافِعٌ يَدَهُ إِلَى السَّمَاءِ رَبِّ لَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ أَبَدًا وَلَا أَقَلَّ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ قَالَ فَمَا كَانَ بِأَسْرَعَ مِنْ أَنْ تَحْدَرَ الدُّمُوعُ مِنْ جَوَانِبِ لِحْيَتِهِ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيَّ فَقَالَ يَا ابْنَ أَبِي يَعْفُورٍ إِنَّ يُونُسَ بْنَ مَتَّى وَكَلَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى نَفْسِهِ أَقَلَّ مِنْ طَرْفَةِ عَيْنٍ فَأَحْدَثَ ذَلِكَ الذَّنْبُ قُلْتُ فَبَلَّغَ بِهِ كُفْرًا أَصْلَحَكَ اللَّهُ قَالَ لَا وَلَكِنَّ الْمَوْتَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ هَلَكَ. (الكافي، ج ۲، ص ۵۸۱)

﴿لَوْ لَا أَنْ تَدَارِكُهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾

خداوند حضرت یونس را به خاطر اینکه قومش را رها کرد به شکم ماهی انداخت، اما چون نعمت خدا شامل حال او گردید، به هیچ عنوان مذموم نیست. و این شاهی است که این اقدامش هیچ منافاتی با عصمت او ندارد.

نحوه استنباط این نکته

از کجا معلوم می شود که حضرت یونس شایسته مذمت نیست؟

اولاً با «لو» شرطیه مطلب را بیان کرد: «اگر نبود که الف، آنگاه حتماً ب و ج»

ثانیاً در خصوص جزای شرط، می دانیم که «نبذ بالعراء» محقق شده است، پس تنها «و هو مذموم» است که انکار می شود.

در واقع ساختار استدلال به این صورت است:

در صورتی که «تَدَارِكُهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ: نعمت از جانب خدا به او رسید» را با P ؛

«نبذ بالعراء: به بیابان بی آب و علف افکنده شد» را با Q ؛

«هو مذموم: او سزاوار مذمت است» را با R

مشخص کنیم آنگاه این جمله شرطی (چون حرف تاکید «ل: حتماً» دارد) مفاد جمله دوشروطی را دارد و آنگاه ساختار

صوری آن به صورت زیر خواهد بود:

$$\sim P \leftrightarrow (Q \& R)$$

از جمله فوق جمله زیر را می توان نتیجه گرفت:

$$(Q \& R) \rightarrow \sim P$$

با توجه به اینکه تعبیر «لو لا» به نحو دلالت می کند که «نعمت از جانب خدا رسیده است»، می توان ابتدا با قاعده رفع

تالی، و سپس ضرب کردن نقیض در عطف، سیر استدلالی زیر را پیمود:

$$(Q \& R) \rightarrow \sim P, P \vdash \sim(Q \& R) \vdash \sim Q \vee \sim R$$

از طرفی می دانیم که «نبذ بالعراء» رخ داده است، پس:

$$\sim Q \vee \sim R, Q \vdash \sim R$$

پس جمله «او مذموم است» حتماً نادرست است؛ یعنی او مذموم نیست.

این را در کانال نگذاشتم

﴿لَوْ لَا أَنْ تَدَارِكُهُ نِعْمَةٌ﴾

چرا با اینکه «نعمه» مونث است، «تدارک» به صورت مونث نیامده است؟

الف. چون «نعمت» مونث مجازی است و می توان برای آن از لفظ مذکر استفاده کرد (اعراب القرآن (نحاس)، ج ۵، ص ۱۲)

ب. «تدارک»، نه صیغه ماضی، بلکه فعل مضارع منصوب، و در اصل «تتدارک» بوده، که یکی از «تاء»های آن حذف شده

است (الجدول فی إعراب القرآن، ج ۲۹، ص ۵۴) شبیه «تنزل الملائكة» در سوره قدر، که در اصل تنزل الملائكة بوده است.

ج. البته قرائت دیگری از این آیه هست که به صورت «تدارکته» (ابن مسعود و ابن عباس) و یا «ادارکه» (که در اصل تدارکه بوده؛ اعمش) بوده است (البحر المحيط، ج ۱۰، ص ۲۴۹) که در آن قرائات اصلاً این مشکل پیش نمی‌آید.
د. ...

۱۳۹۶/۵/۳۰

﴿۵۱۵﴾ سورة قلم (۶۸) آیه ۵۰ فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ

ترجمه

پس او را پروردگارش برگزید و از شایستگانش گردانید.

نکات ترجمه

«فَاجْتَبَاهُ» = ف + اجتبی + ه

ماده «جبی» در اصل به معنای جمع کردن و تجمع می‌باشد، چنانکه «جَبَّيْتُ الْمَاءَ فِي الْحَوْضِ» به معنای جمع کردن آب در حوض است و به حوضی که در آب جمع شده است «جَبَّيَّة» گوند که جمع آن، جَوَاب (وَجِفَانِ كَالْجَوَابِ؛ سبأ/۱۳) است و به همین مناسبت به جمع کردن مالیات (خراج) هم «جَبَّايَّة» گویند؛ و تعبیر «يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ»؛ قصص/۵۷ نیز از همین باب می‌باشد. (معجم المقایس اللغة، ج ۱، ص ۵۰۳؛ مفردات ألفاظ القرآن، ص ۱۸۶)

برخی درباره اصل این ماده، افزوده اند که جمع کردنی است که بر اساس انتخاب و استخراج باشد (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۲، ص ۵۳) و اگر درمورد اصل ماده هم چنین نباشد قطعاً «اجْتَبَاءُ» جمع کردنی است که چون به باب افتعال رفته دلالت بر دقت و اختیار می‌کند؛ لذا به معنای جمع کردن با گزینش می‌باشد (همان) و اینکه خداوند بنده‌ای را «اجْتَبَاءُ» کند به معنای آن است که به فیض و عنایت خویش نعمتهای خاصی را (از جمله نعمت نبوت) را برای او جمع کند (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۱۸۶)

ماده «جبی» در قرآن کریم جمعا ۱۲ بار به کار رفته است که غیر از دو مورد آن که در بالا اشاره شد (الْجَوَابِ، يُجْبَى) تمامی موارد آن، فعل ثلاثی مزید در باب افتعال (اجتباء) می‌باشد.

«الصَّالِحِينَ»

در جلسه ۴۰۶ توضیح داده شد که «صالح» اسم فاعل از ماده «صلح» است؛ و «صلاح» نقطه مقابل «فساد» می‌باشد که آن را یک نحوه استقامت ناشی از حکمت، و یا تغییر حالت به وضعیتی دانسته‌اند که آن وضعیت استقامت داشته باشد؛ و «صالح» کسی است که حال خود را به چنین وضعی تغییر می‌دهد. <http://yekaye.ir/al-ankaboot-29-9>

(۱) ابوبصیر می‌گوید: از امام صادق ع سوال کردم: به چه علتی خداوند عز و جل عذاب را از قوم یونس برگرداند، در حالی که بر آنها سایه افکنده بود و با امتهای دیگر چنین نکرد؟
فرمود: چون در علم خداوند عز و جل گذشته بود که آن را به خاطر توبه‌شان از آنها برمی‌گرداند؛ و یونس را به این مطلب مطلع نکرد زیرا خداوند عز و جل می‌خواست که برای او در شکم ماهی فراغتی برای عبادت حاصل آید تا بدان سبب مستوجب ثواب و کرامتش گردد.

علل الشرائع، ج ۱، ص ۷۷

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيُّ عَنْ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ النَّخَعِيِّ عَنْ عَمِّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ يَزِيدَ النَّوْفَلِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ:
قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع لَأَيُّ عِلَّةٍ صَرَفَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْعَذَابَ عَنْ قَوْمِ يُونُسَ وَ قَدْ أَظْلَهُمْ وَ لَمْ يَفْعَلْ كَذَلِكَ بِغَيْرِهِمْ مِنَ الْأُمَمِ؟
فَقَالَ لِأَنَّهُ كَانَ فِي عِلْمِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ سَيَصْرِفُهُ عَنْهُمْ لِتَوْبَتِهِمْ وَ إِنَّمَا تَرَكَ إِخْبَارَ يُونُسَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَرَادَ أَنْ يُفَرِّغَهُ لِعِبَادَتِهِ فِي بَطْنِ الْحُوتِ فَيَسْتَوْجِبَ بِذَلِكَ ثَوَابَهُ وَ كَرَامَتَهُ.

(۲) از امام صادق ع روایت شده است: یونس به خاطر گناهانی که از قومش دید غضبناک از میان آنها خارج شد تا همراه با گروهی بر کشتی‌ای در دریا سوار شد، ماهی‌ای سراغ آنها آمد تا غرقشان کند، سه بار قرعه انداختند [و هر بار به نام یونس افتاد] یونس گفت: تنها مرا می‌خواهد، پس مرا [به دریا] اندازید. چون ماهی یونس را گرفت خداوند متعال به او وحی کرد: من او را رزق و روزی تو قرار ندادم، پس نه استخوانی از او می‌شکنی و نه از گوشت او می‌خوری. پس او را در دریاها گرداند و او «در ظلمات ندا داد که خدایی جز تو نیست، پاک و منزهی، همانا من از ظالمان بوده‌ام» (انبیاء/۸۷) ...

نهایتا امام صادق ع فرمود: همانا پیامبر ص می‌فرمود: هیچکس را نسزد که بگوید من از یونس بن متی بهترم. [ظاهرا هشدار است به اینکه انسان خودستایی کند و گمان کند که اگر در وضعیت او قرار داشت بهتر از او می‌کرد.]

قصص الأنبياء عليهم السلام (للراوندي)، ص ۲۵۳

بِإِسْنَادِهِ عَنْ ابْنِ أَرْوَمَةَ عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ:
خَرَجَ يُونُسُ ع مُغَاضِبًا مِنْ قَوْمِهِ لَمَّا رَأَى مِنْ مَعَاصِيهِمْ حَتَّى رَكِبَ مَعَ قَوْمٍ فِي سَفِينَةٍ فِي الْيَمِّ فَعَرَضَ لَهُمْ حُوتٌ لِيُغْرِقَهُمْ
فَسَاهَمُوا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَقَالَ يُونُسُ إِيَّايَ أَرَادَ فَاقْدِفُونِي فَلَمَّا أَخَذَتِ السَّمَكَةُ يُونُسَ ع أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهَا إِنِّي لَمْ أَجْعَلْهُ لَكَ رِزْقًا

۱. الآية نزلت حين هم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدعو على ثقيف، وقيل بأحد حين حل به ما حل فأراد أن يدعو على المنهزمين (أنوار

التنزيل و أسرار التأويل (بيضاوي) ج ۵، ص ۲۳۸)

فَلَا تَكْسِرُ لَهُ عَظْمًا وَلَا تَأْكُلِي لَهُ لَحْمًا قَالَ فَطَافَتْ بِهِ الْبِحَارُ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ...^۱

ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِنَّ النَّبِيَّ ص يَقُولُ مَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَقُولَ أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى ع.^۲

تدبر

(۱) «فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ»

خداوند از پیامبر اکرم ص می‌خواهد که برای حکم پروردگارش صبر داشته باشد و مانند حضرت یونس، زود [!] خسته، و از هدایت قومش ناامید نگردد!

اما این سخن بدین معنا نیست که حضرت یونس گناهکار بود و خدشه‌ای در نبوت و عصمت وی پدید آمد.

مساله این است که از او به اندازه یک پیامبر انتظار می‌رفت، نه به اندازه یک آدم عادی؛ به همین جهت بود که خسته شدن او - بعد از ۳۳ سال تبلیغ دین و فقط ایمان آوردن ۲ نفر (جلسه ۵۱۳، حدیث ۱) - قابل قبول نبود! اما در عین حال او همچنان مشمول نعمت خاص الهی قرار داشت، چنانکه خدا او را برگزید و از صالحان قرار داد.

(۲) «فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ ...»

یونس که قبلاً به پیامبری برگزیده شده بود. چرا دوباره تعبیر «پس او را برگزید» به کار برد؟

الف. شاید می‌خواهد اشاره کند که مراتب قرب بی‌پایان است؛ و این گونه نیست که با رسیدن به مقام نبوت، به انتهای این مراتب رسیده باشیم؛ ورود به هر مرتبه بالاتر نیازمند عنایت ویژه‌ای از جانب خداوند است.
ب. ...

(۳) «تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ ... فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ ...»

به جای آنکه افراد را به خاطر یک لغزش طرد کنیم، آنها را تدارک کنیم؛ ضعف‌هایشان را برطرف نماییم و آنگاه به آنها مسئولیت دهیم. (اقتباس از تفسیر نور، ج ۱۰، ص ۱۹۱)

۱. وَ قَالَ لَمَّا صَارَتْ السَّمَكَةُ فِي الْبَحْرِ الَّذِي فِيهِ قَارُونُ سَمِعَ قَارُونُ صَوْتًا لَمْ يَسْمَعْهُ فَقَالَ لِلْمَلِكِ الْمُوَكَّلِ بِهِ مَا هَذَا الصَّوْتُ قَالَ هُوَ يُونُسُ النَّبِيُّ ع فِي بَطْنِ الْحُوتِ قَالَ فَتَأَذَّنْ لِي أَنْ أَكَلِمَهُ قَالَ نَعَمْ قَالَ يَا يُونُسُ مَا فَعَلَ هَارُونُ قَالَ مَاتَ فَبَكَى قَارُونُ قَالَ مَا فَعَلَ مُوسَى قَالَ مَاتَ فَبَكَى قَارُونُ فَأَوْحَى اللَّهُ جَلَّتْ عَظَمَتُهُ إِلَى الْمَلِكِ الْمُوَكَّلِ بِهِ أَنْ خَفَّفَ الْعَذَابَ عَنْ قَارُونُ لِرِقَّتِهِ عَلَى قَرَابَتِهِ وَ فِي خَبَرٍ آخَرَ أَرْفَعُ عَنْهُ الْعَذَابَ بَقِيَّةَ أَيَّامِ الدُّنْيَا لِرِقَّتِهِ عَلَى قَرَابَتِهِ وَ فِي هَذَا الْخَبَرِ شَيْءٌ يَحْتَاجُ إِلَى تَأْوِيلٍ

۲. این حدیث هم درباره توبه انبیا جالب توجه است:

قَالَ الصَّادِقُ ع التَّوْبَةُ حَبْلُ اللَّهِ وَ مَدَدُ عَنَائَتِهِ وَ لَا بُدَّ لِلْعَبْدِ مِنْ مُدَاوِمَةِ التَّوْبَةِ عَلَى كُلِّ حَالٍ وَ كُلِّ فَرَقَةٍ مِنَ الْعِبَادِ لَهُمْ تَوْبَةٌ فَتَوْبَةُ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ اضْطِرَابِ السَّرِّ وَ تَوْبَةُ الْأَوَّلِيَاءِ مِنْ تَلَوِينِ الْخَطَرَاتِ وَ تَوْبَةُ الْأَصْفِيَاءِ مِنَ التَّنْفِيسِ وَ تَوْبَةُ الْخَاصِّ مِنَ الْإِشْتَغَالِ بِغَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَ تَوْبَةُ الْعَامِّ مِنَ الذُّنُوبِ وَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مَعْرِفَةٌ وَ عِلْمٌ فِي أَصْلِ تَوْبَتِهِ وَ مُنْتَهَى أَمْرِهِ ... (مصباح الشريعة، ص ۹۷)

(۴) «إِذْ نَادَى ... فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ ...»

توبه و مناجات به درگاه خداوند راهی است به سوی برگزیده شدن توسط خداوند (اقتباس از تفسیر نور، ج ۱۰، ص ۱۹۰)

(۵) «فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ + فَ + جَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ»

بعد از اینکه فرمود «خدا او را برگزید» از حرف «ف: پس» استفاده کرد، نه از حرف «و». چرا؟

الف. اینها («برگزیدن او» و «در صالحان قرار دادنش») دو اقدام در عرض هم نبود؛ بلکه «صالح قرار دادن»، نتیجه «برگزیده شدن» است؛ بدین وسیله اشاره می‌کند به مقامی از «صالح»، که نه ثمره عمل خود شخص، بلکه حاصل عنایت ویژه خداست (یعنی مقام مخلصین: خالص‌شدگان، که برتر است از مقام مخلصین: خالص‌کنندگان، کسانی که خودشان اخلاص می‌ورزند).
ب. ...

(۶) «... فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ»

مقصود از اینکه او را از صالحان قرار داد، چیست؟

الف. شاید اشاره است به مقام عصمت او. «صالح» اسم فاعل است که دلالت بر ثبوت «صالح» در شخص می‌کند و چون این صالح بودنش مقید به چیزی نشده است (نفرموده که مثلاً صالح الاعمال، یا ...) نشان دهنده صلاح مطلق در همه شئون اعتقادی و گرایشی و عملی است؛ که همان مقام عصمت و «مقام مخلصین» (تدبر ۵) است.

ب. چه بسا می‌خواهد با این بیان، او را ملحق می‌کند به کسانی که دارای مقام صلاح ذاتی هستند (که همان اهل بیت ع هستند) همان مقامی که خداوند در آخرت حضرت ابراهیم ع را به آن مقام می‌رساند (إِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ؛ بقره/۱۳۰) (اقتباس از المیزان، ج ۱، ص ۳۰۳-۳۰۵)

ج. ...

۵۱۶) سوره قلم (۶۸) آیه ۵۱ وَ إِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ۚ ۱۳۹۶/۵/۳۱

ترجمه

و حقیقت این است که آنان که کفر ورزیدند چیزی نمانده با چشمانشان تو را بلغزانند و زمین زنند، هنگامی که این ذکر [=قرآن] را شنیدند؛ و می‌گویند که او حتماً دیوانه [جن زده] است!

شهادت امام جواد ع تسلیت باد

سلام می‌دهم از دور من به محضرتان چه کرده با دل من مرقد منورتان ...

تو جنس غربت از جنس غربت حسن است میان خانه و غربت؟ امان ز همسرتان ...
 به خاک دید تو را فاطمه، خدا را شکر ندید حداقل روی نیزه ها سرتان...
 عطش نصیب تو شد جای شکر آن باقی است که خنجری نشد آقا نصیب حنجرتان

شاعر: مهدی مقیمی https://t.me/shere_aeini/5362

اختلاف قرائت^۱

نکات ترجمه

لِيُزْلِقُونَكَ: لـ (لام فارقه برای تاکید^۲) + يُزْلِقُونَ + ك (ضمیر مخاطب، مفعول)

ماده «زلق» در اصل به معنای لغزش چیزی از جایگاهش است (معجم المقاییس اللغة، ج ۳، ص ۲۱) و تقریباً هم معنای «زلل: لغزش» است (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۳۸۳) و تفاوتش با زلل این است که زلق، لغزشی است که حتماً با سقوط کردن همراه باشد (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۴، ص ۳۴۵)

«مَزْلَقَهُ» و «مَزْلَقَ» به معنای زمینی است که ثبات و قراری ندارد [لغزنده است] (معجم المقاییس اللغة، ج ۳، ص ۲۱) و «صَعِيداً زَلَقاً» (کَهَف/۴۰) زمینی است که گیاهی در آن نمی‌روید (معانی القرآن، ج ۲، ص ۱۴۶؛ مفردات ألفاظ القرآن، ص ۳۸۳) در این آیه مقصود از اینکه «إِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ» این است که از نگاه تند و تیزی که از روی حسد به تو می‌افکنند نزدیک است تو را از مکانت به در آرند و به زمین بزنند (معجم المقاییس اللغة، ج ۳، ص ۲۱؛ مفردات ألفاظ القرآن، ص ۳۸۳) و اغلب مفسران بر این باورند که این همان «چشم زدن: أصابه العين» است (مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۵۱۲) که در فارسی به «چشم زخم» معروف است.

این ماده در قرآن کریم ۲ بار آمده است.^۳

۱. لِيُزْلِقُونَكَ

عموماً به همین صورت «لِيُزْلِقُونَكَ» (فعل ثلاثی مزید از باب افعال) خوانده اند؛ اما به صورت فعل ثلاثی مجرد «لِيُزْلِقُونَكَ»، نزد اهل مدینه (نافع) (مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۵۱۱) و نیز نزد ابوجعفر یزید بن قیقاع (از قراء عشره) قرائت شده است. (الکامل المفصل فی القرائات الأربعة عشر، ص ۵۶۶). همچنین در قرائت ابن مسعود و ابن عباس و اعمش و عیسی به صورت «لِيُزْهَقُونَكَ» نیز قرائت شده است. (معانی القرآن، ج ۳، ص ۱۷۹؛ البحر المحيط، ج ۱۰، ص ۲۵۰)

مرحوم طبرسی توضیح داده است: من قرأ بفتح الياء جعله من زلقه و زلقته أنا مثل حزن و حزنه و شترت عينه و شترتها قال أبو علي و الخليل يذهب في ذلك إلى أن المعنى جعلت فيه شترا و جعلت فيه حزناً كما أنك إذا قلت كحلته و دهنته أردت جعلت ذلك فيه و من قرأ أزلقه الفعل بالهمزة و معنى «لِيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ» ينظرون إليك نظر البغضاء كما ينظر الأعداء و مثله قول الشاعر:

يتقارضون إذا التقوا في مجلس نظراً يزيل مواقع الأقدام.

۲. وقتی «ان» مخففه به جای «إن» مشدده بیاید و بعد از آن فعلی بیاید (إِنْ يَكَادُ)، برای اینکه با «إن» نافییه اشتباه نشود، لازم می‌آید که یک لام تاکید بیاید تا بین إن نافییه و إن ایجابی که برای تاکید است، تفاوت گذاشته شود. (إعراب القرآن (للنحاس)، ج ۵، ص ۱۲)

۳. البته در قرائت ابی بن کعب و ابن عباس و عبدالله بن حرت، آیه «وَأَزْلَقْنَا ثُمَّ الْآخِرِينَ؛ شعراء/۶۴» را به صورت «وَأَزْلَقْنَا ثُمَّ الْآخِرِينَ» قرائت کرده که در این صورت تعداد کاربرد این واژه در قرآن کریم، لااقل ۳ بار می‌شود. (البحر المحيط فی التفسیر، ج ۸، ص ۱۶۱)

در جلسه ۲۵۶ توضیح داده شد که ماده «جن» در اصل به معنای «پوشش» و مخفی شدن است؛ که «جن» را هم به همین جهت که از ما انسانها پوشیده است، «جن» گفته‌اند؛ و «مجنون» به معنای کسی است که به «جنون» و دیوانگی مبتلا شده است، و وجه تسمیه‌اش یا از این جهت است که گویی عقل شخص مخفی شده است؛ و یا از این جهت چنین نامیده شده که گمان می‌کردند دیوانه کسی است که جنیان بر او تسلط پیدا کرده‌اند. <http://yekaye.ir/al-hegr-15-27>

شان نزول

حَسَّانُ جَمَّالٍ [= شتربان] می‌گوید: امام صادق را از مدینه به مکه می‌بردم. در راه به مسجد غدیر خم رسیدیم. آنجا به سمت چپ مسجد نگاهی کرد و فرمود: اینجا محل ایستادن رسول الله ص است آن موقعی که فرمود: «هرکس من مولای او هستم، پس علی ع مولای اوست». سپس نگاه به سمت دیگری کرد و فرمود: آنجا خیمه ابوفلان و فلان و سالم (مولی ابوحذیفه) و ابوعبیده جراح است که هنگامی که دیدند او دستانش را بلند کرد به همدیگر گفتند: به چشمانش نگاه کنید که دارد در حلقه می‌چرخد! گویی اینها چشمان یک جن‌زده است [گویی جن به سراغ وی آمده]. پس جبرئیل با این آیه نازل شد: «و حقیقت این است که آنان که کفر ورزیدند چیزی نمانده بود با چشمانشان تو را از بلغزانند و زمین زنند، هنگامی که این ذکر را شنیدند؛ و می‌گویند که او حتما جن‌زده [دیوانه] است! در حالی که او جز ذکری برای جهانیان نیست.» سپس امام صادق ع به من فرمود: حَسَّان! اگر نبود که تو تنها یک شتربانی، این حدیث را برایت نمی‌گفتم. تهذیب الأحکام، ج ۳، ص ۲۶۴؛ من لا یحضره الفقیه، ج ۱، ص ۲۳۰؛ الکافی، ج ۴، ص ۵۶۷؛ مناقب آل ابی طالب ع، ج ۳، ص ۳۷؛ شرح الأخبار فی فضائل الأئمة الأطهار ع، ج ۱، ص ۲۴۱؛ تأویل الآیات الظاهرة فی فضائل العتره الطاهرة، ص ۶۸۸ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنِ الْحَجَّالِ عَنْ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ بَشِيرٍ عَنْ حَسَّانِ الْجَمَّالِ قَالَ:

۱. در کافی به جای محمد بن احمد بن یحیی، محمد بن یحیی ثبت شده و نیز جمله پایانی امام صادق ع را ندارد.

۲. عبارت در این منبع اندکی متفاوت است:

حَسَّانُ الْجَمَّالِ، قَالَ: حَمَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ (جعفر بن محمد علیه السلام) مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى مَكَّةَ، فَلَمَّا أَنْتَهَيْتُ إِلَى غَدِيرِ خُمٍ، نَظَرْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَقَالَ: تَرَى عَنِ يَسَارِ الْمَسْجِدِ ذَاكَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: كَانَ مَوْضِعَ قَدَمِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حِينَ أَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقَالَ: مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَى مَوْلَاهُ. وَنَظَرْتُ إِلَى الْجَانِبِ الْأَيْمَنِ، فَقَالَ: هَاهُنَا كَانَ فُسْطَاطُ أَرْبَعَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ - سَمَاهُمْ، فَلَمَّا قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، تَغَشَّاهُ الْوَحْيُ، فَنَظَرُوا إِلَى عَيْنَيْهِ قَدْ انْقَلَبَتَا. فَقَالُوا: مَا هُوَ إِلَّا جَنٌّ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ: «وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ»

۳. این منبع سندش متفاوت است و در پایان یک جمله اضافه دارد که کاملاً نشان می‌دهد جمله اخیر امام از باب رعایت تقیه بوده است:

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ رَحِمَهُ اللَّهُ حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ الْمَالَكِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيْسَى عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنِ الْحُسَيْنِ الْجَمَّالِ قَالَ: حَمَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى مَكَّةَ فَلَمَّا بَلَغَ غَدِيرِ خُمٍ نَظَرْتُ إِلَيْهِ وَقَالَ هَذَا مَوْضِعُ قَدَمِ رَسُولِ اللَّهِ ص حِينَ أَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ وَقَالَ مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَى مَوْلَاهُ وَكَانَ عَنِ يَمِينِ الْفُسْطَاطِ أَرْبَعَةُ نَفَرٍ مِنْ قُرَيْشٍ سَمَاهُمْ لِي فَلَمَّا نَظَرُوا إِلَيْهِ وَقَدْ رَفَعَ يَدَهُ حَتَّى بَانَ بَيَاضُ إِبْطَيْهِ قَالُوا انْظُرُوا إِلَى عَيْنَيْهِ قَدْ انْقَلَبَتَا كَأَنَّهُمَا عَيْنَا مَجْنُونٍ فَاتَاهُ جِبْرَائِيلُ فَقَالَ اقْرَأْ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ وَالذِّكْرُ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ ع فَقُلْتُ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَسْمَعُنِي هَذَا مِنْكَ فَقَالَ لَوْ لَا أَنَّكَ جَمَّالٌ لَمَّا حَدَّثْتُكَ بِهَذَا لِأَنَّكَ لَا تُصَدِّقُ إِذَا رَوَيْتَ عَنِّي.

حَمَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَ مِنْ الْمَدِينَةِ إِلَى مَكَّةَ قَالَ فَلَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَى مَسْجِدِ الْغَدِيرِ نَظَرَ فِي مَيْسَرَةِ الْمَسْجِدِ فَقَالَ ذَاكَ مَوْضِعُ قَدَمِ رَسُولِ اللَّهِ صَ حَيْثُ قَالَ مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَى مَوْلَاهُ اللَّهُمَّ وَالْ مَنْ وَالَاهُ وَ عَادَ مَنْ عَادَاهُ ثُمَّ نَظَرَ فِي الْجَانِبِ الْآخِرِ فَقَالَ هَذَا مَوْضِعُ فَسْطَاطِ أَبِي فَلَانٍ وَ فَلَانٍ وَ سَالِمِ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ وَ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ فَلَمَّا أَنْ رَأَوْهُ رَافِعًا يَدَهُ قَالَ بَعْضُهُمْ انْظُرُوا إِلَى عَيْنَيْهِ تَدُورَانِ كَأَنَّهُمَا عَيْنَا مَجْنُونٍ فَنَزَلَ جِبْرِيلُ عَ بِهَذِهِ الْآيَةِ «وَ إِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُزِلُّوكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَ يَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ وَ مَا هُوَ إِلَّا ذَكْرٌ لِلْعَالَمِينَ»

ثُمَّ قَالَ يَا حَسَّانَ لَوْ لَا أَنَّكَ جَمَالِي لَمَا حَدَّثْتُكَ بِهَذَا الْحَدِيثِ.^۱

حدیث

بسیاری گمان می کنند «چشم زدن» امری خرافی است. اگرچه نمی توان انکار کرد که خرافی ای هم در این مساله وارد شده است (مانند تخم مرغ شکستن و ...) اما اصل این مطلب وجود دارد.

در اینجا سه دسته روایت تقدیم می شود

(۱) روایاتی که نشان می دهد اصل چشم زدن وجود دارد، و امری خرافی نیست.

(۲) روایاتی که شامل توصیه هایی است برای در امان ماندن از چشم زخم دیگران (که همگی تاکید دارند بر یاد خدا)

(۳) روایات متعددی برای اینکه انسان چکار کند که مبادا خودش ناخواسته دیگری را چشم بزند!

(۱)

الف. از پیامبر ص روایت شده است: چشم زدن حقیقت دارد و گاه چشم زدن، قله ای را ساقط می کند.

مجمع البیان، ج ۵، ص ۳۸۰

عن النبی ص أن العین حق و العین تستنزل الحالق.^۲

ب. روایت شده که اسماء بنت عمیس به پیامبر ص عرض کرد: فرزندان جعفر را چشم زده اند. آیا برای آنها حرزی تهیه

کنم؟

^۱ . با توجه به حدیث فوق، معنای این حدیث زیر هم قابل توجه می شود:

مُحَمَّدُ بْنُ يُحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْإِمَانِيِّ عَنْ مِسْمَعِ بْنِ الْحَجَّاجِ عَنْ صَبَّاحِ الْحِذَاءِ عَنْ صَبَّاحِ الْمُزَنِيِّ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ: لَمَّا أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ص بِيَدِ عَلِيٍّ ع - يَوْمَ الْغَدِيرِ صَرَخَ إِبْلِيسُ فِي جُنُودِهِ صَرْخَةً فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ أَحَدٌ فِي بَرٍّ وَ لَا بَحْرٍ إِلَّا أَنَاهُ فَقَالُوا يَا سَيِّدَهُمْ وَ مَوْلَاهُمْ مَاذَا دَهَكَ فَمَا سَمِعْنَا لَكَ صَرْخَةً أَوْ حَشَ مِنْ صَرْخَتِكَ هَذِهِ فَقَالَ لَهُمْ فَعَلَ هَذَا النَّبِيُّ فَعَلًا إِنَّ تَمَّ لَمْ يَعْصِ اللَّهُ أَبَدًا فَقَالُوا يَا سَيِّدَهُمْ أَنْتَ كُنْتَ لَأَدَمَ فَلَمَّا قَالَ الْمُنَافِقُونَ إِنَّهُ يُنْطِقُ عَنِ الْهَوَى وَ قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ أَمَا تَرَى عَيْنَيْهِ تَدُورَانِ فِي رَأْسِهِ كَأَنَّهُ مَجْنُونٌ يَعْنُونَ رَسُولَ اللَّهِ ص صَرَخَ إِبْلِيسُ صَرْخَةً بِطَرَبٍ فَجَمَعَ أَوْلِيَائَهُ فَقَالَ أَمَا عَلِمْتُمْ أَنِّي كُنْتُ لَأَدَمَ مِنْ قَبْلِ قَالُوا نَعَمْ قَالَ أَدَمُ نَقَضَ الْعَهْدَ وَ لَمْ يَكْفُرْ بِالرَّبِّ وَ هَؤُلَاءِ نَقَضُوا الْعَهْدَ وَ كَفَرُوا بِالرَّسُولِ ... (الكافي،

ج ۸، ص ۳۴۴)

^۲ . وَ قَالَ ص لَا رُقِيَةَ إِلَّا مِنْ حُمَةٍ وَ الْعَيْنُ حَقٌّ. (مكارم الأخلاق، ص ۳۸۶)

فرمودند: بله! اگر چیزی بتواند بر قضا و قدر سبقت بگیرد، همین چشم زدن است!

مجمع البیان، ج ۵، ص ۳۸۰؛ و ج ۱۰، ص ۵۱۲؛ جامع الأخبار (لشعیری)، ص ۱۵۷
أَنَّ أَسْمَاءَ بِنْتَ عُمَيْسٍ قَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ بَنِي جَعْفَرٍ تُصِيبُهُمُ الْعَيْنُ فَأَسْتَرْقِي لَهُمْ؟
قَالَ نَعَمْ فَلَوْ كَانَ شَيْءٌ يَسْبِقُ الْقَدَرَ لَسَبَقْتُ الْعَيْنُ^۱

ج. از امیرالمومنین ع روایت شده است:

چشم زدن حقیقت دارد، حرز حقیقت دارد، سحر حقیقت دارد؛ فال نیک حقیقت دارد؛ اما «طیره» (فال بد) حقیقت ندارد، «عدوی» (انتقال بدی از کسی به دیگری) حقیقت ندارد؛ و بوی خوش بهبوددهنده است، عسل بهبوددهنده است؛ سواری بهبوددهنده است؛ و نگاه به سبزی بهبوددهنده است.

نهج البلاغه، حکمت ۴۰۰

وَقَالَ عِ الْعَيْنُ حَقٌّ وَالرُّقْيُ حَقٌّ وَالسَّحَرُ حَقٌّ وَالْفَالُ حَقٌّ وَالطَّيْرَةُ لَيْسَتْ بِحَقٍّ وَالْعَدْوَى لَيْسَتْ بِحَقٍّ وَالطَّيْبُ نُشْرَةٌ وَالْعَسَلُ نُشْرَةٌ وَالرُّكُوبُ نُشْرَةٌ وَالنَّظَرُ إِلَى الْخَضِرَةِ نُشْرَةٌ^۲.

(۲)

الف. از امام صادق ع روایت شده است:

هنگامی که کسی یکی از شما را چنان تهنیت گفت که اعجاب برانگیز بود، پس هنگامی که خواست از منزل بیرون رود مُعَوِّذَتَيْنِ (سوره‌های فلق و ناس، که با «قُلْ أَعُوذُ» شروع می‌شود) بخواند که به اذن خداوند متعال چیزی به او ضرر نخواهد زد.

مکارم الأخلاق، ص ۳۸۶

وَقَالَ الصَّادِقُ ع

إِذَا تَهَيَّأَ أَحَدُكُمْ تَهَيُّئَةً تُعْجِبُهُ فَلْيَقْرَأْ حِينَ يَخْرُجُ مِنْ مَنْزِلِهِ الْمُعَوِّذَتَيْنِ فَإِنَّهُ لَا يَضُرُّهُ شَيْءٌ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى.

۱. شبیه این فرمایش پیامبر ص در مکارم الأخلاق، ص ۴۱۴ از امام صادق ع روایت شده است:

عَنِ الصَّادِقِ ع قَالَ: لَوْ كَانَ شَيْءٌ يَسْبِقُ الْقَدَرَ سَبَقْتُهُ الْعَيْنُ

۲. و نیز از پیامبر ص روایت شده است:

همان چشم زدن، گاه کسی را روانه قبر، و شتر را راهی دیگ می‌کند!

جامع الأخبار (لشعیری)، ص ۱۵۷؛ مکارم الأخلاق، ص ۳۸۶

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِنَّ الْعَيْنَ لَتَدْخُلُ الرَّجُلَ الْقَبْرَ وَ تَدْخُلُ الْجَمَلَ الْقَدْرَ.

ب. از امام صادق ع روایت شده است که امیرالمومنین ع فرمودند: پیامبر ص برای حسن و حسین حرزی قرار داد و فرمود:

«أَعِذْكُمْ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ وَأَسْمَائِهِ الْحُسْنَى كُلِّهَا عَامَّةً مِنْ شَرِّ السَّامَةِ وَالْهَامَةِ وَمِنْ شَرِّ كُلِّ عَيْنٍ لَامَةٍ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ: شما را پناه می‌دهم به کلمات تام خداوند و اسماء حسناى او، همگی‌شان، از شر سامه (مرگ) و هامه (حيوانات زهردار) و از شر هر چشم بد و از شر هر حسود»

سپس پیامبر ص به ما رو کرد و فرمود: حضرت ابراهیم این گونه اسماعیل و اسحاق را در پناه [خدا] قرار می‌داد.

الکافی، ج ۲، ص ۵۶۹

عَلَى بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنِ الْقَدَّاحِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع: رَفَى النَّبِيُّ ص حَسَنًا وَحُسَيْنًا فَقَالَ أَعِذْكُمْ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ وَأَسْمَائِهِ الْحُسْنَى كُلِّهَا عَامَّةً مِنْ شَرِّ السَّامَةِ وَالْهَامَةِ وَمِنْ شَرِّ كُلِّ عَيْنٍ لَامَةٍ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ثُمَّ أَلْفَتَ النَّبِيُّ ص إِلَيْنَا فَقَالَ هَكَذَا كَانَ يُعَوِّذُ إِبْرَاهِيمَ - إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ ع.^۱

(۳)

الف. از امام صادق ع روایت شده است:

چشم زدن حق است، و در مورد آن، نه از خودت بر خودت ایمن باش و نه از خودت بر دیگران؛ پس هرگاه از در مورد آن نگران شدی [که مبادا چشم زده باشی] سه بار بگو: «ما شاءَ اللهُ لا قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ: هر چه خدا بخواهد، که هیچ نیرویی جز به [خواست] خداوند علی عظیم کاری پیش نمی‌برد»

مکارم الأخلاق، ص ۳۸۶

رَوَى عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع أَنَّهُ قَالَ الْعَيْنُ حَقٌّ وَلَيْسَ تَأْمِنُهَا مِنْكَ عَلَى نَفْسِكَ وَلَا مِنْكَ عَلَى غَيْرِكَ فَإِذَا خِفْتَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فَقُلْ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ ثَلَاثًا.^۲

ب. از امام صادق ع روایت شده است: هرکس چیزی از برادر [ایمانی‌اش دید که] او را به اعجاب درآورد، بر آن تکبیر گوید؛ چرا که چشم‌زدن حقیقت دارد.

۱. دعاهاى دیگری نیز در این راستا آمده مانند:

ذَكَرَ عَبْدُ الْكَرِيمِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ مُطَفَّرٍ السَّمْعَانِيُّ هَذِهِ الْعُوذَةَ أَيْضًا لِلْعَيْنِ مَرْوِيَّةٌ عَنِ النَّبِيِّ ص اللَّهُمَّ يَا ذَا السُّلْطَانِ الْعَظِيمِ وَالْمَنِّ الْقَدِيمِ وَالْوَجْهِ الْكَرِيمِ ذَا الْكَلِمَاتِ التَّامَّاتِ وَالدَّعَوَاتِ الْمُسْتَجَابَاتِ عَافِ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ مِنْ أَنْفُسِ الْجِنِّ وَأَعْيُنِ الْإِنْسِ. (المصباح للكفعمي، ص ۲۲۰)

روى أن جبرائيل (ع) رقى رسول الله و علمه الرقية و هى بِسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ مِنْ كُلِّ عَيْنٍ حَاسِدٍ اللَّهُ يَشْفِيكَ. (مجمع البيان، ج ۵، ص ۳۸۰)
عَنْ مُعَمَّرِ بْنِ خَلَادٍ قَالَ: كُنْتُ مَعَ الرِّضَا ع بِخُرَاسَانَ عَلَى نَفَقَاتِهِ فَأَمَرَنِي أَنْ أَتَّخِذَ لَهُ غَالِيَةً فَلَمَّا اتَّخَذْتُهَا فَأَعْجَبَ بِهَا فَنَظَرَ إِلَيْهَا فَقَالَ لِي يَا مُعَمَّرُ إِنَّ الْعَيْنَ حَقٌّ فَاتَّخِذْ فِي رُقْعَةٍ الْحَمْدَ وَقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ وَآيَةَ الْكُرْسِيِّ وَاجْعَلْهَا فِي غِلَافٍ الْقَارُورَةِ. (مكارم الأخلاق، ص ۳۸۶)

۲. در تفسیر جوامع الجامع، ج ۴، ص ۵۶۴ مطلب بدین صورت آمده است:

عن أنس: أن النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - قَالَ: مَنْ رَأَى شَيْئًا يُعْجِبُهُ فَقَالَ اللَّهُ اللَّهُ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ.

مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ مِهْرَانَ قَالَ: حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ هَارُونَ الْعَبْدِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَجَلِيِّ عَنْ الْحَلِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: مَنْ أَعْجَبَهُ شَيْءٌ مِنْ أَخِيهِ الْمُؤْمِنِ فَلْيَكْبِرْ عَلَيْهِ فَإِنَّ الْعَيْنَ حَقٌّ^۱.

تدبر

(۱) «وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَ يَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ»

کسانی که کفر می‌ورزند، چنان عناد دارند که وقتی سخنی که آنان را متذکر به حق و حقیقت می‌کند، می‌شنوند، چنان با بغض و عداوت و انکار به پیامبر ص می‌نگرند که نزدیک است با تندی نگاهشان او را از جایش بلغزانند و زمین بزنند و می‌گویند او حتما دیوانه است. (مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۵۱۳)

خداوند در برابر چنین مردمانی از پیامبر ص می‌خواهد صبر داشته باشد و مانند یونس آنها را رها نکند!

(۲) «وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ»

نزدیک است کافران به پیامبر چشم زخمی برسانند.

بحثی درباره چشم زخم

این آیه از آیاتی است که از قدیم معروف بوده که دلالت بر وقوع مساله «چشم زخم» دارد؛ و از حسن بصری نقل شده که برای دفع چشم زخم، این آیه و آیه بعد را بخوانند (مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۵۱۳).

علاوه بر این آیه، بسیاری از صحابه و تابعین و مفسران مانند ابن عباس و قتاده و ضحاک و سدی و حسن و بلخی و رمانی و ... (متشابه القرآن و مختلفه (لابن شهر آشوب)، ج ۱، ص ۴۰) بر این باورند که وقتی حضرت یعقوب به فرزندانش گفت از یک در وارد مصر نشوید (یوسف/۶۷)، چون از چشم زخم بر آنان می‌ترسید.

علامه طباطبایی پس از اشاره به اینکه عموم مفسران این آیه را درباره چشم زدن دانسته‌اند توضیح می‌دهند که این ظاهرا نوعی تاثیر نفسانی است که دلیل عقلی‌ای بر نفی آن وجود ندارد و بلکه شواهدی هم بر تایید آن یافت می‌شود و در روایات هم فراوان اشاره شده [حدیث ۱] و لذا دلیلی برای انکارش نیست. (المیزان، ج ۱۹، ص ۳۸۸)

۱. در مکارم الأخلاق، ص ۳۸۶ این مضمون چنین آمده است:

وَعَنْ الرُّضَاعِ قَالَ: مَنْ أَعْجَبَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَلْيَبَارِكْ عَلَيْهِ فَإِنَّ الْعَيْنَ حَقٌّ.

و اصل مساله یاد کردن خداست چنانکه در طب الأئمة عليهم السلام، ص ۱۲۱ آمده است:

مُحَمَّدُ بْنُ مَيْمُونِ الْمَكِّيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ عِيسَى عَنْ الْحَسَنِ بْنِ مُخْتَارٍ عَنْ صَفْوَانَ الْجَمَّالِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ ع أَنَّهُ قَالَ: لَوْ نَبَشَ لَكُمْ عَنْ الْقُبُورِ لَرَأَيْتُمْ أَنَّ أَكْثَرَ مَوْتَاكُمْ بِالْعَيْنِ لِأَنَّ الْعَيْنَ حَقٌّ أَلَا إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص قَالَ الْعَيْنُ حَقٌّ فَمَنْ أَعْجَبَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَلْيَذْكُرِ اللَّهَ فِي ذَلِكَ فَإِنَّهُ إِذَا ذَكَرَ اللَّهَ لَمْ يَضُرَّهُ.

۲. عَنْ الْفَرَّاءِ وَ الزَّجَّاجِ قَالَ الْحَسَنُ دَوَاءُ إِصَابَةِ الْعَيْنِ أَنْ يَفْرَأَ الْإِنْسَانُ هَذِهِ الْآيَةَ وَ إِنَّ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَ يَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ وَ مَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ. همچنین در جامع الأخبار (للشعیری)، ص ۱۵۷ و بسیاری از کتب دیگر نیز از وی روایت شده است.

امروزه با پیدا شدن و رواج پدیده‌هایی مثل هیپنوتیزم و اثبات نیروهای مغناطیسی در برخی نگاه‌ها باور به وجود چنین چیزی دیگر با مشکل چندانی مواجه نیست؛ اما نکته‌ای که باید مد نظر قرار داد، پرهیز از افتادن در خرافاتی است که پیرامون این مساله پدید آمده است.

همواره هر جا انسان‌ها با اموری مواجه شوند که وجه ماورایی و غیبی آن غلبه داشته باشد، زمینه برای رواج خرافات مهیا می‌شود و باید مراقب بود که نه به خاطر خرافاتی که رخ داده، اصل مساله انکار شود؛ و نه به خاطر پذیرش اصل مساله - و با توجه به اینکه تحلیل علمی هنوز در این عرصه ناتوان است - به هر خرافه‌ای میدان دهیم.

آنچه مروری بر روایات در اختیار ما قرار می‌دهد این است که یک انسان خدا‌باور، این حادثه را - همانند تمام حوادث عالم خلقت - خارج از قدرت الهی نمی‌بیند؛ و همانند هر امر ناخوشایندی، مهمترین راه مواجهه با آن را توکل بر خداوند و یاری جستن از او می‌داند. (حدیث ۲)

آسیب‌شناسی چشم‌زخم در جامعه

به نظر می‌رسد باور به چشم‌زخم از آنجا که با خرافات گره خورده، آسیب‌های چندی را در جامعه ما رقم زده است؛ از جمله:

۱) رواج پاره‌ای از اعمال خرافی مانند تخم‌مرغ شکستن و

در این زمینه‌ها باید مطالبه دلیل کرد: آیا واقعا دلیل علمی یا سخنی از معصومان بر این موارد رسیده است؟

۲) رواج پاره‌ای زشت‌نمایی‌ها و بدبینی‌ها: متأسفانه بسیاری از افراد از ترس اینکه مورد چشم‌زخم قرار نگیرند، همواره بدی‌ها و مشکلات زندگی خود را با آب و تاب فراوان بازگو می‌کنند، اما از بازگو کردن خوبی‌ها و نعمت‌هایی که برایشان پیش آمده خودداری می‌کنند؛ و تدریجا این امر موجب رواج بدبینی و تزریق نگاه منفی در جامعه گردیده است.

قطعا چنین رویکردی منطق اسلام است. قرآن کریم صریحا دستور می‌دهد «وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ: تنها درباره نعمت پروردگارت سخن بگو» (ضحی/۱۱). در روایات هم بازگو کردن مصیبت‌هایی که بر انسان وارد شده است، بسیار مورد مذمت قرار گرفته و همین بازگو کردن را در تثبیت آن مصیبت‌ها موثر دانسته‌اند.

۳) رواج بدبینی به انسانهای دیگر از ترس اینکه مبدا آنها چشمشان شور باشد.

در منطق قرآن کریم، بدگمانی یکی از گناهان، و گاه از گناهان کبیره است: «اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ: از بسیاری از گمانها پرهیز کنید که برخی از گمانها گناه است» (حجرات/۱۲). در روایات یافت نشد که راهی برای پیدا کردن کسی که چشم‌زخم زده مطرح کنند یا افراد را به چنین امری تشویق کنند. فضای آیات و روایات تاکید بر برادری ایمانی در جامعه است.

۴) اولویت یافتن امور غیر اساسی به جای امور اساسی در باور مسلمانان

در قرآن کریم اگر تعبیر مستقیمی درباره چشم‌زخم آمده باشد همین یک آیه است؛ و در ذیل همین آیه هم تنها سخنی از حسن بصری (و نه از معصومان) نقل شده که برای دفع چشم‌زخم این آیه را بخوانید. اما متأسفانه این آیه به یکی از شعارهای مهم در جامعه بدل شده است و بر سر در یا روی دیوار بسیاری از خانه‌ها نقش بسته است؛ در حالی که تعظیم شعائر (شعارهای

اسلامی) به این است که آیاتی که اصول اندیشه اسلامی ما را نشان می‌دهد تابلو و نماد خویش قرار دهیم. شهید مطهری در سخنرانی‌ای چنین تعبیر می‌کنند: «در برخی از خانه‌ها انسان یک لوسی و نری می‌بیند، [این آیه را تابلو کرده‌اند] «وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ» یعنی برای اینکه ما را چشم‌زخم زنند این را آنجا نصب کرده‌ایم. این شعار نیست. شعار اسلامی یعنی آنچه که به وسیله آن وابستگی خودتان به اسلام را نشان می‌دهید و یک اصل از اصل اسلامی را اثبات می‌کنید.» (پانزده گفتار، ص ۱۹۰)

۳) «وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ»

کینه دشمن جدی است، باید به هوش بود؛ و لبه تیز حمله دشمن، رهبر جامعه اسلامی است. (تفسیر نور، ج ۱۰، ص ۱۹۲)

۴) «وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ»

چه ارتباطی هست بین اینکه آنها می‌خواستند پیامبر ص را چشم بزنند؛ و اینکه گفتند او حتما دیوانه [جن‌زده] است؟ الف. چون چشم‌زخم‌شان مؤثر نیفتاد، گفتند او از جن الهام گرفته و جن مددکار اوست. (حجۃ‌التفاسیر، ج ۷، ص ۷۶) ب. برای اینکه توجیه کنند مخالفت و کینه و حسد خود نسبت به وی را، که موجب چشم زدن ایشان می‌شد، او را دیوانه خواندند.

ج. وقتی با گوش شنیدند و از دستشان کاری برنمی‌آمد، هم با چشم و هم با زبان حمله کردند.

د. ...

۵) «يَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ»

ابتدای سوره از پیامبرش دفاع کرد و فرمود که بحمدالله تو مجنون نیستی: «مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٌ» (قلم/۲) در اینجا می‌فرماید: این کافران پیامبر را مجنون خواندند.

الف. بدین وسیله پایان سوره بر ابتدای سوره منطبق گردید (المیزان، ج ۱۹، ص ۳۸۹)

ب. نشان داد که در برابر تهمت به اولیای خدا باید از آنها دفاع کرد. (تفسیر نور، ج ۱۰، ص ۱۹۲)

ج. شاید از این شباهت شروع و خاتمه، بتوان محور سوره را شناسایی کرد: دفع تهمت مجنون بودن از پیامبر ص و نشان دادن بی‌منطقی شدید کفار - توضیح در جمع‌بندی پایان جلسه ۵۱۲ - (که آیا کسانی که این اندازه غیرمنطقی‌اند، واقعا خودشان دیوانه نیستند؟!)

د. نشان دادن شدت تقابل دو منطق در تحلیل انسان‌ها: بر اساس یک منطق و زاویه دید، پیامبر ص قطعاً دیوانه نیست؛ و بر اساس تحلیل و زاویه دید دیگر، پیامبر حتماً دیوانه است.

ه. ...

تأملی با خویش

در ذیل همان آیه ابتدای سوره (جلسه ۴۶۸ تدبر ۵ <http://yekaye.ir/al-qalam-68-2>) بحثی شد که «واقعا چه کسی دیوانه است» و اشاره شد که به لحاظ جامعه‌شناسی، مردم به کسی دیوانه می‌گویند که شبیه آنها رفتار نکند و منطق رفتارهای وی را درک نکنند.

اکنون لحظه ای با خویش درنگ کنیم:

آیا نعوذ بالله ما در عمق جان خود، پیامبر را دیوانه نمی‌دانیم؟! آیا منطق او در زندگی را قبول داریم؛ یعنی مثلاً تحمل آن همه سختی‌ها در راه خدا و دیدن چنین کینه‌توزی‌ها و لجاجت‌ورزی‌هایی از جانب کافران، و اینکه با این حال، مانند حضرت یونس نباشد که – بعد از ۳۳ سال تبلیغ، و ایمان آوردن تنها ۲ نفر – خسته شود؟! اگر واقعا منطق او را قبول داریم، چه اندازه در زندگی‌مان حاضریم بر اساس این منطق رفتار کنیم؟ در یک کلام، آیا زندگی خود را بر مدار خدا و دستوراتش تنظیم می‌کنیم یا بر اساس راحتی و دلخواه خویش؟! واقعا، چه کسی دیوانه است؟

۱ ذی‌الحجه ۱۴۳۸ ۱۳۹۶/۶/۱

(۵۱۷) سوره قلم (۶۸) آیه ۵۲ وَمَا هُوَ إِلَّا ذَكْرٌ لِلْعَالَمِينَ

ترجمه

و حال آن که او نیست مگر ذکری برای جهانیان.

نکات ترجمه

«ذَكْرٌ»

«ذکر هم به معنای حضور چیزی در حافظه، و هم به معنای آن چیزی که موجب یادآوری و حضور چیزی در ذهن می‌شود به کار می‌رود و در جلسه ۴۶۵ درباره این ماده به تفصیل توضیح داده شد.

<http://yekaye.ir/al-muzzammil-73-19>

«الْعَالَمِينَ»

«عالم» از ماده «علم» است و درباره این ماده، و نیز اینکه «عالم» چه معنا و خاستگاهی دارد، در جلسه ۲۲۲ توضیح داده شد.

<http://yekaye.ir/2-baqare-032/>

همچنین در جلسه ۳۶ اشاره شد که «الْعَالَمِينَ» را هم به «جهانیان» و هم به «جهان‌ها» می‌توان ترجمه کرد.

<http://yekaye.ir/fateha-alketab-1-2/>

۱) از امام صادق ع درباره سخن خداوند تبارک و تعالی: «إِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ» همانا آن ذکر برای تو و قومت است و بزودی مورد سوال قرار خواهند گرفت» (زخرف/۴۴) فرمودند:
ذکر، قرآن است؛ و ما قوم او هستیم؛ و ماییم که مورد سوال واقع می‌شویم.

الکافی، ج ۱، ص ۲۱۱

أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ حَمَّادٍ عَنْ رَبِيعٍ عَنِ الْفَضِيلِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى «وَأَنَّ لَهُ لَذِكْرًا لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ» قَالَ
الذِّكْرُ الْقُرْآنُ وَنَحْنُ قَوْمُهُ وَنَحْنُ الْمَسْئُولُونَ.

۲) از امام باقر ع درباره سخن خداوند تبارک و تعالی که می‌فرماید «پس، از اهل ذکر بپرسید اگر که نمی‌دانسته‌اید»
(نحل/۴۳) فرمودند:

ذکر قرآن است، و خاندان رسول الله ص، «اهل ذکر» هستند؛ و آنان‌اند که مورد سوال واقع می‌شوند.

بصائر الدرجات، ج ۱، ص ۴۲

حَدَّثَنَا السِّنْدِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع فِي قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَسْأَلُوا
أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ قَالَ
الذِّكْرُ الْقُرْآنُ وَ آلُ رَسُولِ اللَّهِ ص أَهْلُ الذِّكْرِ وَ هُمُ الْمَسْئُولُونَ.^۱

۳) کلبی می‌گوید: امام صادق ع از من پرسید: چند اسم برای حضرت محمد ص در قرآن آمده است؟
گفتم: دو یا سه اسم.

فرمود: کلبی! ده اسم برای ایشان آمده است: «محمد نبود مگر رسولی که قبل از او هم رسولانی آمدند» (آل عمران/۱۴۴)

....

«و خداوند به سوی شما «ذکر» را فرستاد، رسولی را که ...» (طلاق/۱۰-۱۱) و «ذکر» هم اسمی از اسم‌های حضرت محمد ص است؛ و ما «اهل ذکر» هستیم؛ پس ای کلبی! هر چه برای پیش آمده از ما بپرس.

کلبی می‌گوید: پس به خدا سوگند همه قرآن را فراموش کردم و چیزی از آن را در حافظه‌ام نداشتم که از او بپرسم!

۱. این روایت هم قابل توجه است:

مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ وَ غَيْرُهُ عَنْ سَهْلٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى وَ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى وَ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ جَمِيعًا عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَابِرٍ وَ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ أَبِي الدَّيْلَمِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ... وَ قَالَ جَلَّ ذِكْرُهُ فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ قَالَ الْكِتَابُ هُوَ الذِّكْرُ وَ أَهْلُهُ آلُ مُحَمَّدٍ ع أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِسُؤَالِهِمْ وَ لَمْ يُؤْمَرُوا بِسُؤَالِ الْجَهَالِ وَ سَمَّى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ الْقُرْآنَ ذِكْرًا فَقَالَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى - وَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ «۲» وَ قَالَ عَزَّ وَ جَلَّ - وَ إِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَ لِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ... (الکافی، ج ۱، ص ۲۹۵)

حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ هَاشِمٍ عَنْ أَعْمَشَ بْنِ عِيسَى عَنْ حَمَّادِ الطَّيْفِيِّ [الطَّنَافِسِيِّ] عَنِ الْكَلْبِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: قَالَ لِي كَمْ لِمُحَمَّدٍ اسْمٌ فِي الْقُرْآنِ قَالَ قُلْتُ اسْمَانِ أَوْ ثَلَاثٌ فَقَالَ يَا كَلْبِيُّ لَهُ عَشْرَةُ أَسْمَاءَ «وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ» ...^۱

و «قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا رَسُولًا» فَالذِّكْرُ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ مُحَمَّدٍ ص وَ نَحْنُ أَهْلُ الذِّكْرِ فَاسْأَلْ يَا كَلْبِيُّ عَمَّا بَدَأَ لَكَ قَالَ فَأَنْسَيْتُ وَاللَّهِ الْقُرْآنَ كُلَّهُ فَمَا حَفِظْتُ مِنْهُ حَرْفًا أَسْأَلُهُ عَنْهُ.

تدبر

(۱) «وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ»

مقصود از این آیه چیست؟

الف. مرجع ضمیر «هُوَ: او» را می توان «قرآن کریم» دانست؛ آنگاه:

الف. ۱. در آیه قبل، که کافران پیامبر را مجنون (جن زده) معرفی می کردند منظورشان این بود که قرآن محصول القائنات شیاطین جن است؛ و این تعبیر می خواهد بفرماید: چنین نیست، بلکه قرآن مایه تذکری برای عالمیان است (المیزان، ج ۱۹، ص ۳۸۹)؛ و واضح است که آنچه مایه تذکر است، از جنس القای جن و شیطان نمی باشد. (البحر المحیط، ج ۱۰، ص ۲۵۰)

الف. ۲. ذکر به معنای «شرف» و مایه شرافت است؛ یعنی این قرآن تا قیامت مایه شرافت جهانیان است و چنین چیزی نشان می دهد که آورنده آن مجنون و دیوانه نیست. (مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۵۱۳)

الف. ۳. ...

ب. مرجع ضمیر «هُوَ: او» در این عبارت می تواند شخص پیامبر ص باشد؛ آنگاه:

ب. ۱. ذکر به معنای «شرف» است؛ یعنی این پیامبر تنها مایه شرافتی برای جهانیان است چرا که آنها را به راه سعادت هدایت می کند و از ضلالت بازمی دارد؛ آنگاه چگونه به چنین کسی دیوانه می گوید. (مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۵۱۳)

ب. ۲. ذکر به همان معنای یادآوری است؛ یعنی این پیامبر تنها شما را به یاد آخرت و ثواب و عقاب و ... می اندازد [آنگاه

آیا معتقدید چنین کسی جن زده و تحت تاثیر القائنات شیطان است؟! (مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۵۱۳)

ب. ۳. ...

ج. ...

(۲) «لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَ مَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ»

چرا هم در آیه قبل و هم در این آیه از تعبیر «ذکر» استفاده کرد؟

۱۱. وَ مُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ وَ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا وَ طه مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى وَ يَسَ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَ نَ وَالْقَلَمِ وَ مَا يَسْطُرُونَ وَ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ وَ يَا أَيُّهَا الْمَزْمُلُ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ

الف. همه کاری که پیامبر و قرآن برای ما جهانیان می‌کند یک چیز است و بس: یادآوری حقیقتی که، چون از آن فاصله گرفته‌ایم، از یادمان رفته است.

تذکر یا کسب اطلاعات جدید؟

آیا دقت کرده‌اید که بسیاری از مطالب تفسیری را وقتی تدبر می‌کنیم خودمان می‌یابیم؛ یا وقتی برای‌مان توضیح می‌دهند می‌بینیم که واقعا آن مطلب در دل آن آیه نهفته بوده و اگر خودمان هم دقت می‌کردیم آن را درمی‌یافتیم؟! یعنی این گونه نیست که لزوماً مطلب جدیدی به ما بگویند؛ بلکه به ما تذکر می‌دهند و با این تذکر حواسمان را جمع، و چشم و گوشمان را بازتر کرده، و آن حقیقت را «خودمان» درمی‌یابیم؛ و چقدر تفاوت است بین دانستن یک مطلبی که اصلاً درباره‌اش هیچ نمی‌دانسته‌ایم (مثلاً اطلاع از موجودی در کره مریخ)، و دانستن مطلبی که با تذکر متوجه آن می‌شویم.

نکته تخصصی انسان‌شناسی

خداوند ما انسانها را از حقیقتی به نام روح بهره‌مند ساخته، که این حقیقت، حتی برتر از فرشتگان مقرب الهی است، چرا که همه فرشتگان هم مامور به سجده بر او شدند. این حقیقت، همچون آئینه عظیمی است که می‌تواند منعکس کننده همه حقایق عالم باشد، اما غبار زندگی در دنیا چنان روی آن را گرفته، که چیزی در آن دیده نمی‌شود. اگر این را جدی بگیریم درمی‌یابیم که شاید آن مقدار که نیاز به تذکر و یادآوری و غبارروبی از این آئینه داریم، نیازمند تلاش برای کسب علم جدید نداریم. همه حقایق را در ما به ودیعه نهاده‌اند و پیامبری چون حضرت محمد ص و کتابی همچون قرآن باید بیاید تا با تذکر دادن به ما، ما را متوجه آن حقایقی کند که در درون خویش داشته بودیم.

تاملی با خویش

غلبه فضای علوم تجربی از سویی، و انفجار اطلاعات در دوره مدرن از سویی دیگر، موجب شده که انسانها گمان کنند که مهمترین وظیفه معرفتی‌شان این است که دائماً بر اطلاعات‌شان بیفزایند. اما به نظر می‌رسد آنچه ما انسان‌ها بسیار بیشتر از «دانستن مطالب جدید» بدان نیازمندیم، یادآوری و جدی گرفتن حقایق عظیمی است که در عمق وجود خویش بدانها علم داریم، اما پرده غفلت بر آنها سایه انداخته است. شاید بدین جهت است که پیامبر اسلام ص به عنوان آخرین و برترین پیامبر خدا، و قرآن به عنوان آخرین و برترین پیام آسمانی، وظیفه خود را تنها و تنها «تذکر دادن به جهانیان» معرفی کرده‌اند.

﴿وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ﴾

چرا فرمود «ذکر للعالمین» و فرمود مثلاً ذکر للناس، یا ذکر للذین آمنوا، یا ... ؟

قرآن مایه تذکر است برای انسان، به عنوان موجودی که «جهان» دارد و «جهانی» است. و برای چنین انسانی راهکار زندگی می‌دهد؛ نه صرفاً برای موجودی که خود را در افق حیوان (یعنی صرفاً افق غریزه و تامین نیازهای غریزی) می‌بیند.

به تعبیر دیگر، اگر انسانی جهان‌مند بودن و جهانی بودنِ خویش را انکار کند، (=کفر ورزیدن) قرآن برایش بیش از سخنان یک دیوانه جلوه نخواهد کرد!

نکته تخصصی انسان‌شناسی

یکی از ویژگی‌های خاص انسان‌ها این است که انسان‌ها موجوداتی‌اند که «جهان» دارند و «جهانی» هستند. این مطلب لااقل به دو معنا قابل توجه است:

الف. برخورداری انسان از اختیار، امکان ایجاد بی‌نهایت جهان را برای او مهیا نموده است:

همه موجودات در یک «جهان» زندگی می‌کردند، یعنی یک نظم علت و معلولی واحدی بر همه حکمفرما بود که صرفاً اگر کسی این نظم، و تاثیر و تاثرات بیرونی اشیاء را می‌توانست احصاء کند، تمام وقایع عالم تا انتها را می‌توانست پیش‌بینی نماید. اما خداوند با آفرینش انسان و دادن اختیار به او، امکان این را برای انسان مهیا کرد که هرکس «جهان» را آن گونه که خودش می‌خواهد رقم بزند؛ و صرفاً بر اساس تاثیرات عوامل بیرونی و عوامل ناخودآگاه درونی (مانند غریزه) رفتار نکند؛ و چون این امکان برای هر انسانی مهیا شد، به ازای هر انسان، و بلکه به ازای هر انسان در هر اقدامی، یک جهان پدید می‌آید، که اگر آن انسان، آن اقدام را انتخاب نکرده بود، جهان به صورتی دیگر می‌بود. پس ورود انسان به دنیا همان و پیدا شدن «جهان‌ها» همان.

(این مطلب در خصوص مفهوم «جهان‌های اجتماعی» ساده‌فهم‌تر است و قبلاً در جلسه ۳۶، تدبیر ۴ <http://yekaye.ir/fateha-alketab-1-2> و جلسه ۴۰۳، تدبیر ۲ <http://yekaye.ir/al-ankaboot-29-6> توضیحاتی گذشت)

ب. هر انسانی در «جهان» زندگی می‌کند نه فقط در مکان و زمان پیرامون خویش

انسان به خاطر برخورداری از امکان رسیدن به معرفتی فراتر از محدوده مکانی و زمانی و حواس خویش، و نیز به دلیل برخورداری از واقعیتی به نام زبان (که کتابت و انتقال معرفت از طریق آن، و امکان علم به گستره‌هایی از عالم را برای هر فردی از افراد انسان مهیا می‌کند که ممکن است هیچگاه در مسیر تجربه مستقیم اغلب آنها واقع نشود) کاری کرده است که انسان، اساساً موجودی جهانمند شود، یعنی همواره خود را، در افقی بسیار گسترده‌تر از مکان و زمان خویش در نظر آورد و تصمیم‌گیری‌هایش در افق جهانی انجام دهد؛ که البته جهان هرکس به فراخور معرفت خود او بزرگ یا کوچک است. (مطهری، انسان و ایمان، ص ۸-۱۳)

﴿وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ﴾

قرآن کریم وسیله غفلت‌زدایی است. (تفسیر نور، ج ۱۰، ص ۱۹۲)

﴿وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ﴾

قرآن کریم محدود به زمین و زمان خاصی است، کتابی است جهانی و جاودانی برای همه ملتها. (تفسیر نور، ج ۱۰، ص ۱۹۲)

این سوره^۱ با سوگند به قلم و آنچه می‌نویسند شروع شد؛ یعنی مهمترین عنصری که زندگی انسان‌ها را از سایر موجودات متمایز کرده و با کلمه «عالمین: جهانیان» پایان یافت که تأکیدی است بر این تمایز اساسی انسان با سایر موجودات. (جلسه ۵۱۷، تدبر ۳)؛ و در این میان، از تقابل آشتی‌ناپذیر دو نگاه به زندگی بحث می‌کند: یکی، باطنِ زندگیِ دیگری را سراسر در عذاب جهنم ببیند؛ و آن دیگری هم وی را به جنون متهم کند.

۱. در آیات ابتدایی این سوره خداوند از پیامبرش - در مقابل تهمت جنون - دفاع کرد و او دارای سجایای اخلاقی بلندی معرفی کرد که اجری بی‌پایان دارد؛ و تذکر داد که آینده معلوم می‌کند که واقعا چه کسی به فتنه افتاده و چه کسی عاقل است. در واقع، دو گروه داریم که هر یک خود را «هدایت‌یافته» می‌داند و دیگری را به «گمراهی» متهم می‌کند؛ و خداوند است که هر دو طرف ماجرا را و اینکه کدام در گمراهی است و کدام «هدایت‌یافته» می‌شناسد؛ و چه بسا در این سوره می‌خواهد روشی به ما ارائه دهد که ما هم بتوانیم فراتر از ادعاهای خود افراد، حق و باطل را بشناسیم.

۲. برای رسوا کردن گمراهان از اینجا شروع کرد که آنهایی که در مقابل دین می‌ایستند، اگرچه قیافه حق به جانب می‌گیرند و شعار مبارزه با خرافات سرمی‌دهند، اما مشکل اصلی‌شان منافع‌شان است؛ آنها آرزو می‌کنند تو از آرمان‌های کوتاه بیایی و بگذاری آنها به دنیایشان برسند، در این صورت آنها با کمال میل حاضرند در مقابل دین تو کوتاه بیایند.

۳. سپس به بیان اوصاف این گمراهان که رهنان حقیقت‌اند پرداخت، که مبادا از چنین کسی پیروی کنی؛ و اگر دقت کنیم همه اینها ردایلی است که ریشه در خودمداری دارد و زندگی اجتماعی انسانها را دچار اختلال می‌کند:

با فراوان سوگند خوردن، خدا را برای جلب نظر مردم هزینه می‌کند در حالی که فرومایه است؛ (حلاف مهین)

با آشکار کردن بدی‌های دیگران، آبروی افراد را می‌برد؛ (هماز)

با سخن‌چینی بین افراد نزاع می‌اندازد؛ (مشاء بنمیم)

هم مانع انجام خوبی‌های می‌شود و خیرش به دیگران نمی‌رسد (مناع للخیر)، هم به حد خود قانع نیست و از حد خود تجاوز می‌کند و بدیش به دیگران می‌رسد (معتد)، و هم وظایف خود را درست انجام نمی‌دهد و در کار خود کوتاهی و تقصیر دارد (اثیم)

با سنگدلی، زمینه‌های عاطفی روابط انسانها را نابود می‌کند (عُتْل) چرا که و خودش اساساً بی‌اصل و نسب است؛ و لذا است که چشم دیدنِ اصالت و پیوندهای مستحکم اجتماعی را ندارد. (بعد ذلک زنیم)

و اینها به خاطر این است که برخورداری از مال و فرزند او را مغرور کرده است؛

۱. چنانکه در ابتدا اشاره شد با اینکه سوره قلم را جزء اولین سوره‌های نازل شده بر پیامبر ص می‌دانند، اما در مورد برخی آیات آن این احتمال مطرح شده که در مدینه نازل شده باشد، اما کسانی که این احتمال را مطرح کرده‌اند قبول دارند که قرار دادن آن آیات در این سوره نیز به دستور خود پیامبر ص بوده است؛ و لذا می‌توان کل این سوره را به عنوان یک واحد به هم پیوسته مورد بررسی قرار داد.

لذا آیات خدا را همین که می شنود تکذیب می کند.

۴. در گام بعد وعده می دهد که چگونه آنها را رسوا خواهد کرد و داغ بر بینی شان می نهد: حکایت «صاحبان باغ» را گفت؛ صاحبان باغی که برای رسیدن به سود بیشتر تصمیم گرفتند به محرومان کمک نکنند و چنان خود را بر این کار توانا می دیدند که اقدام خود را مقید به خواست خدا نکردند (نگفتند: اگر خدا بخواهد) و با اینکه یکی از خودشان آنان را از این کار برحذر داشته بود به هشدار او اعتنایی نکردند. خدا آنان را نه تنها از منافع آن باغ، بلکه از اصل سرمایه هم محروم کرد. آنان وقتی خود را محروم دیدند، فریاد واویلا سر دادند و به طغیانگر بودن خویش اعتراف کردند. پس به خود آمدند و به ظلم و طغیان خویش اعتراف نمودند و زبان به ملامت همدیگر گشودند. اما اینها عذاب دنیا است که رجوع و توبه در آن امکان پذیر است؛ این کافران برای عذاب آخرت چه خواهند کرد؟!

۵. در گام بعد وعده بهشت های سراسرنعمت را به متقین داد؛ اما آن کافران ظاهرا کفرورزیدن را چندان اقدام مهمی نمی شمردند و انتظار دارند علی رغم چنین جرم عظیمی، خداوند هیچ تفاوتی بین آنان و کسانی که مسلمان و تسلیم حقیقت اند، نگذارد! ابتدا می پرسد: واقعا کسانی که چنین حکمی می کنند، دچار چه اختلالی شده اند که چنین حکم می کنند؟! و در آیات بعدی این منطق آنان را به چالش می کشد و نشان می دهد آنان هیچگونه توجیهی برای این باورشان ندارد و از علامه طباطبایی توضیحی ارائه شد درباره اینکه این آیات، چگونه همه حالات ممکن استدلال و دلیل تراشی را در برمی گیرد. (جمع بندی آیات ۳۵-۴۷)

۶. خداوند در کنار پیمودن تمام راه های اتمام حجت با این منکران حقیقت، باب تهدید را هم باز می کند و به پیامبرش می فرماید کار این تکذیب کنندگان را به من واگذار و دلمشغول آنها مباش که خودم کارت را کفایت کنم. در عین حال، از او می خواهد که برای حکم پروردگارش صبر داشته باشد و مانند حضرت یونس، زود [!] خسته، و از هدایت قومش ناامید نگردد! اما این سخن بدین معنا نیست که حضرت یونس گناهکار بود و خدشه ای در نبوت و عصمت وی پدید آمد. مساله این است که از او به اندازه یک پیامبر انتظار می رفت، نه به اندازه یک آدم عادی؛ به همین جهت بود که خسته شدن او - بعد از ۳۳ سال تبلیغ دین و فقط ایمان آوردن ۲ نفر - قابل قبول نبود!

نهایتا اشاره می کند وقتی کافران با گوش شان قرآن را شنیدند و از دستشان هم کاری برنیامد، چنان با بغض و عداوت و انکار به پیامبر ص می نگرند که نزدیک است با تندی نگاهشان او را از جایش بلغزانند و زمین بزنند؛ و وقتی که هیچ دلیلی در مقابل منطق قوی پیامبر ندارند، اصل آن منطق را به چالش کشیده و وی را دیوانه می خوانند.

اما همه کاری که پیامبر و قرآن برای ما جهانیان می کند یک چیز است و بس:

یادآوری حقیقتی که، چون از آن فاصله گرفته ایم، از یادمان رفته است.

لازم به ذکر است که مطالب فوق به صورت روزانه در کانال تلگرامی ای به آدرس زیر قرار داده می‌شد

<https://t.me/YekAaye>

و تمامی محتواهای فوق در پایان هر روز در سایتی به آدرس yekAaye.ir قرار داده می‌شود و در آنجا علاوه بر امکان جستجو، می‌توانید مطلع شوید که دقیقاً تاکنون چه آیاتی مورد بررسی قرار گرفته است.

همچنین کانالی با عنوان «یک آیه در روز- گزیده» از ماهها قبل راه‌اندازی شده است که برای راحتی کسانی که فرصت کمتری دارند و به بحث‌های تخصصی چندان علاقه‌ای ندارند، گزیده‌ای از مطالب این کانال قرار داده می‌شود. به آدرس

<https://t.me/YekAayah>

هرگونه استفاده از محتواهای فوق در راستای ترویج معارف قرآن و اهل بیت ع، حتی بدون ذکر منبع، بلامانع است. در صورتی که مباحث این کانال و سایت را در ترویج معارف قرآنی و ارتقای فرهنگ دینی جامعه مفید یافتید، آن را به دوستان خود نیز معرفی کنید.